

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (١١٢)

الوصية والوصي أحمد الحسن

وبليه

(دفاعاً عن الوصية) و (انتصاراً للوصية)

الشيخ ناظم العقبلي

مزيدة ومنقحة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد المحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى المصطفى وأمه وأبيه

وإلى المرتضى وأمه وأبيه

وإلى الزهراء وأمها الزكية

وإلى كل الأنبياء والأوصياء

وآبائهم وأمهاتهم وذرائعهم الصالحين وأتباعهم المخلصين

وإلى زينب الكبرى وأبي الفضل العباس عليه السلام

أهدي هذا الجهد المتواضع متوسلاً إلى الله تعالى أن لا يحرمني من شفاعتهم وأن يميتني على

ولايتهم غير شك ولا مرتاب انه سميع مجيب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً. بما أني كتبت هذا الكتاب على عجلة، وحرصت أن ابتدأ به في شهر رمضان المبارك وانتهي منه في نفس الشهر الفضيل، لبركة هذه الأيام، ولعلمي بالحاجة الماسة إلى الكتابة في هذا الموضوع، كان هذا الكتاب يحتاج جهداً أكثر وبجهداً أوسع، وكنت منذ مدة أفكر في العمل على إضافة بعض المواضيع إليه، والتوسع في مواضيعه المدونة، وتهذيب وتعديل بعض المواضيع، ولكن لم أوفق لذلك مع الأسف الشديد.

وبما أنه لا يسقط الميسور بالمعسور كما يقال فقد أضفت إلى مواضيعه بعض الزيادات من روايات وشروح بسيطة، وتعديل بعض المواضع فيه، وأمل أن أوفق مستقبلاً لإعطاء هذا الموضوع حقه من البحث والتفصيل، فالحقيقة أن موضوع الكتاب يحتاج إلى مجلدات عديدة، لتسليط الضوء على كل تفاصيله وجوانبه التي انطوت على حقائق وأسرار عجيبة لا حصر لها. ومن الله نستمد العون والتوفيق. والحمد لله وحده.

الشيخ ناظم العقبلي

مرجب الخير والبركة / ١٤٣١ هـ . ق

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (قال رسول الله ﷺ: من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصاً في مروءته وعقله، قيل: يا رسول الله وكيف يوصى الميت؟ قال: إذا حضرته وفاته واجتمع الناس إليه قال: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اللهم إني أعهد إليك في دار الدنيا أني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث حق، وأن الحساب حق، والقدر والميزان حق، وأن الدين كما وصفت، وأن الإسلام كما شرعت وأن القول كما حدثت، وأن القرآن كما أنزلت، وأنت الله الحق المبين، جزى الله محمداً ﷺ خيراً الجزاء، وحيا الله محمداً وآل محمد بالسلام، اللهم يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي، ويا ولي نعمتي، إلهي وإله آبائي لا تكليني إلى نفسي طرفة عين أبداً فإنك إن تكليني إلى نفسي طرفة عين أقرب من الشر وأبعد من الخير، فأنس في القبر وحشتي اجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً.

ثم يوصى بحاجته وتصديق هذه الوصية في القرآن في السورة التي يذكر فيها مريم في قوله ﷻ: "لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً" فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم أن يحفظ هذه الوصية ويعلمها، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: علمنيها رسول الله ﷺ وقال رسول الله ﷺ: علمنيها جبرئيل عليه السلام ^(١).

عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال له: (يا علي: ... من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصاً في مروءته، ولم يملك الشفاعة) ^(٢).

١- الكافي: ج ٧ ص ٢ - ٣، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٧٤ - ١٧٥.
٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٢ - ٣٥٣ ح ٥٧٦٢.

وصية الرسول ﷺ ليلة وفاته

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثغفات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (قال رسول الله ﷺ في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة فأملا رسول الله عليه السلام وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال: يا علي انه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً فأنت يا علي أول الإثني عشر إمام سماك الله تعالى في سمائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك.

يا علي، أنت وصي علي أهل بيتي حيّهم وميتهم وعلى نسائي فمن ثبتها لقيتني غداً ومن طلقها فأنا بريء منها لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمّتي من بعدي، فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثغفات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد، فذلك اثنا عشر إماماً ثم يكون من بعده إثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين (المهديين)، له ثلاثة أسامي أسم كاسمي وأسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين^(١).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الأئمة والمهديين عليهم السلام. تُعد الوصية الحجر الأساس لتأسيس الخلافة على هذه الأرض منذ آدم عليه السلام وإلى يوم القيامة وبها قامت الحجّة على الناس واستدلوا على الأنبياء والأوصياء من خلالها. وقد اهتم بها الأنبياء عليهم السلام أشد الاهتمام ولم يرحل نبي إلى ربه إلا ووضع وصيته عند وفاته ونصّب خليفته أو من يأتي بعده من الأنبياء عليهم السلام.

ولما رأيت أن هذا الموضوع المهم لم يعط حقه من البحث، بل لم يلتفت إليه بما هو حجة ودليل لا يشوبه شك قررت أن أخصص له بحثاً مستقلاً يحتوي على فكرة مجملّة حول الوصية والأوصياء. وفي الحقيقة عندما شرعت في هذا البحث وجدت نفسي في بحر من الأدلة والروايات التي تخص الوصية والتي لا أستطيع استقصائها وتسطيرها في هذا البحث فاضطرت إلى ترك الكثير من المواضيع المهمة التي تص الوصية واقتصرت على الأهم فالأهم لكي لا يطول البحث ويتعسر على طالب الحق الإحاطة به.

وأنبه على أي قد فاتني الكثير من الأدلة والروايات؛ لأني كتبت هذا البحث بصورة مستعجلة جداً لما أراه من ضرورة أن يصدر بأسرع وقت ممكن لكثرة فائدته لمن يطلب الحق بالحق.

وقد ابتدأت أولاً بمسألة وجوب الوصية على كل مسلم، ثم وصية آدم عليه السلام وهكذا حتى نبينا محمد عليه السلام بمقدار ما عثرت عليه في هذه العجالة، وبعدها ركّزت على وصية الرسول محمد عليه السلام ليلة وفاته وكيفية الاحتجاج بها، وحاولت تسليط الأضواء عليها بقدر المستطاع، ثم ختمت ذلك بدراسة مفصلة حول انطباق الوصية على السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام واليماني الموعود. وبيّنت المراد من كثير من الروايات التي تخص ذرية الإمام المهدي عليه السلام وخصوصاً وصيّيه الأول أحمد، والربط بينه وبين شخصية اليماني وأنهما شخصية واحدة تظهر من المشرق لا من اليمن كما توهم البعض، إضافة إلى فوائد أخرى لم يسبق التنبيه عليها في غير هذا البحث المتواضع.

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يغفر لي تقصيري في إعطاء هذا الموضوع حقه من الدراسة، وأن يجعله خالصاً لوجهه من كل رياء وسمعة وعجب.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الأئمة والمهديين واللعنة الدائمة على منكري وصاياهم إلى يوم الدين.

* * *

الوصية واجب على كل مؤمن

انطلاقاً من قول الرسول محمد ﷺ: (كلكم راعٍ وكلكم مسوؤل عن رعيته) ^(١)، يجب على كل مؤمن أن لا يهمل رعيته بعد وفاته، فلا بد أن يرشدهم إلى مصالحهم الدنيوية والأخروية وأن يرفدهم بما تم تحصيله خلال مراحل حياته من عقائد وأخلاق وتجارب لتكامل الرعية مسيرة راعيها ولا تضطر إلى أن تبدأ من الصفر، وتجرب كل شيء من جديد، فليس للإنسان عمريين حتى يجرب بالأول وينجح بالثاني، فلا بد من الاستفادة من تجارب الماضين والاعتبار بأحوالهم، وحث الله على ذلك بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ...﴾ ^(٢).

والوصية أيضاً عند مراعاتها تمنع من الاختلاف والتناحر وتسهل على الرعية مهمتها في الحفاظ على الوحدة وصلاح العباد والبلاد.

والرعية تارة تكون العالم بأسره وتارة تكون دولة وتارة تكون عشيرة وتارة تكون أسرة صغيرة وتارة تكون نفس الإنسان، فإمام العالم لا بد له قبل وفاته أن يُعيّن خليفته ويرشد الأمة إلى مسارها الصحيح ويُعين لها عقبات الدهر التي قاساها خلال حياته، ويُبين لهم سبل الخروج منها وتجاوزها. ورئيس الدولة كذلك لا بد له من تعيين خليفته وإرشاد دولته لما فيه صلاحها.... ورب الأسرة كذلك يجب عليه أن لا يهمل أفراد عائلته، بدون وصية يرشدهم فيها إلى فضائل الأخلاق والتمسك بالدين الحنيف ونصرة الحق وأهله وكذلك يرشدهم فيها إلى ما يصلح معاشهم وينظم أمرهم ويعطي لكل ذي حق حقه، أضف إلى ذلك أن يوصي بما يتعلق بنفسه من واجبات وحقوق كقضاء ما في ذمته للناس من ديون ومظالم و... الخ. لأنه سيفارق الدنيا وينقطع عمله فلا بد من قيام غيره مقامه لإتمام ما نقص، أو لإصلاح ما فسد من أمور دينه ودنياه.

ولأجل ذلك وغيره نجد التشدد في الحث على الوصية عند وقبل الموت ووردت أحاديث وروايات كثيرة تؤكد على ذلك، منها:

١- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٨، صحيح البخاري: ج ١ ص ٢١٥ كتاب الجمعة.

٢- يوسف: ١١١.

قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ﴾^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام بعد أن ذكر قول الرسول ﷺ بوجوب الوصية عند الموت، قال عليه السلام: (وتصدق هذا في سورة مريم قول الله تبارك وتعالى ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(٣) وهذا هو العهد)^(٤).

وقال الرسول ﷺ لعلي عليه السلام: (تعلمها أنت وعلمها أهل بيتك وشيعتك). قال: وقال: علمنيها جبرائيل)^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٦).

وعن النبي محمد ﷺ: (من مات ولم يوص مات ميتة جاهلية)^(٧).

وقال ﷺ: (الوصية حق على كل مسلم)^(٨).

وقال ﷺ: (من مات ولم يوص فقد ختم عمله بمعصية)^(٩).

وعن أبي الصباح عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (سألته عن الوصية، فقال: هي حق على كل مسلم)^(١٠).

وعن الإمام علي عليه السلام: (الوصية تمام ما نقص من الزكاة)^(١١).

١- البقرة: ١٨٠.

٢- المائدة: ١٠٦.

٣- مريم: ٨٧.

٤- بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٠٠.

٥- الكافي: ج ٧ ص ٣ ح ١.

٦- البقرة: ١٣٢ - ١٣٣.

٧- انظر: وسائل الشيعة (آل البيت): ج ١٩ ص ٢٥٩ ح ٨، مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٤٦.

٨- بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٩٥.

٩- إثبات الهداة: ج ١ ص ١٤٣.

١٠- إثبات الهداة: ج ١ ص ٩٩.

١١- نفس المصدر.

وعن الرسول ﷺ: (من مات على وصية حسنة مات شهيداً) ^(١).

وعنه ﷺ: (إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة فيحيف في وصيته فيختم له بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بعمل أهل الجنة، ثم قرأ ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾، وقال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ ^(٢) ^(٣).

وغيرها الكثير من الروايات التي أكدت على ضرورة أن يوصي الإنسان عند موته وبينت كيفية الوصية وما يوصى به.

فالشرع الحنيف لم يهمل أمر الأسرة الصغيرة وأوجب على ربها أن يوصي بها قبل وفاته، بل جعل ترك الوصية مستلزماً لموت الإنسان على الجاهلية وتكون خاتمة أعماله معصية. وهذا يشير إلى أهمية الوصية وأنها زمام الدين والدنيا، وأنها سنة من سنن الله تعالى في خلقه، ولن تجد لسنة الله تحويلاً، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

والوصية تشتمل على نوعين، أو قل تتعلق بموضوعين: إما أن تكون متعلقة بالأموال وما يملكه الإنسان من أعيان، وإما أن تكون متعلقة بعهد وتنصيب وتقليد، أي أن يعهد الميت مثلاً بولاية من كان يتولاهم في حياته إلى شخص آخر يمارس هذه الولاية بعد وفاته.

ويطلق على وصية الأموال الوصية التمليلية، ويطلق على الأخرى الوصية العهدية، ومما لا شك فيه أن الوصية العهدية أهم من الوصية التمليلية وخصوصاً إذا كان العهد متعلقاً بأمر الدين، كعهود الأنبياء والأوصياء، وتبقى الوصية بالأموال مهما كانت محدودة الأهمية وذات إطار خاص وشخصي محدود، اللهم إلا إذا كانت تستلزم الدلالة على الوصية العهدية والولاية من بعد الموصي إذا كان من أهل الولاية والقيادة.

وقد يكون للمكلف المحتضر وصية تمليلية وعهدية، وقد تكون له أحدهما إما وصية تمليلية وإما وصية عهدية، وكلٌّ بحسبه.

* * *

١- بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٠٠.

٢- البقرة: ٢٢٩.

٣- بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٠٠.

الوصية والإمامة

بعد أن عرفنا بأن الوصية حق وواجب على كل مسلم، وأن تاركها يموت ميتة جاهلية كما ورد في الروايات، وأن كل راعٍ لابد أن يوصي برعيته ويستخلف عليهم من يدير أمورهم، ويرشدهم لما فيه صلاحهم دنيا وآخرة، نأتي إلى الخلافة في الأرض، فنبيّن أولاً كيف تم تعيين أول خليفة على وجه الأرض، ثم نبيّن كيفية استمرار هذه الخلافة من شخص إلى آخر وبأي طريقة يكون تعيين الخليفة؟

فعندما أراد الله تعالى استخلاف آدم في الأرض لم يستشر أحداً ولم يوكل ذلك الاستخلاف لأحد لا إلى الملائكة ولا إلى غيرهم، بل فرض ذلك على الملائكة فرضاً وأمرهم بالسجود لآدم عليه السلام، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

واعترض الملائكة على نحو الاستفهام على هذا الجعل فقالوا كما حكى الله تعالى عنهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٤﴾﴾^(٢).

وقد أقام الله تعالى الحجة على الملائكة وبيّن لهم السر في اختيار آدم عليه السلام لخلافة الأرض، وأنه أعلم منهم وأوسع فطرة، وبعد ذلك تاب الملائكة من اعتراضهم على الله تعالى واستغفروا وأخذوا يطوفون بالبيت الحرام كفارة عن اعتراضهم على تنصيب الله تعالى.

إذن، مسألة الخلافة والإمامة مسألة جعل وتعيين من قبل الله تعالى لا يشركه فيها أحد، ولا يمكن الاعتراض عليها حتى على نحو الاستفهام وحتى من قبل الملائكة المقربين، ولا يمكن أن تخضع الخلافة والإمامة لاستشارة الخلق أو انتخابهم وأنها من الأمور الخاصة بالخالق تعالى؛ لأنه

١- البقرة: ٣٠.

٢- الحجر: ٢٨ - ٣١.

خالق الخلق وهو أعرف بالمصلح والمفسد منهم فإذا عيّن أحداً للإمامة فلا يمكن أن يكون مفسداً قط؛ لأنه علام الغيوب يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأما الخلائق فيمكن أن يجتاروا شخصاً ويعتقدوا أنه الأصلح ثم يتبين أنه الأفسد؛ لعدم إحاطتهم علماً بسرائر الناس وحقائقهم، بل وقع الخطأ في الاختيار حتى من قبل الأنبياء عليهم السلام، فهذا نبي الله موسى عليه السلام اختار من قومه سبعين رجلاً لميقات ربه على أنهم أفضل قومه وأصلحهم، ثم تبين أنهم الأفسد حيث سأله رؤية الله جهرة وكذبوه فأخذتهم الصاعقة بظلمهم، وكذلك نبي الله موسى مع العبد الصالح عندما قتل الغلام فاعترض موسى عليه السلام ووصف الغلام بأنه نفس زكية ثم تبين أنه نفس كافرة خبيثة.

ونجد هذه الحقيقة واضحة وجلية في الرواية الآتية:

(عن سعد بن عبد الله القمي في حديث طويل أنه سأل الإمام المهدي عليه السلام وهو غلام صغير في حياة أبيه الحسن العسكري عليه السلام فقال: أخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم؟

قال عليه السلام: **مصلح أم مفسد؟ قلت: مصلح، قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى، قال: فهي العلة التي أوردتها لك برهان يثق به عقلك، أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وأنزل الكتب عليهم وأيدهم بالوحي والعصمة، إذ هم أعلام الأمم وأهدى إلى الاختيار منهم، مثل موسى وعيسى عليهما السلام هل يجوز مع وفور عقليهما وكمال علمهما إذا هما بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان أنه مؤمن؟ قلت: لا، قال: هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلاً ممن لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم فوقعت خيرته على المنافقين، قال الله عز وجل: وأختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا، إلى قوله: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم، فلما وجدنا اختيار من اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن انه أصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار إلا ممن يعلم ما تخفي الصدور**

وما تكن الضمائر وتنصرف عليه السرائر وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء عليهم السلام على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الإصلاح^(١).

إذن، الدليل عقلاً وشرعاً يمنع من اختيار الناس للإمام والخليفة في الأرض لجهلهم بالمصلح والمفسد حقيقة، وإنهم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا، وإن جعل والتنصيب للإمام خاص بالله تعالى العليم الخبير البصير.

وبعد أن نصب الله تعالى آدم عليه السلام خليفة في الأرض وقربت أيامه من النفاذ وقرب رحيله إلى لقاء الله تعالى أمره الله تعالى بأن تكون الخلافة بعده بالاختيار الإلهي أيضاً عن طريق الوصية بأن يوصي آدم في تنصيب من عينه الله تعالى لخلافة الأرض، وكان المختار للخلافة في بداية الأمر هو هايبيل عليه السلام، ولم يسلم هذا التنصيب من الاعتراض أيضاً والمعتراض يومئذ هو قابيل (لعنه الله) أخو هايبيل عليه السلام، ولكن اعتراضه هذه المرة على نحو الرفض لا على نحو الاستفهام.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (... ثم أوحى الله إلى آدم أن يضع ميراث النبوة والعلم ويدفعه إلى هايبيل، ففعل ذلك فلما علم قابيل غضب وقال لأبيه: أأنت أكبر من أخي وأحق بما فعلت به؟ فقال يا بني إن الأمر بيد الله وأن الله خصه بما فعلت فإن لم تصدقني فقربا قرباناً فأيكما قبل قربانه فهو أولى بالفضل وكان القربان في ذلك الوقت تترل النار فتأكله. وكان قابيل صاحب زرع فقرب قمحاً رديئاً وكان هايبيل صاحب غنم فقرب كبشاً سميناً فأكلت النار قربان هايبيل، فأتاه إبليس فقال: يا قابيل لو ولد لكما وكثر نسلكما افتخر نسله على نسلك بما خصه به أبوك، ولقبول النار قربانه وتركها قربانك وإنك إن قتلته لم يجد أبوك بدأ من أن يخلصك بما دفعه إليه فوثب قابيل إلى هايبيل فقتله ...) ^(٢).

فأول من اعترض على تنصيب الله تعالى على وجه الأرض هو قابيل (لعنه الله) وظن أنه بيد الناس أي بيد آدم عليه السلام لا بيد الله سبحانه وعندما أخبره آدم عليه السلام بأن الاختيار لله لا لغيره أصّر على معارضته إلى أن قتل أخاه هايبيل عليه السلام، فكانت أول جريمة على الأرض بسبب الخلافة والإمامة والمجرم هو قابيل المعترض على التنصيب الإلهي التابع لهواه ونفسه الأمارة بالسوء.

١- إثبات الهداة: ج ١ ص ١١٥ - ١١٦.

٢- قصص الأنبياء: ص ٥٥.

ثم بعد ذلك رزق الله تعالى آدم عليه السلام ولداً صالحاً وهو هبة الله عليه السلام الذي كانت إليه الوصية بعد آدم عليه السلام.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (لما انقضت نبوة آدم وانقطع أكله أوحى الله إليه: يا آدم انه قد انقضت نبوتك وانقطع أكلك فأنظر إلى ما عندك من العلم والإيمان وميراث النبوة وآثار العلم والاسم الأعظم فاجعله في العقب من ذريتك عند هبة الله، فإني لن أدع الأرض بغير عالم يعرف به الدين ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد ما بين قبض النبي إلى ظهور النبي الآخر) ^(١).

إذن، فالوصية من الله تعالى، ووصي النبي أو الإمام يعينه الله تعالى ولا دخل للنبي أو الإمام في ذلك إلا من باب التبليغ للناس، ومن ذلك نعرف أيضاً بأن كل إمام مفترض الطاعة على الناس لا بد أن يكون موصى به من قبل الله تعالى عن طريق أنبيائه ورسله عليهم السلام؛ لأن الإمام والحجة لا بد أن يكون معصوماً والمعصوم لا يعرفه إلا الله تعالى، فلا يُعرف إلا بنص من الله تعالى.

عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام، قال: (الإمام منا لا يكون إلا معصوماً وليست العصمة في ظاهر الحلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون إلا منصوفاً. فقيل له: يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال: هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة والإمام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام وذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ ^(٢) ^(٣).

وهذه هي عقيدة الشيعة الإمامية من الرسول محمد عليه السلام إلى يوم القيامة لا يقول بخلافها إلا من خرج من ولاية الله ودخل في ولاية الشيطان أعادنا الله من ذلك.

وهاك اسمع أقوال بعض علماء الشيعة بهذا الخصوص:

قال الشيخ الصدوق (رحمه الله) في وصف الأئمة عليهم السلام: (... لا يضرهم قطع من قطعهم ولا إدبار من أدبر عنهم إذ كانوا من قبل الله منصوفاً عليهم على لسان نبي الله عليه السلام) ^(٤).

١- المحاسن: ج ١ ص ٢٣٥.

٢- الإسراء: ٩.

٣- معاني الأخبار: ص ١٣٢.

٤- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٤٧.

وقال أيضاً: (... دللنا على أن الإمام لا يكون إلا معصوماً وأرينا أنه إذا وجبت العصمة في الإمام لم يكن بد من أن ينص النبي ﷺ عليه؛ لأن العصمة ليست في ظاهر الخلقة فيعرفها الخلق بالمشاهدة فواجب أن ينص عليها علام الغيوب تبارك وتعالى على لسان نبيه ﷺ؛ وذلك لأن الإمام لا يكون إلا منصوباً عليه. وقد صح لنا النص بما بيناه من الحجج وبما رويناه من الأخبار الصحيحة...) (١).

وقال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (... أن يكون الإمام أعقل رعيته والمراد بالأعقل أجدوهم رأياً أعلمهم بالسياسة. ويجب أن يكون على صورة غير منفرة ولا مشينة ولا يلزم أن يكون أحسن الناس وجهاً، ويجب أن يكون منصوباً عليه لما قدمناه من وجوب عصمته. ولما كانت العصمة لا تدرك حساً ولا مشاهدة ولا استدلالاً ولا تجربة ولا يعلمها إلا الله تعالى وجب أن ينص عليه ويبينه من غيره على لسان نبي...) (٢).

وقال الشريف الرضي (رحمه الله): (... لأننا نعلم ضرورة أن كل عالم من علماء الإمامية يذهب إلى أن الإمام يجب أن يكون معصوماً منصوباً عليه...) (٣).

وبعد أن ثبت أن الإمام والحجة على الخلق لا بد أن يكون منصوباً عليه بوصية النبي أو الإمام السابق تؤكد مرة أخرى على أن الوصية من الله تعالى، وليس من نبي أو إمام، وأن النبي أو الإمام مجرد مبلّغ للوصية عن الله تعالى لا غير.

وإليك أيها القارئ بعض الروايات التي تدل على ذلك:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أترون الموصي منا يوصي إلى من يريد؟! لا والله ولكن عهد من الله ورسوله ﷺ لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه) (٤).

وفي حديث طويل عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (إن الإمامة عهد من الله ﷻ معهود لرجال مسمين ليس للإمام أن يزويها عن الذي يكون من بعده إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن اتخذ وصياً من أهلك فإنه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبياً إلا وله وصي من أهله وكان لداود عليه السلام أولاد عدة وفيهم غلام كانت أمه عند داود وكان لها محباً فدخل داود عليه السلام عليها حين أتاه الوحي فقال لها: إن الله ﷻ أوحى إليّ يأمرني أن اتخذ وصياً من أهلي

١- معاني الأخبار: ص ١٣٦.

٢- الاقتصاد: ص ١٩٣.

٣- رسائل المرتضى: ج ٢ ص ٣٦٧.

٤- الكافي: ج ١ ص ٢٧٨ ح ٢.

الوصية والوصي أحمد الحسن عليه السلام ٢١

فقالت له امرأته: فليكن ابني قال: ذلك أريد. وكان السابق في علم الله المحتوم عنده أنه سليمان، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى داود: أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري... (١).
وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (ما مات عالم حتى يعلمه الله عليه السلام إلى من يوصي) (٢).

* * *

١- الكافي: ج ١ ص ٢٧٨ ح ٣.
٢- الكافي: ج ١ ص ٢٧٧ ح ٧.

الوصية من آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ

قد تبين مما سبق أن الوصية هي الأساس في الخلافة وبها يعرف الحجة بعد الحجة ولا يمكن لأحد أن يدعي الإمامة إذا لم يُنص عليه بوصية عن نبي أو إمام عن الله تعالى.

وبعد نبي الله آدم استمرت الوصية من وصي إلى وصي حتى وصلت إلى نبي الله نوح عليه السلام الذي بشر به آدم عليه السلام قبل وفاته وذكره باسمه وصفاته في الوصية واستلم الوصية من آدم عليه السلام ابنه هبة الله عليه السلام كما سبق ذكره.

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قال رسول الله ﷺ: إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله ابن آدم، وما من نبي مضى إلا وله وصي وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبي وعشرين ألف نبي منهم خمسة أولي العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ، وإن علي بن أبي طالب كان هبة الله لحمد ووارث علم الأوصياء وعلم من كان قبله، أما أن محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين .. الحديث) ^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن قابيل أتى هبة الله عليه السلام فقال: إن أبي قد أعطاك العلم الذي كان عنده وأنا كنت أكبر منك وأحق به منك، ولكن قتلت ابنه فغضب عليٌّ فأترك بذلك العلم عليٌّ، وإنك والله إن ذكرت شيئاً مما عندك من العلم الذي ورثك أبوك لتتكبر به عليٌّ وتفتخر عليٌّ لأقتلنك كما قتلت أخاك، واستخفى هبة الله بما عنده من العلم لينقضي دولة قابيل، ولذلك يسعنا في قومنا التقية؛ لأن لنا في ابن آدم أسوة. قال: فحدث هبة الله ولده بالميثاق سرّاً فجرت والله السنة بالوصية من هبة الله في ولده يتوارثونها عالم بعد عالم، فكانوا يفتحون الوصية كل سنة يوماً فيحدثون أن أباهم قد بشرهم بنوح عليه السلام. قال: وإن قابيل لما رأى النار التي قبلت قربان هابيل ظن قابيل إن هابيل كان يعبد تلك النار ولم يكن له علم بربه، فقال قابيل: لا أعبد النار التي عبدها هابيل ولكن أعبد ناراً واقرب قرباناً لها، فبنى بيوت النيران) ^(٢).

وكذلك نوح عليه السلام عندما دنا أجله أمره الله تعالى أن يعين وصيه من بعده ويدفع إليه الوصية وموارث الأنبياء ﷺ ويشترهم بنبوته نبي الله هود عليه السلام.

١- إثبات الهداة: ج ١ ص ٨٣.

٢- بحار الأنوار: ج ١١ ص ٢٤١.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (عاش نوح عليه السلام خمسمائة سنة بعد الطوفان ثم أتاه جبرائيل، فقال: يا نوح قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فانظر الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام، فإني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي ويعرف به هداي ويكون نجاة فيما بين مقبض النبي ومبعث النبي الآخر، ولم أكن أترك الناس بغير حجة لي وداعٍ إلي وهداية إلى سبيلي وعارف بأمرني، فأني قضيت أن أجعل لكل قوم هادياً أهدي به السعداء ويكون حجة لي على الأشقياء ... إلى أن قال: وبشّرهم نوح عليه السلام وأمرهم باتباعه وأمرهم أن يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عيداً لهم) ^(١).

انظر أيها العاقل إلى أهمية الوصية بحيث أوصى بها آدم عليه السلام أن تفتح كل عام وتقرأ ويكون ذلك اليوم عيداً للمؤمنين وبشر بها بمجيء نبي الله نوح عليه السلام. وكذلك نبي الله نوح عليه السلام أوصى بها بمثل ما أوصى آدم عليه السلام وبشر بها بنبوة هود عليه السلام.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع إلى ولد هارون .. إلى أن قال: وبشّر موسى ويوشع بالمسيح عليه السلام، فلما أن بعث الله المسيح قال المسيح: إنه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل يجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذرکم. وجرت من بعده في الحواريين في المستحفظين، إنما سمّاهم الله المستحفظين؛ لأنهم استحفظوا الاسم الأكبر وهو الكتاب يعلم به كل شيء الذي كان مع الأنبياء .. إلى أن قال: فلم تزل الوصية في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمد عليه السلام، فلما بعث الله محمداً عليه السلام أسلم له العقب من المستحفظين وكذّب به بنو إسرائيل .. الحديث) ^(٢).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: (قال رسول الله عليه السلام: أنا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين وأوصياؤه سادة الأوصياء، إن آدم عليه السلام سأل الله عليه السلام أن يجعل له وصياً صالحاً فأوحى الله عليه السلام إليه: أكرمت الأنبياء بالنبوة ثم اخترت خلقي وجعلت خيارهم الأوصياء. ثم أوحى الله عليه السلام إليه: يا آدم أوص إلى شيث، فأوصى آدم إلى شيث وهو هبة الله بن آدم، وأوصى شيث إلى ابنه شبان (شتبان) وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثاً، وأوصى شبان إلى مجلت (مجلث)، وأوصى مجلت إلى محوق،

١- إثبات الهداة: ج ١ ص ٩٨.

٢- الكافي: ج ١ ص ٢٩٣ ح ٣، إثبات الهداة: ج ١ ص ١٥١.

وأوصى محوق إلى غميشا (غميشا)، وأوصى غميشا إلى أخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام،
وأوصى إدريس إلى ناحور (ناخور)، ودفعها ناحور إلى نوح النبي عليه السلام، وأوصى نوح إلى
سام، وأوصى سام إلى عثامر، وأوصى عثامر إلى برعيثاشا (برعيثاشا)، وأوصى برعيثاشا إلى
يافت، وأوصى يافت إلى برة، وأوصى برة إلى جفسيه (جفسيه)، وأوصى جفسيه إلى
عمران، ودفعها عمران إلى إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل،
وأوصى إسماعيل إلى إسحاق، وأوصى إسحاق إلى يعقوب، وأوصى يعقوب إلى يوسف،
وأوصى يوسف إلى بثرىاء (بثرىاء)، وأوصى بثرىاء إلى شعيب عليه السلام، ودفعها شعيب إلى
موسى بن عمران عليه السلام، وأوصى موسى بن عمران عليه السلام إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع
بن نون إلى داود عليه السلام، وأوصى داود عليه السلام إلى سليمان عليه السلام، وأوصى سليمان عليه السلام إلى
آصف بن برخيا، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا عليه السلام، ودفعها زكريا عليه السلام إلى عيسى
بن مريم عليه السلام، وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن
زكريا، وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر، وأوصى منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى
بردة.

ثم قال رسول الله ﷺ: ودفعها إلي بردة، وأنا أدفعها إليك يا علي، وأنت تدفعها إلى
وصيك، ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد، حتى تدفع إلى خير أهل
الأرض بعدك، ولتكفرن بك الأمة ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً الثابت عليك كالمقيم
معي، والشاذ عنك في النار، والنار مثوى الكافرين) ^(١).

وعن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ
وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ^(٢)، قال: (قضى إليه بالوصية إلى يوشع بن نون وأعلمه أنه لم يبعث
نبياً إلا وقد جعل له وصياً وإني باعث نبياً عربياً وجاعل وصيه علياً. قال ابن عباس رضي الله
عنه: فمن زعم أن رسول الله ﷺ لم يوصِ فقد كذب على الله وجهل نبيه وقد أخبر الله نبيه
بما هو كائن إلى يوم القيامة. وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) ^(٣).

١- الأمالي - الصدوق: ص ٤٨٦.

٢- القصص: ٤٤.

٣- تفسير فرات الكوفي: ص ٣١٦.

وربما يقول قائل: إن بين نبي الله عيسى عليه السلام وبين محمد عليه السلام خمسمائة عام فمن الذي سلّم الوصية للرسول محمد عليه السلام؟!

والجواب: إن الذي سلّم الوصية للرسول هو أبو طالب عليه السلام عم الرسول محمد عليه السلام الذي كان هو آخر مستحفظ لوصايا الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

عن درست بن أبي منصور، أنه سأل أبا الحسن الأول عليه السلام: (أكان رسول الله عليه السلام محجوجاً بأبي طالب؟ قال: لا، ولكنه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه عليه وآله السلام. فقلت: ودفع الوصايا إليه على أنه محجوج به؟ فقال: لو كان محجوجاً لما دفع إليه الوصية، قلت: فما كان حال أبي طالب؟ قال: أقر بالنبي عليه السلام وآمن به ودفع إليه الوصايا ومات من يومه) ^(١).

* * *

وصايا الأنبياء بالنبي محمد ﷺ

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(٣).

كل الأنبياء والرسل ﷺ بشرّوا بنبوّة النبي محمد ﷺ وإمامة أوصيائه من بعده، بل لم يُبعث نبي إلا أن يؤخذ عليه الإقرار بنبوّة محمد ﷺ وإمامة أوصيائه من بعده إلى يوم القيامة وقد نجح الأنبياء من الشدائد والحن بفضل محمد وآل محمد ﷺ.

عن الإمام علي عليه السلام في حديث: (... لقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسول بمثل ما أقرّوا لمحمد ﷺ...) ^(٤).

والخوض في فضل محمد وآل محمد ﷺ لا تسعه المجلدات فلذلك سأختصر على بعض الروايات والأخبار التي تُبيّن وصية الأنبياء بالرسول محمد ﷺ وآل بيته عليهم السلام:

عن الإمام الكاظم عليه السلام في حديث طويل في اسلام سلمان الفارسي عليه السلام، قال: (... إلى أن قال سلمان: فقمتم فأخذت الكتاب فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله إلى آدم أنه خالق من صلبه نبياً يقال له محمد ﷺ يأمر بمكارم الأخلاق، وينهى عن عبادة الأوثان، يا روزبه أيت وصي عيسى قآمن وأترك المجوسية ...) ^(٥).

١- الأعراف: ١٥٧.

٢- الفتح: ٢٩.

٣- الصف: ٦.

٤- الكافي: ج ١ ص ١٩٦ ح ١، بصائر الدرجات: ص ٢٢١.

٥- إثبات الهداة: ج ١ ص ١٧١ - ١٧٢، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٣٥٦.

وعن بكر بن عبد الله الأشجعي عن آبائه قالوا: (خرج سنة رسول الله ﷺ وعبد مناة بن كنانة نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نعام بن عدي تجاراً إلى الشام، فلقيهما أبو المويهب الراهب فقال لهما: من أنتما؟ قالوا: نحن تجار من أهل الحرم من قريش، فقال لهما: من أي قريش فأخبراه فقال لهما: هل قدم معكما من قريش غيركما، قالوا: نعم شاب من بني هاشم اسمه محمد، فقال أبو المويهب: إياه والله أردت، فقالوا: والله ما في قريش أحمل ذكراً منه إنما يسمونه يتيم قريش وهو أجير امرأة منا يقال لها: خديجة فما حاجتك إليه، فأخذ يحرك رأسه ويقول: هو هو، فقال لهما: تدلاني عليه؟ فقالوا: تركناه في سوق بصرى فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فقال: هو هذا فخلا به ساعة يناجيه ويكلمه، ثم أخذ يقبل بين عينيه وأخرج شيئاً من كفه لا ندري ما هو ورسول الله ﷺ يأبى أن يقبله، فلما فارقه قال لنا: تسمعان مني هذا والله نبي آخر الزمان، والله سيخرج قريب فيدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه. ثم قال: هل ولد لعمه أبي طالب ولد يقال له علي؟ فقلنا: لا، قال: إما أن يكون قد ولد أو يولد في سنته هو أول من يؤمن به نعرفه، وإنا لنجد صفته عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد بالنبوة، وإنه سيد العرب وربانيها وذو قرنيها، يعطى السيف حقه اسمه في الملا الأعلى علي، هو أعلى الخلائق بعد الأنبياء ذكراً وتسميه الملائكة البطل الأزهر المفلج، لا يتوجه إلى وجه إلا أفلج وظفر، والله لهو أعرف بين أصحابه في السماء من الشمس الطالعة) ^(١).

وعن محمد بن المكندر عن أبيه عن جده، قال: (لما قدم السيد والعاقب أسقفا نجران في سبعين ركباً وفدا على النبي ﷺ، فبينما نحن نسير وصاحب نفقاتهم إذا عثر بغلته فقال: تعس من نائية يعني النبي ﷺ فقال له صاحبه وهو العاقب: أخطأت، قال: ولم ذلك؟ قال: لأنك أتعتت النبي أحمد ﷺ، قال: وما علمك بنبوته؟ قال: أما تقرأ من المفتاح الرابع من الوحي إلى المسيح: أن قل لبني إسرائيل أجهلكم تستطيون بالطيب لتطيبوا به في الدنيا وعند أهلها وأجوافكم عندي كحيفة الميتة، يا بني إسرائيل آمنوا برسولي النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان صاحب الوجه الأقرم والجمل الأحمر المشرب بالنور ذي الثبات الحسن والثياب

الخشن ... إلى أن قال: هو أحمد محمد رسولي إلى الخلق كافة وأقربهم مني منزلة ... الحديث^(١).

وعنهم عليهم السلام في مناجاة الله تعالى لعيسى عليه السلام وهي طويلة منها: (.. ثم أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحببي فهو أحمد صاحب الجمل الأحمر والوجه الأقرم ... إلى أن قال تعالى: أن تخبر به بني إسرائيل وتأمروهم أن يصدقوا به وأن يؤمنوا به وأن يتبعوه وأن ينصروه ... إلى أن قال تعالى: يا عيسى دينه الحنفية وقبلته يمانية وهو من حزبي وأنا معه فطوبى له ثم طوبى له .. الحديث^(٢)).

وعن سليم بن قيس الهلالي في حديث طويل: (إن رجلاً ديرانياً من نسل حواري عيسى جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وذكر أن عنده كتباً بخط أبيه وإملاء عيسى عليه السلام، وذكر مما فيها شيئاً كثيراً من جملته: ان الله تبارك وتعالى يبعث رجلاً من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله من أرض يقال لها تهامة من قرية يقال لها مكة، وذكر من مولده ومبعثه ومهاجره ... إلى أن قال: أحمد رسول الله وأسمه محمد وعبد الله والفتاح ويس والحاتم والحاشر والماحي والقايد ونبي الله وصفي الله وحبیب الله ... الحديث^(٣)).

وعن الرضا عليه السلام، قال: (كان في الكثر الذي قال الله تعالى: وكان تحتها كثر لهما لوح من الذهب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم لا اله إلا الله محمد رسول الله عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ... الحديث^(٤)).

وروي إن آدم عليه السلام قال: (إني لسيد البشر يوم القيامة إلا رجل من ذريتي نبي من الأنبياء يقال له أحمد ... الحديث^(٥)).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى يقول الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ﴾^(٦)؛ لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد صلى الله عليه وآله وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجره وهو قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ

١- إثبات الهداة: ج ١ ص ٢٠٠.

٢- الكافي: ج ٨ ص ١٣٩ ح ١٠٣.

٣- كتاب سليم بن قيس: ٢٥٣.

٤- بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٢٩٤.

٥- الذرية الطاهرة النبوية: ص ٣٨.

٦- البقرة: ١٤٦.

رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ
 أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ^(١)، فهذه صفة رسول الله ﷺ في
 التوراة والإنجيل وصفة أصحابه، فلما بعثه الله ﷻ عرفه أهل الكتاب كما قال جل جلاله:
 ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ ^(٢)، فكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي ﷺ:
 أيها العرب هذا أوان نبي يخرج بمكة ويكون مهاجرة بالمدينة، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم في
 عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة، يلبس الشملة ويجتزي بالكسر والتميرات ويركب
 الحمار العرية، وهو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى، يبلغ سلطانه
 منقطع الخف والحافر، وليقتلنكم يا معاشر العرب قتل عاد، فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة
 حسدوه وكفروا به ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ ... الحديث ^(٣).

وعن ابن عباس: (إن رجلاً من اليهود سأل النبي ﷺ عن الأئمة فأخبره فأسلم، وقال: لقد
 وجدت هذا في الكتب المتقدمة وفيما عهده إلينا موسى بن عمران عليه السلام: إنه إذا كان في آخر
 الزمان يخرج نبي يقال له أحمد خاتم الأنبياء لا نبي من بعده يخرج من صلبه أئمة أبرار عدد
 الأسباط) ^(٤).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ
 قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ ^(٥)، عن أبي جعفر الباقر
عليه السلام أنه قال: (كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين إذا لقوا المسلمين حدثوهم
 بما في التوراة من صفة محمد ﷺ فنهاهم كبرائهم عن ذلك، وقالوا: لا تخبروهم بما في
 التوراة من صفة محمد ﷺ فيحاجوكم به عند ربكم، فتزلت الآية) ^(٦).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ^(٧)، عن ابن
 عباس، قال: (كانت اليهود يستفتحون أي يستنصرون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ
 قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب ولم يكن من بني إسرائيل كفروا به وجحدوا ما كان

١- الفتح: ٢٩.

٢- البقرة: ٨٩.

٣- إثبات الهداة: ج ١ ص ١٩٩.

٤- إثبات الهداة: ج ١ ص ١٨٢.

٥- البقرة: ٧٦.

٦- إثبات الهداة: ج ١ ص ١٨٤.

٧- البقرة: ٨٩.

يقولونه فيه، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور: يا معشر اليهود اتقوا الله فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد عليه السلام ونحن أهل الشرك وتصفونه وتذكرون أنه مبعوث، فقال سلام بن مشكم: ماجئنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكره لكم، فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(١).

وعن الرضا عليه السلام في محاجته مع جاثليق النصارى ورأس الجالوت وهي طويلة تأخذ طرفاً منها: (... قال الجاثليق: صفه، قال: لا أصفه إلا بما وصفه الله هو صاحب الناقة والعصا والكساء (النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) يهدي إلى الطريق الأفضل والمنهاج الأعدل والصراط الأقوم، سألتك يا جاثليق بحق عيسى روح الله وكلمته هل تجد هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبي؟ فأطرق الجاثليق ملياً وعلم إنه إن جحد الإنجيل فقد كفر، فقال: نعم هذه الصفة في الإنجيل وقد ذكر عيسى في الإنجيل هذا النبي عليه السلام، وقد صح في الإنجيل فأقررت بما فيه صفة محمد عليه السلام. فقال: فخذ عليّ في السفر الثاني فأني أوجدك ذكره وذكر وصيه وذكر ابنته فاطمة وذكر الحسن والحسين عليهما السلام.

فلما سمع الجاثليق ورأس الجالوت ذلك علما أن الرضا عليه السلام عالم بالتوراة والإنجيل فقالا: والله لقد أتى بما لا يمكننا رده ولا دفعه إلا بجحود الإنجيل والتوراة والزبور، وقد بشر به موسى وعيسى عليهما السلام جميعاً ولكن لم يتقرر عندنا بالصحة إنه محمد هذا، فأما اسمه محمد فلا يصح لنا أن نقر لكم بنبوته ونحن شاكون إنه محمدكم.

فقال الرضا عليه السلام: احتججتم بالشك، فهل بعث الله من قبل أو من بعد من آدم إلى يومنا هذا نبيا اسمه محمد؟ وتجذونه في شيء من الكتب التي أنزلها على جميع الأنبياء غير محمد؟ فأحجموا عن جوابه .. الحديث ^(٢).

ومن كلام الإمام الرضا عليه السلام يتبين أنه ما دام أن النبي محمد عليه السلام مبشر به من قبل الله تعالى ولم يأت ذلك المبشر به إلا في زمن نبينا محمد عليه السلام، فلا يسوغ التشكيك به والاعتراض عليه،

١- إثبات الهداة: ج ١ ص ١٨٥.

٢- إثبات الهداة: ج ١ ص ١٩٤ - ١٩٥.

وهذه المسألة تنفعنا في مستقبل البحث عند مناقشة مسألة أول المؤمنين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام.

وأكتفي بهذا المقدار، وإلا فالبشارات والروايات عن ذكر محمد عليه السلام في الكتب القديمة تبلغ المئات ولا يسع استقصائها في هذا البحث المختصر. وهذا المقدار يكفي اللبيب في إثبات دور الوصية وأهميتها وأنها أهم الدلائل على صاحب الحق، وبها يعرف المحق من المبطل.

* * *

هل أوصى الرسول محمد ﷺ أم لا ؟

لا شك أن الرسول محمد ﷺ هو القدوة والمثل الأعلى فلا يقول ما لا يفعل (وحاشاه)، ولقد سمعنا الآيات والروايات الكثيرة الواردة عن الرسول محمد ﷺ بوجوب الوصية وإن مات ولم يوصِ مات ميتة جاهلية وختم عمله بمعصية، فهل يعقل أن يموت الرسول ﷺ ولا يوصي إلى أمته؟! وهل يعقل أن يوجب الله تعالى على ربّ الأسرة أن يوصي بأسرته وما عليه وما له ولا يوجب على الرسول ﷺ الوصية لهذه الأمة الإسلامية التي هي خاتمة الأمم ليرفع عنها الاختلاف والتناحر الذي أدى إلى الاقتتال فيما بين الفرق الإسلامية!؟

وقال ابن شهر آشوب حول هذا الموضوع: (في أن الإمام علي الكليلا الوصي والولي لا يجوز أن يمضي رسول الله ﷺ بلا وصي؛ لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ...﴾^(١) والآيات، ولقوله الكليلا: من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية، وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ...﴾^(٢) الآية، ولأن الأنبياء كلهم مضوا بالوصية، وقال الله تعالى: ﴿فَبِهَدَاهُمْ أَفْتَدِهِ﴾^(٣) (٤).

ولم ينكر الوصية عن رسول ﷺ إلا أبناء العامة؛ حيث ادّعوا أن الرسول ﷺ مات ولم يوصِ لأحد ولم ينصب أحداً للخلافة على الأمة وترك الأمة هملًا بلا راعٍ، وعلى الأمة أن تختار قيماً عليها بالتشاور (الانتخابات). وعند التحقيق ولو بنظرة عابرة على سيرة الرسول ﷺ يتبين ضعف حجة أبناء العامة، وإن الرسول محمد ﷺ لا بد أنه قد أوصى ولا يمكن أن يترك الأمة بلا وصي عليها يرعى مصالحها ويقودها لما فيه نجاتها دنيا وآخرة.

والأحاديث التي تنص على أن رسول الله ﷺ قد استخلف على أمته كثيرة جداً بحيث لا يمكن أن يتسع لها المجال هنا ومن الطريقتين الشيعة والسنة كالحديث المشهور (حديث الغدير)، ومن شاء التفصيل فليراجع كتاب المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين، وليراجع أيضاً مؤلفات محمد التيجاني في هذا المجال.

وأريد أن أؤكد على مسألة مهمة وباختصار وهي: إذا كان الرسول محمد ﷺ مات ولم يوصِ ولم يستخلف على أمته أحداً فهذه سنة يجب الاقتداء بها والسير عليها، بينما نجد إن أول

١- البقرة: ١٨٠.

٢- الصف: ٢.

٣- الأنعام: ٩٠.

٤- مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٤٦.

من خالف هذه السنّة على فرضهم هو أبو بكر وعمر بن الخطاب؛ حيث إن أبا بكر عندما حضرته الوفاة أوصى بالخلافة لعمر بن الخطاب، وكذلك عمر أوصى وبين الطريق لمن بعده.

فهنا ثلاثة احتمالات:

أ إما أن يكون الرسول ﷺ مخطئاً (وحاشاه) عندما لم يوصِ ولم يعيّن الخليفة من بعده، وأراد أبو بكر وعمر تصحيح هذا الخطأ وتشريع الوصية. وهذا الاحتمال لا يقول به إلا كافر زنديق.

ب وإما أن يكون الرسول ﷺ قد أصاب ولم يستخلف على الأمة أحداً، وعلى هذا الفرض يجب على أبي بكر وعمر أن يقتديا برسول الله ﷺ وأن لا يوصيا لأحد بعد وفاتهما، وبما أنهما قد أوصيا فقد خالفا رسول الله ﷺ وغيرا سنته، فكيف يكون العاصي للرسول ﷺ إماماً على الأمة وقيماً عليها؟!!

ج . وإما أن يكون رسول الله ﷺ قد أوصى واستخلف على الأمة وقد تبعه أبو بكر وعمر واقتديا به وأوصيا عند مماتهما، وهذا احتمال جيد أفضل من سابقه، ولكن أين هي وصية الرسول محمد ﷺ وإلى من أوصى؟! مع إن أبناء العامة يقولون بأن الرسول ﷺ لم يوصِ فلم يبقَ لهم إلا احتمالان؛ أما الأول وأما الثاني، وعلى كلاهما فهم محجوجون ولا يمكن لهم إقامة البرهان ولا يستقيم لهم بيان.

والحق أن الرسول ﷺ قد أوصى قبل وفاته وفي ليلة وفاته لعلي بن أبي طالب عليه السلام ونصبه خليفة على الأمة من بعده.

عن أبي جعفر الثاني الجواد عليه السلام في حديث طويل، قال: **(ولا يستخلف رسول الله ﷺ إلا من يحكم بحكمه وإلا من يكون مثله إلا النبوة، وإن كان رسول الله ﷺ لم يستخلف في علمه أحداً فقد ضيّع من في أصلاب الرجال ممن يكون بعده ... إلى أن قال: لا بد من سيد يتحاكمون إليه، ثم قال: أي الله بعد محمد ﷺ أن يترك العباد لا حجة عليهم.**

قال السائل: رأيت أن قالوا حجة الله القرآن؟ قال: **إذا أقول لهم إن القرآن ليس بنطاق يأمر وينهى، ولكن للقرآن أهل يأمرون وينهون .. إلى أن قال: فقد أبي الله أن يصيب عبداً بمصيبة في دينه أو في نفسه أو في ماله ليس في أرضه من حكمه قاضٍ بالصواب في تلك المصيبة ... إلى أن قال: فكذلك لم يمت محمد ﷺ إلا وله بعث نذير. فإن قلت: لا، فقد**

ضَيِّعَ رسول الله ﷺ من في أصلاب الرجال من أمته. قال: وما يكفيهم القرآن؟ قال: بلى لو وجدوا له مفسراً، قال: وما فسره رسول الله ﷺ؟ قال: بلى قد فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب عليه السلام .. إلى أن قال: وأيم الله ما مات آدم إلا وله وصي وكل من بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها يعني ليلة القدر ووضع الوصية من بعده، وأيم الله إن كان النبي ليؤمر فيما يأتيه من الأمر في تلك الليلة من لدن آدم إلى محمد ﷺ أن أوصي إلى فلان ^(١).

إذن، فالقول بأن الرسول محمد ﷺ لم يوص ولم يستخلف على الأمة أحداً يستلزم الخدش في شخصية الرسول محمد ﷺ، وحاشاه من الخدش وهو الرسول الكريم الرحيم الذي لم ينفك لحظة واحدة عن التفكير بمصير أمته وما تؤول إليه، فكيف يرحل ويتركها بدون وصي يكون حجة لله على الناس لكي لا يكون للناس على الله حجة.

وقد قال السيد عبد الحسين شرف الدين في المراجعات رداً على قول عائشة: بأن الرسول ﷺ مات في حجرها ولم يوص لعلي عليه السلام ليلة وفاته، فقال: (... وقد قال الله ﻋَﻠَﻴْكَ مخاطباً لنبيه الكريم في محكم كتابه الحكيم: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ﴾ فهل كانت أم المؤمنين تراه ﷺ لكتاب الله مخالفاً وعن أحكامه صادفاً معاذ الله وحاشا لله، بل كانت تراه يقتني أثره ويتبع سوره سباقاً إلى التعبد بأوامره ونواهيه بالغاً كل غاية من غايات التعبد بجميع ما فيه. ولا أشك في أنها سمعته يقول: (ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه أن يبیت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده). أو سمعت نحوه من هذا فإن أوامره الشديدة بالوصية مما لا ريب في صدوره منه ولا يجوز عليه ولا على غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين أن يأمرُوا بالشيء ثم لا يأتمرون به أو يزعجوا عن الشيء ثم لا يترجون عنه تعالى الله عن إرسال من هذا شأنه علواً كبيراً.

أما ما رواه مسلم وغيره عن عائشة إذ قالت: ما ترك رسول الله ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء فإنما هو كسابقه، على أنه يصح أن يكون مرادها أنه ما ترك شيئاً على التحقيق وأنه إنما كان صفرًا من كل شيء يوصي به نعم لم يترك من حطام الدنيا ما يتركه أهلها إذ كان أزهد العالمين فيها، وقد لحق بربه ﻋَﻠَﻴْكَ وهو مشغول الذمة بدين وعدات وعنده

أمانات تستوجب الوصية وترك مما يملكه شيئاً يقوم بوفاء دينه وإنجاز عاداته ويفضل عنهما شيء يسير لو ارثه بدليل ما صح من مطالبة الزهراء عليها السلام بإرثها. على أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد ترك من الأشياء المستوجبة للوصية ما لم يتركه أحد من العالمين، وحسبك أنه ترك دين الله القويم في بدء فطرته وأول نشأته وهو أحوج إلى الوصي من الذهب والفضة والدار والعقار والحرف والأنعام، وأن الأمة بأسرها ليتاماه وأياماه المضطرون إلى وصيه ليقوم مقامه في ولاية أمورهم وإدارة شؤونهم الدينية والدنيوية ويستحيل على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يوكل دين الله وهو في مهد نشأته إلى الأهواء...^(١).

وفي قول السيد شرف الدين كفاية لمن قصد الحق بصدق، وأما من رفض هذا القول فهو من أتباع عائشة وعمر ونضائرها الذين يسعون جاهدين لإنكار وصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله ليلة وفاته؛ لأنها لا تنسجم مع أغراضهم الدنيوية الرخيصة وما بعد الحق إلا الضلال المبين. وقد تعمدت الاختصار في هذا الموضوع لوضوحه وبداهته فلا حاجة للإطناب فيه.

* * *

متى تكون الوصية؟

قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ * أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ...﴾^(٣).

نصت آيات وروايات كثيرة على أن الوصية عند الموت، فإذا حضر المؤمن الموت واجتمع عليه أهله وأحبائه فعليه أن يوصي لهم وينصحهم النصيحة الأخيرة، نعم ربما تكون الوصية قبل الموت وأن يكون الإنسان قد كتب وصيته، خوفاً من مفاجئة الموت أو أن يموت الإنسان بقتل أو حرق أو غرق، ولكن إن مات الإنسان موتة طبيعية فعليه الوصية عند موته ليكون ذلك آخر كلام له في آخر لحظات حياته ويكون آخر ما يقرره ويثبته في الوصية.

وربما تكون الحكمة من ذلك هو اختلاف أحوال الإنسان وتبدل قراراته، فعند الموت يكون أمام الأمر الواقع فيوصي بما أستقر عليه أمره وصية مودع لا رجعة له، وحتى لا يدعي أحد بأن الموصي قد غير وصيته خلال حياته فيقال له: بأنه قد أوصى في آخر حياته وعند موته وهي آخر كلام سمع منه فمتى غيرها !!

وهذا ما أكدت عليه روايات كثيرة عن الرسول محمد ﷺ وأهل بيته الطاهرين:

عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٤)، قال: (يعني يوصي الإمام إلى إمام عند وفاته)^(٥).

١- البقرة: ١٣٢ - ١٣٣.

٢- البقرة: ١٨٠.

٣- المائدة: ١٠٦.

٤- النساء: ٥٨.

٥- إثبات الهداة: ج ١ ص ١٤٣.

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (قال رسول الله ﷺ: من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصاً في مروءته وعقله، قيل: يا رسول الله وكيف يوصي؟ قال: إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس إليه، قال: ... الحديث) ^(١).

وعن الصادق عليه السلام أيضاً، قال: (ما من ميت يحضره الموت إلا رد عليه من بصره وسمعته وعقله للوصية آخذ للوصية أو تارك، وهي الراحة التي يقال لها راحة الموت فهي حق على كل مسلم) ^(٢).

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية) ^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (وصى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام عند موته فقال: يا علي لا يظلم الفلاحون بحضرتك، ولا يزداد على أرض وضعت عليها، ولا سخرة على مسلم يعني الأجير) ^(٤).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قيل له: (إن أعين مولاك لما احتضر اشتد نزاعه ثم أفاق حتى ظننا أنه قد استراح ثم مات بعد ذلك، فقال عليه السلام: تلك راحة الموت، أما إنه ما من ميت يموت حتى يرد الله ﷻ عليه من عقله وسمعته وبصره، وعدد أشياء للوصية أخذ أو ترك) ^(٥).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (ينبغي لمن أحس بالموت أن يعهد عهده ويجدد وصيته. قيل: وكيف يوصي يا أمير المؤمنين، قال يقول: بسم الله الرحمن الرحيم شهادة من الله شهد به فلان بن فلان: شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم، اللهم من عندك وإليك، وفي قبضتك ومنتهى قدرتك) ^(٦).

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: (..... وكان عليه السلام يلبس من القلانس اليمينية والبيضاء والمضربة ذات الأذنين في الحرب، وكانت له عترة يتكى عليها ويخرجها في العيدين فيخطب بها، وكان له قضيب يقال له المشوق، وكان له فسطاط يسمى الكن، وكانت له قصعة تسمى المنبعة، وكان له قعب يسمى الري، وكان له فرسان يقال لأحدهما:

١- الفقيه: ج ٤ ص ١٨٨.

٢- إثبات الهداة: ج ١ ص ٩٠.

٣- النهاية - الطوسي: ص ٦٠٥.

٤- الكافي: ج ٥ ص ٢٨٤.

٥- دعائم الإسلام - القاضي المغربي: ج ٢ ص ٣٤٥.

٦- دعائم الإسلام - القاضي المغربي: ج ٢ ص ٣٤٦.

المرتجز وللآخر: السكب، وكانت له بغلتان يقال لأحدهما: دلدل وللأخرى: الشهباء، وكانت له ناقتان يقال لأحدهما: العضباء وللأخرى: الجدعاء، وكان له سيفان يقال لأحدهما: ذو الفقار وللآخر: العون، وكان له سيفان آخران يقال لأحدهما: المنخدم وللآخر: الرسوم، وكان له حمار يسمى يعفور، وكانت له عمامة تسمى السحاب، وكانت له درع تسمى ذات الفضول لها ثلاث حلقات فضة: حلقة بين يديها وحلقتان خلفها، وكانت له راية تسمى العقاب، وكان له بعير يحمل عليه يقال له: الدياج، وكان له لواء يسمى المعلوم، وكان له مغفر يقال له: الأسعد. فسلم ذلك كله إلى علي عليه السلام عند موته، وأخرج خاتمه وجعله في إصبه (...)^(١).

وعن يونس بن يعقوب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إن أبي أوصاني عند الموت يا جعفر كفي في ثوب كذا وكذا وثوب كذا وكذا، واشتر لي برداً واحداً وعمامة وأجدهما، فإن الموتى يتباهون بأكفانهم)^(٢).

ومن وصية الرسول ﷺ أنه قال: (يا علي من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصاً في مروءته ولم يملك الشفاعة)^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (... رسول الله ﷺ أخذ عند موته بيدي ففتح لي ألف باب من العلم تفتح من كل باب ألف باب...)^(٤).

فانظر أيها العاقل بعين الإنصاف إلى هذه النصوص الشريفة التي تنص على وجوب الوصية عند الموت، أي عندما تحظر الوفاة لتعرف أن الذين ينفون وصية رسول الله عند الوفاة (ليلة الوفاة) قد اتهموا الرسول ﷺ بأنه يقول ما لا يفعل، وأنه خالف نص القرآن الكريم (وحاشاه)؛ لأن الرسول ﷺ قال كما سبق: (من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصاً في مروءته وعقله)^(٥)، وقال الإمام علي عليه السلام: (ينبغي لمن أحس بالموت أن يعهد عهده ويجدد وصيته...)^(٦)، وغيرها من الأحاديث التي تنص على أن من مات ولم يوص مات ميتة جاهلية وختم عمله بمعصية ولا يملك الشفاعة لأحد.

١- الأمالي - الصدوق: ص ١٢٩.

٢- تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٤٤٩.

٣- الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٢.

٤- الفضائل - ابن شاذان: ص ١٢٤.

٥- الكافي: ج ٧ ص ٢ ح ١.

٦- دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٣٤٦ ح ١٢٩٥.

وأضف إلى ذلك قول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾^(٢).

وأنبه على أن الوصية الواجبة المذكورة في الآيتين والروايات السابقة الذكر هي الوصية عندما تحضر الوفاة بالخصوص بدليل قوله تعالى: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ وتأکید الروايات على كلمة: (عند الموت)، فلا بد أن يكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قد أوصى في الليلة التي كانت فيها وفاته.

وهذا ما حصل أيضاً مع نبي الله آدم عليه السلام، فقد أوحى الله تعالى إليه أن يوصي عندما انقضت أيامه وحانت وفاته.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (لما انقضت نبوة آدم وأنقطع أكله أوحى الله إليه: يا آدم انه قد انقضت نبوتك وانقطع أكلك، فأنظر إلى ما عندك من العلم والأيمان وميراث النبوة وآثار العلم والاسم الأعظم فاجعله في العقب من ذريتك عند هبة الله .. الحديث)^(٣).

وكذلك نبي الله نوح عليه السلام، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: (عاش نوح عليه السلام خمسمائة سنة بعد الطوفان، ثم أتاه جبرئيل فقال: يا نوح قد قضيت نبوتك استكملت أيامك، فأنظر الاسم الأعظم وميراث العلم وآثار النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام .. الحديث)^(٤).

وكذلك نبي الله يعقوب عليه السلام، إذ حكى عنه الله تعالى بقوله: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٥).

وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته، فعن الرضا عليه السلام في حديث: (... إلى أن قال: وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان وقت وفاته دعا علياً عليه السلام وأوصاه ودفع إليه الصحيفة التي كانت فيها الأسماء التي خص الله بها الأنبياء والأوصياء ...) ^(٦).

١- البقرة: ١٨٠.
٢- المائدة: ١٠٦.
٣- المحاسن: ج ١ ص ٢٣٥.
٤- إثبات الهداة: ج ١ ص ٩٨.
٥- البقرة: ١٣٣.
٦- إثبات الهداة: ج ١ ص ٦١٣ - ٦١٤.

وعن أبي جعفر عليه السلام: (الوصية حق وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله، فينبغي للمسلم أن يوصي) ^(١).

والنص المنقول من وصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله ليلة وفاته هو:

... عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنيات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة فأملا رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إمام سماك الله تعالى في سمائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك. يا علي أنت وصيي على أهل بيتي حيّهم وميتهم وعلى نسائي، فمن ثبتها لقيتني غداً ومن طلقها فأنا بريء منها لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي. فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثفنيات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد فذلك إثنا عشر إماماً.

ثم يكون من بعده إثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين (المهديين)، له ثلاثة أسامي: أسم كاسمي وأسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين) ^(٢).

وقد أوصت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء :

عن أبي بصير، قال: (قال أبو جعفر عليه السلام: ألا أقرئك وصية فاطمة ؟ قال: قلت بلى، قال: فأخرج حقاً أو سلفاً فأخرج منه كتاباً فقرأه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ أوصت بجوائظها السبعة: العواف، والدلال، والبرقة، والميثب، والحسنى، والصفافية، وما لام إبراهيم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فان مضى علي فإلى الحسن، فان مضى الحسن فإلى الحسين، فان مضى الحسين فإلى الأكبر من ولدي، شهد الله على ذلك والمقداد بن الأسود والزبير بن العوام وكتب علي بن أبي طالب) ^(١).

وقد أوصى الإمام علي عليه السلام أولاده بعد أن ضربه ابن ملجم (لعنه الله تعالى)، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه لما حضره الذي حضره قال لابنه الحسن: أدن مني حتى أسر إليك ما أسر رسول الله ﷺ إلي وائتمنك علي ما ائتمني عليه ففعل) ^(٢).

وروى عن سليم بن قيس الهلالي، قال: (شهدت وصية علي بن أبي طالب عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن، وأشهد علي وصيته الحسين ومحمداً وجميع ولده ورؤساء أهل بيته وشيعته عليهم السلام، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح، ثم قال عليه السلام: يا بني أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلى رسول الله ﷺ ودفع إلى كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين، قال: ثم أقبل علي ابنه الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعه إلى ابنك علي بن الحسين، ثم أقبل علي ابنه علي بن الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفع وصيتك إلى ابنك محمد بن علي، فأقرأه من رسول الله ﷺ ومني السلام.

ثم أقبل علي ابنه الحسن عليه السلام فقال: يا بني، أنت ولي الأمر وولي الدم، فإن عفوت فلك وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم.

ثم قال: اكتب "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين ولو كره المشركون ﷺ، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، ثم إني أوصيك يا حسن وجميع

١- الكافي: ج ٧ ص ٤٨ ح ٥، باب صدقات النبي ﷺ.

٢- الكافي: ج ١ ص ٢٩٨ ح ٢.

ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذا كنتم أعداء فألف بين قلوبكم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وإن البغضة حائلة الدين وفساد ذات البين ولا قوة إلا بالله.

انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب، والله الله في الأيتام فلا نعر أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من عال يتيماً حتى يستغنى أوجب الله له الجنة كما أوجب لا كل مال اليتيم النار".

والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم.

والله الله في جيرانكم فإن الله ورسوله أوصيا بهم.

والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا فإن أدنى ما يرجع به من أمه أن يغفر له ما سلف من ذنبه.

والله الله في الصلاة فإنها خير العمل وإنها عمود دينكم.

والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم.

والله الله في صيام شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار.

والله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معيشتكم.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، فإنما يجاهد في سبيل الله رجالان: إمام هدى، ومطيع له مقتد بهداه.

والله الله في ذرية نبيكم فلا تظلمن بين أظهركم وأنتم تقدرتون على الدفع عنهم.

والله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يؤوا محدثاً، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث.

والله الله في النساء وما ملكت إيمانكم لا تخافن في الله لومة لائم، يكفيكم الله من أرادكم وبغى عليكم وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله ﷻ.

لا تتركن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله الأمر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم. عليكم يا بني بالتواصل والتبادل والتبار، وإياكم والتقاطع والتدابير

والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب.

حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيكم وأستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام.
ثم لم يزل يقول: **لا إله إلا الله**، حتى قبض صلوات الله عليه وسلامه في أول ليلة من العشر الأواخر ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة لأربعين سنة مضت من الهجرة^(١).
ورواه الشيخ الطوسي في (تهذيب الأحكام)^(٢) بهذا السند: الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، وإبراهيم بن عمر، عن أبان رفعه إلى سليم بن قيس الهلالي رضي الله عنه، قال: شهدت وصية أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ... إلى تمام الوصية المتقدمة.

ونقلها الكافي متفرقة فنقل صدر الوصية إلى قوله: **(... فإن عفوت فلك وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم)** بالسند الآتي: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام^(٣).
وكذلك نقل الكليني صدر هذه الوصية إلى قوله عليه السلام: **(... وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفع وصيتك إلى ابنك محمد بن علي فأقرأه من رسول الله ﷺ ومني السلام)** بالسند الآتي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، وعمر بن أذينة، عن أبان، عن سليم بن قيس^(٤).

ثم إن الكليني نقل تكملة الرواية مع بعض الاختلاف في المتن^(٥).
والوصية موجودة في نفس كتاب سليم بن قيس الهلالي^(٦).
وعن إبراهيم بن إسحاق الأحمري رفعه قال: (لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام حف به العواد وقيل له: يا أمير المؤمنين أوص، فقال: **اثنوا لي وسادة**، ثم قال: **الحمد لله حق قدره متبعين أمره وأحمده كما أحب، ولا إله إلا الله الواحد الأحد الصمد كما انتسب، أيها الناس كل**

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٨٩ - ١٩٢ ح ٥٤٣٣.

٢- ج ٩ ص ١٧٦ - ١٧٨ ح ٧١٤.

٣- راجع الكافي: ج ١ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ح ٥٥، باب النص على الحسن عليه السلام.

٤- راجع الكافي: ج ١ ص ٢٩٧ - ٢٩٨ ح ١، باب النص على الحسن عليه السلام.

٥- راجع الكافي: ج ٧ ص ٥١ - ٥٢.

٦- ص ٤٤٤ - ٤٤٧، تحقيق محمد باقر الأنصاري.

امرئ لاق في فراره ما منه يفر، والأجل مساق النفس إليه والهرب منه موافاته، كم اطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله عز ذكره إلا إخفاءه، هيهات علم مكنون. أما وصيتي فأن لا تشركوا بالله جل ثناؤه شيئاً، ومحمداً عليه السلام فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين المعمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشرودوا حمل كل امرئ مجهوده، وخفف عن الجهلة رب رحيم وإمام عليم ودين قويم. أنا بالأمس صاحبكم [أنا] اليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم، إن تثبت الوطأة في هذه المزلّة فذاك المراد، وإن تدحض القدم فإننا كنا في أفياء أغصان وذرى رياح وتحت ظل غمامة اضمحل في الجو متلفقها، وعفا في الأرض محطها، وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حركة وكاظمة بعد نطق؛ ليعظكم هدوي وخفوف إطراقي وسكون أطرافي، فإنه أوعظ لكم من الناطق البليغ، ودعتكم وداع مرصد للتلاقي غداً ترون أيامي وبكشفت الله ﷻ عن سرائري وتعرفوني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي، إن أبق فأنا ولي دمي وإن أفن فالفناء ميعادي، [وإن أعف] فالعفو لي قربة ولكم حسنة فاعفوا واصفحوا ألا تحبون أن يعفو الله لكم، فيا لها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة أو تؤديه أيامه إلى شقوة، جعلنا الله وإياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله رغبة أو تحل به بعد الموت نقمة، فإنما نحن له وبه. ثم أقبل على الحسن عليه السلام فقال: يا بني ضربة مكان ضربة ولا تأثم^(١).

وكذلك الحسن عليه السلام فعل كما فعل جده وأبيه صلوات الله عليهما حيث أوصى إلى أخيه الإمام الحسين عليه السلام عندما حضرته الوفاة:

عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (لما حضر الحسن بن علي عليه السلام الوفاة قال للحسين عليه السلام: يا أخي إني أوصيك بوصية فاحفظها، إذا أنا مت فهيني ثم وجهني إلى رسول الله ﷺ لأحدث به عهداً ثم اصرفني إلى أمي ثم رديني فادفني بالقبيع، واعلم أنه سيصيبني من عائشة ما يعلم الله والناس صنيعتها وعداوتها لله ولرسوله وعداوتها لنا أهل البيت ...) ^(٢).

١- الكافي: ج ١ ص ٢٩٩ ح ٦.

٢- الكافي: ج ١ ص ٣٠٠ ح ١، باب النص على الحسين عليه السلام.

وعن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (لما حضرت الحسن بن علي عليه السلام الوفاة، قال: يا قنبر انظر هل ترى من وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد عليهم السلام؟ فقال: الله تعالى ورسوله وابن رسوله أعلم به مني، قال: ادع لي محمد بن علي، فأتيته فلما دخلت عليه، قال: هل حدث إلا خير؟ قلت: أجب أبا محمد فعجل علي شسع نعله، فلم يسوه وخرج معي يعدو، فلما قام بين يديه سلم، فقال له الحسن بن علي عليه السلام: اجلس فإنه ليس مثلك يغيب عن سماع كلام يجي به الأموات، ويموت به الأحياء، كونوا أوعية العلم، ومصايح الهدى، فإن ضوء النهار بعضه أضوء من بعض. أما علمت أن الله جعل ولد إبراهيم عليه السلام أئمة، وفضل بعضهم على بعض، وأتى داود عليه السلام زبوراً وقد علمت بما استأثر به محمداً عليه السلام يا محمد بن علي إني أخاف عليك الحسد وإنما وصف الله به الكافرين، فقال الله عز وجل: ﴿كُفَّاراً حَسِداً مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾^(١)، ولم يجعل الله عز وجل للشيطان عليك سلطاناً، يا محمد بن علي ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك؟ قال: بلى، قال: سمعت أباك عليه السلام يقول يوم البصرة: من أحب أن يبرني في الدنيا والآخرة فليبر محمداً ولدي، يا محمد بن علي لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتكم، يا محمد بن علي أما علمت أن الحسين بن علي عليه السلام بعد وفاة نفسي، ومفارقة روحي جسمي، إمام من بعدي، وعند الله جل اسمه في الكتاب، وراثته من النبي عليه السلام أضافها الله عز وجل له في وراثته أبيه وأمه فعلم الله أنكم خيرة خلقه، فاصطفى منكم محمداً عليه السلام واختار محمد علياً عليه السلام واختارني علي عليه السلام بالإمامة واخترت أنا الحسين عليه السلام)^(٢).

وكذلك فعل الإمام الحسين عليه السلام عندما حان وقت شهادته في كربلاء روحي له الفداء.

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (إن الحسين بن علي عليه السلام لما حضره الذي حضره، دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين عليه السلام مبطوناً معهم لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليه السلام ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا يا زياد، قال: قلت: ما في ذلك الكتاب جعلني الله

١- البقرة: ١٠٩.

٢- الكافي: ج ٢ ص ٣٠٠ - ٣٠٢ ح ١، باب النص على الحسين عليه السلام.

فداك ؟ قال: فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفتى الدنيا، والله إن فيه الحدود حتى أن فيه أرش الخدش) (١).

وجاء في كتاب (من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام) لمؤلفه عبد العظيم المهدي البحراني نقلاً عن كتاب الدمعة الساكبة (٢)، وكتاب معالي السبطين (٣)، وكتاب ذريعة النجاة (٤) الرواية الآتية:

(لما ضاق الأمر بالحسين عليه السلام وقد بقي وحيداً فريداً، التفت إلى خيم بني أبيه فرآها خالية منهم، ثم التفت إلى خيم بني عقيل فوجدها خالية منهم، ثم التفت إلى خيم أصحابه فلم ير منهم أحداً، فجعل يكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم ذهب إلى خيم النساء، فجاء إلى خيمة ولده زين العابدين عليه السلام فرآه ملقى على نطح من الأديم، فدخل عليه وعنده زينب تمرضه، فلما نظر إليه علي بن الحسين عليه السلام أراد النهوض فلم يتمكن من شدة المرض، فقال لعمته: أسنديني إلى صدرك فهذا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل، فجلست زينب خلفه وأسندته إلى صدرها، فجعل الحسين عليه السلام يسأل ولده عن مرضه، وهو يحمد الله تعالى، ثم قال: يا أبتاه ما صنعت اليوم مع هؤلاء المنافقين ؟

فقال له الحسين عليه السلام: يا ولدي قد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، وقد شب الحرب بيننا وبينهم لعنهم الله حتى فاضت الأرض بالدم منا ومنهم.

فقال علي عليه السلام: يا أبتاه أين عمي العباس ؟ فلما سأل عن عمه اختنقت زينب بعبرتها، وجعلت تنظر إلى أخيها كيف يجيبه، لأنه لم يخبره بشهادة عمه العباس، خوفاً من أن يشتد مرضه.

فقال عليه السلام: يا بني إن عمك قد قتل، قطعوا يديه على شاطئ الفرات. فبكى علي بن الحسين عليه السلام بكاء شديداً حتى غشي عليه، فلما أفاق من غشوته جعل يسأل عن كل واحد من عمومته، والحسين عليه السلام يقول له: قتل. فقال: وأين أخي علي، وحيب بن مظاهر، ومسلم بن عوسجة، وزهير بن القين ؟ فقال له: يا بني اعلم أنه ليس في الخيام رجل حي إلا أنا وأنت،

١- الكافي: ج ٢ ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ح ١، باب النص على علي بن الحسين عليه السلام.

٢- ج ٤ ص ٣٥١.

٣- ج ٢ ص ٢٢.

٤- ص ١٣٩.

وأما هؤلاء الذين تسأل عنهم فكلهم صرعى على وجه الثرى، فبكى علي بن الحسين بكاء شديداً، ثم قال لعمته زينب: يا عمته علي بالسيف والعصا.

فقال له أبوه: وما تصنع بهما؟

فقال: أما العصا فأتوكأ عليها، وأما السيف فأذب به بين يدي ابن رسول الله ﷺ فإنه لا خير في الحياة بعده. فمنعه الحسين من ذلك، وضمه إلى صدره وقال له: يا ولدي أنت أطيب ذريتي، وأفضل عترتي، وأنت خليفتي على هؤلاء العيال والأطفال، فإنهم غرباء مخذولون، قد شملتهم الذلة واليتم وشماتة الأعداء ونوائب الزمان، سكتهم إذا صرخوا، وآنسهم إذا استوحشوا، وسل حواظهم بلين الكلام، فإنهم ما بقي من رجالهم من يستأنسون به غيرك، ولا أحد عندهم يشكون إليه حزنهم سواك، دعهم يشموك وتشمهم، ويكوا عليك وتبكي عليهم.

ثم لزمه بيده عليه السلام وصاح بأعلى صوته: يا زينب ويا أم كلثوم ويا سكينه ويا رقية ويا فاطمة، إسمعن كلامي واعلمن أن ابني هذا خليفتي عليكم، وهو إمام مفترض الطاعة. ثم قال له: يا ولدي بلغ شعيتي عني السلام، فقل لهم: إن أبي مات غريباً فاندبوه، ومضى شهيداً فابكوه^(١).

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (لما قتل الحسين بن علي عليه السلام، أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليه السلام، فخلا به، ثم قال له: يا بن أخي، قد علمت أن رسول الله ﷺ كان جعل الوصية والإمامة من بعده لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ثم إلى الحسن، ثم إلى الحسين عليه السلام. وقد قتل أبوك عليه السلام، ولم يوص، وأنا عمك، وصنو أبيك وولادتي من علي عليه السلام، في سني وقدمي أحق بها منك في حدائقك، فلا تنازعني الوصية والإمامة ولا تخالفني، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا عم اتق الله، ولا تدع ما ليس لك بحق، إني أعظك أن تكون من الجاهلين.

يا عم، إن أبي صلوات الله عليه أوصى إلي قبل أن يتوجه إلى العراق، وعهد إلي من (في) ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله ﷺ عندي، فلا تعرض لهذا، فإني أخاف عليك نقص العمر، وتشتت الحال ...) ^(٢).

١- من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٥١ - ٢٥٣.
٢- الإمامة والتبصرة - ابن بابويه القمي: ص ٦٠ - ٦٢.

وكذلك الإمام علي بن الحسين عليه السلام دفع الصندوق الذي فيه علم رسول الله ﷺ والوصية وآثار النبوة إلى ولده محمد الباقر عند وفاته:

عن عيسى بن بشير، عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (لما حضرت أبي علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمني إلى صدره وقال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر أن أباه أوصاه به يا بني اصبر على الحق وإن كان مرأً) (١).

وعن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده، قال: (التفت علي بن الحسين عليه السلام إلى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده ثم التفت إلى محمد بن علي، فقال: يا محمد، هذا الصندوق اذهب به إلى بيتك، قال: أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكن كان مملوءاً علماً) (٢).

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (كان فيما أوصى به إلي أبي علي بن الحسين عليه السلام أن قال: يا بني إذا أنا مت فلا يلي غسلني غيرك، فإن الإمام لا يغسله إلا إمام (بعده) مثله....) (٣).

وكذلك أوصى الباقر عليه السلام لابنه الصادق عند وفاته:

الكليني في الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن أبي عليه السلام استودعني ما هناك، فلما حضرته الوفاة قال: ادع لي شهوداً فدعوت له أربعة من قريش، فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال: اكتب، هذا ما أوصى به يعقوب بنيه ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٤)، وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة، وأن يعممه بعمامته، وأن يربع قبره، ويرفعه أربع أصابع وأن يجل عنه أطماره عند دفنه، ثم قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله، فقلت له: يا أبت بعد ما انصرفوا ما كان في هذا بأن تشهد عليه فقال: يا بني كرهت أن تغلب وأن يقال: إنه لم يوص إليه، فأردت أن تكون لك الحجة) (٥).

١- الكافي: ج ٢ ص ٩١ ح ١٣.

٢- الكافي: ج ١ ص ٣٣٩ ح ٢، باب النص على الباقر عليه السلام.

٣- بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٦٦.

٤- البقرة: ١٣٢.

٥- الكافي: ج ١ ص ٣٠٧ ح ٨.

وعن يونس بن يعقوب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إن أي أوصائي عند الموت يا جعفر كفي في ثوب كذا وكذا وثوب كذا وكذا، واشتر لي برداً واحداً وعمامة وأجدهما فان الموتى يتباهون بأكفائهم) ^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (لما حضرت أبي عليه السلام الوفاة قال: يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً، قلت: جعلت فداك والله لأدعنهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً) ^(٢).

والإمام الصادق عليه السلام رغم أن أبا جعفر المنصور العباسي كان متربصاً لوصيته ليقتل من ينص عليه بالإمامة من بعده، لم يترك الوصية عند الموت، واضطر إلى أن يوصي بالظاهر إلى متعددين ليتستر على وصيه ويحول دون قتله من قبل المنصور الدوانيقي، فنص على ابنه عبد الله وموسى عليه السلام والمنصور الدوانيقي وغيرهم، وهذا يدل على أن مسألة الوصية عند الموت مشهورة ومتسالم عليها بين الناس، وحتى المنصور الدوانيقي على علم بذلك، في حين أن الإمام الصادق عليه السلام قد نص في مواقف متعددة على إمامة ابنه الكاظم عليه السلام، ورغم كل تلك التقية لم يترك الوصية عند الموت، فأوصى وصية ظاهرة وعمامة للحفاظ على وصيه الكاظم عليه السلام من مكر المنصور الدوانيقي، وأيضاً أوصى وصية خاصة ومستورة عن الأعداء ونص فيها على إمامة الكاظم عليه السلام بعده:

عن أبي أيوب النحوي، قال: (بعث إلي أبو جعفر المنصور في جوف الليل فدخلت عليه وهو جالس على كرسي، وبين يديه شمعة وفي يده كتاب، فلما سلمت عليه رمى الكتاب إلى وهو يبكي وقال: هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد قد مات، فإنا لله وإنا إليه راجعون ثلاثاً وأين مثل جعفر؟! ثم قال لي: أكتب فكتبت صدر الكتاب، ثم قال: أكتب إن كان أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه. قال: فرجع الجواب إليه: أنه قد أوصى إلى خمسة نفر واحد منهم أبو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى [بن جعفر] وحميدة. فقال المنصور: ليس إلى قتل هؤلاء سبيل) ^(٣).

١- تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٤٤٩.

٢- الكافي: ج ١ ص ٣٠٦ ح ٢، باب النص على الصادق عليه السلام.

٣- الكافي: ج ١ ص ٣١٠ - ٣١١.

وعن المفضل بن عمر، قال: (لما قضى الصادق عليه السلام كانت وصيته في الإمامة إلى موسى الكاظم عليه السلام فادعى أخوه عبد الله الإمامة ...) (١).

وعن أبي بصير قال: سمعت العبد الصالح عليه السلام يقول: (لما حضر أبي الموت قال: يا بني لا يلي غسلني غيرك، فإني غسلت أبي وغسل أبي أباه والحجة يغسل الحجة) (٢).

وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (مرض أبو جعفر عليه السلام مرضاً شديداً حتى خفنا عليه، فقال: ما عليّ من مرضي هذا بأس. قال: ثم سكت ما شاء الله، ثم اعتل علة خفيفة فأقبل يوصينا، ثم قال: أدخل عليّ نفرًا من أهل المدينة حتى أشهدهم، فقلت: يا أبت ليس عليك بأس، فقال: يا بني إن الذي جاءني فأخبرني أنني لست بميت في مرضي ذلك، هو الذي أخبرني أنني ميت في مرضي هذا) (٣).

وعن مناقب ابن شهر آشوب: (اختلفت الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الإمامة بين النص والاختيار فصح لأهل النص من طرق المخالف والمؤالف بأن الأئمة اثنا عشر، ونبغت السبعية بعد جعفر الصادق عليه السلام وادعوا دعوى فارقوا بها الأمة بأسرها. وكان الصادق عليه السلام قد نص على ابنه موسى عليه السلام وأشهد على ذلك ابنه إسحاق وعلياً، والمفضل بن عمر، ومعاذ بن كثير، وعبد الرحمان بن الحجاج، والفيض ابن المختار، ويعقوب السراج، وحران بن أعين، وأبا بصير، وداود الرقي ويونس بن ظبيان، ويزيد بن سليط، وسليمان بن خالد، وصفوان الجمال، والكتب بذلك شاهدة، وكان الصادق عليه السلام أخبر بهذه الفتنة بعده وأظهر موت إسماعيل وغسله وتجهيزه ودفنه، وتشيع في جنازته بلا حذاء وأمر بالحج عنه بعد وفاته) (٤).

وهناك نصوص أخرى تبين بعض وصايا الإمام الصادق عليه السلام عندما حضرته الوفاة، منها تخص وصيه الكاظم عليه السلام ومنها عامة:

عن أبي بصير، قال: قال أبو الحسن الأول عليه السلام: (أنه لما حضر أبي الوفاة قال لي: يا بني إنه لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة) (٥).

١- خاتمة المستدرك - الميرزا النوري: ج ٤ ص ١١١.

٢- دلائل الإمامة - الطبري الشيعي: ص ٣٢٨.

٣- مختصر بصائر الدرجات: ص ٧.

٤- بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

٥- الكافي: ج ٣ ص ٢٧٠ ح ١٥.

وعن أبي بصير، قال: (دخلت على أم حميدة أعزيها بأبي عبد الله عليه السلام، فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله عليه السلام عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه، ثم قال: **أجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة**، قالت: فلم نترك أحداً إلا جمعناه. قالت: فنظر إليهم، ثم قال: **إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة**)^(١).

وعن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد جميعاً، عن سائمة مولاة أبي عبد الله عليه السلام، قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام حين حضرته الوفاة، فأغمي عليه فلما أفاق قال: **أعطوا الحسن بن علي بن الحسين** وهو الأفتس **سبعين ديناراً، وأعطوا فلاناً كذا وكذا، وفلاناً كذا وكذا، فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة؟ فقال: ويحك أما تقرأين القرآن؟ قلت: بلى، قال: أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾^(٢).**

قال ابن محبوب في حديثه: (حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك، فقال: **أتريدين علي أن لا أكون من الذين قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾؟ نعم يا سائمة، إن الله خلق الجنة وطيبها وطيب ریحها وإن ریحها لتوجد من مسيرة ألفي عام، ولا يجد ریحها عاق ولا قاطع رحم)**^(٣).

وقد اضطر بعض الأئمة عليهم السلام أن يوصوا قبل مماتهم بأشهر أو سنين وذلك للتقية ولأن بعضهم مات في السجون كالإمام الكاظم عليه السلام، ومنهم من مات في دار الغربة كالإمام الرضا عليه السلام بعيداً عن أهله وولده الجواد عليه السلام، بل هناك بعض الأخبار تذكر أن الإمامين الكاظم والرضا عليهم السلام قد جمعهما الله تعالى مع وصيهما قبل أو عند الوفاة.

فقد اجتمع الإمام الكاظم عليه السلام مع ابنه الرضا عليه السلام قبل وعنده وفاته: الصدوق: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه، قال: حدثني أبي عن أحمد بن علي الأنصاري عن سليمان بن جعفر البصري عن عمر بن واقد، قال: ... إلى قوله: (ثم إن سيدنا موسى عليه السلام دعا بالمسيب وذلك قبل وفاته بثلاثة أيام وكان موكلاً به، فقال له: **يا مسيب، قال: لبيك يا مولاي، قال: إني طاعن هذه الليلة إلى المدينة مدينة جدي رسول الله**

١- المحاسن - البرقي: ج ١ ص ٨٠.

٢- الرعد: ٢١.

٣- الكافي: ج ٧ ص ٥٥ ح ١٠.

لا عهد إلى علي ابني ما عهده إلى أبي واجعله وصيي وخليفتي وأمره أمري، قال المسيب: فقلت: يا مولاي كيف تأمرني أن افتح لك الأبواب وأقفلها والحرس معي على الأبواب؟! فقال: **يا مسيب ضعف يقينك بالله ﷻ وفينا**، قلت: لا يا سيدي، قال: **فمه**، قلت: يا سيدي ادع الله يثبتني، فقال: **اللهم ثبته**، ثم قال: **إني أدعو الله ﷻ باسمه العظيم الذي دعا آصف حتى جاء بسرير بلقيس ووضع بين يدي سليمان قبل ارتداد طرفه حتى يجمع بيني وبين ابني علي بالمدينة**. قال المسيب: فسمعتة عليه السلام يدعو ففقدته عن مصلاه فلم أزل قائماً قدمي حتى رأيته قد عاد إلى مكانه وأعاد الحديد رجله، فخررت لله ساجداً لوجهي شكراً على ما أنعم به علي من معرفته، فقال لي: **ارفع رأسك يا مسيب واعلم أني راحل إلى الله ﷻ في ثالث هذا اليوم**، قال: فبكيت فقال لي: **لا تبك يا مسيب فان علياً ابني هو إمامك ومولاك بعدي فاستمسك بولايته فإنك لن تضل ما لزمته**، فقلت: الحمد لله.

قال: ثم إن سيدي عليه السلام دعاني في ليله اليوم الثالث، فقال لي: **إني علي ما عرفتك من الرحيل إلى الله ﷻ، فإذا دعوت بشربه من ماء فشربتها ورأيتني قد انتفخت وارتفع بطني واصفر لوني واحمر وأخضر وتلون ألواناً فخير الطاغية بوفاتي، فإذا رأيت بي هذا الحدث فإياك أن تظهر عليه أحداً ولا علي من عندي إلا بعد وفاتي**. قال المسيب بن زهير: فلم أزل أرقب وعده حتى دعا عليه السلام بالشربة فشربها، ثم دعاني فقال لي: **يا مسيب إن هذا الرجس السندي شاهك سيزعم أنه يتولى غسلني ودفني هيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً! فإذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدوني بها ولا ترفعوا قبوري فوق أربع أصابع مفرجات، ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به، فإن كل تربه لنا محرمة إلا تربه جدي الحسين بن علي عليهما السلام فإن، تعالى جعلها شفاءً لشيئتنا وأوليائنا**.

قال: ثم رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به جالساً إلى جانبه وكان عهدي بسيدي الرضا عليه السلام وهو غلام، فأردت سؤاله فصاح بي سيدي موسى عليه السلام فقال: **أليس قد نهيته يا مسيب؟! فلم أزل صابراً حتى مضى وغاب الشخص، ثم أنهيت الخبر إلى الرشيد فوافي السندي بن شاهك، فو الله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه ويظنون أنهم يحنطونه ويكفونونه، وأراهم لا يصنعون به شيئاً ورأيت ذلك الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونة لهم وهم لا يعرفونه، فلما فرغ من أمره، قال لي ذلك**

الشخص: يا مسيب مهما شككت فيه فلا تشكن في فاني امامك ومولاك وحجة الله عليك بعد أبي عليه السلام يا مسيب مثلي مثل يوسف الصديق عليه السلام ومثلهم مثل إخوته حين دخلوا فعرفهم وهم له منكرون.

ثم حمل عليه السلام حتى دفن مقابر قريش ولم يرفع قبره أكثر مما أمر به، ثم رفعوا قبره بعد ذلك وبنوا عليه^(١).

وفي رواية عن الإمام الرضا عليه السلام: (... فقام إليه نصر بن مزاحم، فقال: يا ابن رسول الله ما تقول في جعفر بن محمد؟ قال: ما أقول في إمام شهدت أمة محمد قاطبة بأنه كان أعلم أهل زمانه، قال: فما تقول في موسى بن جعفر؟ قال: كان مثله، قال: فإنّ الناس قد تحيروا في أمره؟ قال: إن موسى بن جعفر عمر برهة من الزمان فكان يكلم الأنباط بلسانهم، ويكلم أهل خراسان بالدرية وأهل روم بالرومية، ويكلم العجم بألسنتهم، وكان يرد عليه من الآفاق علماء اليهود والنصارى، فيحاجهم بكتبتهم وألسنتهم، فلما نفذت مدته وكان وقت وفاته أتاني مولى برسالته يقول: يا بني إن الأجل قد نفذ، والمدة قد انقضت، وأنت وصي أبيك فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان وقت وفاته دعا علياً وأوصاه ودفع إليه الصحيفة التي كان فيها الأسماء التي خص الله بها الأنبياء والأوصياء، ثم قال: يا علي ادن مني، فغطى رسول الله صلى الله عليه وآله رأس علي عليه السلام بملاءة ثم قال له: أخرج لسانك، فأخرجه فختمه بخاتمه ثم قال: يا علي اجعل لساني في فيك، فمصه وأبلغ عني كل ما تجد في فيك، ففعل علي ذلك فقال له: إن الله قد فهمك ما فهمني، وبصرك ما بصرتني، وأعطاك من العلم ما أعطاني إلا النبوة فإنه لا نبي بعدي، ثم كذلك إمام بعد إمام، فلما مضى موسى علمت كل لسان وكل كتاب^(٢).

وقد ذكر يزيد بن سليط وصية الكاظم عليه السلام لولده الرضا عليه السلام، فقال: (لما أوصى أبو إبراهيم عليه السلام أشهد إبراهيم بن محمد الجعفري، وإسحاق بن محمد الجعفري، وإسحاق بن جعفر بن محمد، وجعفر بن صالح، ومعاوية الجعفري، ويحيى بن الحسين بن زيد بن علي، وسعد بن عمران الأنصاري، ومحمد بن الحارث الأنصاري، ويزيد بن سليط الأنصاري، ومحمد بن جعفر بن سعد الاسلمي وهو كاتب الوصية الأولى أشهدهم: أنه يشهد أن لا إله إلا

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٩٤ - ٩٦، مدينة المعاجز: ج ٦ ص ٣٦٤ - ٣٦٩، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٢٢ - ٢٢٥.

٢- بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٨٠ - ٨١.

الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث ما في القبور، وأن البعث بعد الموت حق، وأن الوعد حق، وأن الحساب حق، والقضاء حق، وأن الوقوف بين يدي الله حق، وأن ما جاء به محمد عليه السلام حق، وأن ما نزل به الروح الأمين حق، على ذلك أحيأ وعليه أموت وعليه ابعث إن شاء الله. وأشهدهم: أن هذه وصيتي بخطي وقد نسخت وصية جدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ووصية محمد بن علي قبل ذلك نسختها حرفاً بحرف، ووصية جعفر بن محمد علي مثل ذلك، وإني قد أوصيت إلى علي وبني بعد معه إن شاء وآنس منهم رشداً، وأحب أن يقرهم فذاك له وإن كرههم وأحب أن يخرجهم فذاك له ولا أمر لهم معه ... إلى آخر الوصية) ^(١).

وعن الحسين بن المختار، قال: (خرجت إلينا ألواح من أبي الحسن عليه السلام وهو في الحبس: عهدي إلى أكبر ولدي أن يفعل كذا وأن يفعل كذا، وفلان لا تنله شيئاً حتى ألقاك أو يقضي الله علي الموت) ^(٢).

واجتمع الرضا عليه السلام مع ابنه الجواد عليه السلام قبل وعند وفاته رغم بعد المسافات التي بينهم: عن أبي الصلت في حديث طويل: (.... ثم قال عليه السلام: يا أبا الصلت غداً ادخل علي هذا الفاجر فإن أنا خرجت وأنا مكشوف الرأس فتكلم أكلمك وإن أنا خرجت وأنا مغطى الرأس فلا تكلمني، قال أبو الصلت: فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس فجعل في محرابه ينتظر فبينما هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال له: أجب أمير المؤمنين، فلبس نعله ورداءه وقام يمشي وأنا اتبعه حتى دخل المأمون وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه، فلما أبصر بالرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه معه ثم ناوله العنقود، وقال: يا بن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا، فقال الرضا عليه السلام: ربما كان عنباً حسناً يكون من الجنة، فقال له: كل منه فقال له الرضا عليه السلام: تعفني منه، فقال: لا بد من ذلك وما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشيء، فتناول العنقود فأكل منه ثم ناوله فأكل منه الرضا عليه السلام ثلاث حبات ثم رمى به وقام، فقال المأمون: إلى أين؟ فقال: إلى حيث وجهتني، فخرج عليه السلام مغطى الرأس فلم أكلمه حتى دخل الدار، فأمر أن يغلق الباب فغلق ثم نام عليه السلام على فراشه، ومكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً، فبينما أنا كذلك

١- الكافي: ج ١ ص ٣١٦ ح ١٥٥.

٢- الكافي: ج ١ ص ٣١٢ - ٣١٣ ح ٨، باب النص على الرضا عليه السلام.

إذ دخل علي شاب حسن الوجه ققط الشعر أشبه الناس بالرضا عليه السلام، فبادرت إليه فقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟ فقال: **الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق**، فقلت له: ومن أنت؟ فقال لي: **أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت أنا محمد بن علي**، ثم مضى نحو أبيه عليه السلام فدخل وأمرني بالدخول معه، فلما نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وضمه إلى صدره وقبل ما بين عينيه ثم سحبه سحباً إلى فراشه وأكب عليه محمد بن علي عليه السلام يقبله ويساره بشيء لم أفهمه، ورأيت علي شفتي الرضا عليه السلام زبداً أشد بياضاً من الثلج ورأيت أبا جعفر عليه السلام يلحسه بلسانه، ثم ادخل يده بين ثوبيه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفر عليه السلام ومضى الرضا عليه السلام، فقال أبو جعفر عليه السلام: **قم يا أبا الصلت اتني بالمغتسل والماء من الخزانة**، فقلت: ما في الخزانة مغتسل ولا ماء، وقال لي: **ائته إلي ما أمرك به**، فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل وماء فأخرجته وشمرت ثيابي لأغسله، فقال لي: **تنح يا أبا الصلت، فإن لي من يعينني غيرك**، فغسله ثم قال لي: **ادخل الخزانة فاخرج إلى السفط الذي فيه كفنه وحنوطه**، فدخلت فإذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة قط فحملته إليه، فكفنه وصلى عليه، ثم قال لي: **ائتني بالتابوت**، فقلت: امضي إلى النجار حتى يصلح التابوت، قال: **قم فان في الخزانة تابوتاً**، فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم أره قط فأتيته به، فأخذ الرضا عليه السلام بعد ما صلى عليه فوضعه في التابوت وصف قدميه وصلى ركعتين لم يفرغ منهما حتى علا التابوت وانشق السقف فخرج منه التابوت ومضى، فقلت: يا بن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا عليه السلام، فما نصنع؟

فقال لي: **أسكت فإنه سيعود يا أبا الصلت ما من نبي يموت بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب إلا جمع الله بين أرواحهما وأجسادهما**، وما أتم الحديث حتى انشق السقف ونزل التابوت، فقام عليه السلام فاستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يغسل ولم يكفن (...)^(١).

وأما الإمام الجواد عليه السلام فقد أشخصه المعتصم العباسي من المدينة إلى بغداد سنة ٢٢٠ هـ .
وقد توفي في نفس السنة في بغداد، وقد أوصى بإمامة ابنه الإمام علي الهادي عليه السلام في علقته،
آخر يوم أو آخر أيام حياته عليه السلام:

المفيد: عن أبي القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن الخيري، عن أبيه قال: كنت ألزم باب أبي جعفر عليه السلام للخدمة التي وكلت بها وكان أحمد بن [محمد بن] عيسى الأشعري يجيء في السحر من آخر كل ليلة ليتعرف خبر علة أبي جعفر عليه السلام، وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر وبين الخيري إذا حضر قام أحمد وخلا به. قال الخيري: فخرج ذات ليلة، وقام أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن المجلس وخلا بي الرسول واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام، فقال الرسول: مولاك يقرئك السلام ويقول لك: **إني ماض والأمر صائر إلى ابني علي وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي**، ثم مضى الرسول. ورجع أحمد إلى موضعه، فقال لي: ما الذي قال لك؟ قلت: خيراً، قال: قد سمعت ما قال، وأعاد علي ما سمع فقلت: قد حرم الله عليك ما فعلت؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾^(١)، فان سمعت فاحفظ الشهادة، لعلنا نحتاج إليها يوماً ما وإياك أن تظهرها إلى وقتها. قال: أصبحت وكتبت نسخة الرسالة في عشر رقاع، وختمتها ودفعتها إلى وجوه أصحابنا، وقلت: إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطلبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها. فلما مضى أبو جعفر عليه السلام لم أخرج من متري حتى علمت أن رؤوس العصاة قد اجتمعوا عند محمد بن الفرغ يتفاوضون في الأمر، فكتب إلي محمد بن الفرغ يعلمني باجتماعهم عنده يقول: لولا مخافة الشهرة لصرت معهم إليك، فأحب أن تتركب إلي! فركبت وصرت إليه فوجدت القوم مجتمعين عنده فتجارينا في الباب فوجدت أكثرهم قد شكوا. فقلت لمن عنده الرقاع وهو حضور: أخرجوا تلك الرقاع فأخرجوها فقلت لهم: هذا ما أمرت به، فقال بعضهم: قد كنا نحب أن يكون معك في هذا الأمر آخر ليتأكد هذا القول، فقلت لهم: قد أتاكم الله بما تحبون هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة فسألوه القوم، فتوقف عن الشهادة فدعوته إلى المباهلة فخاف منها وقال: قد سمعت ذلك، وهي مكرومة كنت أحب أن يكون لرجل من العرب فأما مع المباهلة فلا طريق إلى كتمان الشهادة، فلم يبرح القوم حتى سلّموا لأبي الحسن عليه السلام ^(٢).

وقبل ذلك نص علي ابنه بالإمامة عندما هم بالخروج من المدينة إلى بغداد:

١- الحجرات: ١٢.

٢- بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١١٩ - ١٢١، الإرشاد: ج ٢ ص ٢٩٨ - ٣٠٠.

عن إسماعيل بن مهران، قال: لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجته، قلت له عند خروجه: جعلت فداك إني أخاف عليك في هذا الوجه، فألى من الأمر بعدك؟ فكر بوجهه إلي ضاحكاً وقال: **ليس [الغيبة] حيث ظننت في هذه السنة**، فلما استدعى به إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك فأنت خارج فألى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلت لحيته، ثم التفت إلي فقال: **عند هذه يخاف عليّ، الأمر من بعدي إلى ابني علي** ^(١).

البحار: عيون المعجزات: (لما خرج أبو جعفر عليه السلام وزوجته ابنة المأمون حاجاً وخرج أبو الحسن علي ابنه عليه السلام وهو صغير فخلفه في المدينة، وسلم إليه المواريث والسلاح، ونص عليه بمشهد ثقائه وأصحابه، وانصرف إلى العراق ومعه زوجته ابنة المأمون، وكان خرج المأمون إلى بلاد الروم، فمات بالبديرون في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين، وذلك في ستة عشرة سنة من إمامة أبي جعفر عليه السلام وبويع المعتصم أبو إسحاق محمد بن هارون في شعبان من سنة ثمان عشرة ومائتين) ^(٢).

وعن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه: (أن أبا جعفر عليه السلام لما أراد الخروج من المدينة إلى العراق ومعاودتها أجلس أبا الحسن في حجره بعد النص عليه وقال له: **ما الذي تحب أن أهدي إليك من طرائف العراق؟** فقال عليه السلام: سيفاً كأنه شعلة نار، ثم التفت إلى موسى ابنه وقال له: ما تحب أنت؟ فقال: فرساً، فقال عليه السلام: **أشبهني أبو الحسن، أشبه هذا أمه**) ^(٣).

فلم يكتفِ الإمام الجواد عليه السلام بالنصوص المتعددة قبل وفاته، بل نص وكتب وصيته في العلة التي توفي فيها عليه السلام، مقتدياً بجده المصطفى عليه السلام وآبائه عليهم السلام والأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

بل لا يبعد حضور الإمام الهادي عليه السلام عند والده عندما حضرته الوفاة، بل هذا هو الأكيد وخصوصاً بعد ملاحظة الروايات التي تنص على أن الإمام لا يلي تغسيله إلا إمام مثله:

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **(كان فيما أوصى به إلي أبي علي بن الحسين عليه السلام أن قال: يا بني إذا مت فلا يلي غسلي غيرك، فإن الإمام لا يغسله إلا إمام (بعده) مثله....)** ^(٤).

١- بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١١٨.

٢- بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٦.

٣- بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٢٣.

٤- بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٦٦.

وعن أبي بصير، قال: سمعت العبد الصالح عليه السلام يقول: **(لما حضر أبي الموت قال: يا بني لا يلي غسلني غيرك فإني غسلت أبي وغسل أبي أباه، والحجة يغسل الحجة)** ^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل: **(... ولا يلي الوصي إلا وصي)** ^(٢).
وعن أحمد بن عمر الحلال أو غيره، عن الرضا عليه السلام قال: قلت له: إنهم يحاجونا يقولون: إن الإمام لا يغسله إلا الإمام، قال: فقال: **ما يدريهم من غسله، فما قلت لهم؟** قال: فقلت: جعلت فداك قلت لهم: إن قال مولاي إنه غسله تحت عرش ربي فقد صدق، وإن قال غسله في تخوم الأرض فقد صدق، قال: **لا هكذا، [قال] فقلت: فما أقول لهم؟** قال: **قل لهم: إني غسلته، فقلت: أقول لهم إنك غسلته؟ فقال: نعم)** ^(٣).

وعن الإمام الرضا عليه السلام في خبر طويل: **(... فإنه سيشرق عليك أي المأمون ويقول لك، يا هرثة أليس زعمتم أن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله، فمن يغسل أبا الحسن علي بن موسى وابنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس، فإذا قال ذلك فأجبه وقل له: إنا نقول إن الإمام لا يجب أن يغسله إلا إمام مثله فإن تعدى متعد فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدي غاسله، ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه، ولو ترك أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً مكشوفاً ولا يغسله الآن أيضاً إلا هو من حيث يخفى ...)** ^(٤).

ومن تأمل كلام الإمام الرضا عليه السلام يتبين له أن الإمام لا بد أن يلي غسله إمام مثله، سواء على نحو الظهور والعلن، أو على نحو السر والكتمان، ولعل الرواية الآتية فيها إشارة إلى أن الإمام الهادي عليه السلام قد رجع من تجهيز والده الجواد عليه السلام بعد موته:

عن الحسن بن علي الوشا، قال: **(جاء المولى أبو الحسن علي بن محمد عليه السلام مذعوراً حتى جلس في حجر أم موسى عمه أبيه، فقالت له: مالك؟ فقال لها: مات أبي والله الساعة، فقالت: لا تقل هذا، فقال: هو والله كما أقول لك، فكتب الوقت واليوم، فجاء بعد أيام خبر وفاته عليه السلام وكان كما قال)** ^(٥).

١- دلائل الإمامة - الطبري الشيعي: ص ٣٢٨.
٢- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة - الحر العاملي: ص ٢٨٧ - ٢٨٨.
٣- الكافي: ج ١ ص ٣٨٤ ح ١.
٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٧٦.
٥- بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٥.

وأيضاً أوصى الهادي عليه السلام بإمامة ابنه الحسن العسكري عليه السلام من بعده، وكذلك أوصى إليه وسلمه مواريث الأنبياء عليهم السلام:

عن المسعودي في كتابه إثبات الوصية: (واعتل أبو الحسن علتة التي توفي فيها في سنة أربع وخمسين ومائتين وأحضر ابنه أبا محمد الحسن عليه السلام وأعطاه النور والحكمة ومواريث الأنبياء والسلاح، ونص عليه وأوصى إليه بمشهد ثقات من أصحابه) ^(١).

وعن الحسين بن حمدان الحضيبي في كتاب "الهداية في الفضائل" بإسناده عن محمد بن داود القمي، ومحمد بن عبد الله الطلحي في حديث: (أن أبا الحسن عليه السلام أرسل إليهما: **أنا راحل إلى الله في هذه الليلة، فأقيما مكانكما حتى يأتيكما أمر ابني أبي محمد عليه السلام ... إلى أن قال:** وأصبحنا والخبر شائع بوفاة أبي الحسن عليه السلام) ^(٢).

عن يحيى بن يسار القنبري، قال: (أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام قبل مضيه بأربعة أشهر، وأشار إليه بالأمر من بعده، وأشهديني على ذلك وجماعة من الموالي) ^(٣).

فانظر إلى الرواية الأخيرة فهي تنص على أن الإمام الهادي عليه السلام قد نص على الحسن العسكري عليه السلام قبل وفاته بأربعة أشهر، إلا أنه لم يترك ذلك عندما حضرته الوفاة، فجدد وصيته بمحضر خليفته وأعطاه مواريث الأنبياء والأئمة عليهم السلام.

وأما الإمام الحسن العسكري عليه السلام فهو رغم أنه أكد في عدة مواقف على إمامة ابنه الحجة ابن الحسن عليه السلام إلا أنه لم يترك الوصية التي أمر بها الله تعالى وهي الوصية عند الموت، فأوصى ونص على إمامة صاحب العصر والزمان عليه السلام:

عن أبي سليمان داود بن غسان البحراني، قال: (قرأت على أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي [قال:] قال إسماعيل بن علي: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام في المرضة التي مات فيها وأنا عنده، إذ قال لخادمه عقيد وكان الخادم أسود نوبياً قد خدم من قبله علي بن محمد وهو ربي الحسن عليه السلام، فقال [له]: **يا عقيد أغل لي ماء بمصطكي**، فأغلى له ثم جاءت به صقيل الجارية أم الخلف عليه السلام. فلما صار القدح في يديه وهم بشربه فجعلت يده

١- عيون المعجزات - حسين بن عبد الوهاب: ص ١٢٢، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢١٠، أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين: ج ٢ ص ٣٩، موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام: ج ٣ ص ٣٢٧، ونسب في الهامش إلى إثبات الوصية: ص ٢٣٤، و ... إثبات الهداة: ج ٦ ص ٢٧٨ ح ٢٦.

٢- موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام: ج ٣ ص ٣٢٦ نقلاً عن إثبات الهداة: ج ٦ ص ٢٦٣ ح ٧٣، مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ج ٧ ص ٥٢٦ - ٥٢٧ ح ٥١١.

٣- بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢٤٦.

ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن عليه السلام فتركه من يده، وقال لعقيد: **أدخل البيت فإنك ترى صبياً ساجداً فأتني به.**

قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرى فإذا أنا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء، فسلمت عليه فأوجز في صلاته، فقلت: إن سيدي يأمرك بالخروج إليه، إذ جاءت أمه صقيل فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام. قال أبو سهل: فلما مثل الصبي بين يديه سلم وإذا هو دري اللون، وفي شعر رأسه قطط، مفلج الأسنان، فلما رآه الحسن عليه السلام بكى، وقال: **يا سيد أهل بيته أسقني الماء فإنني ذاهب إلى ربي**، وأخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكي بيده ثم حرك شفثيه ثم سقاه، فلما شربه قال: هيئوني للصلاة، فطرح في حجره منديل فوضأه الصبي واحدة واحدة ومسح على رأسه وقدميه. فقال له أبو محمد عليه السلام: **أبشر يا بني فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي وأنا ولدتك وأنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام. ولدك رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت خاتم [الأوصياء] الأئمة الطاهرين، وبشر بك رسول الله صلى الله عليه وآله، وسماك وكناك، بذلك عهد إلى أبي عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت ربنا إنه حميد مجيد، ومات الحسن بن علي من وقته صلوات الله عليهم أجمعين^(١).**

وعن الشيخ علي السد آبادي في المقنع: (إن الحسن بن علي نص على ولده الخلف الصالح عليه السلام، وجعل وكيله أبا محمد عثمان بن سعيد العمري الوسيط بينه وبين شيعته في حياته، فلما أدركته الوفاة أمره عليه السلام فجمع شيعتهم وأخبرهم أن ولده الخلف صاحب الأمر بعده عليه السلام، وأن أبا محمد عثمان بن سعيد العمري وكيله، وهو بابه والسفير بينه وبين شيعته، فمن كانت له حاجة قصده، كما كان يقصده في حال حياته، وسلم إليه جواريه^(٢)).

بل حتى الإمام المهدي عليه السلام جاءت الرواية بأنه سيوصي عند وفاته وسيحضر عنده ولده وذريته كما كان حال نبي الله يعقوب عليه السلام:

١- غيبة الشيخ الطوسي: ص ٢٧١-٢٧٣، الأنوار البهية - الشيخ عباس القمي: ص ٣٢٧ - ٣٢٨.

٢- الأنوار البهية: ص ٣٢٨.

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (سألته عن تفسير هذه الآية من قول الله: ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾^(١)، قال: **جرت في القائم عليه السلام**)^(٢).

وبعد كل ما تقدم يتبين بما لا يقبل الشك أن وقت الوصية عند الموت وإن الإمام السابق يسلم موارث الأنبياء للإمام اللاحق عند الموت ويخصه بالوصية. وبهذا نعرف أيضاً أن الوصية الرئيسية للرسول محمد عليه السلام كانت في ليلة وفاته أملاها هو وكتبها علي بن أبي طالب عليه السلام. كما سأفصل هذا في مستقبل هذا البحث إن شاء الله تعالى.

وجاءت روايات كثيرة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٣)، بأنها أداء الوصية والموارث والإمامة، ومن المعلوم تسليم الإمامة والموارث يكون عند الموت.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ قال: **(هو والله أداء الأمانة إلى الإمام والوصية)**^(٤).

وعن يحيى بن مالك عن رجل من أصحابنا قال سألته عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾، قال: **(الإمام يؤدي إلى الإمام، قال ثم قال: يا يحيى انه والله ليس منه إنما هو أمر من الله)**^(٥).

وعن أحمد بن عمر، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾، قال: **(هم الأئمة من آل محمد عليه السلام أن يؤدي الإمام الأمانة إلى من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه)**^(٦).

وعن المعلى بن خنيس، قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾، قال: **أمر الله الإمام الأول أن يدفع إلى الإمام الذي بعده كل شيء عنده)**^(٧).

١- البقرة: ١٣٣.
٢- تفسير العياشي: ج ١ ص ٦١.
٣- النساء: ٥٨.
٤- بصائر الدرجات: ص ٤٩٦ - ٤٩٧.
٥- بصائر الدرجات: ص ٤٩٦.
٦- الكافي: ج ١ ص ٢٧٦ ح ٣.
٧- الكافي: ج ١ ص ٢٧٧ ح ٤.

وعن يونس قال: سألت موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾، فقال: (هذه مخاطبة لنا خاصة، أمر الله تبارك وتعالى كل إمام منا أن يؤدي إلى الإمام الذي بعده ويوصي إليه، ثم هي جارية في سائر الأمانات، ولقد حدثني أبي عن أبيه أن علي بن الحسين عليه السلام قال لأصحابه: عليكم بأداء الأمانة، فلو أن قاتل أبي الحسين بن علي عليه السلام ائتمني على السيف الذي قتله به لأديته إليه) ^(١).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ قال: (هي الوصية، يدفعها الرجل منا إلى الرجل) ^(٢).

عن الحسن بن علي بن فضال، قال: (سأل إسماعيل بن عمار أبا الحسن الأول عليه السلام فقال له: فرض الله على الإمام أن يوصي قبل أن يخرج من الدنيا ويعهد؟ فقال: نعم. فقال: فريضة من الله؟ قال: نعم) ^(٣).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾، قال: (هي الوصية، يدفعها الرجل منا إلى الرجل) ^(٤).

إذن، فهذه الروايات وغيرها الكثير تنص وتؤكد بأن كل إمام مأمور بأن يسلم الوصية وكل شيء إلى الإمام الذي بعده عند الموت، وبهذا يثبت أن جميع الأئمة عليهم السلام أوصوا عندما حضرتهم الوفاة، وهذا دليل آخر يضاف إلى وجوب الوصية عند الموت.

وحق سفره الإمام المهدي عليه السلام قد أوصوا عند الوفاة، كما جاء في الرواية الآتية وغيرها: عن أبي عبد الله محمد بن خليلان، قال: حدثني أبي، عن جده عتاب من ولد عتاب بن أسيد قال: (... فلما مات عثمان بن سعيد أوصى إلى أبي جعفر محمد بن عثمان رحمه الله، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه، وأوصى أبو القاسم إلى أبي

١- بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٧٧ - ٢٧٨.

٢- بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٧٨.

٣- الإمامة والتبصرة - ابن بابويه القمي: ص ٣٧.

٤- الغيبة للنعماني: ص ٥٩ - ٦٠ - ٣ ح ٢.

الوصية والوصي أحمد الحسن عليه السلام ٦٣

الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنه، فلما حضرت السمري الوفاة سئل أن يوصي،
فقال: "لله أمر هو بالغه" (١).

* * *

عمر يمنع رسول الله ﷺ من كتابة وصيته عند وفاته !

عندما حانت وفاة رسول الله ﷺ واشتد المرض عليه واجتمع عليه أهل بيته والمسلمون أراد أن يكتب وصيته ويُعيّن خلفيته في آخر لحظاته، وقد أكد ﷺ على خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام خلال حياته في عشرات المواقف ولكنه أراد أن يقيم الحجّة على الأمة، وأن لا يجعل لها عذراً تعتذر به، وأن يسد أفواه المشككين والمرتابين الذين يُحرفون الكلم عن مواضعه فأمر بإحضار صحيفة ودواة ليكتب لهم كتاباً (وصية) لن يضلوا بعده أبداً، ولكن كالعادة لا بد من وجود معترض يعارض أمر الله ورسوله في تعيين الوصي فانبرى عمر بن الخطاب قائلاً : حسبنا كتاب الله إن محمداً يهجر أي يهدي وحاشاه من ذلك، فقد نزهه الله من ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١)، وبقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢).

عن أبان بن عثمان عن بعض أصحابه إن النبي ﷺ قال في مرضه الذي قبض فيه: (إئتوني بصحيفة ودواة لأكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي، فدعا العباس بصحيفة ودواة فقال بعض من حضر: إن النبي ﷺ يهجر، ثم أفاق النبي ﷺ فقال له العباس: هذه صحيفة ودواة قد أتينا بها يا رسول الله، فقال: بعدما قال قائلكم ما قال، ثم أقبل عليهم وقال: احفظوني في أهل بيتي...)^(٣).

ما رواه البخاري بإسناده عن عبد الله بن عباس، قال: لما اشتد بالنبي مرضه الذي مات فيه قال: ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي، فقال عمر (...): إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله، وكثر اللغط فقال النبي ﷺ: قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع، قال ابن عباس: الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين رسول الله ﷺ^(٤).

وعلق السيد ابن طاووس على هذه الحادثة قائلاً: (...واعترفوا أن الحاضرين ما قبلوا نص النبي ﷺ على هذا الكتاب الذي أراد أن يكتبه لئلا يضلوا بعده أبداً ومع كونهم ما قبلوا هذه السعادة التي هلك بإهمالها اثنان وسبعون فرقة ممن ضل عن الإيجاب، وكان في قبولها أعظم

١- النجم: ٣ - ٤.

٢- الحشر: ٧.

٣- غاية المرام: ج ٦ ص ٩٩.

٤- المهذب - القاضي ابن البراج: ج ١ ص ١٢.

النفع لجميع الأديان حتى قالوا في وجهه الشريف إنه يهجر ونسبوه وحاشاه إلى الهديان، وقد نزهه من اصطفاه عما أقدموا عليه من البهتان، فقال جل جلاله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (١).

ونقل السيد ابن طاووس عن كتاب الحميدي، فقال: (قال الحميدي: فاختلف الحاضرون عند النبي ﷺ فبعضهم يقول: القول ما قاله النبي فقربوا إليه كتاباً يكتب لكم، ومنهم من يقول: القول ما قاله عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاط قال النبي ﷺ: قوموا عني فلا ينبغي عندي التنازع، فكان ابن عباس يبكي حتى تبل دموعه الحصى ويقول: يوم الخميس وما يوم الخميس! قال راوي الحديث فقلت: يا بن عباس وما يوم الخميس، فذكر عبد الله بن عباس يوم منع رسول الله ﷺ من ذلك الكتاب وكان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه.

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب: لقد صدق ابن عباس عند كل عاقل مسلم والله لو لبس المسلمون السواد وأقاموا المآتم وبلغوا غاية الأحزان كان ذلك يسيراً لما أدخل عمر عليهم من المصيبات وأوقعهم فيه من الهلاك والضلال والشبهات. وليت شعري أي اختلال في هذا كلام نبيهم محمد ﷺ حتى يقول عمر انه يهجر أو قد غلب عليه المرض، وهكذا يجب أن يكون أدب الأمم مع الأنبياء أو هكذا يجب أن يكون أدب الرعية مع الملوك، وأي ذنب كان لنبيهم عندهم، وأي تقصير قصر في حقهم حتى يواجهه عمر عند وفاته ويجبهه في وجهه ويقول انه يهذي وأين هذا مما تضمنه كتابهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٢) ما هذا إلا ببس الامثال من عمر لأمر ربه، فلقد رفع صوته وجهر له أقبح مما يجهر بعضهم لبعض. ومن أعجب ذلك أنهم ذكروا إن كتابهم يتضمن وصف نبيهم بقوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ وخاصة مثل هذا الكتاب الذي أراد أن يكتبه لهم إنهم لا يضلون بعده أبداً، فإن هذا لا يمكن أن يكون إلا بوحى، وإن كان هذا بوحى أفما يكون عمر قد نسب المحجر إلى ربه سوءة له من هذا المحجر القبيح والكفر الصريح وسوءة لمن هان عنده هذا... (٣).

١- اليقين - السيد ابن طاووس الحسني: ص ٥٢٢.

٢- الحجرات: ٢.

٣- الطرائف - السيد ابن طاووس الحسني: ص ٤٣٢.

فالرسول ﷺ أراد أن يحكم مستقبل الأمة ويمنع اختلاف العامة في الوصي في آخر لحظات حياته، ولكن ثقل ذلك على الشيطان وجنده فلم يجد وسيلة لمنع ذلك إلا التشكيك في قول الرسول وإنه يتكلم بلا وعي من شدة مرضه (وحاشاه)، وربما علم رسول الله ﷺ إن هذا الإشكال سينطلي على عامة الناس فلذلك امتنع عن كتابة الوصية للعامة وكتبها فيما بعد للخاصة، كما سنذكر فيما بعد.

فقد خسرت الأمة خسارة عظيمة عندما مُنع الرسول محمد ﷺ من كتابة وصيته التي تتكفل ببيان الوصي بعد رسول الله ﷺ والأوصياء من بعده إلى يوم القيامة وبيان الفتن والمخرج منها، وحينها لما وقع الخلاف بين المسلمين ولما أصبحوا طوائف وأحزاب يلعن بعضهم البعض الآخر. ولكن حكمة الله بالغة فقد قضى على هذه الأمة بالاختلاف بسبب عدم عزمها على مناصرة الحق وأهله ومخالفتها لوصايا الرسول ﷺ.

وأعلموا أن النجاة فيما سيكتب في الصحيفة والدواة كما سنذكره، فقد عيّن الرسول ﷺ أوصيائه بأسمائهم وصفاتهم إلى قيام الإمام المهدي عليه السلام وبعد قيامه عليه السلام حتى قيام الرجعة وهم (٢٤) وصياً منهم إثنا عشر إماماً ثم إثنا عشر مهدياً من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، ولذلك قال رسول الله ﷺ: **(لن تضلوا بعدي أبداً)**، وذلك كما قلته مراراً بسبب ذكر الأوصياء والحجج على الخلق إلى قيام الرجعة التي هي من مقدمات يوم القيامة كما سأبين ذلك إن شاء الله تعالى.

النجاة في ما كتب بالصحيفة ودواة

ما أكثر الصحف وأكثر الأقلام ولكن شُح بها على رسول الله ﷺ يوم طلبها ليكتب لأمته وصية تكفل بنجاتهم إلى يوم القيامة يُخل بها على أكرم خلق الله، والذي من أجله خلقت السماوات والأرض الذي أعطى كل شيء لأمته وبخلوا عليه بصحيفة ودواة طلبها لمصلحتهم وبنجاتهم دنيا وآخرة.

وبعد أن خرج القوم عن رسول الله ﷺ وبقي أهل بيته وبعض أصحابه طلب رسول الله ﷺ من علي بن أبي طالب نفسه الطلب الذي طلبه من القوم وترددوا في إحضاره واتهموا الرسول ﷺ بما لا يليق به، طلب الرسول ﷺ من الإمام علي بن أبي طالب أن يحضر صحيفة ودواة ليملئها عليه الوصية لتكون عنده يتوارثها إمام عن إمام إلى يوم القيامة مادام التكليف باقياً على الناس.

وأؤكد على مسألة: **(إلى يوم القيامة)** أي لا بد أن تبين وصية رسول الله ﷺ ولو إجمالاً تكليف الأمة والأوصياء بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن الإمام المهدي عليه السلام وكما هو معلوم يتوفى قبل يوم القيامة، فقد حددت الروايات مدة حكمه بسبعة سنين أو تسعة أو أربعين على اختلاف الروايات. فلن يكون يصدق قول الرسول ﷺ بأنه سيكتب في الوصية ما ينجي الأمة إلى يوم القيامة فلا بد أن يبين ويعين الأوصياء بعد الإمام المهدي عليه السلام وهم ذريته كما نطق بذلك عشرات الروايات عن الرسول محمد ﷺ وأهل بيته الطاهرين، وأما من زعم أن الرسول ذكر الأوصياء إلى الإمام المهدي عليه السلام فقط فهذا يستلزم نقصان وصية رسول الله ﷺ وحاشاه وأنه لم يبين مصير الأمة إلى يوم القيامة، وأنه ضيع الأمة بعد الإمام المهدي عليه السلام وحاشاه.

ومن الملاحظ عند الاطلاع على الروايات أن الرسول ﷺ وأهل بيته حاولوا بيان التكليف بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام، ولكن مع تعمد الرمزية في ذلك بعض الأحيان ومع تعمد إخفاء بعض الجوانب في هذه المسألة عن عامة الناس ونجد هذا التحفظ واضحاً في جواب أمير المؤمنين عليه السلام عندما يُسأل عن ما بعد المهدي عليه السلام.

عن عبد الله بن الحارث، قال: (قلت لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين أخبرني بما يكون من الأحداث بعد قائمكم، قال: **يا ابن الحارث ذلك شيء ذكره موكول إليه وإن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلي أن لا أخبر به إلا الحسن والحسين عليهما السلام**)^(١).

وفي حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيه بعض علامات قيام القائم عليه السلام: (فبعد ذلك **ترفع التوبة فلا تقبل توبة ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً**، ثم قال عليه السلام: **لا تسألوني عما يكون بعد هذا فإنه عهد إلى حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أخبر به غير عترتي**)^(٢).

ولم يصرح بذكر ذرية الإمام المهدي عليه السلام بصورة واضحة إلا بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام أو قبله بقليل فحتى وصية الرسول صلى الله عليه وآله بالمهديين عليهم السلام لم تروَ علناً إلا في زمن الإمام الصادق عليه السلام وهذا ما اقتضته حكمة الله تعالى للحفاظ على هذا السر العظيم.

فلذلك نجد بعض الروايات تذكر الأوصياء وتعددتهم إلى القائم عليه السلام وبعضها تكتفي بقولها: **(إلى يوم القيامة)**، وبعضها تنص على الأوصياء بعد القائم عليه السلام وهم ذريته، وهذا من تحطيط الله تعالى وحكمته في ستر هذه المسألة حتى يجين وقتها ويبينها صاحبها، ولكي لا يدعيها أحد غير صاحبها فقد ورد في كثير من الروايات إن القائم عليه السلام إذا قام يدعو إلى أمر قد خفي وضل عنه الجمهور، وأنه يدعو إلى أمر جديد على العرب شديد.

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **(إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء)**^(٣).

وعن مالك الجهنبي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: (إنا نصف صاحب هذا الأمر بالصفة التي ليس بها أحد من الناس. فقال: **لا والله لا يكون ذلك أبداً حتى يكون هو الذي يحتج عليكم بذلك ويدعوكم إليه**)^(٤).

فلا يمكن لأحد أن يتكهن ويدّعي أنه يعرف الإمام المهدي عليه السلام وسيدعو إليه إثناء قيامه الشريف إلا من اتصل بالإمام المهدي عليه السلام. ومن الأمور الجديدة التي يدعو إليها الإمام المهدي عليه السلام هي ولاية المهديين من ذريته والتي ستكون ثقيلة وشديدة على العرب كما كانت ولاية

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٧٧.

٢- التفسير الصافي - الفيض الكاشاني: ج ٤ ص ٧٥.

٣- غيبة النعماني: ص ٣٣٦.

٤- غيبة النعماني: ص ٣٣٧.

الأئمة عليهم السلام ثقيلة وشديدة على العرب عندما أعلنها رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيكون أثقل ما فيها ولاية ووصاية أول المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام كما كان أثقل ما أعلنه رسول الله صلى الله عليه وآله هو ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. سنة الله ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

والآن، فلنعود إلى ذكر ما حدث بعد منع الرسول صلى الله عليه وآله من كتابة الوصية التي تتكفل بنجاة الأمة إلى يوم القيامة.

عن سليم بن قيس الهلالي، قال: (سمعت سلمان يقول: سمعت علياً عليه السلام بعد ما قال ذلك الرجل (عمر) ما قال وغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع الكتف: ألا نسأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الذي كان أراد أن يكتبه في الكتف مما لو كتبه لم يضل أحد ولم يختلف اثنان فسكت حتى إذا قام من في البيت وبقي علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذهبنا نقوم وصاحبي أبو ذر والمقداد، قال لنا علي عليه السلام: **إجلسوا**. فأراد أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن نسمع، فابتدأه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: **يا أخي أما سمعت ما قال عدو الله أتاني جبرئيل عليه السلام قبل فأخبرني أنه سامري هذه الأمة وأن صاحبه عجلها، وأن الله قد قضى الفرقة والاختلاف على أمي من بعدي فأمرني أن اكتب ذلك الكتاب الذي أردت أن أكتبه في الكتف لك وأشهد هؤلاء الثلاثة عليه أدع لي بصحيفة، فأتى بها فأملى عليه أسماء الأئمة الهداة من بعده رجلاً رجلاً وعلي عليه السلام يخط بيده، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **إني أشهدكم أن أخي ووزير ووارثي وخليفتي على أمي علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم من بعدهم تسعة من ولد الحسين ...**)^(١).**

وقد احتج الإمام علي عليه السلام بهذه الواقعة على طلحة واستشهد بأبي ذر والمقداد على ذلك: عن سليم بن قيس الهلالي: (قال الإمام علي عليه السلام لطلحة: **ألست قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا بالكتف ليكتب فيها ما لا تضل الأمة ولا تختلف، فقال صاحبك ما قال: (إن نبي الله يهجر) فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم تركها، قال: بلى قد شهدت ذلك، قال: فإنكم لما خرجتم أخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي أراد أن يكتب فيها وأن يشهد عليها العامة، فأخبره جبرئيل: إن الله عز وجل قد علم من الأمة الاختلاف والفرقة، ثم دعا بصحيفة فأملى علي ما أراد أن يكتب في الكتف وأشهد على ذلك ثلاث رهط: سلمان وأبا ذر والمقداد وسمى من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة. فسماني أولهم ثم**

ابني هذا وأدنى بيده إلى الحسن ثم الحسين ثم تسعة من ولد ابني هذا يعني الحسين كذلك كان يا أبا ذر وأنت يا مقداد فقاموا وقالوا: نشهد بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله...^(١).

فالرواية الأولى المروية عن سليم بن قيس الهلالي لم تذكر ما أملاه رسول الله صلى الله عليه وآله على علي بن أبي طالب نصاً في الوصية إنما ذكرت إشهاد الرسول صلى الله عليه وآله لسلمان وأبي ذر والمقداد بقوله: **(إني أشهدكم أن أخي ووزيري ووارثي وخليفتي على أمي علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم من بعده تسعة من ولد الحسين ...)**، وهذا الكلام موجه إلى هؤلاء الثلاثة وليس نص ما أملاه الرسول صلى الله عليه وآله على الإمام علي عليه السلام في الوصية وخطه الإمام علي عليه السلام بيده، بل هو من بعد ما أملى الرسول صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام يكتب إلى أن تمت الوصية، التفت الرسول إلى الشهود الثلاثة وخاطبهم بهذا الكلام كما ذكر في الرواية ذلك.

ثم إن الرسول صلى الله عليه وآله عندما أبلغ الشهود الثلاثة وعدد لهم الأئمة إلى تسعة من ولد الحسين لم يخبرهم بأن الأئمة هؤلاء فقط، بل بقيت القضية مهملة ومفتوحة فمن الممكن أن يكون بعد هؤلاء أوصياء لم يذكرهم الرسول للشهود، ولعدم ضرورة ذلك لأنه قد ذكرهم فيما أملاه على الإمام علي عليه السلام في الوصية. بل إنه صلى الله عليه وآله قد أهمل تسمية التسعة من ذرية الحسين عليه السلام ولم يذكر صفاتهم، ومن المعلوم أنه صلى الله عليه وآله قد ذكر أسماءهم في الوصية واحداً واحداً.

إذن، هذه الرواية لم تذكر لنا نص ما أملاه الرسول صلى الله عليه وآله وما خطه الإمام عليه السلام من الوصية، بل ذكرت الحادثة بصورة مجملية وبدون تفصيل، فأين يا ترى نجد الوصية وما عدده الرسول صلى الله عليه وآله من أسماء الأوصياء بالكامل إلى يوم القيامة.

وكذلك الرواية الثانية التي نقلها سليم بن قيس الهلالي لم تذكر نص ما أملاه رسول الله صلى الله عليه وآله وخطه الإمام علي عليه السلام بيده من وصية الرسول صلى الله عليه وآله، بل اختصر الإمام علي عليه السلام على نفس ما أشهد الرسول صلى الله عليه وآله عليه سلمة وأبا ذر والمقداد.

وقد تتبعنا الروايات التي تعدد أسماء الأئمة عليهم السلام أو التي تذكر وصية الرسول صلى الله عليه وآله فلم نجد رواية تذكر نص ما أملاه رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة وفاته وما خطه الإمام علي عليه السلام بيده من وصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله، فأما أن تكون الرواية تتكلم عن كلام الرسول صلى الله عليه وآله في مراحل حياته قبل ليلة الوفاة، وهذا غير الذي نريد معرفته وهو ما أملاه الرسول صلى الله عليه وآله في وصيته ليلة وفاته، وأما أن تذكر الروايات الوصية بصورة مجملية بدون ذكر نص الوصية كما سمعناه في الروايتين عن

سليم بن قيس الهلالي، وأما أن تذكر الروايات كلام رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه ولكنه ليس الكلام الذي أودعه في الصحيفة لعلي بن أبي طالب عليه السلام، إنما هو كلام آخر تكلم به الرسول ﷺ في مناسبات غير الوصية. وهذا أيضاً غير الذي نبتغيه من معرفة نص الوصية التي أملاها الرسول ﷺ ووصفها بأنها نجاة للأمة إلى يوم القيامة.

فلم نجد رواية واحدة تذكر نص ما أملاه الرسول ﷺ في وصيته ليلة وفاته إلا رواية واحدة ذكرها زعيم الطائفة ورئيسها العالم التحرير العارف بالحديث والرجال المحقق الشيخ الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ . في كتابه (الغيبة)، ويعتبر هذا الكتاب من أضبط كتب الشيعة وأفضلها، كيف لا ومؤلفه لا يشق له غبار في علوم الحديث وطرقه وأسانيده، والرواية كما يلي:

... عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنيات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (قال رسول الله ﷺ في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة فأملا رسول الله ﷺ وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الأثني عشر إمام سماك الله تعالى في سمائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك. يا علي أنت وصيي على أهل بيتي حيّهم وميتهم وعلى نسائي فمن ثبتها لقيتني غداً ومن طلقها فأنا بريء منها لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى إبن الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثفنيات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد، فذلك اثنا عشر إماماً.

ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين (المهديين)، له ثلاثة أسامي: أسم كاسمي وأسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين^(١).

وهذا ما يشفي العليل ويروي الغليل، وهو ما نبحت عنه من نص ما أملاه الرسول محمد ﷺ ليلة وفاته وخطه علي بن أبي طالب عليه السلام بيمينه من تعداد أسماء الأئمة والأوصياء للرسول محمد ﷺ إلى يوم القيامة.

وقد أكد الرسول ﷺ على أن الوصية تكون عند الوفاة كما قدمت بقوله في وصيته عن كل إمام: فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه... وهكذا.

وصدق رسول الله ﷺ عندما قال عن هذه الوصية: (**... أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً**)، فهي عيّنت الأئمة والأوصياء إلى يوم القيامة فلم يترك رسول الله ﷺ أحداً في أصلاب الرجال لم يرشده إلى حبله الذي يتمسك به والذي يوصله إلى الله تبارك وتعالى.

وهذه الوصية هي عهد رسول الله ﷺ والتي يعرف بها كل إمام أو حجة، فمن لم يذكر فيها فلا يحق له ادعاء الإمامة، وشاء الله أن لا يدعيها أحد باطلاً؛ لأنها قد أطلقها الرسول محمد ﷺ فلا تصيب إلا صاحبها: **﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَا كُنَّ اللَّهُ رَمَى﴾**^(٢)، والحمد لله على ما هدانا.

* * *

١- الغيبة الطوسي: ص ١٠٧ - ١٠٨، مختصر بصائر الدرجات: ص ٣٩، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٦٠، مكاتيب الرسول: ج ٢ ص ٩٥.
٢- الأنفال: ١٧.

وصية السماء ووصية الرسول ﷺ

ربما يعترض معترض بالروايات التي تنص على نزول وصية من السماء محتومة لكل إمام اسمه، ويحاول أن يجعلها معارضة للوصية التي أوصى بها الرسول ﷺ في ليلة وفاته لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وسيوضح أنه لا معارضة بين الروايات فهناك وصية نزلت من السماء لكل إمام وهذه لا يطلع عليها أحد سوى الأئمة عليهم السلام، وهناك الوصية التي أوصى بها رسول الله ﷺ وكتبها الإمام علي بيده وأشهد عليها سلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد . وسأذكر كلاً الروايات:

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (الوصية نزلت من السماء على رسول الله ﷺ كتاباً محتوماً ولم يتزل على رسول الله ﷺ كتاب محتوم إلا الوصية، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد هذه وصيتك في أمتك إلى أهل بيتك. فقال رسول الله ﷺ: أي أهل بيتي يا جبرئيل، فقال: نجيب الله منهم وذريته ليورثك في علم النبوة قبل إبراهيم وكان عليها خواتيم، ففتح علي عليه السلام الخاتم الأول ومضى لما أمر فيه، ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما أمر فيه، ثم فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيه: أن قاتل واقتل وتقتل وأخرج بقوم للشهادة لا شهادة لهم إلا معك ففعل، ثم دفعها إلى علي بن الحسين عليه السلام ومضى ففتح علي بن الحسين الخاتم الرابع فوجد فيه: أن أطرق وأصمت لما حجب العلم، ثم دفعها إلى محمد بن علي عليه السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيه: أن فسر كتاب الله تعالى وصدق أباك وورث ابنك العلم واصطنع الأمة وقل الحق في الخوف والأمن ولا تخش إلا الله ففعل، ثم دفعها إلى الذي يليه. فقال معاذ بن كثير: فقلت له: وأنت هو؟ فقال: ما بك في هذا إلا أن تذهب يا معاذ فترويه عني، نعم أنا هو، حتى عدد عليّ اثنا عشر اسماً ثم سكت، فقلت: ثم من؟ فقال: حسبك) ^(١).

وهنا إشارة مهمة جداً وردت في ذيل هذه الرواية المتقدمة وهي الإشارة إلى المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وهي أن المستمع عندما عدد عليه الإمام عليه السلام اثنا عشر إماماً أي إلى الإمام المهدي عليه السلام كان ينتظر من الإمام أن يسمي له الذي بعد الإمام عليه السلام، وهذا يدل على

أن السائل كان في ذهنه أن الأئمة أكثر من اثني عشر إمام، أو أن هناك خلفاء بعد الإمام المهدي عليه السلام.

ثم إن الإمام الصادق عليه السلام لم يقل له بأن الأئمة هؤلاء اثني عشر فقط، بل اكتفى بقوله: (حسبك) ومعناه كفاك أو كفى، أي أن الإمام الصادق عليه السلام قد تكتم على أسماء الأوصياء بعد القائم عليه السلام وقال للسائل إلى هنا كفاك، ولم يقل له لا أحد بعد القائم عليه السلام.

وهذا إشارة إلى أن المهديين المذكورين في الوصية التي نزلت من السماء وليس في وصية رسول الله فحسب، والظاهر أن المهديين عليهم السلام كلهم داخلين ضمن الخاتم الخاص بالإمام المهدي عليه السلام؛ لأن الخواتيم النازلة من السماء اثنا عشر خاتماً. وذلك لأن المهديين هم مشاركون للإمام المهدي عليه السلام في حكم دولة العدل الإلهي بعد مضي الإمام المهدي عليه السلام، وهم الذين سيحكمون الدولة التي أسسها الإمام المهدي عليه السلام، ولذلك فقد شاركوه حتى بالصفة فهو المهدي وهم المهديون، وهو القائم وهم القوام من بعده كما وصفتهم الروايات. فالإمام المهدي عليه السلام وذريته يعتبرون عدة حكام في مرحلة واحدة لدولة واحدة وهي دولة الإمام المهدي عليه السلام والتي ستستمر بقيادة ذريته حتى تكون الرجعة فيخرج الإمام الحسين عليه السلام على آخر المهديين عليهم السلام، ولذلك كانوا ضمن خاتم الإمام المهدي عليه السلام.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (دفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام صحيفة مختومة باثني عشر خاتماً وقال له: **فض الأول وأعمل به، وادفع إلى الحسن عليه السلام يفض الثاني ويعمل به، ويدفعها إلى الحسين عليه السلام يفض الثالث ويعمل بما فيه، ثم إلى واحد واحد من ولد الحسين عليه السلام**)^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (إن الله جل اسمه أنزل من السماء إلى كل إمام عهده وما يعمل به وعليه خاتم فيفضه ويعمل بما فيه)^(٢).

وسيتبين لنا الفرق بين الوصية التي نزلت من السماء، وبين الوصية التي أملاها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على الإمام علي عليه السلام ليلة الوفاة من خلال محاورة الإمام موسى الكاظم مع أبيه الإمام الصادق عليه السلام في الرواية الآتية: عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ليس كان أمير المؤمنين كاتب الوصية ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المملي عليه وجبرئيل والملائكة

١- غيبة النعماني: ص ٦١.

٢- غيبة النعماني: ص ٦٢.

المقربون عليهم السلام الشهود، قال: فأطرق طويلاً ثم قال: يا أبا الحسن قد كان ما قلت، ولكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً نزل بها جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة، فقال جبرائيل: يا محمد مُر بإخراج من عندك إلا وصيك ليقبضها منّا وتشهدنا بدفعك إياها إليه ضامناً لها يعني علياً عليه السلام وفاطمة فيما بين الستر والباب ... الحديث^(١).

والظاهر أن الإمام الكاظم عليه السلام أراد بسؤاله لأبيه الصادق عليه السلام أن يبين الفرق بين الوصيتين حتى لا يكون هناك تعارض بينهما، وحتى لا يتمسك أحد بإحدى الوصيتين ويترك الأخرى، والوصية التي نزلت من السماء خاصة بالأئمة عليهم السلام وأما الوصية التي أملاها الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام فهي التي أراد أن يعلنها للأمة ولكن اعترض عليها عمر ثم أملاها الرسول صلى الله عليه وآله بعد ذلك للإمام علي عليه السلام، وأشهد عليها سلمان وأبا ذر والمقداد.

والوصية النازلة من السماء هي نفس مضمون الوصية التي أوصى بها الرسول صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام، وهذا ما صرح به الإمام علي عليه السلام نفسه في الرواية الآتية:

عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته وأخرج من كان عنده في البيت غيري، والبيت فيه جبرئيل والملائكة أسمع الحس ولا أرى شيئاً فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كتاب الوصية من يد جبرائيل فدفعها إليّ وأمرني أن أفضها ففعلت، وأمرني أن أقرأها فقرأتها، فقال: إن جبرائيل عندي أتاني بها الساعة من عند ربي فقرأتها فإذا فيها كل ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي به شيئاً شيئاً ما تغادر حرفاً)^(٢).

إذن، فما دام أن وصية الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام محتوية على ذكر المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام فلا بد أن تكون الوصية النازلة من السماء حاوية لذكرهم أيضاً. والظاهر أن وصية الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام لم تنقل لنا بالكامل، فقد نُقل منها الرواية التي ذكرناها والتي عدت أسماء والأئمة اسم المهدي الأول من ذرية الإمام المهدي عليه السلام وذكرت عدد باقي المهديين عليهم السلام، وقد وجدت بعض أجزاء الوصية في روايات متفرقة منها الرواية الآتية التي ذكرت بداية الوصية ونهايتها فقط وأنها عهد رسول الله صلى الله عليه وآله:

١- الكافي: ج ١ ص ٣١١ ح ٤.
٢- مكاتيب الرسول: ج ٢ ص ٩٣.

عن الكاظم عليه السلام عن أبيه عليه السلام، قال: (قال علي بن أبي طالب عليه السلام كان في وصية رسول الله ﷺ في أولها: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد محمد بن عبد الله ﷺ وأوصى به وأسند به بأمر الله إلى وصيه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ... وكان في آخر الوصية: شهد جبرائيل وميكائيل وإسرافيل علي ما أوصى به محمد ﷺ إلى علي بن أبي طالب وقبضه وصيه وضمانه علي ما فيها علي ما ضمن يوشع بن نون لموسى بن عمران ... الحديث) ^(١).

وقد أشار الإمام الرضا عليه السلام إلى وصية رسول الله ﷺ حين وفاته بالإجمال في الرواية الآتية: عن الرضا عليه السلام في حديث دخوله الكوفة واحتجاجه على علماء اليهود والنصارى أنه قال لنصراني: (... إلى أن قال: وإن رسول الله ﷺ لما كان وقت وفاته دعا علياً عليه السلام وأوصاه ودفع إليه الصحيفة التي كانت فيها الأسماء التي خص الله بها الأنبياء والأوصياء ... الحديث) ^(٢).

وعن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه، قال: (كان فيما أوصى به رسول الله ﷺ أنه يدفن في بيته، ويكفن في ثلاثة أثواب أحدهما يمان ولا يدخل قبره غير علي عليه السلام .. الحديث) ^(٣).

وقد بقيت تلك الوصية التي أملاها رسول الله ﷺ عند علي بن أبي طالب عليه السلام وأخرجها بذي قار لابن عباس وقرأ عليه شيئاً منها كما في الرواية الآتية:

عن سليم بن قيس الهلالي عن ابن عباس في حديث: أنه دخل على علي بن أبي طالب عليه السلام بذي قار فأخرج له صحيفة، وقال: (يا ابن عباس هذه صحيفة أملاها علي رسول الله ﷺ وخطي بيدي، قال: فأخرج إلي الصحيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين أقرأها، وإذا فيها كل شيء منذ قبض رسول الله ﷺ إلى قتل الحسين عليه السلام ومن يقتله ومن ينصره ومن يستشهد معه، وكان فيما قرأه كيف يصنع به وكيف تستشهد فاطمة وكيف يستشهد الحسين وكيف تغدر به الأمة. ثم أدرج الصحيفة وقد بقي ما يكون إلى يوم القيامة، وكان فيما قرأ منها أمر أبي بكر وعمر وعثمان، وكم يملك كل إنسان منهم، وكيف بويع علي ووقعة الجمل ومسيرة عائشة وطلحة والزبير ... إلى أن قال: فلما أدرج الصحيفة، قلت: يا أمير المؤمنين لو كنت قرأت علي بقية الصحيفة، قال: لا، ولكني محدثك ما يمنعني منها، ما يلقي أهل بيتك وولدك

١- بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٨١ - ٤٨٢، مكاتيب الرسول: ج ٢ ص ٩٣.

٢- إثبات الهداة: ج ١ ص ٦١٣ - ٦١٤.

٣- وسائل الشيعة (آل البيت): ج ٣ ص ٨٣ ح ١١.

من أمر فضيع من قتلهم لنا وعداوتهم وسوء ملكهم وشؤم قدرتهم، فأكره أن تسمعه فتغتم ويجزئك ... إلى أن قال ابن عباس: لأن يكون نسختي ذلك الكتاب أحب إلي مما طلعت عليه الشمس^(١).

وذكر الإمام علي عليه السلام شيئاً من الوصية فيما يخص دين رسول الله ﷺ في الرواية الآتية: عن الإمام علي عليه السلام، قال: (وأما السابعة والأربعون: فإن رسول الله ﷺ عهد إلي في وصيته بقضاء دينه وعداته، فقلت: يا رسول الله قد علمت أنه ليس عندي مال، فقال: سيغنيك الله، فما أردت أمراً من قضاء ديونه وعداته إلا يسره الله حتى قضيت ديونه وعداته، فأحصيت ذلك فبلغ ثمانين ألفاً وبقي بقية أوصيت الحسن أن يقضيها)^(٢). وقد علم الإمام الرضا عليه السلام طريقة قتله وأين يدفن من خلال وصية رسول الله ﷺ وإليك نص كلامه عليه السلام في الرواية الآتية:

عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال: (إني مقتول مسموم ومدفون بأرض غربة أعلم ذلك بعهد عهده إليّ أبي عن أبيه عن آبائه عن رسول الله ﷺ .. الحديث)^(٣). وعن علي الأزرق، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (وصى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام عند موته، فقال: يا علي لا يظلم الفلاحون بحضرتك، ولا يزداد على أرض وضعت عليها، ولا سخرة على مسلم يعني الأجير)^(٤).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: (قال في وصية رسول الله ﷺ لعلي: يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها، ثم قال: اللهم أعنه أما الأولى: فالصدق لا تخرجن من فيك كذبة أبداً، والثانية: الورع لا تجترئ على خيانة أبداً، والثالثة: الخوف من الله حتى كأنك تراه، والرابعة: كثرة البكاء لله يبني لك بكل دمعة ألف بيت في الجنة، والخامسة: بذلك مالك ودمك دون دينك، والسادسة: الأخذ بسنتي في صلاتي وصيامي وصدقتي، أما الصلاة فالإحدى والخمسون ركعة، وأما الصيام فثلاثة أيام في كل شهر خميس من أوله وأربعاء في وسطه وخميس في آخره. وأما الصدقة فجهدك حتى يقال: قد أسرفت ولم تسرف. فعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل، وعليك بصلاة الليل، وعليك بصلاة

١- إثبات الهداة: ج ١ ص ٢٧٧ - ٢٧٨.

٢- إثبات الهداة: ج ١ ص ٢٩١.

٣- إثبات الهداة: ج ١ ص ٢٨٧.

٤- الكافي: ج ٥ ص ٢٨٤ ح ٢.

الزوال وعليك بصلاة الزوال وعليك بصلاة الزوال، وعليك بتلاوة القرآن على كل حال، وعليك برفع يديك في صلاتك، وعليك بالسواك عند كل وضوء، وعليك بمحاسن الأخلاق فاركبتها ومساوئ الأخلاق فاجتنبها وإن لم تفعل فلا تلم إلا نفسك^(١).

وهناك روايات أخرى تتضمن بعض أجزاء وصية الرسول صلى الله عليه وآله تركتها للاختصار، وفيما ذكرت كفاية وما يهمنا في هذا البحث هو إثبات وصية الرسول صلى الله عليه وآله ليلة وفاته التي أملاها على الإمام علي عليه السلام وخطها أمير المؤمنين بيده، وأن هذه الوصية غير التي نزلت من السماء. وقد أكد على هذه المسألة الأحمد المياجي في كتابه مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله، فقال: (أقول: مقتضى هذه الأحاديث أن الوصية كانت على قسمين:

أ قسم من الله تعالى إلى رسوله مختوماً بإثني عشر خاتماً من الذهب، لكل إمام خاتم يفكه ويعمل بما كتب له.

ب قسم كتبه رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي فيه أمور قد أشير إليها في الأخبار والأحاديث المروية كقوله صلى الله عليه وآله: **(يا علي غسلني ولا يغسلني غيرك)**^(٢)، **(يا علي إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً)** إلى قوله **والاسم الثالث المهدي هو أول المؤمنين**^(٣).

وأهم نص من الوصية هو ما ذكرته سابقاً، والذي يتكفل بيان الأوصياء من الأئمة والمهديين إلى يوم القيامة، ولا يوجد نص يثبت ما كتبه الرسول صلى الله عليه وآله نصاً لبيان هذا الموضوع فتكون هذه الوصية هي الأول وهي الآخر وهي السند وعليها المعتمد لمعرفة أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، ومن أعرض عنها فهو من أتباع الأول والثاني الذين رفضوا وصية الرسول صلى الله عليه وآله وخالفوها، ونقول له: اثنتا بوصية غير هذه تبين الأوصياء واحداً بعد الآخر إلى يوم القيامة من فم الرسول صلى الله عليه وآله إلى قلم أمير المؤمنين عليه السلام، وسيعيه الطلب ودون إثباته خرط القتاد؛ لعدم وجود ذلك إلا في الوصية التي ذكرتها سابقاً، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

* * *

١- دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٣٤٧.
٢- انظر: بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٥١٧.
٣- مكاتيب الرسول: ج ٢ ص ٩٩.

ذكر الوصية عند أبناء العامة

رغم تجنب أبناء العامة للتطرق إلى مسألة وصية الرسول محمد ﷺ؛ لأنها تتعارض مع مذهبهم إلا أن الله تعالى أظهر ذلك في بعض كتبهم وإن كانوا له منكرين وأقصد بذلك مسألة وصية الرسول لعلي عليه السلام ليلة الوفاة وأما ما ذكره الرسول ﷺ في إثبات خلافة الإمام علي عليه السلام في مراحل حياته وقبل الوفاة فقد امتلأت كتبهم بذلك ولا سبيل لنكرانها ولكن الذي يهمنا في هذا البحث هو ذكر الوصية في آخر حياة الرسول ﷺ وإليك بعض ما ذكره أبناء العامة في كتبهم:

فقد ذكر العجلوني في كتابه (كشف الخفاء) هذه الرواية عن الرسول محمد ﷺ : **(يا علي أدع بصحيفة ودواة، فأملئ رسول الله ﷺ فكتب علي وشهد جبرئيل ثم طويت الصحيفة،** قال الراوي: فمن حدثكم أنه يعلم ما في الصحيفة إلا الذي أملاها وكتبها وشهدها فلا تصدقوه، فعل ذلك في مرضه الذي توفي فيه) ^(١).

وذكر ابن الجوزي في كتابه (الموضوعات) هذه الرواية مع زيادة وحاول تضعيف روايتها والطنع فيها؛ لأنها تعارض عقيدته في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان.

فقال ابن الجوزي: (... عن أبي عرفجة عن عطية، قال: مرض رسول الله ﷺ المرض الذي توفي فيه، قال: وكانت عنده حفصة وعائشة، فقال لهما: أرسلاني خليلي فأرسلتنا إلى أبي بكر، فجاء فسلم ودخل المجلس فلم يكن للنبي ﷺ حاجة فقام فخرج فنظر إليهما، فقال: أرسلاني خليلي فأرسلتنا إلى عمر، فجاء فسلم ودخل فلم يكن للنبي ﷺ حاجة فقام فخرج، ثم نظر إليهما فقال: أرسلاني خليلي فأرسلتنا إلى علي عليه السلام فجاء فسلم ودخل، فلما جلس أمرهما فقامتا. قال: يا علي أدع صحيفة ودواة فأملئ رسول الله ﷺ وكتب علي وشهد جبرئيل، ثم طويت الصحيفة. فمن حدثكم أنه يعلم ما في الصحيفة إلا الذي أملاها وكتبها فلا تصدقوه) ^(٢).

وقد أخبرنا الذي كتب هذه الوصية ورواها لشيعته لكي يعرفوا بها الأوصياء إلى يوم القيامة.

١- كشف الخفاء: ج ٢ ص ٣٨٤.

٢- الموضوعات: ج ١ ص ٣٧٧.

وقريب من هذه الرواية ما نقله الخاصة عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: **(قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه: ادعوا لي خليلي فأرسلنا إلى أبيهما، فلما نظر إليهما رسول الله صلى الله عليه وآله أعرض عنهما، ثم قال: ادعوا لي خليلي فأرسل إلى علي فلما نظر إليه أكب عليه يحدته فلما خرج لقياه، فقالا له: ما حدثك خليلك، فقال: حدثني ألف باب يفتح كل باب ألف باب) (١).**

وبذلك تلزم الحجة أبناء العامة، ولا بد لهم من معرفة ما أوصى به الرسول محمد صلى الله عليه وآله لعلي في تلك الصحيفة ولا طريق إلى ذلك إلا الإمام علي عليه السلام كما شهد بذلك راويا تلك الرواية. وقد روي عندهم بأن علياً عليه السلام هو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله:
عن سلمان، قال: (قلت: يا رسول الله إن لكل نبي وصياً فمن وصيك؟ فسكت عني، فلما كان بعد رأني فقال: **يا سلمان، فأسرعت إليه قلت: لبيك، قال: تعلم من وصي موسى؟** قال: نعم يوشع بن نون. قال: **لِمَ؟** قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ. قال: **فإن وصي وموضع سرِّي وخير من أترك بعدي وينجز عدي ويقضي ديني، علي بن أبي طالب) (٢).**

وقد روي عندهم أيضاً أحاديث تحث على الوصية وتشدد عليها:
فقد روى مسلم في صحيحه عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه: (إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ثلاث ليال إلا ووصيته عنده مكتوبة،** قال: عبد الله بن عمر ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك إلا وعندي وصيتي) (٣).

وقال الهيثمي: (وعن أنس بن مالك، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال: يا رسول الله مات فلان. قال: **أليس كان معنا آنفاً؟! قالوا: بلى. قال: سبحان الله كأنها أخذة على غضب، المحروم من حرم وصيته.** قلت: روى ابن ماجه منه: المحروم من حرم وصيته. رواه أبو يعلى وإسناده حسن) (٤).

١- الكافي: ج ١ ص ٣٢٨ - ٣٢٩، ح ٤.
٢- المعجم الكبير للطبراني: ج ٦ ص ٢٢١، مجمع الزوائد للهيثمي: ج ٩ ص ١١٣.
٣- صحيح مسلم: ج ٥ ص ٧٠.
٤- مجمع الزوائد: ج ٤ ص ٢٠٩.

وروى الطبراني، والهيثمي، والسيوطي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(ترك الوصية عار في الدنيا ونار وشار في الآخرة) ^(١).

وجاء في سنن ابن ماجة، والكامل لعبد الله بن عدي عن جابر بن عبد الله، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **من مات على وصية مات على سبيل سنة، ومات على تقى وشهادة، ومات مغفوراً له**) ^(٢).

فكيف يمكن لأحد بعد سماع هذه الأحاديث أن يتجرأ ويقول بأن الرسول محمداً عليه السلام قد مات بلا وصية، وحاشاه!؟

* * *

١- المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٣١٩، مجمع الزوائد: ج ٤ ص ٢٠٩، الجامع الصغير: ج ١ ص ٥٠٤.
٢- سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٩٠١، الكامل: ج ٥ ص ٢٦.

الوصية هي الطريق الوحيد

بعد أن ثبت وجوب الوصية على كل مسلم وتركها يستلزم أن يموت الإنسان ميتة جاهلية، وأيضاً ثبت أن كل الأنبياء والأئمة عليهم السلام قد أوصوا قبل مماتهم أو عند الموت بالخصوص، وأن الرسول محمد صلى الله عليه وآله قد أوصى في ليلة وفاته وأن وصيته هذه إن اعتمدها الأمة وسارت عليها لن تضل إلى يوم القيامة ولا يختلف اثنان، فلا بد أن تكون هذه الوصية فيها أمر جديد غير الذي كان يؤكد عليه الرسول صلى الله عليه وآله خلال حياته من وجوب طاعة خليفته والأئمة من ولده، فلا بد من وجود بيان وتفصيل جديد على أقل تقدير، وإلا إذا كانت الوصية هي نفس ما كان يؤكد عليه الرسول صلى الله عليه وآله في عدة مناسبات على خلافة الإمام علي عليه السلام فلماذا كل هذا الحرص من الإمام علي عليه السلام والصحابة المقربين على معرفة تفاصيل هذه الوصية، فهل أنهم كانوا يجهلون حق علي عليه السلام بخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وهم الذين عايشوا حادثة الغدير عياناً إضافة إلى مئات المواقع التي صرح بها الرسول صلى الله عليه وآله بحق الإمام علي عليه السلام بالخلافة وأنه أفضل وأقرب وأعلم وأظهر أصحابه على الإطلاق!!

فحتى لو لم يتمكن الرسول صلى الله عليه وآله من إملاء الوصية على أمير المؤمنين عليه السلام فإن الصحابة أمثال سلمان المحمدي وأبي ذر والمقداد وغيرهم، لا يشكون في أحقية الإمام علي عليه السلام بخلافة الرسول صلى الله عليه وآله.

إذن، فلا بد من وجود أمر جديد حرص الرسول صلى الله عليه وآله حرصاً شديداً على تبليغه للأمة وبعد أن اعترض عمر بن الخطاب واتهم الرسول صلى الله عليه وآله بأنه يهجر (وحاشاه) كتب الرسول صلى الله عليه وآله هذه الوصية للإمام علي عليه السلام وأشهد عليها أخلص أصحابه وهم: سلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد كما تقدم ذكر ذلك مراراً.

وحرص الرسول صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام والصحابة على كتابة وسماع هذه الوصية يؤكد على مدى أهمية هذه الوصية، وأنها ستهدي الأمة إلى الصراط المستقيم وتجنبهم السبل التي تفرقهم عن الحق الخالص.

وإذا كان كذلك ولكي تثمر هذه الوصية ثمرتها ولكي لا تضيع أتعاب الرسول صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام أدراج الرياح، لا بد أن تصل هذه الوصية إلى شيعة ومحبي الرسول صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام، فقد تحمل الرسول صلى الله عليه وآله بسبب هذه الوصية معاناة شديدة وهو في سكرات الموت

ولاسيما حين اتهمه عمر بأنه يهجر (وحاشاه) هذه التهمة التي من شأنها نسف الرسالة والدين من الأساس؛ إذ كيف يمكن أن يتطرق إلى الرسول ﷺ الهديان والكلام بلا شعور وهو الذي قال عنه الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١)، فأمرهم الله تعالى بالأخذ في قول الرسول ﷺ في أصغر الأمور وأكبرها فكيف يمكن التشكيك بكلام الرسول ﷺ في أهم وأعظم وثيقة سيكتبها الرسول ﷺ والتي تتكفل بيان تكليف الأمة الإسلامية إلى يوم القيامة !!!

وإذا لم تصل هذه الوصية أو على الأقل أهم جزء منها إلى الشيعة فلا فائدة من كل هذه الجهود التي بذلها الرسول ﷺ، ولكانت كل الأمة بما فيهم الشيعة فاقدة لصمام الأمان وهي الوصية التي قال عنها الرسول ﷺ: **(أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً)**، وحاشا الله تعالى ورسوله ﷺ ووليه علي عليه السلام أن يجرموا كل الأمة من هذه الوصية التي تتكفل بيان الأوصياء إلى يوم القيامة، فلا بد أن يوصلها الإمام علي عليه السلام إلى شيعته ويؤدي الأمانة التي حملها له الرسول ﷺ لكي لا يُضيعوا من في أصلاب الرجال إلى يوم القيامة.

إذن، إذا كان لابد من وصول الوصية للشيعة المخلصين، وأؤكد على أن المراد بالوصية هو ما أملاه الرسول ﷺ ليلة الوفاة وما خطه الإمام علي عليه السلام بيده بالصحيفة والدواة التي طلبها الرسول ﷺ فهل يمكن لأحد أن يأتينا بوصية غير الوصية التي ذكرتها سابقاً والتي بينت عدد وأسماء الأوصياء من الأئمة والمهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام.

وأؤكد على أنه لا توجد رواية واحدة تذكر نص ما أملاه الرسول ﷺ لعلي عليه السلام غير تلك الوصية، وأتحدى الجميع بأن يأتوا بذلك فقد تتبعنا الروايات فلم نجد أثراً لما أملاه الرسول ﷺ نصاً غير ما ذكرت. ومن المعلوم أن الرواية التي نقلها الشيخ الطوسي (رحمه الله) تتضمن أهم جزء من الوصية وهو تعيين الرسول ﷺ لأوصيائه إلى يوم القيامة؛ لأن الولاية ومعرفة الإمام أهم ما في الدين بعد معرفة الله تعالى، وإلى هذا المعنى أشارت روايات كثيرة من شاء فليراجع: (الكافي ج ١)، و(وسائل الشيعة ج ١٨) وغيرها من كتب الحديث.

وإذا كانت هذه الوصية هي الوحيدة التي تذكر نص ما أملاه الرسول ﷺ ليلة الوفاة فهي الطريق الوحيد لمعرفة وصية الرسول ﷺ ليلة الوفاة، ولا طريق غيرها على الإطلاق. والذي يحاول التشكيك بها أو ردها فهو شريك عمر بن الخطاب في اعتراضه على كتابة نفس تلك

الوصية واتهامه للرسول ﷺ بأنه يهجر (وحاشاه)؛ إذ أن عمر اعترض على كتابتها لأنه يعلم أنها إذا كتبت لا يمكن له الاعتراض على خلافة الإمام علي عليه السلام ولا يمكن تحقيق ما كان يصبو إليه من ملك دنيوي رخيص، والذي يعترض عليها الآن ولا يعترف بها كذلك؛ لأنه يعلم أن اعترافه بها يثبت حق المهديين بالوصاية وأن أول المهديين للإمام المهدي عليه السلام وهو اليماني الموعود.

وطبعاً، هذا لا ينسجم مع أهداف من اتبع هواه وأخلد إلى الأرض وابتغى الدنيا وزينتها من جاه وأتباع وشهوات فالأمر يعود كما بدأ، فنفس الأسباب التي من أجلها اعترض عمر على كتابة الوصية هي الأسباب التي من أجلها الآن يعترض المعترضون على الوصية.

فلو نقلت الوصية بروايتين مختلفتين لربما كان هناك حق للاعتراض والتشكيك بإحداهما واثبات الأخرى لكي لا نكون صفر اليمين مما أملاه الرسول ﷺ ليلة وفاته لعلي عليه السلام، ولكنها نص واحد ورواية واحدة وبرفضها ترفض وصية رسول الله ﷺ ليلة الوفاة وتحرم الأمة من بركاتها ويُسَاء إلى الرسول ويجازى إحسانه بالإساءة، وتكون للناس حجة على الله تعالى بأنه لم يبين لهم كل الأوصياء إلى يوم القيامة والله الحجة البالغة على الناس حيث يأتيهم الجواب: قد وصلتكم وصية رسول الله ﷺ وقد رفضتموها لأنها لم تنسجم مع أهواءكم ورغباتكم الدنيوية، قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^(١).

وأما من قال: بأن هذه الوصية خبر آحاد لا يمكن الاستدلال بها، فهذا مردود من عدة جهات:

منها: إننا لا نسلم بمكذا قاعدة، وإنما لم تصدر عن إمام معصوم، بل ما صدر عن الأئمة خلفها.

ومنها: إن الوصية مؤيدة بعدة قرائن توجب القطع بصدورها كما سيأتي مناقشة ذلك بالتفصيل، فانتظر وتأمل.

* * *

الراد على الوصية خارج عن الولاية

وردت الكثير من الروايات الصحيحة تحذر وتنذر من الرد على روايات أهل البيت مهما كانت الأسباب إلا إذا كانت مخالفة للقرآن الكريم أو السنّة الصحيحة الثابتة، وقد صرحت بعض الروايات بأن الراد على كلام الأئمة عليهم السلام يعتبر خارجاً عن الولاية، وبعضها صرحت بأن الراد عليهم كالراد على الله تعالى.

وأكثر العلماء ومدعي العلم والدين تراهم الآن بمجرد أن يسمعو رواية لا تنسجم مع عقولهم الناقصة أو تخالف أهوائهم يبادرون إلى ردها ووصفها بأنها إسرائيلية أو موضوعة !!! وتجاهلوا كلام الأئمة عليهم السلام بأن دين الله لا يصاب بعقول الرجال، وإن حديثهم صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان.

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن حديث آل محمد صعب مستصعب، لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد عليهم السلام فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزت منه قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد عليهم السلام، وإنما الهالك أن يحدث أحدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول: والله ما كان هذا، والله ما كان هذا، والإنكار هو الكفر^(١)).

ففي هذا الحديث يحكم الرسول صلى الله عليه وآله بالكفر على من أنكر حديثاً من أحاديث آل محمد حتى إن كان مخالفاً لعقله، فهلاً يتعض الآن من ينكر وصية رسول صلى الله عليه وآله وبدون حجة، فلا هي مخالفة للقرآن بل هي موافقة للقرآن كما سيأتي، ولا هي مخالفة للسنّة بل هي السنّة، ولا هي مخالفة للعقول. نعم، هي مخالفة للأهواء الشيطانية والقلوب المريضة التي انطوت على معاداة أهل البيت عليهم السلام وإن أظهرت المحبة ظاهراً.

وفي الرواية الصحيحة عن الباقر عليه السلام: (والله إن أحب أصحابي إليّ أروعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا

ويروى عنا فلم يعقله اشمأز منه وجحدته وكفر من دان به، وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا ^(١).

وسبحان الله، الكلام هنا عن الحديث الذي لا يقبله العقل والذي تشمئز منه النفوس ورغم ذلك يصف الإمام الراد لهكذا حديث يكون خارجاً عن ولاية أهل البيت عليهم السلام، ومن البديهي أن الخارج عن ولايتهم عليهم السلام قطعاً يكون داخلياً في ولاية الشيطان أعاذنا الله، فما عذر الذين يردون وصية رسول الله صلى الله عليه وآله رغم أنها ذكرت في أوثق الكتب الشيعية ومؤيدة بعدة روايات تعضد مضمونها، وأن سندها معتبر كما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى.

وعن سفيان بن السمط، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إن الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: **أليس عني يحدثكم**، قال: قلت: بلى. قال: **فيقول للليل إنه نهار وللنهار إنه ليل؟! قال: قلت: لا. قال: فقال: رده إلينا، فإنك إن كذبت إنما تكذبنا** ^(٢)).

بل أكثر من ذلك فقد أمر الأئمة عليهم السلام بعدم رد الخبر حتى إذا كان ناقله يعرف بالكذب والخبر مخالف للعقل!!!

عن سفيان بن السمط في رواية صحيحة، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يأتينا الرجل من قبلكم يعرف بالكذب فيحدث بالحديث فنستبشعه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: **يقول لك إني قلت الليل إنه نهار والنهار إنه ليل؟! قلت: لا، قال: فإن قال لك هذا إني قلته فلا تكذب به فإنك إنما تكذبي** ^(٣)).

ولا أعتقد أن عاقلاً يسمع هذه الروايات ويتجرأ على تكذيب رواية واحدة وإن كانت غير معقولة، بل في الرواية السابقة يمنع الإمام الصادق عليه السلام من تكذيب الخبر حتى إذا كان محالاً وهو كون الليل نهار والنهار ليل!! مع كون الناقل لهكذا خبر معروفاً بالكذب. وبهذا تسقط عن الاعتبار أكثر قواعد الحديث التي وضعت لرد روايات أهل البيت عليهم السلام مجرد أن الراوي ليس بثقة أو معتقد لغير الحق ويقسمون الحديث على أساس ذلك إلى صحيح وغير صحيح بينما قواعد أهل البيت عليهم السلام في الحديث هي الأخذ بما وافق القرآن والسنة الصحيحة والأخذ

١- الكافي: ج ١ ص ٢٢٣ ح ٧.

٢- بصائر الدرجات: ص ٥٥٧.

٣- مختصر بصائر الدرجات: ص ٧٦.

بما خالف أبناء العامة وترك ما وافقهم عند تعارض الروايات وغيرها من الضوابط التي ليس الآن محل بيانها.

بل وردت روايات تحذر من تكذيب الرواية وإن كان المكذب يعرف خلاف ما نقل إليه؛ لاحتمال أن الأئمة عليهم السلام يقصدون بكلامهم أمراً آخر غير الذي ظهر للمستمع.

فعن الرضا عليه السلام في رواية صحيحة منها: (... **ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا هذا باطل وإن كنت تعرف خلافه فإنك لا تدري لم قيل وعلى أي وجه وصفة**)^(١).

بل أكثر من ذلك كله فقد وردت روايات تنهى عن التكذيب للخبر وإن كان الناقل له فاسد العقيدة والمذهب كالخارجي والقدري والمرجئي كما في الرواية الصحيحة الآتية: (لا تكذبوا بحديث أتى به مرجئي ولا قدري ولا خارجي فنسبه إلينا، فإنكم لا تدرون لعله شيء من الحق فتكذبوا الله)^(٢).

فببركم إذا كان الخبر يتصف بكل هذه الصفات المرفوضة عند الناس ورغم ذلك ينهى الأئمة عليهم السلام عن تكذيبه بل يعدون ذلك خروجاً عن الولاية وتكديماً لله تعالى ويرشدون إلى التوقف به وعدم رده وتكذيبه، على أقل تقدير. فكيف يمكن رد رواية الوصية وهي لم ترَ عن خارجي ولا مرجئي ولا قدري ولا كذاب وليست مخالفة للقرآن والسنة ولا للعقل بل موافقة للقرآن وللسنة وللعقل وتعضدها كثير من القرائن الداخلية والخارجية وقد اعتمد عليها كثير من فطاحل العلماء والمحدثين، فهي بذلك تكون قطعية الصدور عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وهذا ما قرره أهل علم الحديث في كتبهم ولا يمكن التشكيك بها إلا من قبل منافق مرتاب وردها يعتبر كفر وخروج عن الولاية كما نطقت بذلك الروايات المتقدمة وكفى بذلك عاراً لمن كذب وصية رسول الله صلى الله عليه وآله أو حاول التشكيك بها مع كل هذه الأدلة التي تعضدها.

وليت شعري أين هي الروايات المدسوسة والموضوعة كذباً على الأئمة عليهم السلام وهل بقي كذاب لم يفضحه الله تعالى حتى قال بعض العلماء: (ما ستر الله أحداً يكذب في الحديث)^(٣). فأين هي الروايات المكذوبة والتي لم تكتشف لحد الآن بعد كل الجهود التي بذلها المدثون في هذا المجال؟! وهل هذا إلا كخوف الطفل من ابن آوى وهو في حصن حصين بين أهله!!

١- الكافي: ج ٨ ص ١٢٥ ح ٩٥، بصائر الدرجات: ص ٥٥٨.

٢- بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٨٧.

٣- شرح الدراية - العاملي: ص ٥٨.

فلا ينبغي المبالغة في التشكيك في الروايات بحجة أنها مدسوسة أو ما شابه ذلك، ولم نرَ لحد الآن أن هناك أخبار مدسوسة قد عملت بها الشيعة واعتمدت عليها أو نقلها العلماء في كتبهم الموثقة أو استدلو بها، ولا سيما زعيم الطائفة ورئيسها الشيخ الطوسي الذي روى وصية رسول الله صلى الله عليه وآله واستدل بها في كتابه (الغيبة) وهو صاحب كتابين من الكتب الأربعة التي تعد أوثق الكتب الشيعية على الإطلاق وعليها قام المذهب واعتمد وهما: (التهذيب) و(الاستبصار)، والكتابان الآخران هما (الكافي) للشيخ الكليني، و(من لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق (رحمهم الله).

ولكن لا غرابة في أن ترد أحاديث أهل البيت في هذا الزمان الذي يصف الرسول صلى الله عليه وآله أهله بأنهم يرون المعروف منكراً والمنكر معروفاً. وهل يدري هؤلاء لماذا فضّل الله تعالى أهل آخر الزمان على أهل كل زمان، وهم أنصار المهدي عليه السلام؟ لقد فضلهم الله تعالى لتصديقهم بروايات الرسول صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة، وإليك الرواية الآتية عن الرسول صلى الله عليه وآله التي يظهر أنها من ضمن الوصية التي أوصى بها رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة وفاته لتصريح الإمام علي عليه السلام بذلك، ولأنها نفس سياق الوصية ابتدأت بقول الرسول صلى الله عليه وآله: (يا علي...).

عن الإمام جعفر بن محمد عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل في وصية النبي صلى الله عليه وآله يذكر فيها إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: **(يا علي، واعلم أن أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا بنبي وحجب عنهم الحجة فآمنوا بسواد على بياض)** ^(١).

والسواد على بياض هو الروايات، فالذي يرد روايات أهل البيت بحجج واهية ناقص الإيمان وناقص اليقين بل كافر وخارج عن الولاية، كما ذكرت الروايات المتقدمة. ولا يتوقع نصره القائم عليه السلام؛ لأن نصره القائم لأعظم الناس يقيناً وهم المؤمنون بالروايات (بسواد على بياض)، والروايات كثيرة في مدح المصدقين والمسلمين لروايات أهل البيت عليهم السلام لا يتسع المقام لذكرها، وسأختصر بإضافة ثلاث روايات فقط:

عن الرسول ﷺ أنه قال: **(أي إيمان أعجب، قالوا: إيمان الملائكة، قال: وأي عجب فيه ويتزل عليهم الوحي، قالوا: إيماننا، قال ﷺ: وأي عجب فيه وأنتم تروني، قالوا: فأي إيمان هو؟ قال: إيمان قوم في آخر الزمان بسواد على بياض)** ^(١).

وعن صفوان الصيقل، قال: (دخلت أنا والحريث بن المغيرة وغيره على أبي عبد الله عليه السلام فقال له الحريث: إن هذا يعني منصور الصيقل لا يريد إلا أن يسمع حديثنا فوالله ما يدري ما يقبل مما يرد، فقال أبو عبد الله عليه السلام: **هذا الرجل من المسلمين، وإن المسلمين من النجباء**) ^(٢).

وعن زيد بن الشحام، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام عندنا رجل يسمى كليباً فلا نحدث عنكم شيئاً إلا قال: أنا أسلم، فسميناه كليب التسليم، قال: فترحم عليه، ثم قال: **أتدرون ما التسليم؟ فسكتنا، فقال: هو والله الإخبات قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا﴾** ^(٣)) ^(٤).

* * *

١- مستدرك الوسائل: ج ١٧ ص ٣٠٠.
٢- بصائر الدرجات: ص ٥٤٤.
٣- هود: ٢٣.
٤- بصائر الدرجات: ص ٥٤٥.

الوصية من الرسول ﷺ إلى الإمام المهدي عليه السلام

بعد أن أطلت الكلام في إثبات وصية الرسول ﷺ ليلة الوفاة ومدى أهميتها وفائدتها للأمة، وأنها تهدي الأمة في كل زمان إلى إمامهم الحق وتجنبهم إتياع أئمة الضلالة الذين يدعون إلى النار، أبدأ الآن في تسليط الضوء على هذه الوصية بعد الرسول محمد ﷺ وانتقالها من إمام إلى إمام حتى قيام الإمام المهدي عليه السلام.

فقد كانت الوصية قبل أن يخلق آدم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١)، وهكذا هلم جراً إلى كل الأنبياء والمرسلين وإلى قيام القائم عليه السلام، ثم بعده إلى ذريته المهديين ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾^(٢) وقد أوكل الله تعالى للرسول محمد ﷺ بيان الخلافة من بعده إلى يوم القيامة.

عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل: (إن الله أوحى إلى النبي ﷺ إني لم أقبض نبياً من أنبيائي ولا رسولاً من رسلي إلا بعد إكمال ديني وكشف حجتي، وقد بقيت عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج أن تبلغهما قومك فريضة الحج وفريضة الولاية والخلافة من بعدك، وإني لم أخل أرضي من حجة ولن أخليها أبداً... الحديث)^(٣).

وقد امتثل الرسول ﷺ لأمر الله تعالى وبيّن خلفاءه إلى يوم القيامة في وصيته ليلة وفاته، وهم الأئمة والمهديون ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٤).

عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث: (إن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: وأنت تدفعها يعني الوصية إلى وصيك، ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك، ولتكفرون بك الأمة ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً)^(٥).

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٦) قال: (إنما يعني أولى بكم أي أحق بكم وبأموركم وبأنفسكم وأموالكم والذين آمنوا يعني علياً وأولاده الأئمة إلى يوم القيامة... الحديث)^(٧).

١- البقرة: ٣٠.

٢- الزخرف: ٢٨.

٣- إثبات الهداة: ج ١ ص ١٣٣.

٤- آل عمران: ٣٤.

٥- إثبات الهداة: ج ١ ص ٢٥٩.

٦- المائدة: ٥٥.

٧- إثبات الهداة: ج ١ ص ٤٤٢.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين إنما هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب) ^(١).

وإليك أيضاً الروايات التي تذكر أن الإمام المهدي عليه السلام عندما يقوم بمكة يكون عنده عهد رسول الله (الوصية) وتكون دليلاً لإثبات صدقه عند الناس وهذا يدل على عظمة الوصية وأهميتها .

عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث قال: (... فيبايعونه بين الركن والمقام ومعه عهد من رسول الله ﷺ قد توارثته الأبناء عن الآباء ...) ^(٢).

وعنهم عليهم السلام: (... يخرج من مكة هو ومن معه الثلاثمائة وبضعة عشر يبايعونه بين الركن والمقام معه عهد نبي الله ﷺ ورايته وسلاحه ووزيره معه، فينادي المنادي بمكة باسمه وأمره من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلهم اسمه اسم نبي. ما أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهد نبي الله ﷺ ورايته وسلاحه ...) ^(٣).

وفي الرواية السابقة يؤكد الإمام عليه السلام على أنه إذا أشكل عليكم معرفة القائم عليه السلام فالدليل هو الوصية التي توارثها الأبناء عن الآباء، وبعد هذا فالتعليق لا يليق لأنه من توضيح الواضحات.

وكل إمام يدفع الوصية إلى من بعده إذا حضرته الوفاة كما تقدم تفصيله، وإن الإمام اللاحق يعلم كل علم الإمام السابق في آخر دقيقة من حياته كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، والكلام في إمامة الأئمة إلى الإمام المهدي عليه السلام متفق عليه بين الشيعة فلا حاجة لإطالة الكلام في ذلك، ولنتقل إلى انتقال الوصية إلى ذرية الإمام المهدي عليه السلام من بعده.

* * *

١- الكافي: ج ١ ص ٣١٦ ح
٢- غيبة النعماني: ص ٢٨٢.
٣- بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٢٣.

الوصية بعد الإمام المهدي عليه السلام

لا شك أن التكليف سيبقى بعد استشهاد الإمام المهدي عليه السلام روحي له الفداء وستستمر دولته إلى يوم القيامة؛ لأن مدة بقاء الإمام المهدي عليه السلام في الحكم قليلة جداً مرددة على ما جاء في الروايات بين خمس سنين إلى أربعين سنة، وهي مدة قصيرة نسبة إلى ما عاشته البشرية من دولة الباطل استمرت لآلاف السنين، فلا يتصور أن الله تعالى يجعل دولة الباطل آلاف السنين ودولة الحق أربعين سنة.

وإلى هذا المعنى أشار السيد الشهيد الصدر (رحمه الله) في كتاب اليوم الموعود قائلاً: (... إن البشرية عاشت الآلام والويلات آلافاً من السنين مقدمة لوجود مستقبلها الموعود المتمثل بالدولة العالمية وما بعدها فليس من المعقول أن يوجد ذلك المستقبل لفترة قصيرة من الزمن بحيث تكون آلام البشرية أكثر من سعادتها ... إن هذا غير حسن في الحكمة الإلهية بكل تأكيد، بل ولا يمكن أن تكون السعادة بمقدار الآلام، إن هذه التضحية لا تصح إلا إذا كانت السعادة أضخم بكثير من الآلام ...) ^(١). وقد نطقت عشرات الروايات باستمرار الحكم بعد الإمام المهدي عليه السلام ومباشرة ذريته عليه السلام للحكم من بعده.

فعن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل مع الرسول ﷺ، في نهايته قال الله تعالى للرسول ﷺ عن الإمام المهدي عليه السلام وعن مدة حكمه: (... ولأنصرنه بجندي، ولأمدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدني، ثم لأدين ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة) ^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (إن أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة أما إن ذلك إلى مدة قليلة وعافية طويلة) ^(٣).

ونقل العلامة المجلسي عن كتاب البشارة للسيد رضي الدين علي بن طاووس: (وجدت في كتاب تأليف جعفر بن محمد بن مالك الكوفي بإسناده إلى حمزان قال: عمر الدنيا مائة ألف سنة لسائر الناس عشرون ألف سنة وثمانون ألف سنة لآل محمد عليه وعليهم السلام) ^(٤).

١- اليوم الموعود: ص ٥٩٦.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣٧ - ١٣٨.

٣- بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٢١٣.

٤- بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ١١٦.

إذن، ستستمر دولة الإمام المهدي من بعد استشهاده تتداول بين أولياء الله تعالى إلى مدة طويلة وهم ذرية الإمام المهدي كما سيتضح ذلك من روايات أهل العصمة عليهم السلام.
والانطلاقة الرئيسية لإثبات أن الوصية ستستمر بعد الإمام المهدي عليه السلام لذريته المهديين عليهم السلام، هي وصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله ليلة وفاته التي ذكرتها سابقاً وسأذكرها الآن باختصار: عن الإمام علي عليه السلام، قال: **(قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة، فأملا رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الأثني عشر إمام ... وساق الحديث إلى أن قال: فإذا حضرته الوفاة (الحسن العسكري) فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد صلى الله عليه وآله، فذلك اثنا عشر إماماً. ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين (المهديين)، له ثلاثة أسامي: أسم كائمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين^(١).**

وهذا بيان واضح وجلي ولا يحتمل أي لبس من الرسول محمد صلى الله عليه وآله يثبت بأن الوصية ستنتقل بعد الإمام المهدي عليه السلام إلى ذريته المهديين عليهم السلام والذين سيكونون أئمة الأمة بعد أبيهم الإمام المهدي عليه السلام: **﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** وليس وصية الرسول صلى الله عليه وآله وحدها التي تثبت ذلك بل هناك الكثير من الروايات المتواترة معنيّة تؤكد على أن أوصياء الإمام المهدي عليه السلام هم ذريته منها:

ما جاء في الدعاء المشهور المعبر عن الإمام المهدي في كيفية الصلاة على محمد وآل محمد إلى أن يصل إلى نفسه فيقول عليه السلام: **(... اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه وتسر به نفسه ... إلى قوله عليه السلام:**
وصل على وليك وولاة عهده والأئمة من ولده ومدّ في أعمارهم وزد في آجالهم وبلغهم أقصى آمالهم دنيا وآخرة ...)^(٢).

وما جاء في دعاء الإمام الرضا عليه السلام الصحيح للإمام المهدي في عصر الغيبة: **(... اللهم أعطه في نفسه وأهله وولده وذريته وأمه وجميع رعيته ما تقر به عينه وتسر به نفسه وتجمع**

١- غيبة الطوسي: ١٠٧ - ١٠٨.

٢- غيبة الطوسي: ص ١٨٦، جمال الأسبوع: ص ٣٠١.

له ملك المملكات كلها... إلى أن يقول: اللهم صل على ولاة عهده والأئمة من بعده
وبلغهم آمالهم وزد في آجالهم وأعز نصرهم (...)^(١).

وعن الصادق عليه السلام إنه قال: (إن منّا بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين
عليه السلام)^(٢).

وعن أبي بصير، قال: (قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: يا ابن رسول إني سمعت من
أبيك عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر إماماً. فقال إنما قال: اثنا عشر مهدياً ولم يقل
اثنا عشر إماماً ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى مولاتنا ومعرفة حقنا)^(٣).

وربما يظن من يجهل الحقيقة بأن الإمام الصادق عليه السلام هنا قد نفى الإمامة عن المهديين عليهم السلام،
والحقيقة أنه هنا أكد على أن أبيه الإمام الباقر قال (اثنا عشر مهدياً) ولم يقل اثنا عشر إماماً،
ونفي أن يكون الإمام الباقر عليه السلام قد قال (اثنا عشر إماماً) لا يعني نفي الإمامة عن المهديين،
ولكلام الأئمة عليهم السلام غايات وحكم نجعلها نحن، وهم القائلون بأنهم يتكلمون على سبعين وجهاً
ولكل وجه لهم منه المخرج.

فقد يكون الإمام الصادق عليه السلام تكلم تقية لحضور بعض من يُتقى من إشاعته وعدم كتمانها؛
لأن أمر المهديين عليهم السلام قد تكتم عليه الأئمة عليهم السلام ولم ييوحوا به إلا في مناسبات ولمن يأمنون
جانبه.

ووصف [الشيعه] وصف عظيم وُصف به نبي الله إبراهيم عليه السلام، وكذلك وصف به الحسن
والحسين عليهم السلام، فكونهم من شيعه أهل البيت عليهم السلام لا يتناقض مع كونهم أئمة، فالحسن والحسين
كانا من شيعه أمير المؤمنين وهم أيضاً أئمة حجج عليهم السلام.

نعم مقام إمامة الأئمة الاثني عشر أكيد أعلى من مقام إمامة المهديين، ولكن هذا لا ينفي
إمامة المهديين على الخلق بعد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

فكون المهديون أئمة مفروغ منه بعدما صرح به أهل البيت عليهم السلام:

١- مفاتيح الجنان: ص ٦١٨.

٢- مختصر بصائر الدرجات: ص ٤٩.

٣- كمال الدين وتمام الدين: ص ٣٥٨، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٥، مختصر بصائر الدرجات: ص ٢١١ - ٢١٢.

فقد جاء في الصلوات المروية عن صاحب الزمان عليه السلام: (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ... وصل على وليك وولاية عهدك والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم وزد في آجالهم وبلغهم أقصى آمالهم دينا ودنيا وآخره إنك على كل شيء قدير) ^(١).

وأيضاً جاء عن الإمام الرضا عليه السلام في الدعاء لصاحب الأمر عليه السلام: (اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وحجتك على خلقك اللهم أعطه في نفسه وأهله وولده وذريته وأمنته وجميع رعيته ما تقر به عينه وتسرب به نفسه وتجمع له ملك المملكات كلها قريبها وبعيدها وعزيزها وذليلها اللهم صل على ولاية عهدك والأئمة من بعده ...) ^(٢).

وأيضاً روي عنهم عليهم السلام هذا الدعاء: (... اللهم كن لوليك القائم بأمرك، محمد بن الحسن المهدي عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام، في هذه الساعة وفي كل ساعة، وليا وحافظا وقائدا وناصراً ودليلاً ومؤيداً، حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً وعرضاً، وتجعله وذريته من الأئمة الوارثين ...) ^(٣).

وأيضاً عن حبة العربي، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة فقال: (لتصلن هذه بهذه وأومى بيده إلى الكوفة والحيرة حتى يباع الذراع فيما بينهما بدنانير وليبين بالحيرة مسجداً له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم عجل الله فرجه لأن مسجد الكوفة ليضيق عنهم وليصلين فيه اثنا عشر إماماً عدلاً ... الحديث) ^(٤).

فمن هو خليفة القائم ومن هؤلاء الاثنا عشر إمام الذين يصلون بهذا المسجد الذي يبني في دولة القائم عليه السلام، فهل يصدق هذا على غير ذرية الإمام المهدي عليه السلام الاثني عشر المهديين عليهم السلام كما نصت الروايات عليهم.

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في ذكر الكوفة، قال: (... فيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وصلى فيه، ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين) ^(٥).

وعن الإمام السجاد عليه السلام، قال: (يقوم القائم منا ثم يكون بعده اثنا عشر مهدياً) ^(٦).

١- مصباح المتهدج: ص ٤٠٦.

٢- مصباح المتهدج: ص ٤٠٩، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٣٣٠.

٣- بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٤٩.

٤- تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٢٥٣، معجم أحاديث الإمام المهدي: ج ٣ ص ١١٢.

٥- وسائل الشيعة (الإسلامية): ج ٣ ص ٥٢٤.

٦- شرح الأخبار: ج ٣ ص ٤٠٠.

وفي الدعاء الوارد عن الحسن العسكري عليه السلام بمناسبة ولادة الإمام الحسين عليه السلام قال فيه:
**(... وسيد الأسرة (الحسين) الممدود بالنصرة يوم الكرة المعوض من قتله أن الأئمة من
 نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته،
 حتى يدركوا الأوتار ويثأروا الثار، ويكونوا خير أنصار) (١).**

فهذا الكلام لا يمكن حمله على غير ذرية الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن الإمام العسكري عليه السلام
 قال: **(والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته)**، أي أن الأوصياء بعد الإمام المهدي وغيبته
 هم من ذرية الإمام الحسين عليه السلام، وهم من ذرية القائم عليه السلام آخر التسعة من ذرية الحسين
عليه السلام، فكلمة **(بعد قائمهم وغيبته)** دليل قاطع على أن المقصود هم ذرية الإمام المهدي عليه السلام
 الأوصياء المهديون عليهم السلام.

وأخرج الشيخ الطوسي في غيبته عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي حمزة في خير طويل:
(... يا أبا حمزة، إن منّا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين) (٢).

والمقصود بالقائم في هذه الرواية هو أول المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، فهو الذي
 بعده أحد عشر مهدياً، وأما الإمام المهدي عليه السلام فبعده اثنا عشر مهدياً، ولا تعارض بين
 الروايات؛ حيث يصح تسمية كل واحد من ذرية الإمام المهدي عليه السلام بالقائم بعد ملاحظة
 قول الإمام الصادق عليه السلام عنهم في الرواية السابقة الذكر **(وفيها يكون قائمه والقوام من
 بعده)**، فهم قوام بعد القائم على أمر الأمة.

وجاء في الحديث القدسي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(قال الله عز وجل: افترضت على
 عبادي عشرة فرائض إذا عرفوها أسكنتهم ملكوتي وأبجتهم جناني:**

أولها: معرفتي. والثانية: معرفة رسولي إلى خلقي والإقرار به والتصديق له.

**والثالثة: معرفة أوليائي وأنهم الحجج على خلقي من والاهم فقد والاني ومن عاداهم فقد
 عاداني، وهم العلم فيما بيني وبين خلقي، ومن أنكرهم أصليته ناري وضاعفت عليه عذابي.**

والرابعة: معرفة الأشخاص الذين أقيموا من ضياء قدسي وهم قوام قسطنطين.

والخامسة: معرفة القوام بفضلهم والتصديق لهم ... الحديث) (٣).

١- المصباح للكفعمي: ص ٥٤٣، مصباح المتهدد للشيخ الطوسي: ص ٨٢٦.

٢- غيبة الطوسي: ص ٣٠٩.

٣- بحار الأنوار: ج ٦ ص ٦١٣، مستدرک سفينة البحار: ج ٧ ص ١٧٤.

فالفريضة الأولى في الربوبية وهي معرفة الله تعالى، والثانية في الرسالة وهي معرفة الرسول عليه السلام، والثالثة في الإمامة وهي معرفة الأئمة الاثني عشر أوصياء الرسول عليه السلام، وأما الرابعة فلا يمكن انطباقها إلا على الهداية وهم المهديون من ذرية الإمام المهدي عليه السلام وهم قوام قسط الله حيث عبر عنهم الإمام الصادق كما سبق بـ . (القوام) من بعد الإمام المهدي عليه السلام.

وعن الصادق عليه السلام قال في أحد الأدعية المشهورة: **(اللهم كن لوليك القائم بأمرك محمد بن الحسن المهدي عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصرًا ومؤيداً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً وعرضاً وتجعله وذريته من الأئمة الوارثين)** ^(١).

وروى علي بن بابويه دعاءً عن الإمام الرضا عليه السلام وفيه ذكر المهديين عليهم السلام قال: هذا ما نداوم به معاشر أهل البيت: (... إلى أن قال: **اللهم صل عليه وعلى آل من آل طه ويس، واخصص وليك ووصي نبيك وأخا رسولك ووزيره وولي عهده إمام المتقين وخاتم الوصيين خاتم النبيين محمد عليه السلام وابنته البتول، وعلى سيدي شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين، وعلى الأئمة الراشدين المهديين السالفين الماضيين، وعلى النقباء الأتقياء البررة الأئمة الفاضلين الباقيين وعلى بقيتك في أرضك القائم بالحق في اليوم الموعود، وعلى الفاضلين المهديين الأمناء الخزنة**) ^(٢).

والدعاء واضح وصريح في ذكر المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام حيث ذكر الرضا عليه السلام أولاً الأئمة الماضين قبله، ثم الأئمة الباقيين بعده، ثم القائم المنتظر عليه السلام، ثم أردفه بذكر المهديين عليهم السلام.

وهناك روايات كثيرة تنص على ذرية الإمام المهدي عليه السلام أعرضت عن ذكرها مراعاة للاختصار، ومن أراد الإحاطة فعليه بمراجعة كتاب (المهدي والمهديين في القرآن والسنة)، وكتاب (المهديون)، وكتاب (الرد الحاسم على منكري ذرية القائم)، وغيرها من إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

١- بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٣٤٩، وأغلب كتب الأدعية .

٢- فقه الرضا: ص ٤٠٣ .

وهذه الروايات متواترة معنىً بل تفوق حد التواتر، وكلها تؤكد على أن الوصاية بعد الإمام المهدي عليه السلام لذريته المهديين عليه السلام، فلا يمكن رد هذه الأخبار بحال بل الرد عليها يعتبر خروجاً عن الولاية وكفراً ورداً على الله تعالى كما نصت على ذلك الروايات السابقة الذكر. وهذه الروايات كلها تثبت مضمون وصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة وفاته حيث شاركتها في النص على ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وكلها مؤيدات وقرائن على صحة الوصية، وبما تكون رواية الوصية متواترة معنىً ومحفوظة بقرائن ترفعها إلى مستوى القطع بصدورها، وإذا رُفض هكذا خبر مع كل هذه المؤيدات والقرائن فلا تثبت لنا عقيدة ولا فقه ولا تاريخ ولا ... ولا!!!

إذن، فوصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة وفاته لا يمكن التشكيك بها إلا من قبل فاسق كافر خارج عن الولاية كما تقدم أعاذنا الله من ذلك، وهي تنص على عدد أوصياء الإمام المهدي عليه السلام وعلى اسم وصفات أول المهديين أحمد عليه السلام.

* * *

الوصية والرجعة

قد يتوهم البعض أن روايات ذرية الإمام المهدي عليه السلام تتعارض مع الروايات التي تنص على رجوع بعض الأئمة أو كلهم بعد الإمام المهدي عليه السلام.

وفي الحقيقة لا تعارض بين روايات كلا الفريقين كما سيتضح ولا يمكن ترك أو رد روايات المهديين؛ لأنها متواترة معنىً وتفيد الاعتقاد، وكذلك لا يمكن رد روايات الرجعة؛ لأنها كذلك تفيد الاعتقاد.

وبسبب ذلك احتار الكثير من أكابر العلماء في الجمع بين ذلك، فمنهم من رجح روايات المهديين وضعف روايات الرجعة كالشهيد الصدر (رحمه الله)، ومنهم ترك روايات المهديين وأثبت الرجعة بعد الإمام المهدي عليه السلام مباشرة، وبذلك وقعوا في محذور خطير وهو رفض روايات متواترة معنىً تفيد الاعتقاد وتوجهه، وبين هذا وذاك تراوح العلماء إثباتاً ونفيّاً وضل هذا الأمر مبهم، ومن المتشابهات على الأمة ولم يستطع أحد من العلماء فك رموز هذه القضية والخروج بنتيجة الجمع بين كلا العقيدتين المهديين والرجعة إلى أن جاء أول المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام السيد أحمد الحسن اليماني الموعود ووصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام فأفاض علينا ما يشفي العليل ويروي الغليل في حل هذه المسألة من دون رد أي رواية في كلا المسألتين.

ولا عجب من ذلك فقد ورد في عدة روايات عن أهل البيت عليهم السلام أن القائم يدعو إلى أمر قد خفي وضلّ عنه الجمهور، وهذه المسألة من أهم الأمور المخفية والتي ضلّ عنها الناس عالمهم وجاهلهم حتى جاء صاحبها فكشف القناع عنها ليثبت أنه صاحب الحق والمتصل مع الحق لا غير.

فقد جاء في الرواية عن أبي جعفر عليه السلام: (... وإنما سمي المهدي مهدياً؛ لأنه يهدي إلى أمر خفي...) (١).

وعن الصادق عليه السلام، قال: (إذا قام القائم جاء بأمر غير الذي كان) (٢).

١- غيبة النعماني: ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

٢- غيبة الطوسي: ص ٣٠٧.

١٠٠.....إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء) ^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة جداً قال: (... ويظهر للناس كتاباً جديداً وهو على الكافرين صعب شديد يدعو الناس إلى أمر من أقر به هُدي، ومن أنكره غوى فالويل كل الويل لمن أنكره) ^(٢).

وإن أثقل ما دعا إليه الرسول صلى الله عليه وآله هو إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ولده، وكانت ثقيلة جداً على العرب حتى لم يفز بها إلا القليل، وكذلك الإمام المهدي عليه السلام من أثقل ما أظهره وسيظهره هي ولاية المهديين من ولده، وكذلك لم يقر بها إلا القليل ممن وفي بما عاهد الله عليه.

وأرجع وأقول أن لا تعارض بين حكم المهديين بعد الإمام المهدي عليه السلام وبين الرجعة؛ إذ أن حكم المهديين سيكون بعد القائم عليه السلام مباشرة، ثم تكون الرجعة بعد المهدي الثاني عشر من ذرية الإمام المهدي عليه السلام والذي لا عقب له؛ لأنه خاتم أوصياء الإمام المهدي عليه السلام وبه تنقطع الإمامة من الأعقاب، وتبدأ الرجعة برجوع الإمام الحسين عليه السلام الذي سيتولى تغسيل آخر المهديين ودفنه.

عن الحسن بن علي الخزاز، قال: (دخل علي بن أبي حمزة علي أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال: أنت الإمام؟ قال: نعم، فقال له: إني سمعت جدك جعفر بن محمد عليه السلام يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب، فقال: أنسيت يا شيخ أو تناسيت ليس هكذا قال جعفر، إنما قال جعفر: لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليه السلام فإنه لا عقب له، فقال: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول) ^(٣).

فالإمام الذي لا عقب له لا يمكن أن يكون إلا آخر المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام لانتهاء الأوصياء به كما قدمت، وأما الإمام المهدي عليه السلام فقد ثبتت ذريته بعشرات الروايات فلا يحمل هذا الحديث عليه، وحتى لو قلنا بالتعارض فإن تعارض عدة أخبار متواترة مع خبر

١- غيبة النعماني: ص ٣٣٦.

٢- إلزام الناصب: ج ٢ ص ١٩٩.

٣- غيبة الطوسي: ص ١٥٠.

واحد يوجب الأخذ بالأخبار المتعددة وترك الخبر الواحد، ولكننا لا نقول حتى بترك الخبر الواحد بل المقصود منه آخر المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام بلا شك.

ويتضح معنى ذلك أكثر من خلال رواية أخرى في محاوره لعللي بن أبي حمزة البطائني مع الإمام الرضا عليه السلام، فقال البطائني للإمام الرضا عليه السلام في كلام طويل: (... إنا روينا أن الإمام لا يمضي حتى يرى عقبه، قال: فقال أبو الحسن عليه السلام: **أما رويتم في هذا الحديث غير هذا، قال: لا، قال: بلى والله لقد رويتم إلا القائم وأنتم لا تدرون ما معناه ولم قيل، قال له علي: بلى والله إن هذا لفي الحديث، قال أبو الحسن عليه السلام: ويلك كيف اجترأت على شيء تدع بعضه** ^(١).

فانتبه هداك الله إلى قول الإمام الرضا عليه السلام: **(وأنتم لا تدرون ما معناه ولم قيل)**، فلو كان المقصود به هو الإمام المهدي لما خفي ذلك على رجل كعلي بن أبي حمزة البطائني الذي يمتاز بكثرة حفظه وروايته لحديث أهل البيت عليهم السلام، وكيف يخفى عليه وأغلب الناس في ذلك الزمان تعرف أن المقصود بالقائم هو الإمام المهدي عليه السلام، إذن فما دام هذا المعنى **(لا عقب له)** قد خفي على علي بن أبي حمزة وغيره من الرواة، فلا بد أن يكون المقصود به غير الإمام المهدي عليه السلام وهو آخر المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وهذا هو الأمر الذي قصده الإمام الرضا عليه السلام بقوله: **(وأنتم لا تدرون لما قيل وما معناه)**. ولا توجد رواية واحدة تدل على مباشرة الرجعة بعد استشهاد الإمام المهدي عليه السلام إلا ما توهمه البعض من بعض الروايات، وهي:

ما ورد عن الصادق عليه السلام: (أنه عليه السلام سئل عن الرجعة أحق هي؟ قال: **نعم**. فقيل له: من أول من يخرج قال: **الحسين عليه السلام يخرج على أثر القائم عليه السلام**، قلت: ومعه الناس كلهم؟ قال: **لا، بل كما ذكر الله تعالى في كتابه: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾** ^(٢) قوم بعد قوم ^(٣).

١- بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٧٠.

٢- النبأ: ١٨.

٣- مختصر بصائر الدرجات: ص ٤٨.

وعنه عليه السلام: (ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبياً كما بعثوا مع موسى بن عمران عليه السلام، فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويوارى به في حفرته) ^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أنه قال: (... **﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾** ^(٢) خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان المؤدون إلى الناس إن هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وإنه ليس بدجال ولا شيطان، والحجة القائم بين أظهرهم فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين عليه السلام جاء الحجة الموت فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحدده في حفرته الحسين بن علي عليه السلام ولا يلي الوصي إلا الوصي) ^(٣).

وهذه الروايات لا تدل بصراحة بل مع ملاحظة روايات الذرية لا تبقى لها أي دلالة على مباشرة رجوع الإمام الحسين عليه السلام بعد القائم مباشرة؛ لأن الرواية لم تنص على الحجة محمد بن الحسن العسكري بل ذكرت (القائم)، وصفة القائم كما تصدق على الإمام المهدي عليه السلام كذلك تصدق على كل واحد من ذريته كما سبق في رواية الإمام الصادق عليه السلام: **(والقوام من بعده)** ^(٤)، والحديث القدسي **(قوام قسطي)** ^(٥).

إذن، فيجب حمل هذه الرواية على آخر قائم من ذرية الإمام المهدي عليه السلام والذي يخرج عليه الإمام الحسين في الرجعة كما تقدم ولا يوجد أي تعارض مع روايات ذرية الإمام المهدي عليه السلام.

وأما الروايات التي تذكر ذرية الإمام المهدي عليه السلام فإنها تنص وبوضوح على مباشرة حكمهم بعد أبيهم الإمام المهدي عليه السلام وبدون أي فاصل، بخلاف روايات الرجعة التي لا تدل على المباشرة بعد الإمام المهدي عليه السلام، وبهذا تكون دولة ذرية الإمام المهدي عليه السلام الأثني عشر ثم تكون الرجعة.

ومن الروايات التي تدل على مباشرة حكم المهديين بعد الإمام المهدي عليه السلام هي:

١- مختصر بصائر الدرجات: ص ٤٩.

٢- الإسراء: ٦.

٣- بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٩٤.

٤- انظر الحديث في: ص ١٠٠ هامش ٤.

٥- انظر الحديث في: ص ١٠٢ هامش ١.

الوصية والوصي أحمد الحسن عليه السلام ١٠٣

١ وصية الرسول محمد ﷺ: (... فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين المهديين)، له ثلاثة أسامي أسم كاسمي وأسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين).

فإنها تنص على أن الإمام المهدي عليه السلام يُسلم الإمامة إلى ابنه أحمد بعده مباشرة وبدون أي فاصل.

٢ ما روي عن الصادق عليه السلام: (إن منا بعد القائم اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام).

٣ الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المسجد الذي يصلي فيه خليفة القائم كما مر ذكرها، والخليفة ما يخلف الرجل.

٤ ما روي عن الصادق عليه السلام في ذكر الكوفة: (... وفيها يكون قائمه والقوام من بعده...)، فنصت على أن القوام بعد الإمام المهدي عليه السلام بلا فصل.

٥ دعاء الإمام الحسن العسكري، وفيه: (... والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته...).

٦ دعاء الإمام الرضا عليه السلام: (... اللهم صل على ولاة عهده والأئمة من بعده...).

٧ الدعاء عن الإمام المهدي عليه السلام: (... وصل على وليك وولاية عهده والأئمة من ولده...)^(١).

وغيرها الكثير من الروايات التي تدل على مباشرة حكم المهديين بعد الإمام المهدي عليه السلام. ولا توجد رواية واحدة تدل على مباشرة الرجعة بعد الإمام المهدي عليه السلام، فلا مناص من تقديم حكم المهديين على الرجعة، وبذلك خرجنا عن التعارض ولم نتورط في رد روايات أهل البيت عليهم السلام، لا روايات المهديين ولا روايات الرجعة.

وقد استدل الشهيد الصدر (رحمه الله) على مباشرة المهديين للحكم بعد الإمام المهدي عليه السلام بقوله: (وأوضح ما يرد على هذا الوجه هو أن روايات الأولياء صريحة بمباشرتهم للحكم على أعلى مستوى بحيث يكون التنازل عن هذه الدلالة تأويلاً باطلاً كقوله: (ليملكن منا أهل

١- تقدم ذكر هذه الأحاديث الشريفة، فراجع.

١٠٤.....إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام

البيت رجل)، وقوله: (فإذا حضرته الوفاة فليسلمها يعني الإمامة أو الخلافة إلى ابنه أول المهديين)، وقوله: (اللهم صل على ولاة عهده والأئمة من بعده) ونحوه في الدعاء الآخر^(١).
والشاهد الصدر قد أطل الكلام في هذا الموضوع وأثبت حكم ذرية الإمام المهدي عليه السلام بعد أبيهم ونفى الرجعة، وقد وقع في محذور وهو نفي أمر عقائدي ثابت وهو الرجعة. وطبعاً، خفاء هذا الأمر على السيد الصدر (رحمه الله) ليس لتقصير، بل لأن ذلك أمر مخفي على الجميع بمشيئة الله تعالى ولا يعرفه إلا صاحبه.

* * *

الإمام يعرف بالحجة

الوصية من أهم الأدلة التي يعرف بها الحجة على الخلق إذ كل حجة لا بد أن يكون منصوباً عليه وموصى إليه من قبل الحجة الذي قبله وقد تقدم ذكر وصية آدم عليه السلام وبشارته بمبعث نبي الله نوح عليه السلام وكذلك وصية نبي الله نوح عليه السلام وبشارته بمبعث نبي الله هود عليه السلام وكذلك بشارته نبي الله موسى وعيسى عليهما السلام بمبعث النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وأيضاً النبي محمد صلى الله عليه وآله أوصى إلى الإمام علي عليه السلام وبشر بالأئمة والمهدين عليهم السلام وأن الوصاية ستستمر إلى يوم القيامة وقد احتج الله تعالى على اليهود والنصارى بأن الرسول صلى الله عليه وآله مذكور في كتبهم فيلزمهم الإيمان به وعدم تكذيبه ومعنى ذلك أن الوصية والبشارة حجة إذا انطبقت على صاحبها ولا ينبغي التكذيب أو التشكيك في ذلك.

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ.....﴾^(٢).

وقوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(٣)، إلى غيرها من الآيات والروايات التي تقدم ذكرها في صدر البحث والتي تثبت حجية ما جاء من وصف الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته، وإن الله سيحتج بذلك على مكذبيهم ويدخلهم جهنم خالدين فيها (أعاذنا الله من ذلك).

فذكر الرسول صلى الله عليه وآله للأئمة والمهدين عليهم السلام في وصيته يعتبر حجة على الخلق، كما كان ذكر الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام في وصايا الأنبياء عليهم السلام حجة على اليهود والنصارى وغيرهم من الديانات الأخرى، ومن فرق بين هذا وذاك يعتبر من الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، فحجة الله واحدة لا تختلف من زمان إلى زمان ولا من مكان إلى مكان آخر، سنة الله ولن تجد لسنة تديلاً.

١- الفتح: ٢٩.

٢- الأعراف: ١٥٧.

٣- الصف: ٦.

فالوصية هي الوصية حجة منذ أن خلق الله آدم عليه السلام وإلى يوم القيامة يسلمها نبي إلى نبي وإمام إلى إمام حتى تنتهي الدنيا، والكافر بها كافر بكل النبوات والرسالات، وسأذكر الروايات التي تنص على أن الأئمة عليهم السلام يعرفون بالوصية التي أوصاها الرسول صلى الله عليه وآله ليلة وفاته: عن الحارث بن المغيرة النصري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بم يعرف صاحب هذا الأمر؟ قال: **(بالسكينة والوقار والعلم والوصية)** ^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال: **(... يعرف صاحب هذا الأمر بثلاث خصال لا تكون في غيره: هو أولى الناس بالذي قلبه وهو وصيه، وعنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، ووصيته ... الحديث)** ^(٢).

ولا يقول أحد أن المقصود بالوصية هي وصية الإمام السابق على اللاحق، فقد فرّق الإمام الصادق عليه السلام في كلامه بين المسألتين ونص على أن المقصود بالوصية هي وصية الرسول صلى الله عليه وآله فقد قال أولاً: **(هو أولى الناس بالذي قلبه وهو وصيه)**، ثم ذكر العلامة الثالثة وهي: **(عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيته)**، أي وصية الرسول صلى الله عليه وآله، والحديث واضح لا لبس فيه. وأيضاً في حديث طويل حول الوصية والإمامة عن الصادق عليه السلام قال: **(... ثم قال: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّةً﴾ ^(٣) فكان علي عليه السلام، وكان حقه الوصية التي جعلت له والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة ...)** ^(٤).

إذن، فالوصية هي الحق التي نص عليه تعالى أن يعطى لذي القربى ومن كذب بالوصية ولم يعترف بها لصاحبها فقد غصب حق ذي القربى وكذب الله ورسوله صلى الله عليه وآله. وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(أترون الموصي مَنّا يوصي إلى من يريد، لا والله ولكن عهد من الله ورسوله صلى الله عليه وآله لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه)** ^(٥).

أي أن الأئمة عليهم السلام لا يوصون لمن بعدهم بمحض إرادتهم واختيارهم، بل بعهد معهود من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، وقد تقدم أن عهد الله هو الوصية التي نزلت من السماء ولا يعلمها إلا الأئمة عليهم السلام؛ لأنها خاصة بهم. وأما عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فهي الوصية التي أوصى بها ليلة وفاته

١- الخصال - الشيخ الصدوق: ص ٢٠٠.

٢- الكافي: ج ١ ص ٤٢٨ ح ٢، إثبات الهداة: ج ١ ص ٨٨.

٣- الإسراء: ٢٦.

٤- الكافي: ج ١ ص ٣٢٥ - ٣٢٨ ح ٣.

٥- الكافي: ج ١ ص ٣٠٧ ح ٢.

وذكر فيها الأوصياء من الأئمة والمهدين إلى يوم القيامة، وقد كتبها أمير المؤمنين عليه السلام بيده وظلت تتوارث من إمام إلى إمام إلى يوم القيامة.

وقال عبد الله بن أبي الهذيل عندما سُئل عن الإمامة كلاماً طويلاً في وصف الأئمة عليهم السلام منه: (... وهم عترة الرسول عليه وعليهم السلام المعروفون بالوصية والإمامة لا تخلو الأرض من حجة منهم في كل عصر وزمان وفي كل وقت وأوان...). ثم قال تميم بن بهلول: حدثني أبو معاوية عن الأعمش، عن جعفر بن محمد عليه السلام في الإمامة مثله سواء ^(١).

وهذا نص صريح على أن الأئمة عليهم السلام في كل زمان ومكان يعرفون بالوصية التي خصهم بها الرسول محمد عليه السلام، وهذا من الأمور التي خفيت على الأمة أو التي لم يعطوها حقها من الأهمية. وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ ^(٢)، قال: **هي الوصية يدفعها الرجل منا إلى الرجل** ^(٣).

فالوصية أيضاً هي الأمانة التي أمر الأئمة عليهم السلام أن يؤدوها إلى أهلها وهم ذراريهم من الأوصياء إلى يوم القيامة، فإذا كان الإمام المعصوم ليس له الحق بمنع الوصية ويجب عليه أداؤها إلى صاحبها والإقرار له بها، فكيف بعامّة الناس إذا اعترضوا على الإقرار بالوصية لأحد الأوصياء إذا كان مذكوراً بها باسمه وصفته!!!

وفي حديث طويل يبيّن فيه الإمام الباقر عليه السلام راية الحق الوحيدة التي يجب اتباعها قبل قيام القائم عليه السلام وهي التي معها عهد نبي الله عليه السلام:

عن الباقر عليه السلام قال: (... إياك وشذاذ من آل محمد عليهم السلام فإن لآل محمد وعلي راية ولغيرهم رايات، فالزم الأرض ولا تتبع منهم أحداً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين عليه السلام معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه، فإن عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين ثم صار عند محمد بن علي ويفعل الله ما يشاء، فالزم هؤلاء أبداً، وإياك ومن ذكرت لك...) ^(٤).

وعهد الرسول عليه السلام هي الوصية وهي التي تنتقل من إمام إلى إمام، وسميت عهد لأن الرسول عليه السلام بدأ فيها بقوله: (هذا ما عهد به محمد بن عبد الله...) كما سبق ذكره، ولأنها العهد

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٥٧ - ٥٩.

٢- النساء: ٥٨.

٣- غيبة النعماني: ٥٩ - ٦٠.

٤- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٢٤.

المذكور في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(١) كما سبق ذكر الدليل على ذلك، وهذا الذي معه عهد النبي ﷺ هو المهدي الأول من ذرية الإمام المهدي عليه السلام واليمني الموعود كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

وفي نفس الحديث السابق ذكر الإمام الباقر عليه السلام إن من أهم العلامات لمعرفة الإمام المهدي حين قيامه هي الوصية فعن الباقر عليه السلام قال: (... اسمه اسم نبي، ما أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهد نبي الله ورايته وسلاحه ...)^(٢).

وهنا يجعل الإمام عليه السلام عهد الرسول ﷺ (وصيته) من الأمور التي لا تشكل ولا تشبهه على الناس أي إنه لا يمكن لأحد أن يدعي الوصية كذباً وزوراً وهي محفوظة بإرادة الله تعالى قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٣). وسبحان الله لم أسمع أحداً يدعي أنه المذكور في وصية الرسول ﷺ كذباً على مر التاريخ.

وهناك الكثير من الروايات تذكر إن الوصية من مختصات الأئمة عليهم السلام مما يؤكد على أنها دليل على إمامتهم أذكر بعضها:

عن معاوية بن وهب، قال: استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فأذن لي، فسمعته يقول في كلام له: (يا من خصنا بالوصية وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقى وجعل أفئدة من الناس تهوى إلينا وجعلنا ورثة الأنبياء)^(٤).

وعن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: (اللهم يا من أعطانا علم ما مضى وما بقى وجعلنا ورثة الأنبياء وختم بنا الأمم السالفة وخصنا بالوصية)^(٥).

وقيل لأبي عبد الله عليه السلام: بأي شيء يعرف الإمام؟ قال: (بالوصية الظاهرة وبالفضل، إن الإمام لا يستطيع أحد أن يطعن عليه في فم ولا بطن ولا فرج، فيقال: كذاب ويأكل أموال الناس وما أشبه ذلك)^(٦).

وعن الرسول ﷺ إنه قال لعلي عليه السلام: (يا علي، تختم باليمين فإنها فضيلة من الله ﷻ للمقربين، قال: بِمَ تختم يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر فإنه أول جبل أقر الله تعالى

١- مريم: ٨٧.

٢- إلزام الناصب: ج ٢ ص ٩٦ - ٩٧.

٣- الأنفال: ١٧.

٤- بصائر الدرجات- محمد بن الحسن الصفار: ص ١٤٩.

٥- بصائر الدرجات- محمد بن الحسن الصفار: ص ١٤٩.

٦- الكافي: ج ١ ص ٢٨٤ ح ٣.

بالربوبية، ولي بالنبوة، ولك بالوصية، ولولدك بالإمامة، ولشيعتك بالجنة، ولأعدائك بالنار^(١).

وفي رسالة طويلة كتبها الإمام الرضا عليه السلام للمأمون، فقال بعد تعداد الأئمة وفضائلهم: (..... الحسن بن علي، ثم الحجة القائم المنتظر صلوات الله عليهم أجمعين أشهد لهم بالوصية والإمامة، وإن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى على خلقه في كل عصر وأوان، وأنهم العروة الوثقى أئمة الهدى)^(٢).

وعن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: (... والذي أكرمنا بعد محمد صلى الله عليه وآله بالإمامة وخصنا بالوصية إن زوار قبري أكرم الوفود على الله يوم القيامة، وما من مؤمن يزورني فيصيب وجهه قطرة من الماء إلا حرم الله تعالى جسده على النار)^(٣).

ومن كلام للإمام علي عليه السلام مع أحد اليهود، قال له: (... هذه الحالة يا أخا اليهود ثم طلبت حقي لكنت أولى ممن طلبه لعلم من مضى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن بحضرتك منه بأني كنت أكثر عدداً وأعز عشيرة وأمنع رجالاً وأطوع أمراً وأوضح حجة وأكثر في هذا الدين مناقب وآثاراً لسوابقي وقرابتي ووراثتي فضلاً عن استحقاقي ذلك بالوصية التي لا مخرج للعباد منها والبيعة المتقدمة في أعناقهم ممن تناولها...)^(٤). وفي الرواية الرواية السابقة أكد أمير المؤمنين عليه السلام على أمور مهمة جداً لا بد من التوقف عندها وهي:

١ ذكر عليه السلام أولاً فضائله ومناقبه التي تجعله أولى من غيره بالخلافة.
٢ قوله عليه السلام: (فضلاً عن استحقاقي ذلك بالوصية التي لا مخرج للعباد منها)، وهنا يؤكد الإمام علي عليه السلام على أنه يستحق الخلافة بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم وصف تلك الوصية بأنها: لا مخرج للعباد منها، أي أنها الدليل المحكم الذي يلجم الجميع، وأنها مختصة به عليه السلام ولا يمكن لأحد أن يدعيها غيره، وأنها حجة الله تعالى على العباد في الدلالة على الخليفة الحق للرسول محمد صلى الله عليه وآله.

٣ ولا يمكن لأحد أن يزعم أن تلك الوصية هي وصية الرسول صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام يوم الغدير أو غيرها من المناسبات التي أشار بها الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام؛ لأن أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٤ ح ٥٧٦٢.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣٠.

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٤٨.

٤- الخصال - الشيخ الصدوق: ص ٣٧٤.

ذكر الوصية المختصة به أردف ذلك قائلاً: **(والبيعة المتقدمة في أعناقهم ممن تناولها)**، وبهذا الكلام ميز أمير المؤمنين عليه السلام بين الوصية وبين بيعة الغدير ووصف بيعة الغدير بأنها متقدمة على الوصية، وبيعة الغدير حدثت بعد حجة الوداع وهي آخر حجة للرسول محمد عليه السلام، وبملاحظة ذلك نستنتج: إن الوصية أيضاً متأخرة عن كل بيانات الرسول عليه السلام بحق أمير المؤمنين عليه السلام قبل بيعة الغدير، وبذلك تنحصر الوصية بالوصية التي أملاها الرسول عليه السلام في ليلة وفاته والتي أوصى بها بالأئمة والمهديين عليهم السلام، إذن فهي الدليل الذي لا مخرج للعباد منه كما وصفها أمير المؤمنين عليه السلام في الحديث السابق.

وعنه عليه السلام: **(... فإن الله تبارك وتعالى خص نبيه عليه السلام بالنبوة وخصني النبي عليه السلام بالوصية فمن أحبني فهو سعيد يحشر في زمرة الأنبياء عليهم السلام)** ^(١).

وقصة الراهب مع الرسول عليه السلام قبل مبعثه وكيف استدل الراهب بالوصية على نبوة الرسول محمد عليه السلام وإمامة أمير المؤمنين، وقد تقدم ذكرها، ونذكر هنا ما يخص الوصية: (... يناجيه ويكلمه ثم أخذ يقبل بين عينيه وأخرج شيئاً من كفه لا ندري ما هو ورسول الله عليه السلام يأبى أن يقبله، فلما فارقه قال لنا: تسمعان مني هذا والله نبي آخر الزمان، والله سيخرج قريب فيدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله، فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه، ثم قال: هل ولد لعمة أبي طالب ولد يقال له علي؟ فقلنا: لا، قال: إما أن يكون قد ولد أو يولد في سنته هو أول من يؤمن به نعرفه، وإنا لنجد صفته عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد بالنبوة ...) ^(٢).

فقد استدل الراهب على الرسول عليه السلام من خلال الوصية؛ لأنها تذكر محمداً عليه السلام باسمه وصفته ومسكنه، وكذلك بينت الوصية أول من يؤمن بالرسول عليه السلام وهو أمير المؤمنين عليه السلام، وبذلك تكون تلك الوصية شبيهة بوصية الرسول عليه السلام ليلة وفاته عندما ذكر فيها الإمام المهدي عليه السلام وأول من يؤمن به وهو وصيه أحمد (وهو أول المؤمنين)، إن في ذلك لآيات للمتوسمين.

* * *

١- الخصال - الشيخ الصدوق: ص ٥٧٨.

٢- كمال الدين وتمام النعمة: ص ١٩٠.

الوصية لا يدعيها إلا صاحبها

سمعنا من الروايات السابقة أن الوصية دليل وعلامة على الوصي وبها مُيز صاحب الحق من المدعين باطلاً وزوراً لمنصب الإمامة، فتكون الحجة البالغة على هؤلاء وعلى الناس أن الإمام الحق هو الذي نُص عليه باسمه وصفته في وصية رسول الله ﷺ، وقد صرف الله تعالى كل الذين حاولوا منازعة الأوصياء ﷺ على منصب الإمامة صرفهم الله تعالى عن إدعاء الوصية ولم يجعل لهم نصيباً في انطباقها عليهم اسماً أو صفة، وهذا الصرف الإلهي إعجاز بحد ذاته كصرف الناس عن الرد على القرآن الكريم أو مباهلة الرسول محمد ﷺ.

فلم نرَ أو نسمع أن أحداً ادعى أنه منصوص عليه في وصية الرسول محمد ﷺ غير الأئمة المعصومين ﷺ من زمن أمير المؤمنين إلى القائم المنتظر ﷺ، بل لم يدع ذلك حتى في وصايا الأنبياء ﷺ من زمن آدم إلى الرسول محمد ﷺ.

فعندما يقول الأئمة ﷺ: إن الوصي يعرف بالوصية، فهذا يعني أن الوصية علامة تدل على أمر مجهول لكل أو للبعض، وإذا كان كذلك فلا بد أن تكون هذه العلامة تدل على صاحبها فقط، بل لا يدعيها غيره إطلاقاً؛ لأنه إذا مكن الله تعالى المدعين من انتحال الوصية أو جعلها تنطبق عليهم بالاسم والصفة فتكون هذه العلامة تنطبق على أكثر من مصداق أي على صاحبها الحق وغيره من المنتحلين، وبهذه تكون هذه العلامة هي سبب اختلاف الأمة وضلالها، وهذا خلف كونها علامة هداية تدل على الحق لا غير !!!

فإنك إذا سألت شخصاً ما عن بيت زيد مثلاً في أي جهة يقع من الزقاق الفلاني، وقال لك: إن أمام بيته نخلة وعندما ذهبت إلى ذلك الزقاق وجدت أمام كل بيت منه نخلة، فهل أن ذلك الشخص الذي ذلك على بيت زيد هداية أم أضلك؟

بالطبع انه أضلك، أو انه لم يقدم لك شيئاً، ووصفه يعتبر سفهاً لا يصدر عن رشيد حكيم. وإذا كان هكذا فعل يوصف بالسفه إذا صدر عن شخص عادي، فكيف نتصور صدوره من الله تعالى وأنبيائه وأوليائه !! كيف يمكن أنهم يجعلون الوصية علامة ودليل تدل على الوصي ثم نجدها تنطبق على الوصي وغيره !! حاشا الله تعالى من ذلك.

ولذلك نجد الإمام الرضا ﷺ في مناظرته مع علماء اليهود والنصارى واحتجاجه عليهم بأن الرسول ﷺ موصى به ومذكور في كتبهم التوراة والإنجيل، فعندما أقروا له بوجود اسم

الرسول محمد عليه السلام وصفته في كتبهم وقالوا له: ولكننا لا نقطع بأن محمداً المذكور في كتبنا هو محمدكم نفسه فلعله محمد آخر !!!

فبماذا تتوقع أجاب الإمام الرضا عليه السلام، وبماذا احتج عليهم، وهل أن جوابه كافٍ وحجة دامغة، وإذا كان جوابه حجة فهل يمكن أن نحتج به الآن أم لا ؟

وهاك اسمع احتجاج الإمام الرضا عليه السلام على إشكالهم حيث قال: **(احتججتكم بالشك، فهل بعث الله من قبل أو من بعد من آدم عليه السلام إلى يومنا هذا نبياً اسمه محمد وتجذونه في شيء من الكتب التي أنزلها على جميع الأنبياء غير محمد؟! فأحجموا عن جوابه ...)** ^(١).

ونحن نسألکم الآن: هل بعث الله من قبل أو من بعد من محمد عليه السلام إلى يومنا هذا وصياً اسمه أحمد مذكوراً في وصية النبي محمد عليه السلام، أو هل ادعى الوصية غير أحمد الحسن ؟
فما يرد على دليلنا هذا يرد على دليل الإمام الرضا عليه السلام في احتجاجه على اليهود والنصارى، ومن رد على الأئمة عليهم السلام فقد رد على الله تعالى، أعاذنا الله من ذلك.
ونجد هذا المعنى واضحاً جلياً أيضاً في قول الإمام الباقر عليه السلام في الدلالة على الإمام المهدي:
(... ما أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهد نبي الله ورايته وسلاحه)، وفي رواية أخرى:
(معه عهد رسول الله)، وعهد الرسول عليه السلام أي وصيته ليلة وفاته كما تقدم بيانه.

وهنا نتساءل: كيف يمكن للناس معرفة العهد (الوصية) التي عند القائم عليه السلام !!! هل تقولون إن القائم عليه السلام يخبرهم بصحتها؟! إذن أقول: إن الناس ما زالت تشك به فكيف تصدق قوله، وهذا دور واضح كما يقال!! فلا يوجد جواب غير أن الوصية لا يمكن أن تنطبق على غير صاحبها ولا يدعيها أحد غيره بقدره الله تعالى وتدييره، فإن ادّعاها وكانت تنص على اسمه وصفته كان صادقاً ولا ينبغي التشكيك في دعواه.

* * *

وصي الإمام المهدي عليه السلام حسيني أم حسني؟

لقد أشرت عدة مرات فيما سبق من هذا البحث إلى أن الخلافة بعد القائم عليه السلام حسينية وليس حسنية؛ لأن الإمام المهدي عليه السلام حسيني وهو والد المهديين الإثنا عشر الذين سوف يحكمون بعده عليه السلام. ولكن لإقامة الحجة أكثر ولأهمية الموضوع أفردت له عنواناً خاصاً ومن الله التوفيق، فأقول:

لقد استمرت الإمامة بعد رسول الله عليه السلام وانتقلت إلى الإمام علي عليه السلام وبعده إلى ولده الحسن ثم الحسين عليه السلام، وبعد الإمام الحسين عليه السلام استقرت الإمامة في ذريته يسلمها الأب إلى ابنه، ولا تخرج من ذرية الحسين عليه السلام أبداً إلى يوم القيامة إلى أن يستلمها هو عليه السلام عند رجوعه في الرجعة على آخر المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام أبداً، إنما جرت من علي بن الحسين عليهما السلام كما قال عليه السلام: ﴿وَأَوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾^(١)، فلا تكون بعد علي بن الحسين عليهما السلام إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب)^(٢).

وكذلك عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام إنما هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب)^(٣).

ولنا أن نسأل لماذا قال الإمام الصادق عليه السلام: (في الأعقاب وأعقاب الأعقاب) حيث كرر كلمة الأعقاب مرتان، فإن كلمة الأعقاب جمع (عقب) وهي تصدق على التسعة المعصومين عليهم السلام فلا يحتاج أن تكرر مرة ثانية، لكي يصح الكلام!! فلا بد من وجود فائدة ومعنى آخر لكلمة (الأعقاب) الثانية؛ لأن الأئمة عليهم السلام لا يتكلمون بكلام زائد (وحاشاهم) وهم سادة البلاغة والفصاحة وكما يقولون: (خير الكلام ما قل ودل)، ومن تأمل في الرواية مع مقارنتها ببعض الروايات يجد أن معنى ذلك أن الإمامة بعد الحسين عليه السلام ستمر بمرحلتين تختلف إحداها عن الأخرى بعض الشيء في الفضل هما: مرحلة الإمامة ومرحلة الهداية، أي أعقاب الأئمة

١- الأحزاب: ٦.

٢- غيبة الطوسي: ص ١٥٢.

٣- نفس المصدر السابق.

وأعقاب المهديين بعد الإمام المهدي عليه السلام، ولذلك كرر الإمام الصادق عليه السلام كلمة الأعقاب مرتين (الأعقاب وأعقاب الأعقاب).

وعن الصادق عليه السلام في حديث عندما سأله المفضل بن عمر عن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾^(١)، فقال عليه السلام: (يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة. قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعاً وكذا رسول الله وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة؟ فقال عليه السلام: إن موسى وهارون كانا نبين مرسلين أخوين فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى، ولم يكن لأحد أن يقول: لم فعل الله ذلك، فإن الإمامة خلافة الله تعالى ليس لأحد أن يقول: لم جعلها في صلب الحسين دون صلب الحسن؛ لأن الله تبارك وتعالى هو الحكيم في أفعاله لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون)^(٢).

إذن، ذرية الإمام الحسن عليه السلام لا يكون لهم ملك ولا إمامة إلى يوم القيامة، وهذه مشيئة الله تعالى لا يمكن لأحد الاعتراض عليها ولا المناقشة فيها، فمن سلّم سلّم.

وعن فضيل بن سكرة، قال: (دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: يا فضيل أتدري في أي شيء كنت أنظر قبيل، قال: قلت: لا، قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة ليس من ملك يملك (الأرض) إلا هو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه، وما وجدت لولد الحسن عليه السلام فيه شيئاً)^(٣).

وهنا الإمام أراد نفي الإمامة عن ذرية الإمام الحسن عليه السلام؛ لأن بعضهم كان يحسد الأئمة من ذرية الإمام الحسين عليه السلام وبعضهم حاول ادّعاء الإمامة لنفسه، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ...﴾^(٤).

ورغم أن الروايات السابقة وغيرها الكثير نصت على أن لا إمامة لذرية الإمام الحسن عليه السلام إلى يوم القيامة أي حتى بعد الإمام المهدي عليه السلام نصت روايات كثيرة على أن الحكم بعد الإمام المهدي عليه السلام لذرية الإمام الحسين عليه السلام، وهم ذرية الإمام المهدي المهديون الإثنا عشر عليهم السلام.

١- الزخرف: ٢٨.

٢- معاني الأخبار: ص ١٢٦ - ١٢٧.

٣- الكافي: ج ١ ص ٢٤٢ ح ٨.

٤- آل عمران: ٢٦.

ففي وصية الرسول ﷺ التي مر ذكرها قال عليه السلام في نهايتها: (... فإذا حضرته الوفاة أي الإمام المهدي عليه السلام فليسلمها إلى ابنه أول المقربين، له ثلاثة أسامي: أسم كاسمي وأسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين) ومن المعلوم أن الإمام المهدي عليه السلام حسيني فابنه كذلك.

ورواية الصادق عليه السلام: (إن منّا بعد القائم إثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام)، وكذلك عن الصادق عليه السلام في كلامه لأبي حمزة قال: (يا أبا حمزة إن منّا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين).

وكذلك في الدعاء الورد عن الإمام العسكري عليه السلام في يوم ولادة الحسين عليه السلام: (... والأوصياء من عترته الحسين بعد قائمهم وغيبته)، والدعاء الورد عن الإمام المهدي عليه السلام: (... وصلّ على وليك القائم وولادة عهده والأئمة من ولده...)، وما ورد عن الصادق عليه السلام في الدعاء للإمام المهدي عليه السلام: (... وتجعله وذريته من الأئمة الوراثة) وغيرها من الروايات الصريحة التي تنص على أن الخلافة بعد الإمام المهدي عليه السلام حسينية لا حسنية، ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١)، وهذا أمر واضح وبيّن لا يحتاج إلى توضيح أكثر إلا لمن عمي عن الشمس في وضوح النهار !!!

إضافة إلى هذا كله فلا توجد رواية واحدة تنص أو تشير إلى حكم ذرية الإمام الحسن عليه السلام، بل هذا مخالف للقرآن والسنة الصريحة الصحيحة فلا يمكن قبوله ولا يلتفت إلى قائله، والحمد لله وحده.

* * *

وصي الإمام المهدي هو المهدي

لقد درسنا فيما سبق مسألة الوصية والوصي من آدم عليه السلام إلى الرسول محمد صلى الله عليه وآله وفصلت القول في وصية الرسول صلى الله عليه وآله وأوصيائه من الأئمة والمهديين عليهم السلام إلى يوم القيامة، وبيّنت أن وصية الرسول صلى الله عليه وآله لا بد أن تُبيّن تكليف الأمة تجاه الأوصياء إلى يوم القيامة وإلا كانت ناقصة، وحاشا الرسول صلى الله عليه وآله من النقص.

وأيضاً بيّنت مسألة الأوصياء بعد الإمام المهدي عليه السلام ونقلت بعض الروايات الدالة على ذلك، وبيّنت أنها لا تعارض القول بالرجعة. ولكن بقي موضوع لا بد من أن نركز عليه ونسلط الضوء عليه أكثر ألا وهو موضوع وصي الإمام المهدي الأول فقد أعطته الروايات أهمية أكثر من باقي ذرية الإمام المهدي عليه السلام كما سيأتي، وخصه الرسول صلى الله عليه وآله في وصيته والأئمة عليهم السلام في رواياتهم بكثير من الألقاب والمميزات التي تفضله على سائر المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، ومن تلك الخصائص أنه الخليفة الأول للإمام المهدي عليه السلام والذي يتلقى تربيته منه مباشرة، وهذا شرف عظيم يشابه ما ناله أمير المؤمنين عليه السلام من شرف التربية المباشرة من الرسول محمد صلى الله عليه وآله وكان خليفته الأول.

وقد أشار السيد الصدر إلى هذا المعنى في كتابه تاريخ ما بعد الظهور حيث قال: (إن الإمام المهدي عليه السلام لن يهمل أمر الأمة الباقية بعده لمجرد أن لا تبقى رهن الانحلال والضياع وإن كان هذا صحيحاً كل الصحة بل الأكثر من ذلك وهو ما قلناه من أن إحدى الوظائف الرئيسة للمهدي عليه السلام بعد ظهوره هو تأسيس القواعد العامة المركزة والبعيدة الأمد لتربية البشرية في الخط الطويل تربية تدريجية لكي تصل إلى المجتمع المعصوم، وهذه التربية لا يمكن أن يأخذ بزمام تطبيقها إلا الإنسان الصالح الكامل حين يصبح رئيساً للدولة العادلة، ومثل هذا الرجل لا يمكن معرفته لأحد غير الإمام المهدي نفسه ولعله يوليه التربية الخاصة التي تؤهله لهذه المهمة الجليلة، وأما احتمال تعيينه بالانتخاب فهو غير وارد على ما سنقول.

ومن هنا سيقوم الإمام المهدي عليه السلام بتعيين ولي عهده أو خليفته خلال حياته وربما في العام الأخير ليكون هو الرئيس الأعلى للدولة العالمية العادلة بعده والحاكم الأول لفترة (حكم الأولياء الصالحين).

وبالرغم من أن هذا الحاكم الأول قد يكون هو أفضل من الأحد عشر الآتين بعده باعتبار أنه نتيجة تربية الإمام المهدي عليه السلام شخصياً والمعاصر لأقواله وأفعاله وأساليبه بخلاف من يأتي بعده من الحاكمين ...

إلى أن يقول: نعم، لا شك أن الإمام المهدي عليه السلام قبل وفاته قد أكد وشدد بإعلانات عالمية متكررة على ضرورة إطاعة خليفته وعلى ترسيخ (حكم الأولياء الصالحين) في الأذهان ترسيخاً عميقاً، إلا أن البشرية حيث لا تكون بالغة درجة الكمال المطلوب فإنها ستكون مظنة العصيان والتمرد في أكثر من مجال.

ولكن وجود هذه المصاعب لا يعني الفشل بحال بعد القواعد التربوية التي تلقاها هذا الحاكم عن الإمام المهدي عليه السلام بكل تفصيل (...). انتهى كلام الشهيد الصدر (رحمه الله) ^(١).

وهنا أبداع الشهيد الصدر (رحمه الله) في تفصيل هذه الحقيقة، وفاق كل أقرانه بما وقد أتحف الأمة الإسلامية بما كتبه، إلا أنه (رحمه الله) غابت عنه حقيقة مهمة جداً وهي أن هذا الخليفة الأول للإمام المهدي عليه السلام يكون من ذريته ويظهر قبل قيامه ويكون الممهد الرئيسي لقيام الإمام المهدي عليه السلام كما سيأتي بيانه وهذا لا يعد عيباً للسيد الصدر (رحمه الله)؛ لأن حكمة الله قد اقتضت أن يكون هذا الأمر مخفياً عن الجميع رغم وجوده في الروايات وأن يكون عقبة تتلى بها الأمة وتمحص وتغربل ولكي يختص الإمام المهدي عليه السلام ببيانها كما أشارت الروايات إلى ذلك: **(يدعو إلى أمر قد خفي وضل عنه الجمهور)**، **(يأتي بأمر جديد على العرب شديد)**، **(يأتي بأمر غير الذي كان)**، **(يدعو إلى أمر من أقر به فقد هدي ومن أنكره غوى فالويل كل الويل لمن أنكره)**.

وقد أكد الشهيد الصدر نفسه على أنه لا يمكن له ولا لغيره الإمام بكل التفاصيل عن عصر الظهور والدولة المهديّة؛ لأن كل باحث ابن عصره، فقال (رحمه الله): (... إن كل باحث ومفكر هو بطبيعة تكوينه ابن الفترة التي يعاصرها والزمن الذي يمر فيه ويتعذر عليه بالمرّة مهما أوتي من عبقرية وطول باع أن يسبق الزمن فيدعي الوصول إلى المستوى الأول للفكر الإسلامي، أو إنه محتوٍ على وعي وثقافة الأجيال الإسلامية القادمة من المستوى الثاني ... تلك الثقافة القائمة على انكشاف ما في سوابقها من الأخطاء وملء ما فيها من فجوات. إذاً فكل باحث يحتوي على قصور طبيعي وذاتي في تفكيره الإسلامي بصفته ممثلاً لمرحلة معينة من تطور

الفكر الإسلامي لا يمكن أن يتعداها في حين يمثل الإمام المهدي عليه السلام بما ينشر في عصر ظهوره من ثقافات وأفكار وتشريعات يمثل المستوى الأول من الفكر الإسلامي.

ومن هنا تنشأ الصعوبة من أن يتصدى باحث قاصر للتفكير فيما يتعدى عصره والتوصل إلى حقيقة شخص كامل ومجتمع عادل ... إلى أن قال: ومن ثم ينبغي الاعتراف بقصور هذا البحث عن الإحاطة بالعمق الحقيقي لليوم الموعود والحوادث التفصيلية الواقعة فيه وإنما غاية ما نحاوله أن نصور الأفكار العامة والأعمال الرئيسية المتوفرة فيه من خلال ما بلغنا من أخبار وما نعرفه من قواعد) انتهى كلام الشهيد الصدر (رحمه الله) ^(١).

وبهذا الكلام قد أتحفنا السيد الشهيد الصدر (رحمه الله) بحقيقة مهمة جداً وهي أنه لم يتوصل إلى كل شيء بالنسبة إلى عصر الظهور، أو أنه ربما أخطأ في تشخيص بعض الأمور، وبهذا قد هيا الأمة إلى توقع أموراً جديدة سيظهرها الإمام المهدي عليه السلام وعلى الأمة أن لا تتفاجئ بذلك وأن تروض نفسها على التسليم لأمر الإمام المهدي عليه السلام، وبعد ذلك نصل إلى ضرورة دراسة بعض الروايات التي تؤكد على أهمية المهدي الأول من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وأنه يمتاز بفضله على باقي الذرية وأنه الممهد الرئيسي لقيام الإمام المهدي عليه السلام. وأول ما نبدأ به دراسة ما نصت عليه وصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله ليلة وفاته من فضل المهدي الأول من ذرية القائم عليه السلام:

الرواية الأولى:

وأذكر من الوصية ما يخص الاستدلال فقط: .. عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: ... يا علي انه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر الإمام ... إلى أن قال: فإذا حضرته الوفاة أي الإمام المهدي عليه السلام فليسلّمها إلى ابنه أول المقربين (المهديين)، له ثلاثة أسامي كاسمي وأسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين). وهنا يجب الالتفات إلى نقطتين:

النقطة الأولى: مشابحة أول المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام للإمام علي عليه السلام، فكما كان الإمام علي عليه السلام هو الوصي الأول للرسول صلى الله عليه وآله وأول من استلم الوصية منه وتشرف

بتربية الرسول ﷺ له كذلك المهدي الأول، فهو أول وصي للإمام المهدي عليه السلام والذي يستلم الوصية منه مباشرة كما نصت الرواية ويتشرف بتربية الإمام المهدي عليه السلام له بالمباشرة، بخلاف باقي المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وهذا شرف عظيم شرف الله به المهدي الأول لمشابحته أمير المؤمنين عليه السلام، ولكونه أول وصي للإمام المهدي عليه السلام.

النقطة الثانية: اختص المهدي الأول بكونه أول المؤمنين بدعوة الإمام المهدي عليه السلام لقول الرسول ﷺ عنه في الوصية (وهو أول المؤمنين)، وبهذه الصفة أيضاً شابه أمير المؤمنين عليه السلام فكما كان أمير المؤمنين عليه السلام هو أول من آمن بالرسول محمد ﷺ ونصره كذلك المهدي الأول عليه السلام شرفه الله بكونه أول من يصدق الإمام المهدي عليه السلام ويؤمن به وينصره.

وبملاحظة عبارة (وهو أول المؤمنين) يتضح مراد الرسول ﷺ بأنه أول من يؤمن بالإمام المهدي عليه السلام عند قيامه، وهذا يستلزم أن يكون المهدي الأول موجوداً قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام ليصدق عليه أنه أول المؤمنين؛ لأنه إن لم يكن موجوداً قبل قيام القائم عليه السلام، وأنه يولد بعد قيام القائم عليه السلام فلا يصدق عليه أنه أول المؤمنين، بل يصدق هذا الوصف على أول أنصار الإمام المهدي الثلاثمائة والثلاثة عشر، بل يكون كل أنصار الإمام المهدي عليه السلام قد سبقوا ولده الوصي بالإيمان بالإمام المهدي عليه السلام، فهم أولى بهذا الوصف منه.

إذن، لا بد أن يكون أول أوصياء الإمام المهدي عليه السلام مولوداً قبل قيامه عليه السلام ومن ذريته، ومن المعلوم أن معنى الابن يصدق على الابن من الذرية كما يصدق على الابن بالمباشرة، فقد جاء في عشرات الروايات وصف الأئمة من ذرية الإمام علي عليه السلام بأنهم أبناء رسول الله ﷺ، لا لأنهم أبناءه بالمباشرة بل لأنهم من ذرية ابنته فاطمة الزهراء ، وهذا أمر واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان، ومن أراد التفصيل فعليه بمراجعة كتابي (الرد الحاسم) و(سامري عصر الظهور)، فقد بينت هذه المسألة فيهما بالتفصيل.

وإذا كان وصي الإمام المهدي عليه السلام أول المهديين موجوداً قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، فلا بد أن يكون هو الحجة على الناس بعد الإمام المهدي عليه السلام، وأن يكون هو أهدي الرايات الممهدة ولا حجة فوقه غير الإمام المهدي عليه السلام؛ لاستحالة أن يكون الوصي تابعاً لأحد أو مأموماً بأحد غير الإمام الذي قبله، وهذا أمر واضح لكل من اطلع على عقيدة أهل البيت عليهم السلام، وبهذا لا بد أن يكون وصي الإمام المهدي هو اليماني الموعود الذي أوجبت الروايات

على الناس نصرته وإتباعه كما سيأتي بيانه، وأما من حاول تغيير الكلم عن مواضعه وقال: بأن عبارة (وهو أول المؤمنين) لا تعني أول من يؤمن بالإمام المهدي قبل قيامه وربما لها معنى ثان.

فأقول له: هذا خلاف ظاهر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وخلاف ما تعارف عليه من مراد المعصومين عندما تكلموا بهذه العبارة في العديد من الروايات، بل خلاف المراد من بعض الآيات القرآنية، وإليك البيان: قال تعالى حكاية عن نبيه موسى عليه السلام: ﴿... فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، ولنرى ما المقصود من (أول المؤمنين) في هذه الآية الشريفة وذلك عن طريق الروايات التي جاءت في تفسيرها.

فعن الإمام علي عليه السلام في تفسير قول نبي الله موسى عليه السلام (وأنا أول المؤمنين)، قال: **(...وأنا أول المقربين بأنك ترى ولا ترى وأنت بالمنظر الأعلى)**^(٢).

وعن الإمام الرضا عليه السلام في حديث طويل، قال في تفسير قول نبي الله موسى عليه السلام (وأنا أول المؤمنين): **(... يقول رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي (وأنا أول المؤمنين) منهم بأنك ترى ولا ترى ...)**^(٣).

فربكم ماذا تفهمون من هاتين الروايتين في تفسير (أول المؤمنين) غير السبق إلى الإيمان بالله تعالى والرجوع إليه وخصوصاً في الرواية الثانية حيث قال الرضا عليه السلام: **(... أول المؤمنين منهم بأنك ترى ولا ترى)**، أي أنا أول المؤمنين من قومي الذين سألوا رؤيتك وأول مقر وسابق بأنك لا ترى.

وعن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿... فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: يقول: (سبحانك تبت إليك من أن أسألك رؤية، وأنا أول المؤمنين بأنك ترى ولا ترى)^(٤).

وقد جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بالفصل في معنى هذه العبارة (أول المؤمنين) عندما وصف بها أمير المؤمنين، فلكي لا يتأولها الحاسدون لأمير المؤمنين بين الرسول صلى الله عليه وآله أن معنى وصف أمير المؤمنين بأنه أول المؤمنين، أي أول من سبق إلى الإيمان والإسلام والإقرار بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله، وليس

١- الأعراف: ١٤٣.

٢- كفاية الأثر - الخزاز القمي: ص ٢٦٢.

٣- الاحتجاج - الطبرسي: ج ٢ ص ٢٢١.

٤- الأمالي - الشيخ الصدوق: ص ٦٠١، التوحيد: ص ١١٨.

معنى آخر كما حاول أعداء السيد أحمد الحسن تأويل قول رسول الله ﷺ في حق وصي الإمام المهدي بأنه أول المؤمنين، فقد حاولوا تأويلها في غير معنى السبق إلى الإيمان والإقرار بدعوة الإمام المهدي عليه السلام !!!

عن الرسول ﷺ إنه قال لعلي عليه السلام: (أنت أول المؤمنين إيماناً وإسلاماً) ^(١).

وعن أبي ذر عليه السلام، قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: أنت أول من آمن بي وصدق) ^(٢).

وقال الرسول ﷺ لعلي عليه السلام: (يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً وأول المسلمين إسلاماً وأنت مني بمنزلة هارون من موسى) ^(٣).

وعن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: (يا علي إنك تخاصم فتخصم بسبع خصال ليس أحد مثلهن: أنت أول المؤمنين معي إيماناً، وأعظمهم جهاداً، وأعلمهم بآيات الله ...) ^(٤).

ففي كل هذه الروايات وغيرها يؤكد الرسول ﷺ على معنى (أول المؤمنين) بأنه هو السبق إلى الإيمان والتصديق والإقرار، ولذلك دائماً يقول بعد (أول المؤمنين): (إيماناً) أو (إسلاماً) أو (معي إيماناً) أو (أول من آمن بي وصدق)، وخصوصاً في الرواية الأخيرة جعل الرسول ﷺ صفة (أول المؤمنين) من الحجج التي يحتاج بها أمير المؤمنين عليه السلام، فلا يغلب فهل يصح لأحد أن يقول لأمر المؤمنين إن قول الرسول فيك بأنك (أول المؤمنين) لا يدل على أنك أول من آمن به وصدقته، بل ربما يدل على معنى آخر !!!

فإذا كان لا يصح ذلك كذلك لا يصح الاعتراض على السيد أحمد الحسن بأن كلام رسول الله ﷺ في حق الوصي الأول للإمام المهدي ووصفه بـ (أول المؤمنين) لا يدل على أول من يؤمن ويصدق الإمام المهدي عليه السلام وينصره. وبهذا يتضح أن المراد من عبارة (أول المؤمنين) في القرآن والسنة هي أول السابقين في الإيمان والتصديق والإقرار والنصرة، وأما من حاول ابتداء التاويلات الباطلة فهو من أتباع اليهود والمسيح الذين أولوا ذكر وصفات الرسول ﷺ في كتبهم، ولم يعترفوا بانطباقها عليه أو كأبناء العامة الذين تأولوا كلام الرسول ﷺ لعلي يوم

١- مصباح الفقاهة - المحقق الخوئي: ج ٢ ص ٥١١ هامش ٢.

٢- ذخائر العقبى: ص ٥٨.

٣- الأربعون حديثاً - منتجب الدين بن بابويه: ص ٢٠.

٤- الإرشاد - الشيخ المفيد: ص ١٣٨.

الغدير: **(من كنت مولاه فهذا علي مولاه)**، وقالوا إنه لا يدل على الإمامة والخلافة وإنما يدل كذلك على الصاحب والحب والموالي في الدين، إلى غيرها من التأويلات الباطلة المستوحاة من وساوس الشيطان أعاذنا الله من ذلك.

وبهذا يثبت من أن المقصود من كلام الرسول ﷺ في وصف أول وصي للإمام المهدي عليه السلام بأنه أول المؤمنين، أي أول من يؤمن ويصدق بقيام الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، وبهذا لا بد أن يكون مولوداً قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام ليصح إطلاق هذا الوصف عليه.

الرواية الثانية:

عن حذيفة بن اليمان، قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول وذكر المهدي : **(إنه يبايع بين الركن والمقام اسمه أحمد وعبد الله والمهدي فهذه أسمائه ثلاثتها)** ^(١) .

وهذا الحديث ينطبق على وصي الإمام المهدي عليه السلام أول المهديين من ذريته ويتضح انطباقه عند مقارنة هذا الحديث مع وصية رسول الله ﷺ في وصف وصي الإمام المهدي عليه السلام حيث قال: **(... له ثلاثة أسامي أسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي وهو أول المؤمنين)**. فأحمد ومحمد هما اسم واحد والاسم الثاني عبد الله والاسم الثالث المهدي أو أن قوله ﷺ : **(وهو عبد الله وأحمد)** شرح وتفصيل لقوله قبل ذلك : **(اسم كاسمي واسم أبي)** والتطابق بين الروایتين محكم وبيّن ومقصود ومخطط له من قبل الرسول ﷺ وليس من باب الصدفة فإن القول بالصدفة ليس من مبادئ الإسلام بل من مبادئ الماديين والملاحدة والزنادقة.

عن جابر الجعفي، قال: قال لي محمد بن علي عليه السلام: **(يا جابر، إن لبني العباس راية ولغيرهم رايات، فإياك ثم إياك ثلاثاً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين عليه السلام يبايع له بين الركن والمقام معه سلاح رسول الله ﷺ ومغفر رسول الله ﷺ ودرع...)** ^(٢) .

والرجل الحسيني في هذه الرواية لا يمكن أن يكون هو الإمام المهدي عليه السلام، فلو كان المقصود به الإمام المهدي عليه السلام لحرم إتباع أي راية قبل قيام القائم الحجة ابن الحسن عليه السلام، وهذا الفهم يتناقض مع الروايات التي تأمر بإتباع اليماني ونصرته، فيجب أن يكون الرجل

١- غيبة الطوسي: ص ٢٥٠.

٢- الأصول السنة عشر - عدة محدثين: ص ٧٩.

الحسيني الذي يبايع له بين الركن والمقام في الرواية السابقة هو اليماني الموعود وصي الإمام المهدي أحمد، وهو الذي له ثلاثة أسامي: أحمد وعبد الله والمهدي.

وهذا الرجل الحسيني المذكور في الرواية السابقة والمأمور بطاعته فقط والذي يبايع له بين الركن والمقام هو نفسه الرجل الحسيني في الرواية الآتية التي تصفه بأنه المأمور بطاعته فقط من دون سائر الرايات الشاذة التي يحرم إتباعها، وتصفه أيضاً بأنه معه عهد رسول الله ﷺ أي وصيته التي أوصى بها عندما حضرته الوفاة.

عن أبي جعفر في خير طويل، قال: (... إياك وشذاذ من آل محمد فإن آل محمد وعلي راية ولغيرهم رايات، فألزم الأرض ولا تتبع منهم رجلاً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين عليه السلام معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه، فإن عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين عليه السلام، ثم صار عند محمد بن علي عليه السلام ويفعل الله ما يشاء، فألزم هؤلاء أبداً وإياك ومن ذكرت لك ...) ^(١).

ورب قائل يقول: إن هذا يتعارض مع الروايات الكثيرة التي تنص على أن الذي يبايع بين الركن والمقام هو الإمام المهدي وليس أول المهديين من ذريته (الوصي).

فأقول: لا يوجد تعارض بين هذه الرواية وسائر الروايات بعد الالتفات إلى تصحُّور ثلاثة معانٍ لبيعة وصي الإمام المهدي عليه السلام بين الركن والمقام، وكلاهما يصح ولا إشكال عليه:

الأول: بعدما تتم البيعة للإمام المهدي عليه السلام بين الركن والمقام يأخذ البيعة أيضاً من أنصاره لوصيه المهدي الأول من ذريته، وهذه سنة متبعة وأحد أوجه التشابه بين الإمام علي عليه السلام وصي رسول الله ﷺ وبين المهدي الأول وصي الإمام المهدي عليه السلام، فكذلك قد أخذ رسول الله ﷺ البيعة من المسلمين لوصيه علي بن أبي طالب عليه السلام في حادثة الدار عندما دعا عشيرته وطبخ لهم يد شاة، وكذلك في حادثة يوم الغدير المشهورة.

وبهذا لا يكون أي تعارض بين الروايات وخصوصاً إذا لاحظنا حديث بيعة الوصي بأنه لا يلغي بيعة الإمام المهدي عليه السلام، ولا يقول إن بيعة الوصي هي البيعة الوحيدة أو المستقلة بين الركن والمقام، فتأمل.

الثاني: يوكل الإمام المهدي عليه السلام وصيه في أخذ البيعة نيابة عنه من الأنصار بين الركن والمقام، وفي هذه الحالة تكون البيعة منتسبة للإمام المهدي عليه السلام؛ لأنها بأمره وتديره وتكون منتسبة للوصي؛ لأنه هو المباشر في أخذها للإمام المهدي عليه السلام.

وهذا المعنى وارد حتى في القرآن الكريم، فتارة ينسب قبض الأرواح إلى الله تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^(١)، وتارة ينسب قبض الأرواح إلى ملك الموت ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾^(٢)، وتارة ثالثة ينسب قبض الأرواح إلى الملائكة ﴿تَوَفَّنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(٣)، ولا تعارض في كلام الله تعالى.

فنسبة قبض الأرواح له تعالى؛ لأنه هو الأمر وهو المدبر وهو المسيطر وملك الموت والملائكة جنود عنده لا يسبقونه بالقول وبأمره يعملون، فعملهم هو عمل الله تعالى؛ لأنهم موكلون عنه في قبض الأرواح، وأيضاً ينسب العمل لهم لمباشرتهم لهذه المهمة. فيمكن أن تكون البيعة بين الركن والمقام واحدة يباشرها وصي الإمام المهدي عليه السلام نيابة عنه، فهي بيعة للإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه هو الأمر بها، وبيعة لوصيه؛ لأنه هو المباشر لها وخصوصاً إذا لاحظنا أن هناك بعض الروايات نصت على ذلك.

الثالث: أن تكون البيعة متعددة، أي تكون بيعة لوصي الإمام المهدي عليه السلام بين الركن والمقام، وأيضاً تكون بيعة أخرى للإمام المهدي عليه السلام عند قيامه المقدس. فالرواية الآتية تنص على أن هناك مولى للإمام المهدي عليه السلام يوليه الإمام المهدي عليه السلام إستلام البيعة من الناس:

عن الباقر عليه السلام أنه قال في حديث طويل: (... ثم قام إليه رجل من صلب أبيه وهو من أشد الناس ببدنه وأشجعهم بقلبه ما خلا صاحب هذا الأمر فيقول يا هذا ما تصنع فو الله إنك لتجفل الناس إجحافاً نعم أفبعهد من رسول الله ﷺ أم بماذا؟! فيقول المولى الذي ولي البيعة: والله لتسكتن أو لأضربن الذي فيه عينك، فيقول القائم: أسكت يا فلان، أي والله أن معي عهد من رسول الله ﷺ، هات لي العيبة فيأتيه فيقرأ العهد من رسول الله ﷺ، فيقول: جعلني الله فداك أعطني رأسك اقبله، فيعطيه رأسه فيقبل بين عينيه، ثم يقول: جعلني الله فداك جدد لنا البيعة، فيجدد لهم البيعة (...)^(٤).

١- الزمر: ٤٢.

٢- السجدة: ١١.

٣- محمد: ٢٧.

٤- بشارة الإسلام: ص ٢٢٧ - ٢٢٩.

فبعد غض النظر عن أمر مهم في هذه الرواية أتركه إلى وقته، أقول: قد ذكر المولى الذي يتولى البيعة نيابة عن الإمام المهدي عليه السلام، والظاهر أن العهد الذي أخرج الإمام المهدي عليه السلام للمعترض هو وصية الرسول ﷺ ليلة وفاته؛ لأنها هي الموصوفة بالعهد في أكثر من رواية. وأيضاً ورد ذكر هذا المولى في عدة روايات؛ منها الرواية الآتية التي تبين غيبة الإمام المهدي عليه السلام، وأمر المولى الوحيد الذي يطلع على موضع الإمام المهدي عليه السلام.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (إن لصاحب هذا الأمر غيبتين، أحدهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، ويقول بعضهم: قتل، ويقول بعضهم: ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره) ^(١).

وأوضح معنى لعبارة (الذي يلي أمره) هي الخلافة، أي أنه يليه من بعده في الإمامة فهو وصيه. وأيضاً يصح أن يلي أمره في استلام البيعة، فإن من أهم أمور الإمام عليه السلام هي استلام البيعة من الناس، فيليه عنه وصيه. وأما تفسير عبارة (يليه أمره) بالخدام فهذه من تأويلات المترفين من أصحاب الخدم والقصور والملذات، فكل شيء عندهم يتصل بالدنيا، وهذا بعيد عن الإمام المهدي عليه السلام الذي يفتش التراب ويتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب سلام الله عليه وهو ابن أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان يخفض نعله بيده. ومن خلال الرواية الآتية يتبين أن هذا المولى يكون سفيراً بين الإمام المهدي عليه السلام وبين شيعته:

عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: (يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب وأوماً بيده إلى ناحية ذي طوى حتى إذا كان قبل خروجه أتى المولى الذي كان معه حتى يلقي بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم هاهنا؟

فيقولون: نحو من أربعين رجلاً. فيقول: كيف أنتم ولو رأيتم صاحبكم. فيقولون: والله لو ناوى بنا الجبال لناويناها معه، ثم يأتيهم من القابلة ويقول: أشيروا إلى رؤسائكم أو خياركم عشرة، فيشيرون إليهم فينطلق بهم حتى يلقوا صاحبهم ويعدهم الليلة التي تليها...) ^(٢).

١- غيبة الطوسي: ص ١٦٢.

٢- غيبة النعماني: ص ١٨٧.

ومبحث المولى ربما يحتاج إلى بحث مستقل فترجئه إلى مناسبات أخرى.

واتضح من كل ما سبق أن قول الرسول ﷺ: **(يباع بين الركن والمقام اسمه أحمد وعبدالله المهدي، فهذه أسماؤه ثلاثتها)** المقصود منه هو وصي الإمام المهدي وأول المهديين من ذريته أحمد، وإذا كان كذلك فلا بد أن يكون مولوداً أو موجوداً قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام.

الرواية الثالثة:

وعن حدلم بن بشير، قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: صف لي خروج المهدي وعرفني دلائله وعلاماته؟ فقال: **(يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له عوف السلمي بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت، وقتله بمسجد دمشق، ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثم يخرج السفياي الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفياي اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك)** ^(١).

وقول الإمام السجاد عليه السلام في نهاية الرواية: **(فإذا ظهر السفياي اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك)** حار في تفسيره بعض العلماء والباحثين لأنها لا تنطبق على الإمام المهدي عليه السلام؛ وذلك لأن هذه الرواية تفيد أن الإمام المهدي عليه السلام يكون موجوداً قبل ظهور السفياي، وهذا مخالف للكثير من الروايات المتكاثرة والمتواترة التي تنص على أن السفياي يخرج قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بخمسة عشر شهراً وعلى أقل تقدير ثمانية أشهر، أي أن السفياي علامة من علامات قيام الإمام المهدي أي قبل قيامه عليه السلام فكيف يكون الإمام المهدي ظاهراً قبل خروج السفياي ثم يختفي عند خروجه ثم يظهر بعد ذلك؟! واضطر البعض إلى تأويل هذه الرواية بوجوه بعيدة عن الواقع.

والحق أن هذا من الأمور التي حاول الأئمة إخفائها في كلامهم وتمويهها على الناس لتكون دليلاً على إن المقصود بـ (المهدي) في هذه الرواية وأشباهاها ليس الإمام الحجة محمد بن الحسن عليه السلام؛ لأنه يظهر بعد السفياي لا قبله، وإنما المقصود بذلك المهدي الأول من ذرية الإمام المهدي عليه السلام الذي ذكره الرسول ﷺ في وصيته ووصفه بأول المؤمنين وأول المهديين وهو الذي يستلم الوصية من الإمام المهدي عليه السلام عند وفاته، وأيضاً قال عنه إنه يباع بين الركن والمقام.

وبهذا ينكشف الحفاء وينحل التعارض بين هذه الرواية وباقي الروايات، ويكون المقصود منها هو وصي الإمام المهدي عليه السلام وأول المهديين من ذريته الذي يكون ظاهراً قبل السفياي ثم يجتفي عند خروج السفياي، ثم يظهر بعد ذلك ويقايل السفياي وينتصر عليه، ويمهد لقيام أبيه الإمام المهدي عليه السلام.

ومن أراد تفصيل الكلام في ذرية الإمام المهدي عليه السلام وهل أن الإمام المهدي متزوج في عصر الغيبة أم لا، فعليه بمراجعة كتاب (الرد الحاسم) أحد إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، فسيجد ضالته هناك إنشاء الله.

الرواية الرابعة:

وبعد أن عرفنا أن صفة (المهدي) لا تصدق فقط على الإمام محمد بن الحسن عليه السلام بل تصدق أيضاً على كل واحد من ذريته لأن الرسول ﷺ وصفهم بـ . (إثني عشر مهدياً)، وكذلك وصفهم الإمام الصادق بهذا الوصف، وقد ركزت الروايات على أن المهدي الأول من ذرية الإمام المهدي عليه السلام يخرج قبل قيام الإمام عليه السلام ممهداً كالرواية السابقة التي شرحناها، وكالرواية الآتية والتي احتار في تأويلها فطاحلة العلماء.

عن ثوبان عن النبي ﷺ، قال: **(إذا رأيتم الرايات السود من خراسان فأتوها ولو حبوأً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي)** ^(١).

وهذا الحديث يعارض عشرات الروايات التي تنص على أن الإمام المهدي عليه السلام يبدأ قيامه من مكة المشرفة، ثم يتجه نحو العراق بينما هذا الحديث وغيره كما يأتي ينصّ على أن الإمام المهدي عليه السلام يأتي مع الرايات السود من خراسان، فلا يمكن حمل هذا الحديث إلا على وصي الإمام المهدي عليه السلام وأول المهديين من ذريته الذي يكون موجوداً قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام كما بينت ويتولى مهمة التمهييد الرئيسة للإمام المهدي عليه السلام.

بل هناك رواية صرحت بأن هذا المهدي الذي يأتي مع الرايات السود هو خليفة المهدي، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: **(يقتل عند كتركم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا تصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونهم قتلاً لا يقاتله قوم، ثم ذكر شاباً فقال: إذا رأيتموه فابعوه فإنه خليفة المهدي)** ^(٢).

١- المهدي المنتظر الموعود: باب ٢٤، ص ٦٧.

٢- بشارة الإسلام: ص ٣٠ - ٣١.

وجاءت هذه الرواية أيضاً بلفظ (خليفة الله المهدي)، وعلى كلا اللفظين لا تصدق على الإمام المهدي عليه السلام، بل تصدق على وصيه المهدي الأول من ذريته، خصوصاً إذا لاحظنا أن لفظ (الخليفة) الوارد في هذه الروايات لا يصدق إلا على الأوصياء، فسواء كان اللفظ (خليفة المهدي) أو (خليفة الله المهدي) فهو لا يصدق إلا على وصي الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن الإمام المهدي أول خروجه من مكة وليس من خراسان.

وقد شدد الرسول عليه السلام على بيعة هذا (المهدي) حتى لو كان حبواً على الثلج كما أخبر أنه يباعد بين الركن والمقام أسمه أحمد وعبد الله والمهدي كما تقدم نقل الرواية، فالمأمور له بالبيعة قبل قيام القائم عليه السلام هو أول المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام وأول الأوصياء الذي أسمه أحمد كما تقدم في وصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والذي هو اليماني الموعد المصوف بأنه أهدى الرايات والمتخلف عنه من أهل النار كما سيأتي بيانه، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام التشديد على نصرته هذه الرايات المشرقية التابعة لوصي الإمام المهدي عليه السلام (أول المهدي) مما لا يترك أي خيار للمكلف بترك الالتحاق بها ونصرتها.

عن أبي الطفيل أن علياً عليه السلام قال له: **(يا عامر إذا سمعت الرايات السود مقبلة من خراسان فكن في صندوق مقفل عليك فاكسر ذلك القفل وذلك الصندوق حتى تقتل تحتها أي تحت الرايات السود فإن لم تستطع فندحرج حتى تقتل تحتها)** ^(١).

وقد وردت روايات كثيرة تذكر الرايات التي تأتي من المشرق بقيادة المهدي (وصي الإمام)، وإن على مقدمة جيش المهدي شعيب بن صالح، وإنهم يسلمون الراية للإمام المهدي عليه السلام ويباعونه.

عن ابن مسعود، قال: (بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رأهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه، (قال) فقلت: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيء نكرهه، فقال: **إنا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءاً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق، معهم رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه مرتين أو ثلاثاً فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوه فلا يقبلونها حتى يدفعونها إلى**

رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملئوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج فإنه المهدي^(١).

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (تترل الرايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة، فإذا ظهر المهدي عليه السلام بمكة بعثت إليه بالبيعة)^(٢).

وهذه الرواية تصرح بأن الرايات السود تأتي حتى تصل إلى الكوفة ثم يظهر المهدي في مكة فتبعث له بالبيعة، وهذا يعني إنها تخرج قبل خروج الإمام المهدي عليه السلام، وهذا يؤكد على أن المهدي الذي يأتي مع الرايات السود هو المهدي الأول من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وليس الإمام المهدي نفسه، هذا بعد أن عرفنا صحة إطلاق صفة (المهدي) على كل واحد من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، بل لم تصف الروايات أحداً بهذه الصفة غير الإمام المهدي عليه السلام وأوصيائه.

وعن عمار بن ياسر، قال: (المهدي على لوائه شعيب بن صالح)^(٣).

وهذا يدل على أن جيش المهدي (وصي الإمام) الذي يأتي من خراسان يقوده شعيب بن صالح بأمر من المهدي الأول (ابن المهدي ووصيه).

وعن محمد بن الحنفية، قال: (تخرج من خراسان راية سوداء لبني العباس، ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء قلانسهم سود وثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح أو صالح بن شعيب من تميم، يهزمون أصحاب السفياي حتى يتزل بيت المقدس يوطئ للمهدي سلطانه، يمد إليه ثلاثمائة من الشام يكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدي إثنان وسبعون شهراً)^(٤).

ومعنى هذا إن رايات المهدي الأول (الوصي) بقيادة شعيب بن صالح هي التي تهزم السفياي من العراق حتى تصل إلى بيت المقدس وتسلم الراية للإمام المهدي عليه السلام، وسيأتي تفصيل ذلك في مستقبل هذا البحث إن شاء الله تعالى.

وتحصّل لدينا من كل ما سبق أن حركة التمهيد الرئيسية يقودها ابن الإمام المهدي عليه السلام والذي أسماه أحمد وعبد الله والمهدي بنص وصية رسول الله ﷺ وكذلك حديث الرسول ﷺ

١- الملاحم والفتن: الباب ٩٢ .

٢- المهدي الموعود المنتظر: باب ٢ ص ٤٦١، الملاحم والفتن: الباب ١٠٤ .

٣- الملاحم والفتن: الباب ٩٦ .

٤- الملاحم والفتن: الباب ٩٢ .

عن بيعته بين الركن والمقام، وأنه واجب الطاعة على الناس وصاحب البيعة كما سمعت ذلك من أحاديث الرسول ﷺ (فبايعوه)، (فأتوها ولو حبواً على الثلج)، (يباع بين الركن والمقام)، وغيرها الكثير.

ومن المعلوم والثابت في عقيدة أهل البيت عليهم السلام أن البيعة لا تكون إلا للمعصوم؛ لأن البيعة معناها الطاعة وامتنال النصره ولا يفرض الله طاعة غير المعصوم أبداً كما سيأتي بيانه، ومن المعلوم أيضاً أن الحجج المعصومين الذين أوجب الله طاعتهم على الخلق هم أربعة وعشرون أوصياء الرسول ﷺ إلى يوم القيامة كما سبق بيانه، وبذلك يكون صاحب الرايات الخراسانية الذي أوجب الرسول ﷺ بيعته على الناس معصوماً وبما أنه قد ثبت أنه ليس الإمام المهدي عليه السلام، بل م مهد للإمام المهدي عليه السلام، فلا يبقى إلا أن يكون أول المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام ووصيه ويمانيه.

بقي تساؤل وهو هل أن المهدي الأول سيقوم بقيادة الرايات السود بالباشرة، أم أنه سيولي عليها قاده؟؟ وهل أنها مبايعة له منذ بداية قيامها، أم أنها ستبايعه عند دخولها العراق وتندرج تحت طاعته؟؟ وهل ... وهل ...؟؟

أسئلة كثيرة ما زالت غامضة حفاظاً على خطة الإمام المهدي عليه السلام، ولا يزيل هذا الغموض أو يحل رموز الروايات إلا رجل من أهل البيت عليهم السلام، وكل شيء في وقته وكما يقال: (ليس كل ما يعرف يقال وليس كل ما يقال حان وقته وليس كل ما حان وقته حضر أهله)، وبما تبين أو سيتبين من خلال هذا البحث من فكرة تكفي المكلف في معرفة الحق وأتباعه، والله الموفق والمعين والهادي.

الرواية الخامسة:

وأخرج الشيخ الطوسي عن الأصبع بن نباتة، قال: (أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته ينكت في الأرض، فقلت له: يا أمير المؤمنين مالي أراك مفكراً تنكت في الأرض أرغبة منك فيها، قال: لا، والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا قط، ولكني تفكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي، هو المهدي الذي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يكون له حيرة وغيبة تضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون. قلت: يا مولاي فكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين، فقلت: وإن هذا الأمر لكائن؟

فقال: نعم، كما أنه مخلوق وأنى لك بهذا الأمر يا أصبغ، أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة. قال: قلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟ قال: يفعل الله ما يشاء فإن له بداءات وإرادات وغايات ونهايات^(١).

وهذه الرواية لا يمكن انطباقها على الإمام المهدي عليه السلام لعدة أمور سأذكرها باختصار؛ لأنني بحثتها بالتفصيل في كتاب (سامري عصر الظهور)^(٢):

١ قول الإمام علي عليه السلام: (من ظهر الحادي عشر من ولدي ..)، فالحادي عشر من ولد الإمام علي عليه السلام هو الإمام المهدي عليه السلام والذي من ظهره هو ابنه كما هو واضح فلا يمكن انطباق هذه الرواية على الإمام المهدي عليه السلام، بل على ابنه ووصيه أول المهديين وعلى هذا لا بد أن يكون مولوداً قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، وأما من قال: بأن الرواية بلفظ (من ظهري) وليس (من ظهر)، فليراجع كتاب (سامري عصر الظهور) ففيه التفصيل الكافي، ولا حاجة للإطالة بإعادته هنا.

٢ قول الإمام علي عليه السلام: (... له غيبة وحيرة...)، والظاهر أن لهذا المهدي المذكور في هذه الرواية غيبة واحدة؛ لأن الإمام عليه السلام عندما سئل عن مدتها أجاب بجواب واحد ولم يذكر مدتين فقال: (سنة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين)، فهي غيبة واحدة مرددة بين ثلاث احتمالات أي إنما في لوح المحو والإثبات الخاضع للبداء، فلا يمكن تفسير (الحيرة) على أنها الغيبة الثانية، ولو كان كذلك لذكر الإمام علي عليه السلام مدتين ولم يختصر على مدة واحدة.

٣ لقد وُقت الإمام علي عليه السلام غيبة المهدي في هذه الرواية بستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين، وفي هذه الحالة لا يمكن انطباقها على الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن الأئمة عليهم السلام لم يوقتوا وقتاً لغيبة الإمام المهدي عليه السلام وذكروا في عدة روايات بأنه كذب الوقتون.

عن عبد الرحمن بن كثير، قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه مهزم فقال: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي نتظره متى هو؟ فقال: يا مهزم كذب الوقتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون)^(٣).

١- غيبة الطوسي: ص ١١٥ - ١١٦.

٢- ص ٨٠ - ٨٥.

٣- الكافي: ج ١ ص ٣٦٨ ح ٢.

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (سألته عن القائم عليه السلام فقال: **كذب الوقيتون، إنا أهل بيت لا نوقت**)^(١).

وعنهم عليهم السلام: **(أبي الله إلا أن يخالف وقت الموقتين)**^(٢).

إذن، فلا بد أن تكون الرواية التي تحدد وتوقت وقت للغيبة المقصود منها غير غيبة الإمام المهدي عليه السلام، بل وصيه وولده المهدي الأول من ذريته عليه السلام.

٤ والقول الفصل هو أن غيبة الإمام المهدي عليه السلام تجاوزت مئات السنين وليس ستة أيام ولا ستة أشهر ولا ست سنين، فمع القرائن السابقة نقطع بأن هذه الرواية تقصد وصي الإمام المهدي وليس الإمام المهدي نفسه عليه السلام؛ لعدم انطباق تفاصيل الرواية على الإمام المهدي عليه السلام.

الرواية السادسة:

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(الله أجل وأكرم وأعظم من أن يترك الأرض بلا إمام عادل، قال: قلت له: جعلت فداك فاخبرني بما أستريح إليه، قال: يا أبا محمد ليس ترى أمة محمد فرجاً أبداً مادام لولد بني فلان ملك حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد برجل منا أهل البيت يشير (يسير) بالتقى ويعمل بالهدى ولا يأخذ في حكمه الرشا، والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه ثم يأتينا الغليظ القصرة ذو الخال والشامتين القائد العادل الحافظ لما استودع يملأها عدلاً وقسطاً كما ملأها الفجار جوراً وظلماً)**^(٣).

فالرجل الأول غير الثاني في هذه الرواية قطعاً، وذو الخال والشامتين هو الإمام المهدي عليه السلام، إذن فمن هو الرجل الذي يأتي قبله والذي يظهر عند انقضاء ملك بني فلان وهم بنو أمية في آخر الزمان، وهذا الرجل يصفة أمير المؤمنين عليه السلام بـ (رجل منا أهل البيت)، وهذه الصفات واضحة الانطباق على وصي الإمام المهدي عليه السلام وأول المهديين من ذريته، والذي يظهر قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام ويكون ممهداً له فهو من أهل البيت؛ لأنه من ذرية الإمام المهدي عليه السلام ومن أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المهديين، وفعلاً بدأ السيد أحمد الحسن دعوته آخر

١- الكافي: ج ١ ص ٣٦٨ ح ٣.

٢- الكافي: ج ١ ص ٣٦٨ ح ٤.

٣- بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٦٩.

الوصية والوصي أحمد الحسن عليه السلام ١٣٣

أشهر نظام صدام (لعنه الله) وهو الممثل لحكم بني أمية. وقد انتشرت الدعوة بعد النظام وكتب لها الاتساع والنمو وما كان الله ينمو رغماً على أنوف المكذبين الحاسدين.

الرواية السابعة:

أخرج الشيخ المفيد (رحمه الله) في الإرشاد عن الرضا عليه السلام، قال: (كأني برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات حتى تأتي الشامات فتهدى إلى ابن صاحب الوصيات) ^(١).

وبعد ملاحظة ما ذكرته سابقاً من هذا البحث يتضح أن هذه الرواية تنطبق على وصي الإمام المهدي عليه السلام الذي يقوم ممهداً لدولة أبيه الإمام المهدي عليه السلام، ولا تنطبق على غيره؛ لأنه هو ابن صاحب الوصيات أي وصايا الأنبياء والأئمة عليهم السلام التي استقرت عند القائم الحجة ابن الحسن عليه السلام، ولذلك وصف في وصية الرسول ﷺ بـ (المستحفظ من آل محمد)، وبرواية الإمام الصادق عليه السلام: (الحافظ لما استودع)، أي الحافظ لوصايا الأنبياء والأئمة عليهم السلام فهو وارثهم.

وذكرت الرواية أن الرايات تهدى إلى ابن صاحب الوصيات، أي تبايع ابن ووصي الإمام المهدي عليه السلام وهذه البيعة أكد عليها الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام في عدة روايات نقلت قسماً منها فيما سبق كـ (فبايعوه فإنه خليفة " الله " المهدي)، و (فأتوه ولو جواً على الثلج)، إضافة إلى الروايات التي أوجبت إتباع اليماني ونصرته والذي هو نفسه ابن صاحب الوصيات، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

الرواية الثامنة:

عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (المهدي أقبل جعد، بخده خال، يكون (مبدؤه) من قبل المشرق، وإذا كان ذلك خرج السفياي فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر ...) ^(٢).

وأيضاً هذه الرواية لا تنطبق على الإمام المهدي عليه السلام لما سنذكره:

١ - وصفت الرواية المهدي بأنه أقبل العينين جعد الشعر، وهذان الوصفان ليسا من صفات الإمام المهدي عليه السلام، بل ورد في الروايات أنه عليه السلام أعين وسهل الشعر.

١- الإرشاد: ص ٢٥٠.
٢- غيبة النعماني: ص ٣١٦.

٢ وأيضاً ذكرت الرواية أن المهدي يكون من قبل المشرق (أي العراق أو إيران)، ومن المعلوم أن الإمام المهدي عليه السلام يبدأ قيامه من مكة المكرمة فهذا الوصف لا يصدق على الإمام المهدي عليه السلام، بل يصدق تماماً على وصي الإمام المهدي (المهدي الأول)، والذي هو أول المؤمنين أي أول أنصار الإمام المهدي، وهو يخرج من العراق ومن البصرة تحديداً، فعن الإمام علي عليه السلام في خبر طويل، قال: (... **ألا وإن أولهم من البصرة وآخرهم من الأبدال** ...) ^(١).

٣ قال الإمام علي عليه السلام: (... **وإذا كان ذلك خرج السفياي** ...)، أي إذا كان المهدي عليه السلام من المشرق خرج السفياي، ومن المعلوم أن الإمام المهدي عليه السلام يخرج بعد السفياي وليس قبله، والذي يخرج قبل السفياي هو أول المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام كما بينت ذلك في الرواية السابقة والتي تقول: (**إذا ظهر السفياي اختفى المهدي ثم يظهر بعد ذلك**)، أي إن المهدي موجوداً قبل السفياي.

الرواية التاسعة:

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (... **يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته من المشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل ويقتل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت**) ^(٢).

وأهل الرجل هم ذريته، فهذا الرجل الذي يخرج قبل الإمام المهدي عليه السلام هو من أهل بيته، أي من ذريته، وهذا المعنى موافق لكل الروايات التي نصت أو أشارت على أن الممهد للإمام المهدي عليه السلام هو من ذريته (ولده)، وهو أول المؤمنين به وهو المهدي الأول من ذريته وهو اليماني الذي يسلم الراية للإمام المهدي عليه السلام وصاحب أهدى راية والملتوي عليه من أهل النار. وقوله في آخر الرواية: (**فلا يبلغه حتى يموت**)، إما أن يكون مصحف وأصله (فلا يموت حتى يبلغه)، وإما أن يكون مأول وقد عبّر عن التعب الشديد والقتال المرير بالموت، أي أنه لا يبلغ بيت المقدس إلا من بعد قتال شديد وتضحيات جسيمة في محاربة السفياي، ولعظم هذه الشدائد شبهها بالموت، ولا يمكن حمل العبارة على معناها الظاهري؛ لأن ذلك الممهد هو الذي يسلم الراية للإمام المهدي فكيف يموت قبل ذلك !!

١- بشارة الإسلام: ص ١٤٨.

٢- الممهدون للكوراني: ص ١١٠.

ومن خلال ملاحظة ما ذكرته من الروايات السابقة يتبين أن الممهد الرئيسي للإمام المهدي عليه السلام لابد أن يكون من ذريته ووصيه الأول الذي وصفته الروايات بـ (المهدي) و (القائم)؛ لأنه أول المهديين والقوام من بعد أبيه الإمام المهدي عليه السلام. وعلى هذا لابد أن يكون اليماني الذي هو أهدى راية من ذرية الإمام المهدي عليه السلام كما سيأتي بيانه.

الرواية العاشرة:

عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة، قال: (.... فإذا كان ذلك أي قرب قيام القائم فراجعوا التوبة، واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول ﷺ فتداويتم من العمى والبكم وكفيتم مؤنة الطلب والتعسف، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق ...) ^(١).

وهذه الرواية تشير إلى ظهور ممهد للإمام المهدي عليه السلام من المشرق ويحث الإمام علي عليه السلام على إتباع هذا الممهد؛ لأنه يسير بسيرة الرسول ﷺ، وإذا كان كذلك فلا بد أن يكون أهدى الرايات وإلا لو كانت هناك راية أهدى منه لأمر الإمام علي عليه السلام باتباعها دون ذلك الرجل (طالع المشرق)، وإذا كان هذا الرجل أهدى الرايات فلا يمكن أن يكون غير اليماني الموصوف في عدة روايات بأنه أهدى الرايات، وأن المتخلف عنه من أهل النار.

ولابد أيضاً أن يكون اليماني هو وصي الإمام المهدي عليه السلام وأول المهديين من ذريته كما سمعنا وسنسمع من الروايات الدالة على أن وصي الإمام المهدي عليه السلام يخرج قبل قيامه ممهداً له عليه السلام، وقد وصف بـ (المهدي) في عدة روايات سطرهما فيما سبق من هذا البحث كـ (إذا ظهر السفيناني اختفى المهدي)، والرايات الخرسانية (فيها خليفة الله المهدي)، أو (خليفة المهدي)، (يخرج قبله رجل من أهل بيته)، (المهدي أقبل جعد في خده خال يكون مبدأه من المشرق)، وغيرها عشرات الروايات.

وقول الإمام علي عليه السلام: (... وكفيتم مؤنة الطلب ...)، فالظاهر إنه طلب الإمام المهدي عليه السلام، أي أن من يتبع طالع المشرق اليماني لا يحتاج للبحث عن الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن اليماني سيوصله إلى نصرة الإمام المهدي عليه السلام ويوفر عليه ذلك الجهد المضني.

الرواية الحادية عشر:

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾، قال: **قتل علي بن أبي طالب عليه السلام وطعن الحسن عليه السلام وكتعن علواً كبيراً**، قال: **قتل الحسين عليه السلام، فإذا جاء وعد أولاهما** فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام، **بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار** قوم بيعتهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلا يدعون وتراً لآل محمد إلا قتلوه **وكان وعداً مفعولاً** ^(١) خروج القائم عليه السلام ... الحديث ^(٢).

فمن هؤلاء القوم الذين يقومون قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام ويقتلون أعداء آل محمد (السفياي وأتباعه)، وهؤلاء لهم شأن عظيم حيث وصفهم الله تعالى بـ **﴿عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾** فنسبهم الله تعالى إلى نفسه، ولا يمكن أن يكون هؤلاء غير اليماني وأصحابه أصحاب (أهدى الرايات) والذين يتولون محاربة السفياي وأمثاله ويسلمون الراية للإمام المهدي عليه السلام. فاليماني هو الممهد الرئيسي وأهدى الرايات ولذلك فهو أحق بانطباق تلك الرواية عليه، بل لا يوجد لها مصداق غيره؛ لأن كل الرايات سواه إن لم تكن كلها باطل ففيها باطل، أي أنها ليست حقاً محضاً وحاشا الله تعالى أن ينسب لنفسه راية ضلال بقوله **﴿عِبَادًا لَنَا﴾**.

الرواية الثانية عشر:

قال أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة: **(لا بد من وجود رحي تطحن، فإذا قامت على قطبها وثبتت على ساقها بعث الله عليها عبداً عنيفاً خاملاً أصله يكون النصر معه، أصحابه الطويلة شعورهم أصحاب السبال سود ثيابهم أصحاب رايات سود ويل لمن ناوهم يقتلوهم هرجاً، والله لكأني أنظر إليهم وإلى أفعالهم وما يلقي الفجار منهم والأعراب الجفاة، يسلطهم الله عليهم بلا رحمة فيقتلوهم هرجاً على مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية جزاء بما عملوا وما ربك بظلام للعبيد)** ^(٣).

١- الإسراء: ٤ - ٥.

٢- الكافي: ج ٨ ص ٢٠٦ ح ٢٥٠.

٣- غيبة النعماني: ص ٢٦٥.

فانظر هداك الله إلى قول الإمام علي عليه السلام في هذه الرواية: **(بعث الله عليها..)**، وبين قول الله تعالى في الرواية السابقة: **﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾**، والذي فسره الإمام الصادق عليه السلام: بأنهم قوم يعيثنهم الله قبل خروج القائم عليه السلام، فالروايتان تتحدثان عن شيء واحد وهو خروج قوم يمهدون للإمام المهدي عليه السلام قبل قيامه ويتولون قتل أعداء آل محمد عليه السلام.

وقوله عليه السلام: **(عبداً عنيفاً خاملاً أصله يكون النصر معه ...)**، فمن المعلوم أن هذا هو قائد وأمير هؤلاء القوم الممهدين وكذلك لا بد أن يكون هو اليماني ولاسيما عند ملاحظة وصف الإمام علي عليه السلام لأصحابه: **(سود الثياب أصحاب رايات سود ويل لمن ناواهم)**، فهذه صفات أصحاب اليماني وصي الإمام المهدي عليه السلام، كما سيأتي بيانه.

وقوله: **(خاملاً أصله)** فيه إشارة واضحة إلى أن اليماني منقطع النسب وسيواجه حملة من التشكيك في رجوع نسبه إلى الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن هذا الأمر جديد ومخفي على الناس وغير مألوف لديهم، وفعلاً هذا ما واجهه السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام واليماني الموعود عندما أعلن أن نسبه ينتهي إلى الإمام المهدي عليه السلام.

الرواية الثالثة عشر:

الدعاء لصاحب الأمر عليه السلام المروي عن الرضا عليه السلام، روى يونس بن عبد الرحمن أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا: **(اللهم ادفِعْ عن وليك وخليفتك وحجتك علي خلقك اللهم أعطه في نفسه وأهله وولده وذريته وأمته وجميع رعيته ما تقر به عينه وتسره به نفسه وتجمع له ملك المملكات كلها قريبها وبعيدها وعزيزها وذليلها اللهم صل على ولاة عهده والائمة من بعده وبلغهم آمالهم وزد في آجالهم وأعز نصرهم وقم لهم ما أسندت إليهم من أمرك لهم وثبت دعائمهم واجعلنا لهم أعوانا وعلى دينك أنصارا فإنهم معادن كلماتك وخزان علمك وأركان توحيدك ودعائم دينك وولاة أمرك وخالصتك من عبادك وصفوتك من خلقك وأولياؤك وسلاتل أوليائك وصفوة أولاد نبيك والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته) ^(١).**

فهنا ميّز الإمام الرضا عليه السلام وخصص أحد أولاد الإمام المهدي عليه السلام عن باقي الذرية والأهل بقوله: **(وَوَلَدِهِ)** بفتح الواو واللام وكسر الدال، أي بصيغة المفرد لا الجمع بسكون الواو واللام وكسر الدال.

وهذا التخصيص لأحد أولاد الإمام المهدي عليه السلام عن سائر الذرية يشير إلى أهمية هذا الولد وعظم دوره في دولة العدل الإلهي كما نص على ذلك الرسول ﷺ في وصيته ووصفه بـ (أول المقربين "المهدين"، أول المؤمنين) وكما ذكرته باقي الروايات على أنه الممهد الرئيسي للإمام المهدي عليه السلام.

وبعد كل ذلك أقول: إن الروايات التي تذكر وصي الإمام المهدي عليه السلام وتمهيدته كثيرة يطول الكلام سردها، وفيما ذكرته كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد، والحمد لله وحده.

وصي الإمام المهدي عليه السلام هو اليماني

بعد أن أطلت الكلام في موضوع وصي الإمام المهدي عليه السلام وتمهيداً لأبيه عليه السلام، وقد تبين بما لا يقبل الشك أن الذي يحمل راية التمهيد الرئيسية للإمام المهدي عليه السلام هو من ذريته وهو وصيه المذكور في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله باسمه وصفته: أحمد وأول المؤمنين وقد وعدت فيما سبق عدة مرات في إثبات أن وصي الإمام المهدي عليه السلام هو اليماني الموعود، ولا يمكن أن يكون اليماني غير شخصية وصي الإمام المهدي عليه السلام، وقد حان الوفاء بالوعد لإثبات ذلك.

فأقول: من سنن الله تعالى أن يكون الحجة على الناس واحداً ليس متعدداً، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(١) أي أن تعدد القيادة ينتج الاختلاف والتعارض في أغلب الأحيان إن لم نقل دائماً لاختلاف الأهواء والرغبات وطرق التفكير، وحتى في القيادات المعصومة رغم عصمتها وإتحاد أهدافها لم يجعل الله تعالى حجتين في مكان واحد وزمان واحد إلا أن يكون أحدهما ناطق والآخر صامت، ولا ينطق الآخر إلا عند فقدان أو موت الأول كما هو الحال في الأئمة المعصومين بعد الرسول محمد صلى الله عليه وآله، وحتى في الغيبة الصغرى للإمام المهدي عليه السلام لم ينصب بينه وبين شيعته أكثر من سفير واحد، فإذا مات ذلك السفير نصب الإمام المهدي عليه السلام سفيراً غيره، وهذه هي سنة الله تعالى في الدعوات الإلهية، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

وقبل قيام الإمام المهدي عليه السلام لابد أن تكون هناك راية هدى تمثل الإمام المهدي عليه السلام قبال بقية الرايات الضالة المتشبهة بالحق؛ لأن الله تعالى لا يترك الناس في بحر الفتن والضلال من غير سفينة حق يهتدي إليها من طلب الحق حقاً وأزاح العمى عن بصيرته، ولكي لا يحتج أحد ويقول: ﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنْذِلَ وَنَخْزِي﴾^(٢)، كما حكى الله تعالى عن هؤلاء.

عن سدير، قال: (قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سدير إزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه وأسكن ما سكن الليل والنهار فإذا بلغك إن السفيناني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك)^(٣).

١- الأنبياء: ٢٢.

٢- طه: ١٣٤.

٣- الكافي: ج ٨ ص ٢٦٥ ح ٢٨٣.

١٤٠.....إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام

ومن المعلوم أن السفياي يخرج قبل الإمام المهدي عليه السلام بخمسة عشر شهراً يقاتل ستة أشهر ويملك تسعة أشهر كما جاء في الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (**السفياي من الخنوم** وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً^(١)).

فإذا كان كذلك فإلى من ترحل الناس عند خروج السفياي كما قال الصادق عليه السلام: (**فارحل إلينا**)، والإمام المهدي عليه السلام لم يخرج في ذلك الوقت وما زال محتفياً عن الظالمين. إذن، كما قلت لا بد من وجود ممثل وسفير للإمام المهدي عليه السلام ترحل إليه الناس وتلتجئ من فتن ما قبل القيام المقدس لصاحب العصر والزمان أرواحنا فداه، وهذه الممثلة والسفارة عن الإمام المهدي عليه السلام لا بد أن تكون متمثلة بشخص واحد لا بعدة أشخاص كما هي سنة الله تعالى، وكما عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل، قال: (**فإن لآل محمد وعلي راية** **ولغيرهم رايات ...**). نعم، راية واحدة لا رايتان ولا رايات.

وقد ثبت فيما سبق من هذا البحث أن وصي الإمام المهدي عليه السلام يخرج قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام مهدياً له عليه السلام، وكذلك ثبت وسيثبت أن اليماني ممد للإمام المهدي عليه السلام ورايته أهدى الرايات وقد أمر الأئمة عليهم السلام بنصرتهم وعدم التخلف عنه (**... وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه**).

وفي هذه الحالة لا يمكن القول بحجية كل من الوصي واليماني مع تعدد شخصيهما؛ لأنه تقدم القول بعدم إمكان وجود حجتيين واجبين الطاعة على الناس في زمان واحد ومكان واحد فأما أن يكون الوصي هو الحجة واليماني تابع ومؤتم بوصي الإمام المهدي عليه السلام وهو أحمد كما بينت الروايات، وأما أن يكون اليماني هو الحجة والوصي تابع له ومؤتم به، وكلا الاحتمالين لا يمكن إثباتهما؛ لأن وصي الإمام المهدي عليه السلام حجة على الجميع، فلا يمكن أن يكون تابعاً لليماني. وكذلك اليماني لا يمكن أن يكون تابعاً لأحد فقد وصفته الروايات بأنه أهدى الرايات والملتوي عليه من أهل النار، وبهذا يكون حجة؛ لأن الأئمة عليهم السلام لا يأمرن بطاعة غير الحجة وكذلك لا يأمرن بطاعة غير المعصوم؛ لأن الأمر بطاعة غير المعصوم يستلزم الأمر باتباع

العاصي، والتالي باطل فالأول مثله، وقد فصلت الكلام في هذه المسألة في كتاب (من هم ورثة الأنبياء...)، فمن أراد التفصيل فليراجع.

إذن، لا يمكن التفريق بين شخصيتي وصي الإمام المهدي عليه السلام واليماني، بل هما شخصية واحدة لها عدة أسماء كما قال الرسول ﷺ: (له ثلاثة أسامي أسم كاسمي وأسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين)، وقوله ﷺ: (يباع بين الركن والمقام اسمه أحمد وعبد الله والمهدي فهذه أسماءه ثلاثتها).

فاليماني هو أحمد وأول المؤمنين؛ لأنه أول الأنصار وهو المهدي، لأنه أهدى الرايات ويهدي إلى معرفة ونصرة الإمام المهدي عليه السلام ويهدي إلى أمر قد خفي وضل عنه الجمهور. وهو عبد الله؛ لأن العبادة هي الطاعة، وبما أنه أهدى الرايات فهو أطوعها لله تعالى وللإمام المهدي عليه السلام. وهو اليماني؛ لأنه يمين الإمام المهدي عليه السلام التي يضرب بها الظالمين الغاصبين، ولأنه من نسل الرسول ﷺ الذي قال: (أنا يماني)، فكل من ينتسب للرسول ﷺ فهو يماني والرسول ﷺ من مكة ومكة من تامة وتامة من اليمن.

وقد فصل هذا الأمر السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام في أحد بياناته بعنوان (السيد أحمد الحسن اليماني الموعود)، ويبيّن أن كل أتباع اليماني هم يمانية نسبة إلى قائدهم، فيماني اليمن ويماني العراق وغيرهما هم من أتباع اليماني الأصل وليس خارجين عن طاعته وقيادته. وقد تم تفصيل الكلام في هذا الموضوع في كتاب (اليماني حجة الله) للشيخ حيدر الزيايدي، أحد إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

والوصي اليماني لا بد أن يكون حسيني النسب كما سبق بيانه؛ لأن الأوصياء بعد الإمام المهدي عليه السلام من ذريته، فهم حسينيون نسبة إلى أبيهم الإمام المهدي عليه السلام الذي هو من ذرية الإمام الحسين كما هو ثابت، وقد وردت روايات تؤكد على أن راية الحق الوحيدة قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام هي راية حسينية لا غير.

عن أبي جعفر في خبر طويل، قال: (... إياك وشذاذ من آل محمد، فإن لآل محمد وعلي راية ولغيرهم رايات فالزم الأرض ولا تتبع منهم رجلاً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين عليه السلام معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه، فإن عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين عليه السلام ثم

صار عند محمد بن علي عليه السلام ويفعل الله ما يشاء، فألزم هؤلاء أبدأً إياك ومن ذكرت لك... (١).

وهذا الرجل في هذه الرواية لا يمكن أن يكون هو الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه إذا كان كذلك فيحرم اتباع أي شخص قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، وهذا مخالف للروايات التي تأمر باتباع اليماني ووصي الإمام المهدي عليه السلام قبل قيام الإمام عليه السلام.

(... وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه)

كما قال الأئمة عليهم السلام: **(إذا جاءت الرايات من المشرق فأتوها ولو جواً على الثلج فإن فيها خليفة (الله) المهدي)**، وعلى العموم فإن الثابت أن هناك ممهّد قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام يجب على الناس اتباعه ونصرته، وعلى هذا لا يكون المقصود من قول الإمام الباقر عليه السلام: **(لا تتبع منهم أحداً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين عليه السلام)** هو الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام قد أمروا باتباع اليماني قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، فلا تناقض في كلامهم عليهم السلام وحاشاهم فلا بد أن يكون المقصود من ذلك الرجل غير الإمام المهدي عليه السلام قطعاً.

وإذا فرقنا بين شخصية الوصي وشخصية اليماني فأيضاً لا يصدق وصف هذا الرجل على شخصية الوصي ولا على شخصية اليماني، بل لا بد من كونهما شخصية واحدة لكي يصدق عليهما وصف هذا الرجل المنصوص على اتباعه في هذه الرواية والمنهي عن اتباع غيره أياً كان. فإذا قلنا إن اليماني غير الوصي فلا يمكن أن تنطبق تلك الرواية على اليماني؛ لأنها وصفت ذلك الرجل المأمور باتباعه بأنه: **(... معه عهد نبي الله ﷺ ...)** وعهد نبي الله ﷺ هو الوصية كما تقدم بيانه أي أن هذا الرجل لا بد أن يكون وصياً، والأوصياء في زمن الظهور هم الإمام المهدي عليه السلام وولده أحمد كما تقدم من الروايات - وبما أنها لا تنطبق على الإمام المهدي عليه السلام، فلا يبقى لها مصداق غير وصي الإمام المهدي عليه السلام أحمد، وهو أول المؤمنين كما وصفه الرسول ﷺ في وصيته ليلة وفاته.

إذن، فهذه الرواية لا تنطبق على اليماني إلا أن يكون هو نفسه وصي الإمام المهدي عليه السلام.

الوصية والوصي أحمد الحسن عليه السلام ١٤٣

وإذا قلنا بأن هذا الرجل هو الوصي دون اليماني أيضاً لا يستقيم الاستدلال؛ لأن معنى ذلك أن الطاعة واجبة لوصي الإمام المهدي عليه السلام فقط الذي عنده (عهد رسول الله ﷺ)، وبهذا يكون اليماني غير واجب الطاعة والإتباع والنصرة، وهذا مخالف للروايات التي تأمر بنصرة اليماني وحرمة الالتواء عليه.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال في حديث طويل: (... خروج السفيناني واليماني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه ويل لمن ناوهم. وليس في الرايات أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانفض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي علي فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم) ^(١).

والذي هو أهدى الرايات ويدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم ليس فيه أي عوج لا يكون إلا معصوماً وصاحب ولاية إلهية كما بين ذلك السيد أحمد الحسن وبهذا يكون واجب الطاعة.

فلا يمكن أن ينطبق قول الإمام الصادق عليه السلام: (... ولا تتبع منهم أحداً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين عليه السلام معه عهد نبي الله ﷺ) إلا على شخصية واحدة موصوفة بأنها وصي الإمام المهدي عليه السلام واليماني، ولا يمكن القول بأن وصي الإمام المهدي عليه السلام واليماني شخصان لا شخص واحد وهو المطلوب.

أضف إلى ذلك أن الرواية حددت رجلاً واحداً لا غير، وهذا الرجل الذي معه (عهد نبي الله) هو نفسه في قول الإمام عليه السلام: (يخرج قبله رجل من أهل بيته بالمشرق ...)، وهو نفسه الذي قال عنه الإمام علي عليه السلام: (... أتاح الله لنا برجل منا أهل البيت ...)، وهو الذي قال عنه عمار بن ياسر عليه السلام: (... ويخرج من قبل ذلك من يدعو لآل محمد ﷺ) ^(٢).

١- غيبة النعماني: ص ١٦٢ - ١٦٥.

٢- غيبة الطوسي: ص ٣٠٢.

وآل محمد عليهم السلام في زمن الظهور هم الإمام المهدي عليه السلام، فهذا هو اليماني الذي (يدعو إلى صاحبكم) كما مر في الرواية، وهذا هو المذكور في أحد الروايات: **(... ثم يملك رجل أسمر يملأها عدلاً ثم يسير للمهدي عليه السلام يطيعه ويقا تل عنه)** ^(١).

وهو ابن صاحب الوصيات الذي تهدى له الرايات قبل القائم عليه السلام، كما ورد عن الرضا عليه السلام، وهو الذي قال عنه الإمام علي عليه السلام: **(... من ظهر الحادي عشر من ولدي ...)**، وهو... وهو... إلى عشرات الروايات التي تصف صاحب أهدى راية في زمن الظهور، وهي صفات متعددة لرجل واحد. وقد تعمد أهل البيت ذلك؛ لإخفاء تفاصيل قضية الإمام المهدي عليه السلام لحين مجيء وقتها وأهلها لكي يفتضح كل من يدعيها باطلاً ويقع في تناقضات لا تحصى لعدم معرفته لأسرار هذه القضية الإلهية التي هي سر في سر.

وإليك رواية أخرى تنص على أن راية الحق في عصر الظهور واحدة وحسينية النسب: عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن الفرج متى يكون، فقال: **(إن الله عز وجل يقول: ﴿فانتظروا إني معكم من المنتظرين﴾** ^(٢)، ثم قال: **يرفع لآل جعفر بن أبي طالب راية ضلال ثم يرفع آل عباس راية أضل منها وأشر، ثم يرفع لآل الحسن بن علي عليه السلام رايات وليس بشيء، ثم يرفع لولد الحسين عليه السلام راية فيها الأمر)** ^(٣).

وهذه الرواية أيضاً وكما قدمت تنص على أن راية الحق الوحيدة هي حسينية، وكل الرايات الأخرى باطلة سواء كانت حسنية أو عباسية أو جعفرية، ولا بد أن تكون هذه الراية التي فيها الأمر هي راية اليماني أحمد قطعاً؛ لأنه أهدى الرايات ويدعو إلى صاحبكم ويهدي إلى صراط مستقيم، أي إلى الإمام المهدي عليه السلام.

* * *

١- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج ١ ص ٤١٦.
٢- الأعراف: ٧١.
٣- شرح الأخبار: ج ٣ ص ٩٧.

الوصي اليماني من المشرق

قد توهم البعض أن اليماني يخرج من اليمن معتمداً على بعض الروايات التي تُوهم بذلك، ولا توجد رواية معتمدة واضحة الدلالة تنص على أن اليماني يخرج من اليمن. نعم، قد يخرج نائر من اليمن ويوصف بأنه يماني، ولكنه ليس اليماني الأصل بل لا بد من أن يكون تابعاً ليمين الإمام المهدي عليه السلام ووصيه (المهدي الأول) كما تبين ذلك.

ووصف بأنه يماني نسبة إلى قائده اليماني الأول كقولنا لمن تبع الرسول محمد صلى الله عليه وآله: (محمدي) كسلمان المحمدي، وقولنا لمن تبع الإمام علي عليه السلام: (علوي)، ولمن يتبع الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (جعفري)، وكقولنا لمن يتبع السفياي (لعنه الله): (سفياني).

وربما يظهر عدة أشخاص يوصف كل واحد منهم بـ (اليماني) نسبة إلى قائدهم، كما أن الروايات ذكرت عدة قوأم يقومون كممهددين ووصفتهم بـ (القائم) نسبة إلى قائدهم القائم الأصل الإمام المهدي عليه السلام.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال في حديث طويل: (... إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كوفان ... إلى أن قال: وقام منا قائم بجيلان ... إلى أن قال: ثم يقوم القائم المأمول والإمام المجهول له الشرف والفضل وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله ...) ^(١).

فقطعا، إن قائم خراسان وقائم جيلان هما غير القائم الثالث (القائم المأمول)، ووصفا بهذا الوصف؛ لأنهما يقومان بأمر الإمام المهدي عليه السلام أو يهيئان له النصر. وقبل أن نشرع في سرد الروايات التي تدل على خروج اليماني من المشرق لا بد أن نشرح ولو باختصار معنى صفة اليماني ولماذا سمي بهذا الاسم.

أقول: قد توهم من زعم أن اليماني سمي بهذا الاسم؛ لأنه من بلاد اليمن حصراً، بل اليماني سمي يماني؛ لأنه يمين الإمام المهدي عليه السلام، ولانتسابه إلى الرسول محمد صلى الله عليه وآله والرسول صلى الله عليه وآله من تامة وتامة تابعة لبلاد اليمن، فالرسول صلى الله عليه وآله يماني وبهذا يكون محمد وآل محمد عليهم السلام كلهم يمانية، وكل من ينتسب إليهم فهو يماني كقولنا لمن ينتسب إلى الإمام علي عليه السلام علوي، ولمن ينتسب إلى الإمام الحسن عليه السلام حسني، والمنتسب للإمام الحسين عليه السلام حسيني، وهكذا.

وقد سَمَّى الله تعالى الكعبة المشرفة بـ (اليمانية)، ففي رواية طويلة في مناجاة الله تعالى لعيسى بن مريم وعندما وصف له الرسول محمد ﷺ قال عنه: (... **يا عيسى بن مريم له الحنفية وقبلته يمانية ...**)^(١).

وقد ذكر ذلك المولى محمد صالح المازندراني في شرح الكافي؛ إذ قال: (... لأن مكة من تهامة وتهامة من أرض اليمن ...) (٢).

وقال أيضاً عند شرحه لمناجاة الله تعالى لعيسى عليه السلام ووصفه لمحمد ﷺ: (... **قبلته يمانية**) قال: (لأن مكة من تهامة وتهامة من أرض اليمن، ولهذا يقال: الكعبة اليمنية كذا في النهاية...) (٣).

ونقل العلامة المجلسي عن الجزري قوله: (في الحديث الإيمان يمان والحكمة يمانية، إنما قال ﷺ ذلك؛ لأن الإيمان بدأ من مكة وهي من تهامة، وتهامة من أرض اليمن، ولهذا يقال: الكعبة اليمنية) (٤).

وقال الشيخ علي النمازي: (... وفي حديث آخر قال النبي ﷺ: **إن خير الرجال أهل اليمن والإيمان يمان وأنا يمني وأكثر قبائل دخول الجنة يوم القيامة مذحج.**

بيان: إنما قال ذلك؛ لأن الإيمان بدأ من مكة وهي من تهامة وتهامة من أرض اليمن، ولهذا يقال: الكعبة اليمنية ...) (٥).

وقال الحموي في معجم البلدان: (... وقال المدائني: تهامة من اليمن وهو ما أصحح منها إلى حد في باديتها، ومكة من تهامة وإذا جاوزت وجرة وغمرة والطائف إلى مكة فقد اتهمت وإذا أتيت المدينة فقد جلست ...) (٦).

وقد سَمَّى العلامة المجلسي (رحمه الله) في البحار كلام أهل البيت عليهم السلام: بـ (بالحكمة اليمنية) (٧)، وكذلك ورد هذا الاسم عن الرسول محمد ﷺ، وقد ذكر هذا كله السيد أحمد الحسن في أحد بياناته تحت عنوان (السيد أحمد الحسن اليمني الموعود).

١- الكافي: ج ٨ ص ١٠٣.

٢- شرح أصول الكافي: ج ١١ ص ٤٢٨.

٣- شرح أصول الكافي: ج ٢١ ص ١٣١.

٤- بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٣٧.

٥- مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي: ج ١٠ ص ٦٠٢.

٦- معجم البلدان: ج ٢ ص ٦٣.

٧- راجع مقدمة بحار الأنوار: ج ١١.

وعلى هذا يكون الإمام المهدي عليه السلام يماني وأوصيائه كلهم يمانية ولاسيما أول المهديين (أحمد) وصي الإمام المهدي عليه السلام وصاحب أهدى راية قبل قيام القائم عليه السلام، كما تقدم بيانه. وبهذا يتضح أن صفة اليماني لا علاقة لها ببلد اليمن بل هي نسبة إلى الرسول محمد صلى الله عليه وآله، والكلام طويل في هذه المسألة فمن أراد التفصيل فعليه بكتاب (اليماني حجة الله) للشيخ حيدر الزيادي، وهو أحد إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

وبعد أن تبين سبب تسمية اليماني بهذا الاسم أشرع بيان أنه يخرج من المشرق وليس من اليمن، فأقول: من تتبع الروايات التي تشرح أحداث ما قبل القيام المقدس للإمام المهدي عليه السلام يجد أن بلد اليمن حال من تلك الأحداث إلا يسيراً، ويجد أن أكثر الأحداث وأهمها تتمركز في العراق وإيران وبلاد الشام وإذا تتبعنا الروايات التي تحدد خروج أهدى راية ممهدة للإمام المهدي عليه السلام نجد أنها مرددة بين العراق وإيران (المشرق)، بل بعض الروايات نصت على أن أول أنصار الإمام المهدي عليه السلام (أول المؤمنين) من العراق ومن البصرة تحديداً، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في تعداد أسماء الثلاثمائة والثلاثة عشر: (... ألا أن أولهم من البصرة وآخرهم من الأبدال...).

ولأهمية هذا الممهد وحفاظاً عليه من أعداء آل محمد، ولكي لا تنكشف الخطة العسكرية للإمام المهدي عليه السلام فقد وُصِفَ هذا الممهد بعدة أوصاف، ولم يصرح باسمه الحقيقي إلا في موارد قليلة كوصية الرسول صلى الله عليه وآله: (فليسلمها أي الإمام المهدي إلى ابنه أول المقربين (المهديين) له ثلاثة أسامي أسم كاسمي وأسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي وهو أول المؤمنين)، وكقول الرسول صلى الله عليه وآله: (يباع بين الركن والمقام اسمه أحمد وعبد الله والمهدي فهذه أسماءه ثلاثتها)، وكقول الإمام علي عليه السلام في الرواية السابقة: (أولهم من البصرة) أي أول أنصار الإمام المهدي عليه السلام، وكالرواية التي تذكر إن شعار كنوز الطالقان هو (أحمد أحمد) عند مجيئهم إلى العراق لنصرة الإمام المهدي عليه السلام.

عن الإمام الباقر عليه السلام: (إن لله كترًا بالطالقان ليس بذهب ولا فضة إثنا عشر ألفاً بخراسان شعارهم (أحمد أحمد)، يقودهم شاب من بني هاشم على بغلة شهباء عليه عصابة حمراء كأنظر إليه عابر الفرات، فإذا سمعتم بذلك فسارعوا إليه ولو حبواً على الثلج)^(١).

وبملاحظة ما أثبتته سابقاً من أن الأئمة عليهم السلام لا يوجبون البيعة لأكثر من شخص في زمان واحد فلا بد أن تكون هذه الرايات (كنوز الطالقان) بقيادة اليماني المأمور ببيعته ونصرته كما سمعنا، سواء كانت قيادة مباشرة أو بالتوكيل وشعارهم (أحمد أحمد) هو أسم اليماني ووصي الإمام المهدي عليه السلام وأول المؤمنين والأنصار كما ذكرت ذلك الروايات السابقة، والذي ينظر إلى مجموع الروايات التي تأمر بالبيعة لشخص قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام وبأوصاف وأسماء متعددة ربما يتوهم أن هناك أكثر من شخص قد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام بطاعته، ولكن هذا لا يصح كما بيّنت؛ لأن البيعة ووجوب الطاعة لا بد أن تكون لشخص واحد، ولا بد أن يكون معصوماً، ولا تنطبق هذه الأوصاف إلا على الوصي اليماني كما بيّنت ذلك مراراً، فراجع.

ومن الروايات التي تنص على خروج الممهد الرئيسي من المشرق قول أمير المؤمنين عليه السلام:
(يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته من المشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر...)،
 وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **(... ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونهم قتلاً لا يقاتله قوم ثم ذكر شاباً فقال: إذا رأيتموه فبايعوه فإنه خليفة المهدي)**، ولفظ آخر: **(خليفة الله المهدي)**، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: **(... إذا قام القائم بخراسان...)**، وعنه عليه السلام في حديث طويل: **(... وتقبل رايات من شرقي الأرض غير معلمة ليست بقطن ولا كتان ولا حرير مختوم في رأس القنا بخاتم السيد الأكبر يسوقها رجل من آل محمد صلى الله عليه وسلم تظهر بالمشرق وتوجد ريجها بالغرب كالمسك الأذفر يسير الرعب أمامها بشهر حتى يتزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم...)** ^(١).

وقائد هذه الرايات المشرقية الموصوف بأنه من آل محمد صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يكون غير وصي الإمام المهدي عليه السلام واليماني الموعود مع ملاحظة الروايات والمواضيع السابقة.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: **(المهدي أقبل جعد بجده خال يكون مبدؤه من قبل المشرق وإذا كان ذلك خرج السفياي...)** ^(٢).

١- إلزام الناصب: ج ٢ ص ٩٨ - ٩٩.

٢- غيبة النعماني: ص ٣١٦.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: (... إنكم إن أتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول ﷺ) (١).

وعن كعب الأحبار، قال: (... وأقبل رجل من المشرق برايات سود صغار قتل صاحب الشام فهو الذي يؤدي الطاعة إلى المهدي عليه السلام) (٢).

وعن عبدالله بن عمر، قال: (يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق لو استقبلته الجبال لهدها واتخذها طرقاتاً) (٣).

ولو قارنت هذه الرواية مع قول الصادق عليه السلام: (ولا تتبع منهم أحداً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين معه عهد نبي الله ...) اتضح أن الرجل الحسيني صاحب العهد المأمور بطاعته فقط هو نفسه الحسيني الذي يخرج من المشرق، وهو نفسه اليماني والمهدي الأول وصي الإمام المهدي (معه عهد نبي الله).

وبهذا يتبين أن اليماني يخرج من المشرق وهو حسيني النسب وأهدى الرايات وهو أيضاً أحمد وصي الإمام المهدي وأول المهديين من ذريته وتبين وهم من زعم أن اليماني يخرج من اليمن.

* * *

١- الكافي: ج ٨ ص ٦٦ ح ٢٢.
٢- المهدي الموعود المنتظر: باب ٣٠ ص ٣٢٨.
٣- الملاحم والفتن: باب ٧٥.

راية اليماني راية أهل البيت

من المعلوم أن من السنن الإلهية وحدة مصدر الوجود ووحدة الحجة على الخلق، فالإله واحد جل جلاله قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٣).

وكذلك لكل مكان وزمان نبي واحد لا يمكن أن يكون أكثر من ذلك، فلم يبعث الله تعالى في مكان واحد وزمان واحد نبين وكلاهما حجة على الخلق ويجب طاعتها.

وكذلك الأئمة الأطهار من ذرية الرسول محمد ﷺ، لا ينطق اللاحق منهم حتى يموت أو يستشهد السابق، فالحسن والحسين ﷺ إمامان في وقت واحد ولكن لم ينطق الإمام الحسين ﷺ في حياة الإمام الحسن ﷺ وكان محجوجاً به، وهكذا هلم جراً استمرت الإمامة بعد الحسين ﷺ في ذريته يسلمها الوالد إلى ولده حتى انتهت إلى الحجة محمد ابن الحسن ﷺ، ومن بعده ستستمر في ذرية المهديين ﷺ.

وحتى في زمن الغيبة الصغرى للإمام المهدي ﷺ لم ينصب الإمام أكثر من سفير بينه وبين الشيعة رغم كثرة الشيعة وتفرقها في البلدان فأول سفير هو عثمان بن سعيد العمري ﷺ وكان له وكلاء في سائر البلدان ثم هكذا بعد وفاته نُصِب ابنه محمد بن عثمان ثم بعده الحسين ابن روح ثم علي بن محمد السمرى ﷺ جميعاً.

وقد انخرفت الأمة الشيعية في آخر الزمان بالخصوص عن هذه السنة الإلهية الثابتة واتخذت كل طائفة إماماً لها تقتدي به وتعتبر قوله حجة عليها ومخالفته تعتبر مخالفة لله تعالى !!! وكل واحد من أولئك القادة يدعي النيابة عن الإمام المهدي ﷺ، وانه النائب عنه في التصرف في البلاد والعباد حتى أصبحت الشيعة أكثر من سبعين فرقة كل واحدة تلعن الأخرى، وأصبح هؤلاء القادة يتنافسون فيما بينهم لجمع أكبر عدد ممكن من الأتباع والأنصار وقد غصَّت الجدران وأعمدة الكهرباء بصورهم المزخرفة، حتى وصل الأمر بينهم إلى التفسيق والقتل والقتال !!!

١- الأنبياء: ٢٢.

٢- المؤمنون: ٩١.

٣- النساء: ٨٢.

فليت شعري هل من الممكن أن يتقاتل وكلاء الإمام المهدي فيما بينهم !!!
إن هذه المسرحية تشبه مسرحية العشرة المبشرين بالجنة الذين وصل الأمر فيما بينهم إلى
التقاتل، وأجاب أبناء العامة عن ذلك: إن هذا مما عجب الله منه فضحك!!!!

فهل تقاتل نواب الإمام المهدي اليوم مما يعجب منه الإمام المهدي عليه السلام فيضحك !!!؟؟
لا أدري هل أصبح القوم بهذا المستوى من ضحالة التفكير والغفلة عن هذا الواقع المخزي
الذي أصبح ناراً على علم ولا يمكن إنكاره !!!؟

والأمر المهم هو الكلام عن عصر الظهور، وهل توجد هناك راية واحدة واجبة الطاعة أم
عدة رايات ؟ وإذا كانت هناك راية واحدة، فكيف يمكن معرفة هذه الراية ؟ وهل هي حسينية
أم حسنية أم عباسية أم جعفرية ؟؟؟

لا شك أن هناك راية واحدة لأهل البيت عليهم السلام تمثلهم في عصر الظهور، لأن راية أهل
البيت واحدة لا تتعدد طبقاً للسنة الإلهية، وهذا ما نطقت به عشرات الروايات عنهم عليهم السلام:

عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل: (... لنا راية من استضل بها كفته ومن سبق إليها
فاز ومن تخلف عنها هلك ومن تمسك بها نجا ...) ^(١).

وفي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (... حتى يتيح الله لنا راية تجيء من المشرق من نصرها
نصر، ومن يشاقها يشاق، ثم يخرج عليهم رجل من أهل بيتي اسمه اسمي وخلقته
خلقي...) ^(٢).

وعن محمد بن بشر عن محمد بن الحنفية، قال: (إن قبل رايتنا راية لآل جعفر وأخرى لآل
مرداس...) ^(٣).

وما دامت هناك راية واحدة لأهل البيت عليهم السلام من لزمها لحق ومن تقدمها مرق ومن تأخر
عنها زهق، نأتي الآن ونسأل هل أن أهل البيت عليهم السلام وصفوا هذه الراية للأمة وحددوا معالمها
ولو إجمالاً، أم أنهم تركوا ذلك ونسوا أمة آخر الزمان من هدايتهم، لتصبح الأمة فريسة
الرايات الضالة التي تخرج قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام !!!؟

والجواب: حاشا الرسول محمد صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة من ذلك: (وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين) فقد بين الرسول محمد صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام حامل تلك الراية وميزوه عن الرايات الضالة

١- بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٨٩.

٢- دلائل الإمامة للطبري الشيعي: ص ٤٤٥.

٣- غيبة النعماني: ص ٣٠٢.

بالاسم والصفة والنسب والبلد ، ليكون ذلك حجة على كل منحرف قد اتخذ نفسه وهواه إلهاً يعبده من دون الله تعالى .

والآن نأتي إلى بيان تلك الأوصاف واحداً بعد الآخر، فأقول:

١- حامل راية آل محمد عليه السلام في عصر الظهور حسيني النسب:

أكدت بعض الروايات على أن الراية الوحيدة التي يجب على الناس نصرتها قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام هي راية واحدة لا غير وهي راية حسينية:

عن الباقر عليه السلام، قال: (... إياك وشذاذ من آل محمد عليه السلام، فإن لآل محمد وعلي راية ولغيرهم رايات فالزم الأرض ولا تتبع منهم أحداً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين عليه السلام معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه، فإن عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين ثم صار عند محمد بن علي ويفعل الله ما يشاء فالزم هؤلاء أبداً وإياك ومن ذكرت لك ...) (١).

فالإمام الباقر عليه السلام يؤكد في هذه الرواية على أن لآل محمد وعلي راية واحدة في عصر الظهور ولغيرهم رايات، وان حامل هذه الراية من ذرية الإمام الحسين عليه السلام.

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن الفرج متى يكون، فقال: (إن الله ﷻ يقول: ﴿فانتظروا إني معكم من المنتظرين﴾، ثم قال: يرفع لآل جعفر بن أبي طالب راية ضلال ثم يرفع آل عباس راية أضل منها وأشر ثم يرفع لآل الحسن بن علي عليه السلام رايات وليس بشئ ثم يرفع لولد الحسين عليه السلام راية فيها الأمر) (٢).

وقد نفى الإمام الباقر عليه السلام في هذه الرواية أن تكون تلك الراية لآل جعفر أو لآل عباس أو لآل الحسن عليه السلام وحصرتها في ذرية الإمام الحسين عليه السلام، ووصفها أنها فيها الأمر أي أمر الإمام المهدي عليه السلام، فقد ورد عنهم عليهم السلام: إن أمرنا بغتة فجأة، وغيرها روايات كثيرة عبروا فيها عن قيام القائم عليه السلام بالأمر.

وعن عبد الله بن عمر، قال: (يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق لو استقبلته الجبال لهدها وأخذها طرقاتاً) (٣).

١- إلزام الناصب: ج ٢ ص ٩٦ - ٩٧.

٢- شرح الأخبار: ج ٣ ص ٩٧.

٣- الملاحم والفتن: باب ٧٥.

٢ حامل مرآة آل محمد عليه السلام ابن الإمام المهدي عليه السلام ووصي من الأوصياء:

من خلال الرواية الواردة عن الإمام الباقر عليه السلام والتي تقول: (... فألزم الأرض ولا تتبع منهم أحداً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين عليه السلام معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه فإن عهد نبي الله ...) يتبين أن صاحب راية أهل البيت عليهم السلام هو وصي من الأوصياء ، بدليل قوله عليه السلام: (معه عهد نبي الله)، فقد تبين مما سبق أن عهد رسول الله صلى الله عليه وآله هو وصيته حين حضرته الوفاة والتي نص فيها على الأئمة والمهديين عليهم السلام ، وقد صرح الإمام الصادق عليه السلام بأن الوصية عند الموت هي العهد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(١)، والوصية لا تكون إلا عند الأوصياء، وما دام أن ذلك الممهد الحسيني وصف بأنه عنده عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فلا بد أن يكون أحد أوصيائه، ومن المعلوم أن هذا الوصي يظهر قبل الإمام المهدي عليه السلام كما بينت ذلك في أكثر من موضع من هذا البحث ، فلا بد أن يكون من ذريته عليه السلام؛ لأن الإمامة بعد الإمام الحسين عليه السلام لا تكون إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب، أي من الوالد إلى الولد.

وهذا ما نصت عليه وصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله العهد حيث قال عن الإمام المهدي عليه السلام عندما تحضره الوفاة: (... ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين (المهديين)، له ثلاثة أسامي اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين)، فدللت الوصية على أن ابن الإمام المهدي عليه السلام هو أول من يؤمن به، وإلا كيف يصدق عليه أنه أول المؤمنين؟ وقد بينت ذلك في أكثر من موضع من هذا البحث ، فلا حاجة للإعادة.

وأيضاً نجد هذا المعنى واضحاً من خلال الرواية الآتية عن أمير المؤمنين: (... يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته من المشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر...)، ولا يمكن أن يكون أهل للإمام المهدي عليه السلام غير ذريته.

وكذلك يدل على ذلك الرواية الآتية عن الإمام الرضا عليه السلام: (كأنى برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات حتى تأتي الشامات فتهدى إلى ابن صاحب الوصيات)^(٢).

وابن صاحب الوصيات هو ابن الإمام المهدي؛ لأن الإمام المهدي عليه السلام هو صاحب الوصيات، والذي اجتمعت عنده وصايا الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وهنا الرايات تهدى إلى ابن صاحب الوصيات أي تباع له. ومن خلال النقطة الأولى والثانية يتضح أن حامل راية أهل البيت عليهم السلام في عصر الظهور هو حسيني النسب ووصي الإمام المهدي عليه السلام وابنه.

٣ حامل راية آل محمد عليهم السلام من المشرق:

بعد أن عرفنا أن راية أهل البيت عليهم السلام واحدة في عصر الظهور ولا يمكن أن تتعدد، وأنها حسينية ومهدية بالتحديد، نأتي إلى بيان الجهة والمكان الذي تخرج منه تلك الارية. فأقول: نصت روايات كثيرة على أن راية أهل البيت عليهم السلام المأمور بطاعتها ونصرتها تخرج من المشرق:

عن الرسول ﷺ: (... ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونهم قتالاً لا يقاتله قوم، ثم ذكر شاباً فقال: إذا رأيتموه فبايعوه فإنه خليفة المهدي).

وعن أمير المؤمنين: (... يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته من المشرق ...).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (... أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول ﷺ ...).

وعن كعب الأحبار، قال: (... وأقبل رجل من المشرق برايات سود صغار قتل صاحب الشام فهو الذي يؤدي الطاعة إلى المهدي عليه السلام)^(١).

وعن عبد الله بن عمر، قال: (يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق لو استقبلته الجبال لهداها واتخذها طرقاً).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل: (... وتقبل رايات من شرقي الأرض غير معلمة ليست بقطن ولا كتان ولا حرير مختوم في رأس القنا بخاتم السيد الأكبر يسوقها رجل من آل محمد عليهم السلام تظهر بالمشرق وتوجد ريجها بالغرب كالمسك الأذفر ...)^(٢).

١- المهدي الموعود المنتظر: باب ٣٠، ص ٣٢٨.

٢- تقدم ذكر هذه الأحاديث أكثر من مرة، فراجع.

وعن الرسول ﷺ، قال: (إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي) ^(١).

وعن رسول الله ﷺ: (إنا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءاً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق. معهم رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه مرتين أو ثلاثاً فيقاتلون فينصرون فيعطون أسأله فلا يقبلونها حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملئوها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج فإنه المهدي) ^(٢).

وكل هذه الروايات تؤكد على أن راية الحق الممهدة تخرج من المشرق، ومن المعلوم أن المشرق هو العراق وإيران.

٤ حامل راية آل محمد ﷺ من البصرة:

بعد أن اتضح يقيناً بأن راية الحق الوحيدة قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، هي حسينية مهدوية تخرج من المشرق، نأتي إلى تحديد بلد حامل راية أهل البيت عليهم السلام أكثر، ومن أي منطقة من المشرق يكون مبدأ ظهوره؟؟

أقول: لا شك أن حامل راية الإمام المهدي عليه السلام في عصر الظهور لابد أن يكون صاحب السبق إلى نصرته الإمام المهدي، لقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢﴾﴾ ^(٣)، ومن المعلوم أن حامل راية الإمام المهدي عليه السلام لابد أن يكون أقرب الناس إليه وأفضلهم بعد الإمام المهدي عليه السلام، فإذا عرفنا أول المؤمنين وأول الأنصار الثلاثمائة والثلاثة عشر، علمنا يقيناً أنه هو حامل راية الإمام المهدي عليه السلام.

ومن خلال التأمل في وصية الرسول محمد ﷺ نعلم أن أول المؤمنين بالإمام المهدي عليه السلام هو ولده ووصيه أحمد المهدي، فعن الرسول ﷺ في آخر وصيته: (فإذا حضرته الوفاة أي الإمام المهدي فليسلمها إلى ابنه أول المقربين له ثلاثة أسامي اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي وهو أول المؤمنين).

١- المهدي الموعود المنتظر: باب ٢٤ ص ٥٨.

٢- الملاحم والفتن: الباب ٩٢.

٣- الواقعة: ١٠ - ١١.

وكما قلت مراراً إنه لا يكون أول المؤمنين أو المقربين إلا أن يكون الفائز بالسباق في تصديق ونصرة الإمام المهدي عليه السلام. وبعد أن عرفنا أن حامل راية الإمام المهدي عليه السلام هو من ذريته، ويمتاز عن غيره من الأنصار بأنه أول المؤمنين والسابقين إلى نصرة الإمام المهدي عليه السلام، نأتي الآن إلى سماع الرواية الآتية التي تنصّ على أن أول أنصار الإمام المهدي عليه السلام الثلاثمائة والثلاثة عشر هو من العراق ومن البصرة تحديداً:

عن الإمام علي عليه السلام في خبر طويل في تعداد أنصار الإمام المهدي عليه السلام، قال: (**... ألا وأن أولهم من البصرة وآخرهم من الأبدال ...**)^(١).

وبهذا يتضح أن أول أنصار الإمام المهدي عليه السلام من ذريته ووصيه واسمه أحمد ومن أهل البصرة بالخصوص.

ويجب الالتفات إلى أن مبدأ ظهور حامل راية الإمام المهدي عليه السلام من العراق، وهذا لا يعارض الروايات التي تشير إلى مجيء هذا الممهد من خراسان، فرمما يضطر إلى الهجرة إلى خراسان أو أن الرايات التي تقبل من خراسان تابعة له أو بقيادة أحد قادته اليمانية، وتحديد ذلك بالدقة متروك إلى أهله وستكشفه الأيام عن قريب إن شاء الله تعالى.

٥ حامل راية آل محمد عليهم السلام حامل الأصل:

وما دام أن حامل راية الإمام المهدي عليه السلام من ذريته، فإنه سيواجه حملة تشكيك كبيرة من قبل الناس؛ لأن الناس نتيجة لطول غيبة الإمام المهدي عليه السلام، تستبعد أن يكون متزوجاً وله ذرية خلال كل هذه الأجيال المتعاقبة، فسيتصف هذا الممهد بأنه حامل الأصل والنسب بسبب ذلك، وهذا ما أشارت إليه الرواية الآتية:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة: (**لا بد من وجود رحي تطحن، فإذا قامت على قطبها وثبتت على ساقها بعث الله عليها عبداً عفيفاً خاملاً أصله يكون النصر معه، أصحابه الطويلة شعورهم أصحاب السبال سود ثيابهم أصحاب رايات سود، وبيل لمن لمن ناوهم، يقتلوهم هرجاً. والله لكأني أنظر إليهم وإلى أفعالهم وما يلقي الفجار منهم**)

والأعراب الجفافة، يسלטهم الله عليهم بلا رحمة فيقتلونهم هرجاً على مدينتهم بشاطئ
الفرات البرية والبحرية جزاء بما عملوا وما ربك بظلام للعبيد^(١).

٦ حامل مرآة آل محمد عليه السلام من آل محمد عليه السلام:

أشارت روايات كثيرة إلى أن حامل راية التمهيد للإمام المهدي عليه السلام هو رجل من آل
محمد عليه السلام، واليك الروايات:

في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام: (... وتقبل رايات من شرقي الأرض غير معلمة
ليست بقطن ولا كتان ولا حرير مختوم في رأس القنا بخاتم السيد الأكبر، يسوقها رجل من
آل محمد عليه السلام تظهر بالمشرق وتوجد ريحها بالغرب كالمسك الأذفر، يسير الرعب أمامها
بشهر حتى يتلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم ...) ^(٢).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: (الله أجل وأكرم وأعظم من أن يترك
الأرض بلا إمام عادل، قال: قلت له: جعلت فداك فأخبرني بما أستريح إليه، قال: يا أبا محمد
ليس ترى أمة محمد فرجاً أبداً مادام لولد بني فلان ملك حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض
ملكهم أتاح الله لأمة محمد برجل منا أهل البيت يشير (يسير) بالتقى ويعمل بالهدى ولا
يأخذ في حكمه الرشا. والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه، ثم يأتي الغليظ القصرة ذو الخال
والشامتين القائد العادل الحافظ لما استودع يملأها عدلاً وقسطاً كما ملأها الفجار جوراً
وظلماً) ^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (... يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته من
المشرق...).

وقوله: (برجل منا أهل البيت) و (من آل محمد) و (من أهل بيته) لا يمكن أن تصدق
على غير ما قلته فيما سبق وهو أنه من ذرية الإمام المهدي عليه السلام ووصيه، وهذا ما نصت عليه
وصية رسول الله عليه السلام أيضاً، وخصوصاً إذا لاحظنا أن كلمة (منا أهل البيت) لا تصدق إلا
على من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وهم الرسول محمد عليه السلام وعترته الطاهرة أو

١- غيبة النعماني: ص ٢٦٥.

٢- إلزام الناصب: ج ٢ ص ٩٨ - ٩٩.

٣- بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٦٩.

من حاز مراتب الإيمان العشرة كسلمان المحمدي، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١).

٧ حامل راية آل محمد عليهم السلام اسمه أحمد:

تبين من النقطة الثانية أن صاحب راية الإمام المهدي عليه السلام اسمه أحمد وهو أول المؤمنين والناصرين للإمام المهدي عليه السلام، وهناك روايات أخرى تشير الى هذا الاسم منها:

عن الإمام الباقر عليه السلام: (إن لله كترًا بالطالقان ليس بذهب ولا فضة، إثنا عشر ألفاً بخراسان شعارهم (أحمد أحمد)، يقودهم شاب من بني هاشم على بغلة شهباء عليه عصابة حمراء كأني أنظر إليه عابر الفرات، فإذا سمعتم بذلك فسارعوا إليه ولو حبواً على الثلج)^(٢).

واسم أحمد الذي ترفعه كنوز الطالقان شعاراً لها لا بد أن يكون اسم أهدي الرايات ورافع راية الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن كنوز الطالقان تأتي قبل القيام العلي للإمام المهدي، وتأتي ممهدة للإمام المهدي عليه السلام فلا يمكن أن تتخذ لنفسها شعاراً غير اسم أهدي الرايات، لأنها موصوفة بالهداية ومأمور بنصرتها ولو حبواً على الثلج، فكيف يمكن أن يأمر الأئمة عليهم السلام بنصرة ثلة متخذة لنفسها شعار ضلالة؟! لأن الأئمة عليهم السلام قد أمروا بنصرة أهدي الرايات فقط وهي الراية الحسينية المهديوية اليمانية ووصفوا الملتوي عليها بأنه من أهل النار، فإذا كان شعار أهل الطالقان (أحمد) اسماً لشخص غير تابع لصاحب راية المهدي فيعتبر ذلك الشخص ملتوياً على اليماني وهو من أهل النار، وهذا لا يمكن أن يتصوره عاقل، وخصوصاً إذا لاحظنا أن الأئمة لا يأمرهم بنصرة غير المعصوم أو النائب عن المعصوم بنص خاص.

إذن، فلا بد أن يكون شعار كنوز الطالقان (أحمد، أحمد) هو اسم أهدي الرايات اليماني أحمد وصي ونائب الإمام المهدي عليه السلام.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: (... للقائم اسمان اسم يعلن واسم يخفي، فأما الذي يعلن فمحمد، وأما الذي يخفي فأحمد...) ^(٣).

١- الأحزاب: ٣٣.

٢- منتخب الأنوار المضيئة: ص ٣٤٣.

٣- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٥٣.

ولا يمكن حمل معنى الأسمين على المعنى الحقيقي؛ لأن الرواية تقول: اسم يعلن واسم يخفى. والحقيقة أن كلا الأسمين قد أعلن عنهما في نفس الرواية فأين الإخفاء؟
والحقيقة أن معنى الأسمين هو الظهور، فللقائم ظهوران، ظهور باسم وصيه أحمد وظهور باسمه الشخصي محمد، والظهور الذي باسم أحمد قد خطط الأئمة عليهم السلام لإخفائه عن الناس رغم ذكره في روايات كثيرة، للحفاظ عليه لحين وقته وحضور أهله.
وقد روي إن القائم عليه السلام سيدعو إلى أمر مخفي عن عامة الناس:
عن أبي جعفر عليه السلام قال فيه: (... إنما سمي المهدي مهدياً لأنه يهدي إلى أمر خفي) ^(١).
وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (إذا قام القائم عليه السلام دعى الناس إلى الإسلام جديداً وهداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور وإنما سمي القائم مهدياً؛ لأنه يهدي إلى أمر مزلول عنه وسمي بالقائم لقيامه بالحق) ^(٢).

٨ حامل راية آل محمد عليهم السلام اسمه المهدي:

ورد عدة روايات تصرح بوجود م مهد قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام وقبل خروج السفيناني ونصت تلك الروايات على أن اسمه المهدي وقد يتوهم بعض الناس بأن المقصود بذلك هو الإمام المهدي الحجة ابن الحسن عليه السلام، وهذا لا يمكن الركون إليه؛ لأن تلك الروايات تصف ذلك المهد بأنه يخرج من المشرق وقبل خروج السفيناني، والمقطوع به من خلال الروايات المتواترة بأن الإمام المهدي عليه السلام يبدأ قيامه المقدس من مكة المكرمة وبعد خروج السفيناني بخمسة عشر شهراً أو أكثر. إذن، فلا بد أن يكون ذلك المهد الموصوف بالمهدي هو غير الإمام المهدي الحجة ابن الحسن عليه السلام، وهو صاحب راية الإمام المهدي في عصر الظهور الوصي الحسيني اليماني والذي سماه الرسول محمد عليه السلام في وصيته بالمهدي: (... له ثلاثة أسامي اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين).
واليك الروايات التي تنص على ذلك:

١- غيبة النعماني: ص ٢٤٣.
٢- بشارة الإسلام: ص ٢٣٢ نقلاً عن الإرشاد للمفيد.

عن الرسول ﷺ، قال: (إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها، فإن فيها خليفة الله المهدي) ^(١).

وعن السجاد عليه السلام: (... فإذا ظهر السفياي اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك) ^(٢).
ونقل نعيم بن حماد عن أبي هريرة أنه قال: (يخرج السفياي والمهدي كفرسي رهان فيغلب السفياي على ما يليه والمهدي على ما يليه، ثم تكون الغلبة للمهدي عليه السلام فيقتل السفياي وأصحابه ولا يبقى على وجه الأرض عدو لآل محمد ...) ^(٣).

والمهدي المذكور في هذه الرواية قطعاً غير الإمام المهدي عليه السلام لأنه يقوم بعد السفياي بعدة أشهر والذي يقوم ويتسابق مع السفياي نحو الكوفة هو اليماني (المهدي الأول) كما نصت الكثير من الروايات على ذلك، راجع كتاب الغيبة للشيخ الطوسي وكذلك الغيبة للشيخ النعماني وغيرهما، وهذا المعنى مشهور ولا يحتاج إلى دليل، وأذكر رواية واحدة فقط:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (اليماني والسفياي كفرسي رهان) ^(٤).
وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (المهدي أقبل جعد بجده خال يكون مبدؤه من قبل المشرق وإذا كان ذلك خرج السفياي ...) ^(٥).

٩ حامل مرآة آل محمد هو اليماني:

بعد أن ثبت أن أهدى الرايات في عصر الظهور والمأمور باتباعها هي راية الوصي أحمد الحسيني المهدي المشرقي، فلا يمكن أن يكون هذا الرجل غير اليماني الموعود المنصوص عليه في روايات أهل البيت عليهم السلام بأنه أهدى الرايات في عصر الظهور والمتتوي عليه من أهل النار، فلا بد أن يكون اليماني هو الحسيني الذي حذر الأئمة عليهم السلام من اتباع غيره من الرايات الأخرى ولا بد أن يكون هو أحمد الوصي؛ لأنه أول المؤمنين من الأنصار، وهذا يستلزم أن يكون أهداهم وأقربهم من الإمام المهدي عليه السلام، وهو ... وهو...؛ لأن الله تعالى لا يأمر بطاعة أكثر من شخص في مرحلة واحدة، وقد بينت هذا الموضوع بالتفصيل في أكثر من موضع من هذا البحث فراجع.

١- المهدي المنتظر: باب ٢٤ ص ٥٨.

٢- غيبة الطوسي: ص ١٩٤.

٣- المهدي الموعود المنتظر: باب ٣٠ ص ٣٣١.

٤- غيبة للطوسي: ص ٣٠٥.

٥- غيبة النعماني: ص ٣١٦.

١٠ حامل راية آل محمد عليه السلام صاحب دعوة للإمام المهدي عليه السلام:

وبعد أن سمعنا الروايات التي بينت بالتفصيل صفات حامل راية آل محمد عليه السلام في عصر الظهور، يتبين لنا بوضوح أن هذا الممهد لا بد أن يكون صاحب دعوة ودعوة للإمام المهدي فقط لا إلى مرجعية ولا إلى حزب سياسي ولا ... ولا ... ولا ...

عن الباقر عليه السلام في حديث طويل: (... وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم) ^(١).

وإذا لاحظنا قول الإمام الباقر عليه السلام: (لأنه يدعو إلى صاحبكم) و (لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم) يتضح أن اليماني صاحب دعوة إلى الإمام المهدي عليه السلام، وهذا هو علة كونه أهدى الرايات وأن الملتوي عليه من أهل النار، ويتبين من ذلك أن الرايات غير اليماني لا تدعو إلى الحق ولا إلى صراط مستقيم ولا إلى الإمام المهدي عليه السلام.

وجاء في الدعاء عن الإمام الصادق عليه السلام: (... اللهم فان حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتما مقضيا فأخرجني من قبري مؤتزراً كفني شاهراً سيفي مجرداً قناتي مليباً دعوة الداعي في الحاضر والبادي ...) ^(٢).

وعن عمار بن ياسر عليه السلام قال في حديث طويل: (... ويخرج أهل المغرب إلى أهل مصر، فإذا دخلوا فتلك إمارة السفياي، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد ...) ^(٣).

وسياقي التعليق على هذا الدعاء وهذه الرواية تحت عنوان (الوصي والولاية في آخر الزمان) فانتظر.

١١ حامل راية آل محمد عليه السلام يعلن البراءة:

وسأبين هذا الموضوع بالتفصيل فيما يأتي من هذا الكتاب تحت عنوان (الوصي والولاية في آخر الزمان)، فانتظر.

١- غيبة النعماني: ص ٢٥٦.

٢- مستدرك الوسائل للميرزا النوري: ج ٥ ص ٧٤.

٣- غيبة الطوسي: ص ٣٠٢ - ٣٠٣.

وبهذا يكون أهل البيت عليهم السلام قد أوضحوا الطريق لمن طلب الهداية إلى حامل راية الإمام المهدي عليه السلام في عصر الظهور وأقاموا الحجة على كل البشر بأوضح بيان، وليس للمعاندين والمكذابين إلا العار في الدنيا والخزي في الآخرة، وكفاهم عقوبة إتباعهم لرايات الضلال التي اتضح ضلالها كنار على علم، والحمد لله على ما هदानا.

* * *

الوصي اليماني هو الذي يهزم السفيناني

الروايات التي تناولت قضية السفيناني تشابحت إلى حد كبير بحيث خفيت على الناس كثير من الحقائق بسبب غموض أو فقدان بعض حلقات السلسلة، وهذه حكمة الله تعالى لكي يعرف صاحب الحق عندما يأتي بهذه الحلقات المفقودة أو يوضح ويُحکم ما تشابه في هذه القضية. والحقائق المخفية في هذه القضية كثيرة ومهمة جداً وسوف أغض النظر عن أكثرها وأرجئها إلى وقتها فإن لكل شيء وقت وأهل فإذا حان وقته وحظر أهله يأذن أهله بيانه وتوضيحه.

وسأبين الآن مسألة واحدة مهمة جداً وهي: إنه قد بينت بعض الروايات أن جيش السفيناني الذي يأتي إلى العراق لا يأتي بصحبة السفيناني نفسه، وإنما بصحبة أحد قادة جيش السفيناني وسُمي هذا القائد بـ . (السفيناني) نسبة إلى قائده الأصل (سفيناني الشام) وإن الذي يتولى محاربة جيش السفيناني في العراق هو المهدي الأول سواء بنفسه أو عن طريق قادة جيشه (اليمانية) ويطلق اسم اليماني على كل واحد من هؤلاء نسبة إلى قائدهم اليماني الأول وصي الإمام المهدي عليه السلام كما تقدم تفصيل هذا الموضوع. ومتوهم من يزعم أن الإمام المهدي عليه السلام هو الذي يحارب سفيناني العراق ويهزمه بنفسه؛ لأن الإمام المهدي عليه السلام في هذا الوقت لم يعلن ظهوره في مكة المكرمة وبعد ظهوره وقيامه في مكة يتوجه إلى الشام لمحاربة السفيناني الأصل والانتصار عليه كما ذكرت ذلك عدة روايات سنأتي على ذكر بعضها، ولتوضيح هذا الأمر أكثر لابد من بيان نقطتين مهمتين:

النقطة الأولى:

عند وصول جيش السفيناني إلى العراق تكون يومئذ دولة بني العباس قائمة ولكنها ضعيفة قد نخرتها الفرقة والفتن ويصاحب وصول السفيناني للعراق خروج وقيام الخراساني واليماني وقدمهما أيضاً للعراق ويسبقهم السفيناني إلى الكوفة فيسببها ويقتل أهلها ثم يدركه جيش اليماني بقيادة شعيب بن صالح كما تقدم بيانه فيستنقذ السبايا منه ويهزمه حتى يوصله إلى بيت المقدس، ومعنى ذلك أن جيش السفيناني يهزم من العراق قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام.

عن الحسن بن الجهم، قال: (قلت للرضا عليه السلام: أصلحك الله إنهم يتحدثون أن السفياي يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس، فقال: **كذبوا إنه ليقوم وإن سلطانهم لقائم**)^(١).

وأخرج نعيم بن حماد عن محمد بن الحنفية أنه قال: (تخرج رايات سود لبني العباس، ثم تخرج من خراسان (رايات) أخرى سود فلانسهم سود وثياهم بيض على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح من تميم يهزمون أصحاب السفياي حتى يتزل بيت المقدس يوطئ للمهدي سلطانه ويمد إليه ثلاثمائة من الشام يكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدي إثنان وسبعون شهراً)^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام: (يخرج شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال ويأتي من خراسان برايات سود بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفياي ويهزمهم)^(٣).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: (تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس ثم يكتون ما شاء الله، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلاً من ولد أبي سفياي وأصحابه من قبل المشرق ويؤدون الطاعة للمهدي)^(٤).

إذن، فالذي يتولى قتال السفياي في العراق وهزيمته هي الرايات السود المشرقية الخراسانية العراقية، وذلك قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بمكة؛ لأن الرايات السود تصل إلى العراق قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بمكة فإذا بلغها قيام الإمام المهدي عليه السلام تبعث إليه بالبيعة كما بينت ذلك الروايات الآتية:

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (تزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة، فإذا ظهر المهدي عليه السلام بمكة بعثت إليه بالبيعة)^(٥).

وعن الرسول صلى الله عليه وآله: (تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بإيليا "أي بيت المقدس")^(٦).

وعلى ضوء هذه الأخبار تكون الرايات السود هي التي تقاتل جيش السفياي في العراق وتخرمه حتى تصل إلى بيت المقدس وفي حينها يكون الإمام المهدي عليه السلام قد خرج من مكة

١- غيبة النعماني: ص ٣٠٣.

٢- المهدي المنتظر الموعود: باب ٢٧ ص ١٣٩ - ١٤٠، الملاحم والفتن: باب ٩٢ .

٣- الملاحم والفتن: باب ٧٧ .

٤- الملاحم والفتن: باب ١٠٢ .

٥- غيبة الطوسي: ص ٢٩٨، الملاحم والفتن: باب ١٠٤ .

٦- المهدي الموعود المنتظر: باب ٢٤ ص ٧٢ .

متوجهاً إلى الشام للقضاء على السفلياني الأصل فالتقي الرايات السود هناك مع الإمام المهدي عليه السلام ويسلمون الراية إليه ويقاتلون معه.

وعن الباقر عليه السلام في خبر طويل: (... فأول أرض تخرب أرض الشام ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب وراية الابقع وراية السفلياني، فيلتقي السفلياني بالابقع فيقتلون فيقتله السفلياني ومن تبعه ثم يقتل الأصهب، ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق ويمر جيشه بقرقيسيا فيقتلون بها فيقتل بها من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفلياني جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفاً فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً فيبناهم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان وتطوي المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة فيضعف فيقتله أمير جيش السفلياني بين الحيرة والكوفة ويبعث السفلياني بعثاً إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكة فيبلغ أمير جيش السفلياني إن المهدي قد خرج إلى مكة فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يتربح على سنة موسى بن عمران عليه السلام (...).^(١)

ونستنتج من الرواية السابقة أن السفلياني لا يأتي إلى العراق، وإنما يبعث جيشاً بقيادة أحد قادته والذي عبرت عنه الروايات بـ . (أمير جيش السفلياني) أو (صاحب السفلياني) وذلك عند ملاحظة بعض فقرات الرواية السابقة.

قوله عليه السلام: (ويمر جيشه بقرقيسا فيقتلون بها مائة ألف رجل من الجبارين)، أي إن الذي يمر بقرقيسيا هو جيش السفلياني وليس السفلياني نفسه.

وقوله عليه السلام: (ويبعث السفلياني جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألف رجل)، والكلام صريح في أن السفلياني يبعث جيشاً إلى الكوفة (العراق) وليس هو يذهب إلى الكوفة.

وقوله عليه السلام: (وخرج رجل من موالي أهل الكوفة فيقتله أمير جيش السفلياني بين الحيرة والكوفة)، وهذا يدل على أن جيش السفلياني بقيادة أمير وليس بقيادة السفلياني نفسه.

وقوله عليه السلام: (ويبعث السفلياني بعثاً إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكة فبلغ أمير جيش السفلياني أن المهدي قد خرج من المدينة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يتربح على سنة موسى بن عمران عليه السلام)، أي أن سفلياني الشام (الأصل) عندما يسمع

بوجود المهدي عليه السلام بالمدينة يبعث إليه جيشاً أيضاً بقيادة أحد قادته ويبقى هو في الشام فيخسف بالجيش في البيداء ويرجع النذير إلى السفياي بهلاك جيشه.

وقوله عليه السلام: **(فينا هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان وتطوي المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم)**، وهذه الرايات هي نفسها التي يقودها المهدي الأول (اليماني) والتي وصفت في بعض الأخبار بـ . **(وتقبل رايات من شرقي الأرض ... يسوقها رجل من آل محمد عليه السلام)**، **(فيها خليفة الله المهدي)**، **(وأقبل رجل من المشرق برايات سود صغار قتل صاحب الشام فهو الذي يؤدي الطاعة إلى المهدي عليه السلام)**، **(يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق لو استقبلته الجبال لهدها وأخذها طرقاً) إلى غيرها من الروايات.**

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(إذا خرج السفياي يبعث جيشاً إلينا وجيشاً إليكم فإذا كان كذلك فأتونا على [كل] صعب وذلول)** ^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(كأن بالسفياي أو لصاحب السفياي قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادى مناديه: من جاء برأس [رجل من] شيعة علي فله ألف درهم فيثب الجار على جاره ...)** ^(٢). وهنا يشير الإمام الصادق عليه السلام وبينه على إمكان مجيء صاحب السفياي إلى الكوفة وليس السفياي نفسه.

وعن أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل نذكر منه ما يخص اللذين نجيا من الخسف بجيش السفياي: **(... وبلك يا نذير! أمض إلى الملعون السفياي بدمشق فأذره بظهور المهدي من آل محمد عليه السلام وعرفه أن الله قد أهلك جيشه بالبيداء وقال لي: يا بشير إلق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين وتب على يده فإنه يقبل توبتك، فيمر القائم عليه السلام يده على وجهه فيرده سوياً كما كان ويبايعه ويكون معه ...)** ^(٣).

وهذا يدل على أن السفياي ما زال بدمشق (الشام) عندما يخسف بجيشه في البيداء (أمض إلى الملعون السفياي بدمشق) ثم بعد الخسف يتوجه الإمام المهدي عليه السلام من مكة إلى الشام للقضاء على السفياي بينما سفياي العراق يومئذٍ قد هزمه اليماني إلى بيت المقدس (إيليا). كما سنسمع ذلك في النقطة الثانية.

١- غيبة النعماني: ص ٣٠٦.

٢- غيبة الطوسي: ص ٤٥٠.

٣- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٠.

النقطة الثانية:

الأمر الذي يؤكد لنا أن الذي يهزم جيش السفياي من العراق هم الرايات السود وليس الإمام المهدي عليه السلام نفسه هو إن الإمام المهدي عليه السلام، وكما تنص الروايات عندما يقوم بمكة يطهر مكة والمدينة ويتوجه إلى الشام للقضاء على السفياي في مقر داره، وبهذا يكون أمر السفياي قد قضي عليه من الأصل في الشام. وعندما يتوجه الإمام المهدي عليه السلام بعدها إلى العراق لا يكون هناك سفياي ولا جيش للسفياي؛ لأن الرايات السود قد هزمته إلى بيت المقدس وقضي عليه هناك، ويبقى على الإمام المهدي عليه السلام تصفية الرايات الداخلية المضطربة في الكوفة والقضاء نهائياً على بذور الفساد والانحراف في العراق، وهاك اسمع الروايات التي تؤكد على توجه القائم عليه السلام بعد الخسف نحو الشام للقضاء على سفياي الشام:

ففي حديث عن النبي ﷺ، قال: **(فتخرج (إليه) الأبدال من الشام وأشياعهم ويخرج إليه النجباء من مصر وعصائب أهل المشرق حتى يأتوا مكة فيبايعونه بين زمزم والمقام، ثم يخرج متوجهاً إلى الشام وجبرائيل على مقدمته وميكائيل على ساقته ...)** ^(١).

وعن محمد بن علي عليه السلام، قال: (إذا سمع العائد (المهدي) الخسف خرج مع اثني عشر ألفاً فيهم الأبدال حتى يتلوا إيليا...) ^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديثه مع المفضل بن عمر: (... قال المفضل: يا مولاي ثم ماذا يصنع المهدي، قال: **يثور سرايا على السفياي إلى دمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة...**) ^(٣).

وغير ذلك الكثير من الروايات، والأمر المهم بغض النظر عن كل التفاصيل هو أن الإمام المهدي عليه السلام عندما يتوجه إلى العراق لا يواجه أحداً من جيش السفياي ويكون جيش السفياي قد انهزم أمام الرايات السود إلى بيت المقدس، وهنا نواجه مشكلة بسيطة وهي أن هناك روايات تصف إلقاء المهدي عليه السلام مع السفياي في معركة اصطخر وفي الكوفة أي في المشرق (إيران والعراق) فكيف يمكن الجمع بين هذه الروايات وبين القول بأن الإمام المهدي عليه السلام يأتي إلى العراق بعد هزيمة السفياي إلى بيت المقدس !!!

١- المهدي الموعود المنتظر: باب ٢٧ ص ١٤٠.
٢- المهدي الموعود المنتظر: باب ٢٧ ص ١٦٠.
٣- بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ١٦.

أقول: بعد أن ثبت أن الإمام عليه السلام يقضي على السفياي وجيشه في بلاد الشام قبل توجهه للعراق، وبعد أن ثبت أيضاً أن الرايات السود هي التي تهزم السفياي من العراق إلى بيت المقدس يكون لزاماً علينا أن نجد مصداقاً آخر للمهدي في تلك الروايات غير الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام.

وبعد أن ثبت فيما سبق من البحث أن وصي الإمام المهدي عليه السلام يخرج قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام ممهداً له عليه السلام فلا تنطبق تلك الروايات على غيره وخصوصاً بعد أن سمعنا الروايات المتعددة التي تصف وصي الإمام المهدي عليه السلام بـ (المهدي)؛ لأنه أول المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، ولأنه يهدي إلى الإمام المهدي عليه السلام، ولأنه يهدي إلى أمر قد خفي بأمر أبيه الإمام المهدي عليه السلام.

عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (إذا خرجت خيل السفياي إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيلتنقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتنقي هو والسفياي بباب اصطخر فتكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتغرب خيل السفياي، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه) ^(١).

والمهدي في هذه الرواية قطعاً غير الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه في هذا الوقت لم يبدأ قيامه العلني بعد بل إن الرايات السود عندما تصل إلى الكوفة وتهزم جيش السفياي بعد ذلك يصلها خبر قيام الإمام المهدي عليه السلام بمكة فتبعث إليه بالبيعة كما سبق ذكر الروايات الدالة على ذلك فلا نعيد.

فأهل خراسان إنما يطلبون المهدي لكونه ظاهراً وإلا كيف يمكن الوفود على شخص غائب لا يعلم مكانه في شرق الأرض أم في غربها !!!

ويتبين هذا الأمر أكثر عند سماع الروايات التي تذكر خروج المهدي قبل السفياي أو مع السفياي، فلا يمكن أن يكون المقصود منه الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه يقوم بعد السفياي بعدة أشهر كما هو ثابت بالروايات المتواترة.

فعن الرسول ﷺ قال: (إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فاتوها فان فيها خليفة الله المهدي) ^(٢).

١- المهدي المنتظر الموعود: باب ٢٨ ص ١٩٢.

٢- المهدي المنتظر: باب ٢٤ ص ٥٨.

وعن السجاد عليه السلام: (... فإذا ظهر السفياي اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك) ^(١).

ونقل نعيم بن حماد عن أبي هريرة أنه قال: (يخرج السفياي والمهدي كفرسي رهان فيغلب السفياي على ما يليه والمهدي على ما يليه، ثم تكون الغلبة للمهدي عليه السلام فيقتل السفياي وأصحابه ولا يبقى على وجه الأرض عدو لآل محمد ...) ^(٢).

والمهدي المذكور في هذه الرواية قطعاً غير الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه يقوم بعد السفياي بعدة أشهر والذي يقوم ويتسابق مع السفياي نحو الكوفة هو اليماني (المهدي الأول) كما نصت الكثير من الروايات على ذلك، راجع كتاب الغيبة للشيخ الطوسي وكذلك الغيبة للشيخ النعماني وغيرهما وهذا المعنى مشهور ولا يحتاج إلى دليل. وأذكر رواية واحدة فقط:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (اليماني والسفياي كفرسي رهان) ^(٣).

وهذا الممهد الأول (اليماني) الذي يهزم السفياي هو نفسه رجل المشرق وطالع المشرق كما قدمت مراراً، وكما ذكر في الروايات وأكرر هنا فقط ما ذكرته عن كعب الأحبار: (... وأقبل رجل من المشرق برايات سود صغار قتل صاحب الشام فهو الذي يؤدي الطاعة إلى المهدي عليه السلام).

وعن ابن رزين، قال: (إذا بلغ السفياي الكوفة وقتل أعوان آل محمد خرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح) ^(٤). وهذا المهدي الذي على لوائه شعيب بن صالح هو المهدي الأول وهو رجل المشرق كما تقدم بيانه.

والروايات دالة بوضوح على أن المهدي الذي يخرج قبل السفياي ومع الرايات السود هو غير الإمام المهدي الحجة ابن الحسن عليه السلام، ولا تنطبق إلا على ابنه المهدي الأول من ذريته واليماني الموعود، وقد أظنت الكلام في هذا الموضوع فيما سبق من هذا الكتاب فلا أعيد. وهناك روايتان تنص على مقاتلة المهدي عليه السلام للسفياي في الكوفة:

عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: (ثم يسير أي المهدي حتى يأتي إلى القادسية وقد اجتمع الناس بالكوفة وبايعوا السفياي) ^(٥).

١- غيبة الطوسي: ص ١٩٤.

٢- المهدي الموعود المنتظر: باب ٣٠ ص ٣٣١.

٣- غيبة الطوسي: ص ٣٠٥.

٤- المهدي الموعود المنتظر: باب ٣٠ ص ٣١٨.

٥- بشارة الإسلام: ص ٢٥٠.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (يقدم القائم حتى يأتي النجف فيخرج إليه من الكوفة جيش السفياي وأصحابه والناس معه وذلك يوم الأربعاء فيدعوهم ويناشدهم حقه ويخبرهم أنه مظلوم مقهور ويقول: من حاجني في الله فأنا أولى الناس بالله ... إلى أن قال: فيقولون: إرجع من حيث شئت لا حاجة لنا فيك قد خبرناكم واختبرناكم ...) ^(١).

وكما قدمت مراراً لا يمكن أن يكون القائم في هذه الرواية هو الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن الإمام المهدي عليه السلام لا يلتقي بالسفياي في العراق قط، بل القائم في هذه الرواية هو وصي الإمام المهدي عليه السلام اليماني الموعود والمهدي الأول من ذرية الإمام المهدي عليه السلام. وبعد كل ما قدمت يثبت أن السفياي يهزمه الوصي اليماني من العراق إلى بيت المقدس سواء كان ذلك بقيادته مباشرة أو عن طريق توجيهه لقادته اليمانية كشعيب بن صالح وغيره. وقد اختصرت الكلام في هذا الموضوع وغضضت النظر عن كثير من الحقائق والتفاصيل؛ لأن قضية السفياي لوحدها تحتاج إلى مجلد مستقل، ولعل الله تعالى يوفقنا لبحث هذا الموضوع في بحث آخر، والحمد لله.

* * *

متى يكتمل علم الوصي

بعد أن فصلت القول في موضوع وصي الإمام المهدي عليه السلام وربما أطلت الكلام في بعض المواضيع وذكرت بعض الروايات تكراراً؛ وذلك لأن الموضوع جديد على الأذهان ولم يكتب فيه من قبل وهو استدلالي نوعاً ما ومتداخل بعضه في بعض، وبعد كل ذلك أشير الآن وباختصار إلى مسألة علم الوصي وهل أنه يعلم كل علم الإمام الذي قبله قبل وفاته، أم أنه لا يعلم كل علم الذي قبله إلا بعد وفاته.

فقد جاءت كثير من الروايات تنصّ على أن الوصي لا يكتمل علمه إلا بعد موت الذي قبله وبالتحديد في آخر دقيقة من حياته، والظاهر أن من أسباب ذلك لأن الوصي في حياة الموصي غير مكلف بالتصدي للإمامة وقيادة الأمة ما دام الموصي حياً وبمجرد أن يحين وفاة الإمام يوصي إلى وصيه وينتقل كل العلم من الإمام إلى وصيه في آخر لحظات حياته، وهذا الموضوع لا يحتاج إلى مزيد من الاستدلال لإثباته، ولذا سأختصر على ذكر بعض الروايات حول هذا الموضوع:

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (يعرف الذي بعد الإمام علم ما كان قبله في آخر دقيقة تبقى من روحه) ^(١).

وعن الإمام الرضا عليه السلام، قال: (... وأن رسول الله ﷺ لما كان وقت وفاته دعا علياً عليه السلام وأوصاه ودفع إليه الصحيفة التي كانت فيها الأسماء التي خصّ الله بها الأنبياء والأوصياء، ثم قال: يا علي أدن مني فدنا منه، ثم قال له: أخرج لسانك فأخرجه فحتمه بخاتمه، ثم قال: يا علي إجعل لساني في فيك فمصه وأبلع عني كلما تجد فإن الله فهمك كلما فهمني وبصرك ما بصرتي وأعطاك من العلم ما أعطاني إلا النبوة فإنه لا نبي بعدي، ثم كذلك إماماً بعد إمام فلما قضى موسى عليه السلام علمت كل لسان وكل كتاب كان وما يكون بغير تعلم، وهذا سر الأنبياء أودعه الله فيهم والأنبياء أودعوه إلى أوصيائهم، ومن لم يعرف ذلك ويحققه فليس على شيء، ولا قوة إلا بالله) ^(٢).

١- الكافي: ج ١ ص ٣٠٤.

٢- إثبات الهداة: ج ١ ص ٦١٣ - ٦١٤.

ونجد ذلك واضحاً أيضاً من الرواية الآتية التي تذكر أن الإمام علي عليه السلام لا يستطيع قراءة ألواح موسى عليه السلام في حياة الرسول ﷺ:

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (... فأقبل ركب من اليمن يريدون النبي ﷺ فلما انتهوا إلى الجبل انفرج وخرجت منه ألواح ملفوفة كما وضعها موسى، فلما وقعت في أيديهم ألقى في قلوبهم أن لا ينظروا إليها وهابوها حتى يأتوا رسول الله ﷺ .. إلى أن قال: ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: دونك هذه ففيها علم الأولين والآخرين وهي ألواح موسى وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك، فقال: يا رسول الله لست أحسن قراءتها، فقال: إن جبرائيل أمرني أن أمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فأنتك تصبح وقد علمت قراءتها، قال: فوضعها تحت رأسه فأصبح وقد علمه الله كل شيء فيها .. الحديث (١).

والروايات كثيرة بهذا الصدد، أعرضت عن ذكرها مراعاة للاختصار ولوضوح الأمر، فلا مبرر للإطالة.

* * *

الوصي والولاية في آخر الزمان

بعد أن عرفنا مما سبق من هذا الكتاب أن وصي الإمام المهدي عليه السلام يخرج ممهداً وداعياً لنصرة الإمام المهدي عليه السلام قبل القيام الشريف وخروجه يكون في آخر الزمان المليء بالفتن واختلاف الرايات الضالة المتشبهة بالحق فستوضع الأمة على مفترق الطريق كما قال تعالى: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(١)، كما وضعت الأمة كذلك في زمن وصي الرسول ﷺ الأول علي بن أبي طالب عليه السلام وسلبت الخلافة من وصي الإمام المهدي عليه السلام بالشورى (الانتخابات) كما سلبت كذلك من أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا يستلزم خروج أكثر الناس من الولاية الإلهية أيضاً كما حصل ذلك في زمن أمير المؤمنين عليه السلام، إذ لم يبق مع أمير المؤمنين من المهاجرين والأنصار إلا أقل من أصابع اليد ورجعت الناس كلها جاهلية كما ورد في الروايات الشريفة. ومن الطبيعي سيكون أمر وصي الإمام المهدي عليه السلام غريباً على الناس ومنبوذاً لديهم؛ لأن الناس أعداء ما جهلوا، فعن الرسول ﷺ قال: **(بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء)**^(٢).

فالناس في آخر الزمان أتباع علماء الدين المنحرفين كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: **(يكون في آخر الزمان قوم يتبع قوم مراؤون يتقرؤون ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهيًا عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر، يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم ...)**^(٣).

وعن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام عن الرسول ﷺ إنه قال: **(سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه يسمون به وهم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود)**^(٤).

فكيف يكون حال من يخرج مصلحاً في هكذا زمان فيه الناس عبيداً لعلماء الضلالة؟؟ وماذا يلقي من هكذا أناس غير التكذيب والاستهزاء والعداء المقيت كما كان حال الأنبياء

١- الإنسان: ٣.

٢- عوالي اللئالي: ج ١ ص ١٠١.

٣- تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٨٠.

٤- الكافي: ج ٨ ص ٣٠٧ - ٣٠٨.

والمرسلين، قال تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(١).

وفي هذا الحال حتماً ستخرج الناس عن الولاية الإلهية وتدخل في ولاية الشيطان لأنها تركت داعي الحق ونصبت واتبعت دعاة الضلالة كما في الرواية عن سليمان الدليمي، قال: قلت للصادق عليه السلام: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ قال: **يغشاهم القائم بالسيف**، قلت: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ قال: **خاضعة لا تطيق الامتناع**. قلت: ﴿عَامِلَةٌ﴾ قال: **بغير ما نزل الله**. قلت: ﴿نَاصِبَةٌ﴾ قال: **نصبت غير ولاية الأمر**. قلت: ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾^(٢) قال: **الحرب في الدنيا على عهد القائم وفي الآخرة جهنم**^(٣).

وهذا الحديث ينص على أن الناس في آخر الزمان وقبل قيام القائم عليه السلام ستعمل بغير كتاب الله تعالى (الدستور الوضعي)، وستنصب غير ولاة الأمر بـ (الانتخابات)، وولاية الأمر هم أوصياء النبي محمد عليه السلام الأئمة والمهديين عليهم السلام كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٤).

عن الحسين بن أبي العلاء، قال: (ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام قولنا في الأوصياء إن طاعتهم مفترضة قال: فقال: **نعم هم الذين قال الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾**^(٥) ^(٦)).

عن الباقر عليه السلام قال: (أولوا العقل والعلم، قلنا: أخاص أو عام، قال: **خاص لنا**)^(٧).

وقد وردت الكثير من الروايات تنص على أن الإمام المهدي عليه السلام لا يقوم حتى تخرج الناس من الدين أفواجاً حتى لا يبقى إلا كالكحل في العين أو الملح في الزاد !!!

وهذا المصير المرعب للأمة والخروج الجماعي عن الدين لا يمكن أن يكون له سبب غير الخروج عن ولاية الأئمة عليهم السلام، ومن المعلوم إن الإمام المهدي عليه السلام غائب في هذا الزمان وإن الأمة كلها تؤمن به وتقر بخروجه ظاهراً وخصوصاً الشيعة فلا بد أن يكون الامتحان بغير الإمام

١- يس: ٣٠.

٢- الغاشية: ١ - ٤.

٣- الكافي: ج ٨ ص ٥٠.

٤- النساء: ٥٩.

٥- المائدة: ٥٥.

٦- شرح أصول الكافي للمولي محمد صالح المازندراني: ج ٥ ص ١٥٣.

٧- وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٩٨.

المهدي والخروج عن الدين والولاية لا يكون إلا عند رفض الأمة إمامة وصي من أوصياء الرسول ﷺ.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: (قال الله **تعالى**: لأعذبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية، ولأعفون عن كل رعية دانت بولاية كل إمام عادل من الله وإن كانت الرعية في أعمالها ظالمة مسيئة) ^(١).

إذن لا يخرج الله تعالى الأمة من الولاية إلا إذا رفضت أحداً من أوصياء الرسول ﷺ ولا يوجد وصي قبل قيام القائم عليه السلام إلا المهدي الأول من ذرية الإمام المهدي عليه السلام وهو اليماني الموعود كما سبق بيانه مراراً، فلا بد أن تمتحن الأمة قبل قيام القائم عليه السلام بوصيه وبرفضها لذلك الوصي وإتباعها علمائها المضلين خرجت عن الولاية والدين، كما ستسمع ذلك من الروايات الآتية:

عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل قال: (... فوالذي نفس علي بيده لا تزال هذه الأمة بعد قتل الحسين ابني في ضلال وظلمة وعسف وجور واختلاف في الدين وتغيير وتبديل لما انزل الله في كتابه وإظهار البدع وإبطال السنن وإختلاف وقياس مشتبهات وترك محكمات حتى تنسلخ من الإسلام وتدخل في العمى والتلدد والتسكع ...) ^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (دخل الحسين بن علي بن علي بن أبي طالب عليه السلام وعنده جلساؤه، فقال: هذا سيدكم ستمه رسول ﷺ سيدياً وليخرجن رجلاً من صلبه شبيهي، شبهه في الخلق والخلق يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قيل له: ومتى ذلك يا أمير المؤمنين، فقال: هيهات إذا خرجتم عن دينكم كما تخرج المرأة عن وركيها لبعليها) ^(٣).

وفي خطبة طويلة لأمر المؤمنين عليه السلام قال فيها: (... ووا أسفاه من فعلات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستدل بعدي بعضها بعضاً، المتشثثة غداً عن الأصل، النازلة بالفرع، المؤملة الفتح من غير جهته، كل حزب منهم آخذ (منه) بغصن أينما مال الغصن مال معه... إلى أن قال عليه السلام: واعلموا إنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول ﷺ فتداويتم من العمى والصم والبكم وكفيتم مؤنة الطلب ...) ^(٤).

١- غيبة النعماني: ص ١٣١.

٢- غيبة النعماني: ص ١٤٤ - ١٤٦.

٣- الملاحم والفتن: باب ٧٦، معجم أحاديث الإمام المهدي: ج ٣ ص ٤٠.

٤- الكافي: ج ٨ ص ٦٣ - ٦٦.

وعن الرسول محمد صلى الله عليه وآله أنه قال: (إن علي بن أبي طالب إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً الثابتون على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر...) ^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: (... فوالذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين، وحتى لا يبقى منكم أو قال: من شيعتي إلا كالكحل في العين والملح في الطعام...) ^(٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: (كأنني بكم تجولون جولان الإبل تبتغون المرعى فلا تجدونه يا معشر) ^(٣).

وجاء في تفسير قوله تعالى في بداية سورة براءة: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ^(٤).

عن جابر عن [جعفر بن محمد] أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ قال: (خروج القائم وأذان دعوته إلى نفسه) ^(٥).

وهذا يدل على وجود آذان دعوة للإمام المهدي عليه السلام قبل قيامه الشريف ولا بد أن يكون آذان الدعوة بواسطة شخص غير الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه تواترت الروايات في أن الإمام المهدي عليه السلام عند قيامه لا يعطي المكذبين إلا السيف ولا يأخذ منهم إلا السيف ولا يستتیب أحداً.

عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، لا يستتیب أحداً ولا يأخذه في الله لومة لائم) ^(٦).

١- إلزام الناصب: ج ١ ص ١٥٦ - ١٥٧.

٢- إلزام الناصب: ج ١ ص ٢٤٤.

٣- الإمامة والتبصرة: ج ١ ص ٢٢ ابن بابويه القمي.

٤- التوبة: ٣.

٥- تفسير العياشي: ج ٢ ص ٧٦.

٦- الغيبة للنعماني: ص ٢٣٣.

وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (ما تستعجلون بخروج القائم، فوالله ما لباسه إلا الغليظ وما طعامه إلا الشعير الجشب وما هو إلا السيف والموت تحت ظل السيف) ^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ قد أعلن الله تعالى فيها البراءة من المشركين المكذبين لرسوله، وقال الرسول محمد ﷺ: (لا يؤديها عني إلا شخص مني)، فكان وصيه الإمام علي عليه السلام هو المؤذن بها بين المشركين نيابة عن الرسول محمد ﷺ، وتفسير الإمام الباقر لهذه الآية بأنها في آذان دعوة القائم عليه السلام يشير إلى أنها أيضاً براءة من الإمام المهدي عليه السلام لكل مكذبي دعوته قبل قيامه من قريش آخر الزمان وغيرهم من الذين أشركوا مع الإمام المهدي عليه السلام غيره في الحكم والقيادة، وأيضاً فيه إشارة إلى أن الذي سيعلم هذه الدعوة والبراءة شخص غير الإمام المهدي عليه السلام ولا بد أن يكون منه ووصيه كما كان المعلن لبراءة الرسول ﷺ من المشركين وصيه أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا ما حصل فعلاً عندما أعلن السيد أحمد الحسن وصي الإمام المهدي عليه السلام براءة الإمام المهدي عليه السلام من كل المكذبين لدعوته بواسطة رسوله اليماني الموعود أحمد الحسن إلا أن يتوبوا قبل أن يأتيهم العذاب، وقد ورد عنهم عليهم السلام: (سيعود الأمر كما بدأ).

وهناك روايات أخرى تؤكد على وجود دعوة للإمام المهدي عليه السلام قبل قيامه المقدس منها: في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير بعض الآيات القرآنية، قال: (وقوله ﴿وَلَيَقُولَنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ يعني بذلك الشيعة وضعفاءها "ضعفاء الشيعة" ... إلى قوله: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ... لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ ^(٢)، قال: اليوم قبل خروج القائم من شاء قبل الحق وتقدم إليه ومن شاء تأخر عنه... ^(٣).

وفي هذه الرواية يؤكد الإمام الباقر عليه السلام على أن هذا اليوم الذي تتقدم فيه الناس أو تتأخر هو قبل قيام القائم عليه السلام، والحكم عام لكل البشر وليس خاص بفرقة دون أخرى بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ...﴾ أي لكل البشر، فلا بد أن تكون هذه الدعوة عالمية وهذه الدعوة وصفها الباقر عليه السلام بالحق أي الحق الخالص من كل ضلال بقوله عليه السلام: (من شاء

١- الغيبة للطوسي: ص ٤٦٠.

٢- المدثر: ٣١ - ٣٧.

٣- بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٣٢٦.

قبل الحق وتقدم إليه ومن شاء تأخر عنه)، فالتقدم عند الله تعالى لا يتحقق إلا إذا كان تقدماً نحو الحق الخالص من شوائب الباطل (له دعوة الحق)، ولا توجد راية قبل القائم موصوفة بأنها حق خالص سوى راية اليماني بدليل الصفات الواردة في حق اليماني عن أهل البيت عليهم السلام كما عن الباقر عليه السلام في حديث طويل: (... **وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**)^(١).

وهنا عدة نقاط يجب التوقف عندها:

١ قوله عليه السلام: **(وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني)** أي إنه أهدى الرايات التي تسبق قيام القائم عليه السلام، وتفضيل راية اليماني على بقية الرايات؛ لأنه هو المعلن لآذان دعوة القائم عليه السلام قبل قيامه كما تبين ذلك، **(خروج القائم وأذان دعوته إلى نفسه)** وعلّة التفضيل هذه نص عليها الباقر عليه السلام بعد أن ذكر بأن راية اليماني أهدى الرايات، فقال: **(هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم)** أي لأنه يدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام، إذن فاليماني هو صاحب دعوة القائم عليه السلام قبل قيامه.

٢ قوله عليه السلام: **(وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى)** فالإمام الباقر عليه السلام أوجب النهوض والنصرة لليماني (فانهض إليه)، ولا خلاف بين الجميع بأنها ظاهرة في الوجوب وهذا النهوض والنصرة هو الذي أشارت إليه الرواية السابقة (... **اليوم قبل خروج القائم من شاء قبل الحق وتقدم إليه**)، فتأمل هذه العبارة وقارنها مع وصف اليماني **(لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم)**، فقبول الحق الذي قبل قيام القائم عليه السلام هو قبول حق اليماني والنهوض إلى نصرته **﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ... لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾** قال عليه السلام: **(اليوم قبل خروج القائم ...)**.

٣ قوله عليه السلام: **(ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار)** وتحريم الالتواء على اليماني وتوعد الملتوين بدخول النار، يؤكد وجوب نصرته اليماني المستفاد من قوله (فانهض إليه)؛ لأن اليماني صاحب دعوة القائم عليه السلام ويطلب النصرته من الجميع

للقضاء على المنحرفين والتمهيد للإمام المهدي عليه السلام، فالذي لم يجب دعوة اليماني وتخلف عن نصرته يعتبر ملتوياً عليه وعنه؛ لأنه خالف أمره ولم يستجب لطاعته بل خالف أمر الإمام الباقر عليه السلام (فانقض إليه)، فعن الرسول محمد عليه السلام أنه قال: (من سمع واعيتنا أهل البيت ولم يجينا أكبه الله على منخريه في النار) ^(١).

ودخول النار بسبب عدم نصرته اليماني هو نفسه التأخر عن الحق قبل قيام القائم عليه السلام الذي ذكرته الرواية السابقة: (قال: ... اليوم قبل خروج القائم من شاء قبل الحق وتقدم إليه ومن شاء تأخر عنه) والتأخر عن الحق هو التسافل في نار جهنم، (فمن فعل ذلك فهو من أهل النار)، (من سمع واعيتنا أهل البيت ولم يجينا أكبه الله على منخريه في النار).

٤ قوله عليه السلام: (لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم) وكما قلت سابقاً إن الحق الذي يدعو إليه اليماني هو حق خالص عن أي شائبة باطلة؛ لأن الله تعالى لا يأمر بإتباع الحق المشوب بالباطل، ولأن انحراف آخر الزمان لا يدمغه ويقضي عليه إلا الحق خالص، كما قال سيدي أحمد الحسن، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ...﴾ ^(٢).

والإمام الباقر عليه السلام جعل علة حرمة الالتواء على اليماني واستحقاق دخول النار بسبب ذلك هو: (لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم) والحق هو الإمام المهدي عليه السلام بدليل إنه عندما علل أفضلية راية اليماني على سائر الرايات، قال: (لأنه يدعو إلى صاحبكم) أي إلى القائم عليه السلام وهو الحق الخالص.

وقوله عليه السلام في علة وصف راية اليماني بالهدى: (هي راية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم) يدل على أن الهدى قبل قيام القائم عليه السلام محصور بالدعوة إلى الإمام المهدي عليه السلام فقط، (لأنه يدعو إلى صاحبكم) نعم، لا لأنه يدعو إلى مرجعية ولا إلى حزب سياسي ولا إلى الديمقراطية ولا إلى القانون الوضعي ولا .. ولا.. بل دعوة خالصة إلى الإمام المهدي عليه السلام لا شريك معه. ومن النصوص التي تدل على وجود دعوة وداع قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام الدعاء الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام لمن أراد رؤية القائم عليه السلام في الشهادة أو في المنام، والدعاء طويل أذكر منه هذا المقطع الذي يشير إلى وجود داعٍ قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام: (..... اللهم

١- انظر: الامالي للصدوق: ص ٢١٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٥.

٢- الأنبياء: ١٨.

فإن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً، فأخرجني من قبري مؤتزرًا كفني شاهراً سيفي مجرداً قناتي مليباً دعوة الداعي في الحاضر والبادي ...) (١).

وعند مقارنة هذا النص مع ما تقدم يتضح جلياً إن هذا الداعي لا يكون غير اليماني الموعود (مليباً دعوة الداعي)؛ لأن هذا الداعي واجب النصرة ويدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام (لأنه يدعو إلى صاحبكم)، (لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم)، (ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد)، (واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول صلى الله عليه وسلم)، (وتقبل رايات من شرقي الأرض... يسوقها رجل من آل محمد صلى الله عليه وسلم)، (فيها خليفة الله المهدي)، (وأقبل رجل من المشرق برايات سود صغار، قتل صاحب الشام، فهو الذي يؤدي الطاعة إلى المهدي عليه السلام)، (يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق لو استقبلته الجبال لهدها واتخذها طرقاً)، (ولا تتبع منهم أحداً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين)، (أتاح الله رجلاً من أهل البيت)، (يخرج رجل من ولد الحسين عليه السلام من قبل المشرق)، (ثم يرفع لولد الحسين عليه السلام راية فيها الأمر).

فبربكم ألا ترون أن هذه النصوص من كلام العترة الطاهرة تدل كلها على مصداق واحد وهو اليماني المأمور بنصرته والمنصوص على أن رايته أهدى الرايات والملتوي عليه من أهل النار وأنه يدعو للإمام المهدي عليه السلام وإلى طريق مستقيم، وألا ترون أن اليد الإلهية قد تدخلت وخططت لجعل هذه الحلقات المتناثرة بين طيات كلام أهل البيت عليهم السلام تجتمع في آخر الزمان لتدل على صاحب الحق بكل هذا الوضوح والصراحة، أليست هذه معجزة بحد ذاتها !!!

ولا يمكن لأحد أن يقف على التل فلا يلتحق بدعوة اليماني ولا بأعداء اليماني ويزعم أنه على نجاة؛ لأنه لم يحارب اليماني !!! كما توهم بعض الناس ذلك !!! محاولين تحريف الكلم عن مواضعه، وأولئك مثلهم كمثل أبي هريرة عندما قال: الفرض عند علي أتم، ومائدة معاوية أدسم، والوقوف على التل أسلم !!! أو كبعض مشايخ الكوفة عندما كانوا واقفين على التل في يوم عاشوراء سيكون الحسين عليه السلام ويدعون له بالنصر ولا ينصرونه خوفاً من جيش يزيد (لعنه الله) قد اتخذوا التل معقلاً وابن رسول الله يصبح: هل من ناصر ينصرني، فعندئذٍ خاطبهم سعد بن عبيدة (وهو من جيش يزيد) قائلاً: (يا أعداء الله، ألا تترلون فتنصرونه!).

نعم، هذه هي شيمة أشباه الرجال في كل زمان ومكان جبناءً ويجبنون الناس عن نصره الحق بأعدار سخيفة !!!

ثم تعال وانظر إلى معنى الطريق المستقيم الذي يهدي إليه اليماني كما وصفه الإمام الباقر عليه السلام:

في القرآن الكريم، قال الله تعالى حكاية عن الجن الذين آمنوا بمحمد ﷺ: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرِكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * وَمَنْ لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(١).

إذن الذي يهدي إلى الطريق المستقيم هو داعي الله في كل زمان ومن لم يجب داعي الله فهو في ضلال مبين بنص القرآن الكريم، ومادام اليماني يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم فهو داعي الله ﴿وَمَنْ لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال: (... يا فضيل بن يسار، إن الناس أخذوا يميناً وشمالاً وأنا وشيعتنا هدينا الصراط المستقيم...) ^(٣).

وقال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: (... من تبعك نجا، ومن تخلف عنك هلك، وأنت الطريق الواضح وأنت الصراط المستقيم...) ^(٤).

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (الصراط المستقيم أمير المؤمنين علي عليه السلام) ^(٥).

عن أبي عبد الله عليه السلام أيضاً في قول الله ﷻ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: (هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته) ^(٦).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبته: (أنا جبل الله المتين وأنا الصراط المستقيم) ^(٧).

١- الأحقاف: ٣٠ - ٣٢.

٢- الأحقاف: ٣٢.

٣- الكافي: ج ٢ ص ٢٤٦.

٤- الامالي للصدوق: ص ٣٨٢.

٥- معاني الاخبار: ص ٣٢.

٦- معاني الاخبار: ص ٣٢.

٧- غيبة النعماني: ص ١٦٥.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يعلن للملأ: **(إن وليتم علياً يسلك بكم الطريق المستقيم)** ^(١).
وفي زيارة الإمام علي عليه السلام: **(... لم تزل على بينة من ربك ويقين من أمرك تهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم)** ^(٢).

إذن الطريق المستقيم هو ولاية أمير المؤمنين وذريته المعصومين عليهم السلام، واليماني الموعود داعي الله للولاية (يدعو إلى طريق مستقيم)، إذن فالمتخلف عنه خارج عن الولاية، ولذلك قال عنه الإمام الصادق عليه السلام: **(فمن فعل ذلك فهو من أهل النار)** وقد تواترت الروايات بأن الإنسان لا يكون من أهل النار إلا أن يكون خارجاً عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام أعاذنا الله من ذلك. ونرجع إلى الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: **﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ... لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾**، قال: **(اليوم قبل خروج القائم من شاء قبل الحق وتقدم إليه ومن شاء تأخر عنه..)** لنؤكد على أنها في خروج الناس عن الولاية قبل قيام القائم عليه السلام لقول الباقر عليه السلام: **(اليوم قبل خروج القائم)** أي إن التقدم نحو الحق أو التأخر عنه هو الدخول في الولاية أو الخروج عنها، وهذا المعنى ما نص عليه الخبر الآتي عن الإمام الرضا عليه السلام:

في خبر طويل عن الفضيل بن يسار، عن الرضا عليه السلام: **(... قلت: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾، قال: نعم، ولاية علي عليه السلام، قلت: ﴿إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبَرِ﴾، قال: الولاية، قلت: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾، قال: من تقدم إلى ولايتنا آخر عن سقر، ومن تأخر عنا تقدم إلى سقر، ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾، قال: هم والله شيعتنا، قلت: ﴿لَمْ تَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾، قال: إنا لم نتول وصي محمد والأوصياء من بعده ولا يصلون عليهم ، قلت: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾، قال: عن الولاية معرضين، قلت: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾ ^(٣)، قال: الولاية ^(٤).**

فتأمل هداك الله في قول الرضا عليه السلام: **(قلت: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾، قال: من تقدم إلى ولايتنا آخر عن سقر، ومن تأخر عنا تقدم إلى سقر)** وقارنه مع قول الباقر عليه السلام بأن ذلك قبل القائم من شاء تقدم للحق ومن شاء تأخر عنه، يحصل لك اليقين بأن هناك دعوة

١- الجمل - ضامر بن شدقم المدني: ص ١٣.

٢- بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٦٢.

٣- المدثر: ٣١ - ٥٤.

٤- الكافي: ج ١ ص ٤٣٤.

حق قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام من التحقق بها دخل أو بقي في الولاية، ومن تأخر عنها خرج عن الولاية.

وقارن هداك الله بين قول الرضا عليه السلام: (من تقدم إلى ولايتنا أحر عن سقر، ومن تأخر عنا تقدم إلى سقر) وبين قول الباقر عليه السلام في وصف الملتوين على اليماني: (فمن فعل ذلك فهو من أهل النار)، فالنتيجة واحدة وهي استحقاق النار بسبب الخروج عن الولاية أعادنا الله وتذكر إن ذلك يكون قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام كما نص على ذلك الإمام الباقر عليه السلام، وعليه فلا بد أن يكون داعي الله وحامل راية المهدي عليه السلام هو اليماني الموعود لا غير؛ لأنه أهدى الرايات ويدعو إلى الحق وإلى صراط مستقيم، أي إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام المتمثلة بالإمام المهدي عليه السلام والملتوي عليه من أهل النار.

وأما قول الرضا عليه السلام: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾، قال: هم والله شيعتنا) فسيتبين لك من الرواية الآتية إن أصحاب اليمين هم أتباع اليماني الذين لا يوجد مؤمن على وجه الأرض غيرهم، كما نصت على ذلك الرواية الآتية:

عن الإمام الصادق عليه السلام في خبر طويل في وصف فيه أنصار الإمام المهدي عليه السلام: (... وإن أصحاب القائم عليه السلام يلقى بعضهم بعضاً كأنهم بنو أب وأم، وإن افرقوا عشاء التقوا غدوة وذلك تأويل هذه الآية: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾. قال أبو بصير: قلت: جعلت فداك، ليس على الأرض يومئذ مؤمن غيرهم؟ قال: بلى، ولكن هذه [العدة] التي يخرج الله فيها القائم عليه السلام هم النجباء والقضاة والحكام والفقهاء في الدين، يمسح بطونهم وظهورهم فلا يشتهه عليهم حكم) ^(١).

وهذه الرواية تصرح بأن أنصار الإمام المهدي عليه السلام لا يوجد مؤمن غيرهم في عصر الظهور المقدس، وكما هو معلوم إن الإيمان هو الولاية لآل محمد عليهم السلام فلا بد أن تعترض الناس فتنة في أحد الأوصياء تخرجهم عن الولاية حتى لا يبقى إلا كالكحل في العين وهم أنصار الإمام المهدي عليه السلام، ولا يتوقع أن تكون هذه الفتنة بالإمام المهدي عليه السلام؛ لأن المسلمين وخصوصاً الشيعة كلهم يعتقدون بالإمام المهدي عليه السلام ظاهراً، ولنتعرض إلى حديث افتراق الأمة إلى (٧٣) فرقة ففيه بيان وعبرة لكل من طلب الحق بالحق:

قال أبان: قال سليم: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: (إن الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة. وثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين تنتحل محبتنا أهل البيت، واحدة منها في الجنة واثنتا عشرة في النار، وأما الفرقة الناجية المهديّة المؤمّلة المؤمنة المسلمة الموافقة المرشدة فهي المؤتمنة بي المسلمة لأمري المطيعة لي المتبرئة من عدوي المحبة لي والمبغضة لعدوي التي قد عرفت حقي وإمامتي وفرض طاعتي من كتاب الله وسنة نبيه فلم تتردد ولم تشك لما قد نور الله في قلبها من معرفة حقنا، وعرفها من فضلها وأهمها وأخذها بنواصيها فأدخلها في شيعتنا حتى اطمانت قلوبها واستيقنت يقيناً لا يخالطه شك) ^(١).

وكما هو واضح أن هناك من بين الـ (٧٣) فرقة ثلاثة عشر فرقة تنتحل مودة أهل البيت (شيعه) كلها في النار إلا فرقة واحدة وصفها الإمام علي عليه السلام بعدة صفات مختصة بها، وهي:

١ (المهديّة): وهذا يعني أن هذه الفرقة منتسبة للإمام المهدي حقاً ولم تقبل بغيره بدلاً ولم تخضع لكل التيارات والأفكار المنحرفة والدخيلة على الإسلام كالديمقراطية الغربية التي استهوت قلوب الغالبية من المسلمين سنة وشيعة، وكالقوانين الوضعية التي أعتنقها المسلمون ونبذوا القرآن وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، فمن انخرط في هذه التيارات المنحرفة لا يمكن أن يُحسب على الفرقة المهديّة أصلاً، وحتى لو حملنا صفة (المهديّة) على الهداية وهي الولاية للإمام المهدي عليه السلام فأيضاً لا تصدق على من انخرط عن تنصيب الله تعالى وتشريع، فكيف يوصف هكذا شخص بالهداية وما هو الفرق بينه وبين الضال !!

٢ (المؤمّلة): وهي أيضاً الفرقة المنتظرة لإمامها الصابرة المتمسكة بالدين وأحكامه رغم قلة العدد والعدة وتظاهر كل أهل الدنيا عليها، والتي وصفت الروايات صبرها وتمسكها بالدين: (كخرط شوك القتاد وكالقبض على جمر الغضا). فهي لم تخضع ولم تدهن الأفكار الغربية الكافرة ولم تصطنع لنفسها الأعذار الواهية لتبرر خضوعها وتأييدها للفكر الغربي المنحرف (الديمقراطية).

٣ (المؤمّنة المسلمة): فالإسلام هو التسليم، فهذه الفرقة الناجية مؤمنة بالله تعالى ومقتدية بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وعترته المعصومة وسائره على وفق القرآن والسنة الطاهرة ولم تعترض

بكيف ولم ومتى وما هو الحل والبديل... ولم تقس قلوبها لطول الغيبة وتظاهر الزمان وكثرة الفتن.

٤ **(الموافقة المرشدة):** أي الموافقة لما أنزله الله تعالى وبلغه الرسول ﷺ وعترته الطاهرة الثابتة على الصراط المستقيم (القرآن والعتره)، وبهذا تكون هي المرشدة للناس والآخذة بأيديهم إلى سبيل النجاة للتشرف بنصرة الإمام المهدي عليه السلام، وتجنبهم سبل الضلال والانحراف التي تؤدي بهم إلى نصرة الشيطان من حيث يعلمون أو لا يعلمون. وهناك كلام طويل جداً في هذه الرواية لا يسعني استقصاؤه.

وأرجع وأقول: إن الخروج عن الهداية والولاية لا يكون إلا عند خذلان وصي من الأوصياء أو محاربتهم، ولا يتوقع من الشيعة بالخصوص ترك ورفض إمامة الإمام المهدي عليه السلام ظاهراً فالكل تنتظره على اختلاف فرقها، فلا بد من وجود شخص قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام منصب من قبل الله تعالى، أي إنه أحد الأوصياء للإمام المهدي عليه السلام، وتخرج الناس عن الولاية والدين بسبب تكذيبهم ورفضهم لهذا الوصي، ولا يصدق ذلك إلا على الوصي اليماني الذي وصفته الروايات بأنه أهدى الرايات ويهدي إلى طريق مستقيم والملتوي عليه من أهل النار، ولا يكون أحد بهذه الصفات إلا أن يكون منصب من الله تعالى؛ لأنه قد سمعنا من أحد الروايات السابقة أن الله يعفو عن الأمة ما دامت غير رافضة للإمام الذي نصبه الله تعالى وأن كانت سيئة الأعمال، إذاً فاليماني إمام منصب من الله تعالى؛ لأن ترك طاعته يستلزم دخول النار كما تقدم بيانه فلا بد أن يكون صاحب دعوة إلهية وإمام واجب الطاعة، ولا تجب الطاعة إلا للمعصوم والمعصومون الحجج هم الأوصياء فقط، إذاً لا بد أن يكون اليماني أول أوصياء الإمام المهدي عليه السلام.

وتشير بعض الروايات إلى أن الإمام المهدي عليه السلام سيدعو ويؤكد على هذا الأمر منها:
عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(إذا قام القائم عليه السلام دعى الناس إلى الإسلام جديداً، وهداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور، وإنما سمي القائم مهدياً؛ لأنه يهدي إلى أمر مزلول عنه، وسمي بالقائم لقيامه بالحق)** ^(١).

فما هو الأمر الذي ضل عنه الناس في عصر الغيبة؟ بحيث يستدعي أن يدعو الإمام المهدي عليه السلام الناس للإسلام من جديد، لا يمكن أن يكون هذا الأمر غير مرتبط بالولاية الآلهية

للأوصياء، ولا يمكن أن تكون هذه الهداية لمعرفة إمامة الإمام المهدي نفسه؛ لأن الرواية تقول: إن الإمام يهدي الناس إلى أمر قد ضل عنه الجمهور ويهديهم إليه، فإذا كانت الناس لم تقر بإمامة الإمام المهدي عليه السلام كيف تهتدي بقوله فلا أمر لمن لا يطاع، وإذا كانت قد أقرت بإمامة الإمام المهدي عليه السلام فلا ولاية بعد الإمام المهدي عليه السلام يدعو الناس إليها غير ولاية المهديين من ذريته كما ذكرتهم الكثير من الروايات الصحيحة.

وفي حديث طويل عن أبي جعفر عليه السلام، قال فيه: (... إنما سمي المهدي مهدياً؛ لأنه يهدي إلى أمر خفي) ^(١).

وعن أبي عبدالله عليه السلام، قال: (إذا قام القائم جاء بأمر غير الذي كان) ^(٢). فالأمر الكائن قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام والذي تعرفه الناس ولم تغفل عنه هو إمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، فيا ترى ما هو ذلك الأمر الجديد غير إمامة المهديين الإثني عشر من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، والذي ضل عنه الناس ولم يهتدوا إليه.

وفي خطبة طويلة لأمير المؤمنين عليه السلام قال فيها: (... ويظهر للناس كتاباً جديداً وهو على الكافرين صعب شديد، يدعو الناس إلى أمر من أقر به هدي ومن أنكره غوى، فالويل كل الويل لمن أنكره...) ^(٣).

ومن المعلوم إن الهداية والغواية من لوازم الإمامة فمن أقر بكل الأوصياء هدي ومن جحد أحد الأوصياء غوى وضل، فقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ^(٤)، أي اهتدى إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام فما هذه الولاية الجديدة التي سيدعو لها الإمام المهدي عليه السلام غير ولاية الأوصياء من ولده عليهم السلام.

* * *

١- غيبة النعماني: ص ٢٤٣.
٢- غيبة الطوسي: ص ٣٠٧.
٣- إلزام الناصب: ج ٢ ص ١٧٤-١٩٠.
٤- طه: ٨٢.

عودة إلى وصية الرسول ﷺ ليلة وفاته

تم بقوة الله تعالى تفصيل الكلام في حجية الوصية، وإن بما يعرف الحجة من آدم ﷺ إلى قيام الساعة، وإن الرسول محمد ﷺ قد أوصى ليلة وفاته لعلي بن أبي طالب ﷺ وذكر في وصيته الأوصياء إلى يوم القيامة، وإن هذه الوصية هي النص الوحيد الذي بين تكليف الناس تجاه الأوصياء إلى يوم القيامة، وإن رواية الوصية ليلة وفاة الرسول ﷺ هي الوحيدة التي ذكرت نص ما أملاه الرسول ﷺ وخطه أمير المؤمنين بيده وبإنكار هذه الرواية لا يعرف لوصية الرسول ﷺ ليلة وفاته أثر، وبيّن إن الذي يرد رواية الوصية يعتبر خارجاً عن الولاية وكافر بكلام الأئمة ﷺ ومكذباً لله تعالى فوق عرشه، قد ذكرت الروايات التي أشارت إلى ذلك أي الروايات التي تنهى عن رد روايات أهل البيت ﷺ.

بقي هنا أن أذكر أنه يوجد أشباه أعداء الأنبياء والرسل ﷺ حاولوا اليوم التشكيك في صحة وصية الرسول ﷺ ليلة وفاته رواية الوصية وهي سنة جارية فلا بد أن يوجد في هذا الزمان من يعترض على الوصية وعلى صاحب الوصية، فكما أعترض قابيل (لعنه الله) على وصية آدم وعمر على وصية محمد ﷺ يعترض هؤلاء على وصية الرسول ﷺ؛ لأنها خالفت أهوائهم، ولأنها نصت على صاحب الحق في آخر الزمان وهم يدعون إن الحق معهم فلا يُسلمون لصاحب الحق حقه؛ لأنه يسلب عنهم دنياهم ومنصبهم الذي غضبوه من الإمام المهدي ﷺ.

قال تعالى: ﴿سَنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾، فكما حاول اليهود والنصارى تغيير اسم النبي محمد ﷺ في التوراة والإنجيل أو محوه من الأساس فهؤلاء اليوم أيضاً يحاولون تأويل أو محو اسم من نص عليه الرسول ﷺ في وصيته ألا تعساً لهم ولما يفعلون. وهؤلاء بعد أن أعيتهم الحيل في مواجهة وصي الإمام المهدي ﷺ السيد أحمد الحسن إنتجأوا إلى التشكيك في رواية وصية الرسول ﷺ من حيث السند، يهدفون بذلك إلى خداع عامة الناس الذين لا معرفة لهم في علوم دراية الحديث وأحوال الرجال، بل إن نفس هؤلاء المعترضين يجهلون هذا العلم ولا يعرفون نقاط قوته من نقاط ضعفه، وأيضاً لا يميزون بين ما يجب قبوله مما لا يجب من الروايات ولا يحيطون علماً بمدى حجية هذه العلوم وكثرة خلاف العلماء في أغلب مسائلها، ولرد هكذا إشكال أقول:

قبل الخوض في هكذا موضوع يجب بحث عدة مسائل مهمة يطول الكلام بتفصيلها ولذلك سأتطرق إليها باختصار:

١ لقد اختلف العلماء المتقدمون والمتأخرون في تقسيم الخبر، فقد جرى المتقدمون على تقسيم الخبر إجمالاً إلى قسمين (ما يعتمد عليه وما لا يعتمد عليه)، ولهم طرق عديدة في اعتماد الخبر، وبقي هذا التقسيم معتمداً إلى القرن السابع الهجري حيث أستخدمت تقسيم آخر رباعي يماثل تقسيم أبناء العامة للخبر، فقسموا الخبر إلى: صحيح وموثق وحسن وضعيف. وقد حدث اختلاف شديد بسبب هذا التقسيم وقد رفضه كثير من فطاحلة العلماء كالحجر العاملي صاحب وسائل الشيعة، والمحقق الكركي، والأمين الأسترآبادي، ونعمة الله الجزائري وغيرهم كثير، ولحد الآن لم يجر التراجع في هذا الموضوع ثم إن المتأخرين أنفسهم اختلفوا في حجية الأقسام الأربعة، فمنهم من أختصر على الصحيح ومنهم أضاف الموثق ومنهم من أضاف الحسن ومنهم من أعتمد حتى الضعيف في بعض الموارد والكلام طويل جداً في هذا الموضوع وهو مختلف بين عالم وآخر، ولا تكاد تسلم قاعدة من النقض عليها ولا يكاد تجنى فائدة من هذا التقسيم غير رد روايات أهل البيت عليهم السلام والطعن فيها وهذا ما نأنا عنه الأئمة عليهم السلام في روايات معتمدة كما سمعت سابقاً.

فلا يمكن لأحد أن يلزمنا بهذا التقسيم لعدم اتفاق الشيعة أنفسهم عليه ولأنه يخالف ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في كيفية الأخذ بحديثهم عليهم السلام ومخالف لما سار عليه علماءنا المتقدمون القرييون من عصر التشريع كالشيخ الكليني والشيخ الصدوق والشيخ المفيد وأمثالهم، فكل هؤلاء لم يعملوا بهذا تقسيم للروايات فحجية هذا التقسيم فرع ثبوتها وإقرارها من قبل المعصومون عليهم السلام ولا أقل من إقرارها من قبل العلماء المتقدمين الذين هم أقرب إلى عصر الأئمة عليهم السلام، فيجب أولاً إثبات الأصل ثم الفرع كما هو واضح والكلام طويل ولا فائدة من سرده وحسبنا ما وصلنا عن الأئمة عليهم السلام في ذلك الموضوع، ومن أراد التوسع فعليه بمقدمة الكافي، وخاتمة وسائل الشيعة، وكتاب هداية الأبرار للمحقق الكركي، والفوائد المدنية للأسترآبادي وغيرها من الكتب التي بينت الطرق الصحيحة للاعتماد على الروايات وقبولها.

٢ ثم إن مسألة السند ليس هي الطريقة الوحيدة لاعتماد الروايات، فربما يكون الخبر صحيح السند ولا يعتمد عليه لشذوذه أو لمعارضته بمتواتر أو لمخالفته القرآن والسنة الصحيحة.

وربما يكون الخبر ضعيف السند ولكنه يعتمد عليه لوجود قرائن داخلية أو خارجية تشهد بصحته.

فصحة الحديث تارةً تطلق ويراد منها وثاقة رجال السند وهذا مراد أكثر المتأخرين. وتارةً تطلق ويراد منها صحة الاعتماد على الرواية سواء كان عن طريق وثاقة رجال السند أو تواتر الخبر لفظاً أو معنىً، أو لوجود قرائن تعضد الخبر كنقله في الكتب الموثقة وكموافقته للقرآن والسنة وكنقل مضمونه بأخبار أخرى صحيحة إلى غيرها من القرائن التي أوصلها الحر العاملي في خاتمة الوسائل إلى عشرين نوعاً راجع ص ٩٣ - ٩٦.

وهذا الإطلاق الثاني هو ما عليه العلماء المتقدمون ومن تابعهم من المتأخرين.

وإليك كلام شيخ الطائفة وزعيمها في كيفية الأخذ بالروايات نقل ملخصه الحر العاملي في خاتمة الوسائل ص ٦٤: (إن أحاديث كتب أصحابنا المشهورة بينهم ثلاثة أقسام: منها ما يكون متواتراً ومنها ما يكون مقترناً بقريئة موجبة للقطع بمضمون الخبر، ومنها ما لا يوجد فيه هذا ولا ذاك ولكن دلت القرائن على وجوب العمل به، وإن القسم الثالث ينقسم إلى أقسام: منها خبر أجمعوا على نقله ولم ينقلوا له معارضاً، ومنها ما أنعقد إجماعهم على صحته وإن كل خبر عمل به في كتابي الأخبار وغيرها لا يخلو من الأقسام الأربعة).

ورواية وصية رسول الله ﷺ متواترة معنىً وإن لم تكن متواترة لفظاً، وهذا كافٍ في الاعتماد عليها كما سمعت الأحاديث التي ذكرتها وغيرها الكثير من الروايات التي نقلت مضمون الوصية ربما تتجاوز (٤٠) حديثاً، وأيضاً قد حُفت رواية الوصية بقرائن كثيرة توجب القطع بصحة مضمونها كما سيأتي وبهذا تكون رواية الوصية صحيحة، على قواعد العلماء المتقدمين (رحمهم الله تعالى) بل حتى على قواعد المتأخرين، ولا حاجة إلى الخوض في قواعد مختلف فيها أشد الاختلاف كما هو عليه التقسيم الرباعي للخبر الذي أحدثه المتأخرون. وإذا سرنا على هذا التقسيم يسقط ثلثا كتاب الكافي عن الاعتبار وهذا ما لا يرضاه كل ذي عقل سليم.

وقال الشيخ بهاء الدين محمد العاملي في مشرق الشمسين كما نقله الحر العاملي بعد ذكر تقسيم الحديث إلى الأقسام الأربعة المشهورة: (وهذا الاصطلاح لم يكن معروفاً بين

قدمائنا كما هو ظاهر لمن مارس كلامهم بل المتعارف إطلاق الصحيح على ما اعتضد بما يقتضي إعتمادهم عليه أو إقترانه بما يوجب الوثوق به والركون إليه وذلك بأمر: (...)^(١).

وكما سمعت وستسمع مفصلاً أن رواية وصية الرسول ﷺ محفوفة بعدة قرائن تفيد القطع بصحة مضمونها. وأيضاً عن الشيخ الطوسي في العدة: ص ٢٧، والاستبصار: ص ١٣ ١٦، قال: (... وأعلم أن الأخبار على ضربين: متواتر وغير متواتر، فالمتواتر منها ما أوجب العلم فما هذا سبيله يجب العمل به من غير توقع شيء ينضاف إليه ولا أمر يقوى به على غيره وما يجري هذا الجرى لا يقع فيه التضاد في أخبار النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، وما ليس بمتواتر على ضربين فضرب منه يوجب العلم أيضاً وهو كل خبر تقترن إليه قرينة توجب العلم وما يجري هذا الجرى يجب أيضاً العمل به وهو لاحق بالقسم الأول...).

والوصية كما عرفت متواترة معنى لوجود مضمونها في كثير من الروايات التي لا يمكن إنكارها، وإن تزلنا عن التواتر فهي خبر محفوف بقرائن عديدة فيفيد العلم والاعتماد أيضاً، وقد صرح الميرزا النوري في النجم الثاقب بأن رواية الوصية رواية معتبرة السند.

٣ وحتى لو تزلنا إلى هذا الاصطلاح الجديد لتقسيم الرباعي فهو لا يشمل الوصية؛ لأن موضوع تقسيم الخبر إلى صحيح وموثق وحسن وضعيف هو الخبر الخالي عن القرينة كما نقل عنهم أي أن الخبر إذا كان له قرينة تشهد بصحته فلا يخضع لهذا التقسيم؛ لأن القرينة تكفي في اعتبار الخبر والاعتماد عليه فلا داعي إلى هذا التقسيم والبحث عن أحوال الرواة، وهذا مانقله الحر العاملي (رحمه الله) حيث قال: (أنهم الأصوليون - اتفقوا على إن مورد التقسيم هو خبر الواحد الخالي عن القرينة وقد عرفت إن أخبار كتبنا المشهورة محفوفة بالقرائن...)^(٢).

وبهذا تخرج رواية الوصية عن مورد التقسيم؛ لأنها محفوفة بعدة قرائن وكما يقولون أنها خارجة تخصصاً (موضوعاً). وبهذا لا يمكن الإشكال عليها بضعف السند حتى إن وجد.

٤ ثم إن هؤلاء المعترضون على رواية الوصية قد غفلوا أو تغافلوا عن قواعد الدراية، فقد ذكر علماء الدراية إن الخبر إذا كان موافقاً لما صحح عن العترة الطاهرة أو إذا كان الراوي غير متهم في روايته، أي إن روايته غير موافقة لمذهبه إذا كان من غير مذهب الحق، فهكذا خبر

١- خاتمة الوسائل: ص ٦٥.

٢- خاتمة الوسائل: ص ١٠٢.

يؤخذ به بغض النظر عن وثاقة راويه أي حتى إذا نقل الخبر عن طريق رواية أبناء العامة، وكان ينص على تنصيب أهل البيت عليهم السلام أو على فضائلهم يعتمد عليه بغض النظر عن وثاقة روايته أي يكون الرواية في هكذا خبر ثقة وفي غيره ليس بثقة فكيف إذا كان الخبر منقولاً عن العترة الطاهرة وعن طرق الخاصة وينص على فضائلهم عليهم السلام وتنصيبهم للخلافة بعد الرسول عليه السلام ومؤيداً بعشرات الروايات الأخرى التي تنص على مضمونه؟! وتجاهل هذا الأمر يدل على التعصب الأعمى ومواجهة الحق بالباطل أو على جهل أولئك وإنهم لا يفقهون ما يقولون وينطبق عليه المثل القائل: عترة ولو طارت!!!

* * *

قرائن صحة الوصية

القربنة الأولى:

موافقة رواية الوصية للقرآن الكريم والسنة الثابتة وهذا كاف في قبولها، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال: أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله) ^(١).

وكذلك عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول صلى الله عليه وآله وإلا فالذي جاءكم به أولى به) ^(٢).

والشاهد الأول والثاني لرواية الوصية من القرآن الكريم هو قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ ^(٣).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ...﴾ ^(٤).

فالوصية عند الموت واجبة على كل مسلم بنص القرآن والرسول محمد صلى الله عليه وآله لا يقول ما لا يفعل، فلا بد أن يكون قد أوصى في ليلة وفاته امثالاً لقوله تعالى ولا توجد أي رواية غير رواية الوصية تذكر نص وصية رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة وفاته، فهي المصداق الوحيد للآية السابقة الذكر وبإنكار الوصية يحكم على الرسول صلى الله عليه وآله بأنه خالف قول الله تعالى ولم يوص عند الموت وحاشاه من ذلك.

والشاهد الثالث من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ^(٥).

١- الكافي: ج ١ ص ٩٠.

٢- الكافي: ج ١ ص ٨٩.

٣- البقرة: ١٨٠.

٤- المائدة: ١٠٦.

٥- مريم: ٨٧.

وهذا العهد هو الوصية عند الموت وذلك ما نص عليه الإمام الصادق عليه السلام عندما روى كيفية وصية المسلم عندما تحضره الوفاة وقال عنها عليه السلام بأنها هي العهد المذكور في هذه الآية من سورة مريم .

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: (من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصاً في مروءته وعقله، قيل: يا رسول الله، وكيف يوصي الميت؟ قال: إذا حضرته وفاته واجتمع الناس إليه، قال: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، اللهم إني أعهد إليك في دار الدنيا إني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك... إلى أن قال: ثم يوصى بحاجته) وتصديق هذه الوصية في القرآن في السورة التي يذكر فيها مريم في قوله ﷻ: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم أن يحفظ هذه الوصية ويعلمها، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (علمنيها رسول الله ﷺ، وقال رسول الله ﷺ: علمنيها جبرائيل عليه السلام)^(١).

فكيف يمكن للرسول محمد ﷺ أن يترك الوصية حين الوفاة في حين أنها العهد الذي به تملك الشفاعة بنص القرآن الكريم فيكون بذلك عاصياً لأمر الله تعالى (وحاشاه) أعاذنا الله من هذا القول الشطط.

وبهذا ثبت بما لا يقبل الشك أن رواية الوصية التي نص فيها الرسول ﷺ على الأئمة والمهديين عليهم السلام هي عهد الرسول محمد ﷺ؛ لأنها هي التي أملاها حين حضرته الوفاة ولا يوجد غيرها كما بينت ذلك فيما سبق، ويكون المشكك بهذه الوصية من أتباع إبليس وقايل وعمر (أعاذنا الله من ذلك).

والشاهد الرابع لرواية الوصية من القرآن الكريم هو قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ * أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾^(٢).

١- الكافي: ج ٧ ص ٢ - ٣، الفقيه: ج ٤ ص ١٨٨، التهذيب: ج ٩ ص ١٧٤.

٢- البقرة: ١٣٢ - ١٣٣.

فقوله تعالى ينص على أن نبي الله يعقوب عليه السلام قد أوصى لبنيه عندما حضرته الوفاة بل حتى نبي الله إبراهيم عليه السلام وهي سنة جارية سار عليها كل الأنبياء عليهم السلام وتبعهم عليها الرسول محمد عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام، وقد تقدم ذكر وصاياهم عند الممات ولا توجد رواية غير رواية الوصية تذكر نص ما أملاه الرسول محمد عليه السلام ليلة وفاته، كما ذكرت ذلك مراراً فيكون قول الله عز وجل: ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ...﴾ شاهداً لصحة صدور رواية الوصية؛ لأنها تثبت أن الرسول عليه السلام قد أوصى عندما حضرته الوفاة.

الآيتان ليسا شاهداً على ثبوت الوصية للرسول عليه السلام ليلة الوفاة فقط بل هما شاهد أيضاً على صحة مضمون الوصية واثبات الذرية للإمام المهدي عليه السلام، وإنها سنة إلهية ستجري معه فيوصي لأبنائه عندما تحضره الوفاة كما فعل نبي الله إبراهيم عليه السلام وكما فعل نبي الله يعقوب عليه السلام وكما فعل رسول الله عليه السلام والأئمة من بعده. وهذا المعنى نصت عليه الرواية الآتية في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ...﴾.

عن الإمام الباقر عليه السلام، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (سألته عن تفسير هذه الآية من قول الله: ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾، قال: **جرت في القائم عليه السلام (١).**

أي إن القائم عليه السلام ستكون له ذرية ويحضرون عنده حين تحضره الوفاة ويقول لهم ما قاله نبي الله يعقوب عليه السلام لأولاده، وهذا يدعم صحة رواية الوصية؛ لأنها تثبت الذرية للقائم عليه السلام وإنه يسلم الوصية والإمامة لابنه أحمد المهدي عليه السلام والذي هو أول المهديين وأول المؤمنين.

والشاهد الخامس لرواية الوصية من القرآن الكريم هو قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٦١﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

وهذا يعني إن الله تعالى يباغت الكافرين المشركين بالعذاب ولا يمهلهم لكي يوصوا إلى أهلهم قبل وفاتهم، وطبعاً يعتبر ذلك سوء عاقبة كتبها الله تعالى على الكافرين بما كسبت أيديهم، فإضافة إلى أنهم يموتون بالعذاب الإلهي أيضاً لا يمكنهم الله تعالى من الوصية عند الموت، ومن مات ولم يوص مات ميتة جاهلية فيكونون في ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها، وإذا كان عدم الايصاء عند الموت يعتبر سوء عاقبة لمن يتليه الله

١- تفسير العياشي: ج ١ ص ٦١.

٢- يس: ٤٩ - ٥٠.

بذلك من المنحرفين فلا يمكن أن يُبتلى بذلك المؤمنون وخصوصاً الرسول محمد ﷺ الذي هو أفضل الخلق أجمعين فكيف يمكن أن نتوقع أن يموت بلا وصية !!! فيكون بذلك داخلاً في مفهوم قوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً...﴾، ومخالفاً لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(١)!!! وحاشاه من كل ذلك.

إذن فالقرآن الكريم يوجب على كل مؤمن أن يوصي إذا حضره الموت وقطعاً إن السبّاق لكل معروف هو الرسول محمد ﷺ فلا بد أن يكون قد أوصى حين حضرته الوفاة وهذا ما أثبتته رواية الوصية وهو المطلوب.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي لا يستطيعون توصية حين يحل بهم العذاب أي عندما تحضرهم الوفاة وليس قبل ذلك خلال أيام حياتهم، وهذا المعنى واضح من سياق الآية الكريمة؛ لأنها تنفي الوصية عن أولئك المنحرفين عند نزول العذاب بهم وهذا المعنى ما أيده العلماء المتقدمون وغيرهم في تفاسيرهم:

قال علي بن إبراهيم القمي (رحمه الله) في تفسيره: ("وقوله" قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى مترله ولا يوصي بوصية، وذلك قوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٢). وقال الشيخ الطوسي (رحمه الله) في التبيان: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أي لا يقدر بعضهم على أن يوصي إلى بعض، ﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي لا يردون إلى أهلهم فيوصون إليهم^(٣).

وقال العلامة المجلسي (رحمه الله) في بحاره: (وقيل: وهم يختصمون هل يتزل بهم العذاب أم لا ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ يعني إن الساعة إذا أخذتهم بغتة لم يقدرُوا على الايضاء بشيء، ﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي ولا إلى منازلهم يرجعون من الأسواق، وهذا إخبار عما يلقونه في النفخة الأولى عند قيام الساعة)^(٤).

١- البقرة: ١٨٠.
٢- تفسير القمي: ج ٢ ص ٢١٥.
٣- التبيان: ج ٨ ص ٤٦٤.
٤- بحار الأنوار: ج ٦ ص ٣٢٠.

وقال المجلسي أيضاً: (قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿يَخْصِمُونَ﴾، قال: ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكائهم لا يرجع أحد منهم إلى مترله ولا يوصي بوصية، وذلك قوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١).

وشاهد الوصية السادس من القرآن والسنة الصحيحة هو ما أكد عليه الثقلان من أن الإمامة في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة، أي أنها في ذرية الأئمة واحداً بعد واحد إلى يوم القيامة، وعالم الرجعة يعتبر من مقدمات يوم القيامة كما أشارت كثير من الآيات والروايات بأنه يرجع إلى الدنيا من محض الكفر ليقص منه من محض الإيمان، فهو إذاً غالباً عالم حساب يمارسه الأئمة عليهم السلام كالإمام الحسين والإمام علي عليه السلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما نطقت الروايات برجوعهم في عالم الرجعة.

قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾^(٤).

عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، قال: (سألته عن قول الله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ ما هذه الكلمات؟ قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب الله عليه وهو أنه قال: "أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي" فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم. فقلت له: يا ابن رسول الله، فما يعني تعالى بقوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾، قال: يعني فأتتهن إلى القائم اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليه السلام. قال المفضل: فقلت: يا ابن رسول الله، فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، قال: يعني بذلك الإمامة جعلها الله تعالى في عقب الحسين إلى يوم القيامة)^(٥).

١- بحار الانوار: ج ٦ ص ٣٢٣.

٢- آل عمران: ٣٤.

٣- البقرة: ١٢٤.

٤- الزخرف: ٢٨.

٥- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٥٨.

فأولاً بيّن الأئمة إلى القائم عليه السلام ثم فسر قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ بأنها الإمامة في ذرية الحسين إلى يوم القيامة، فهي تشير إلى المهديين من ذرية القائم عليه السلام وإن الإمامة ستستمر بعد الإمام المهدي عليه السلام إلى يوم القيامة ومن ذرية الإمام الحسين عليه السلام أي من ذرية القائم عليه السلام كما نصت عليه كثير من الروايات.

وقد فسر أهل البيت عليهم السلام قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قالوا:

(هي الإمامة في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة) (١).

فتكررت كلمة (الأعقاب) مرتين وهذا فيه إشارة إلى مرور الإمامة في عقب الحسين عليه السلام بمرحلتين وهي الإمامة والهداية أي الأئمة والمهديين عليهم السلام، وإلا فكلمة (الأعقاب) مرة واحدة تكفي لانطباقها على ذرية الحسين ولا حاجة لتكرارها مرتين، كما سبق بيانه.

وعلى أي حال فما دام أنه قد ثبت وجود خلفاء للإمام المهدي عليه السلام من خلال الروايات المتواترة فلا بد أن يكونوا هؤلاء الخلفاء من ذريته عليه السلام لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، أي في عقب الحسين إلى يوم القيامة من والد إلى ولد وهكذا وقوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ (٢).

وبما أن الوصية تثبت أن الإمامة بعد الإمام المهدي عليه السلام لذريته المهديين عليهم السلام فهي إذاً موافقة للقرآن الكريم، وهذه قرينة قطعية على صحتها كما صرحت بذلك الروايات الواردة عن أهل البيت كما مر ذكرها. وكذلك ذكر ذلك الحر العاملي في خاتمة الوسائل: ٩٤ حيث قال: (ومنها أي من القرائن القطعية كونه موافقاً للقرآن لما عرفت في القضاء من النص المتعدد والمراد الآيات الواضحة الدلالة أو المعلوم تفسيرها عنهم عليهم السلام).

القرينة الثانية:

صرح بعض العلماء المحققين بصحة واعتبار رواية الوصية منهم الشيخ الطوسي (رحمه الله) حيث استدل بها على إمامة الأئمة ووصفها بالصحة ضمناً مع الروايات التي نقلها عن طرق الخاصة، إذ قال: (أما الذي يدل على صحتها فإن الشيعة يروونها على وجه التواتر خلفاً عن

١- انظر: بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٥٨.

٢- الأنفال: ٧٥.

سلف وطريقة تصحيح ذلك موجودة في كتب الإمامية في النصوص على أمير المؤمنين عليه السلام والطريقة واحدة^(١).

ومنهم الميرزا النوري في النجم الثاقب: ج ٢ ص ٧١، عند استدلاله على ثبوت الذرية للإمام المهدي عليه السلام حيث قال: (روى الشيخ الطوسي بسند معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام خبراً ذكرت فيه بعض وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام في الليلة التي كانت فيها وفاته، ومن فقراتها إنه قال: "فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين.... إلى آخره").

ومنهم السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (رحمه الله) في تاريخ ما بعد الظهور: ص ٦٤٤، عند مناقشته لحكم الأولياء الصالحين (المهديين) وروايات الرجعة، فقال: (... وأما من زاوية كفاية روايات الأولياء للإثبات التاريخي فهو واضح طبقاً لمنهجنا في هذا التاريخ؛ لأنها متكررة ومتعاضدة وذات مدلول متشابهة إلى حد بعيد... ونحن حين نجد أن أخبار الرجعة غير قابلة للإثبات كما عرفنا ونجد أن أخبار الأولياء قابلة للإثبات كما سمعنا لا محيص لنا عن الأخذ بمدلول أخبار الأولياء بطبيعة الحال...).

وقد ذكر الشهيد الصدر (رحمه الله) رواية الوصية: في الصفحة ٦٤٠ من الكتاب المشار إليه فيكون كلامه السابق شاملاً لها.

وهذه قرينة واضحة وصريحة على صحة رواية الوصية إذ أن الشيخ الطوسي غني عن التعريف بعلميته وبراعته ودقته في تتبع الأحاديث وتمييز غثها من سمينها الميرزا النوري (رحمه الله) الذي صرح باعتبارها يعد من المحدثين ومن أكبر علماء الشيعة ومن علماء الدراية والرجال، وأما حال السيد الشهيد الصدر فهو غني عن التعريف والواقع يشهد له بالعلم والعمل. وخصوصاً أن كتابه (موسوعة الإمام المهدي عليه السلام) يعد من أفضل ما كتب في قضية الإمام المهدي عليه السلام. وما بعد الحق إلا الضلال المبين.

القرينة الثالثة:

وجود عدة روايات متواترة تنص على ذكر المهديين من ذرية القائم عليه السلام وهي قرينة واضحة على صحة مضمون رواية الوصية، وقد بلغت تلك الروايات حد التواتر وقد أوصلها

الأستاذ ضياء الزبيدي إلى أكثر من ثلاثين رواية في كتابه (المهديون) فليراجع، وقد ذكرت الكثير منها فيما سبق من هذا الكتاب فلا حاجة للإعادة.

وهذه الروايات والأدعية كلها قرائن تفيد القطع بصحة مضمون رواية وصية رسول الله ﷺ بالأئمة والمهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، بل صرح المحققون في علم الرجال والدراية بأن الرواية إذا كانت ضعيفة سنداً وعضدتها رواية أو روايتان صحيحتا السند وبنفس المعنى وجب الأخذ بالرواية الضعيفة لوجود القرينة الدالة على صحتها من الخارج؛ لأن ضعف السند لا يدل على عدم صدور الرواية من المعصوم وهذا متسالم عليه.

فربما تكون الرواية ضعيفة سنداً بأحد الرواة ولكن يجب العمل بها؛ لأنها مثلاً وردت في أحد الكتب المعتبرة المحكوم بصحتها بسبب عرضها على الأئمة عليهم السلام كالأصول الأربعمئة أو لوثاقة مؤلفيها وشهادتهم بأنهم لا يرون إلا عن ثقة كتفسير القمي وكتاب كامل الزيارات لابن قولوية وغيرها من الأمور المصححة لسند الرواية حتى لو كانت ضعيفة أو مرسله، ومن شاء التأكد فليراجع كتب الرجال والدراية مثل: (معجم رجال الحديث) للمحقق الخوئي، والدراية لزين الدين العاملي وغيرها.

هذا مع العلم أن سند الوصية معتبر ولا يوجد فيه مجروح أصلاً، فبانضمام هذه القرائن المتعددة إليه تكون الرواية قطيعة الصدور، بل يكفي لذلك قرينة أو قرينتان فقط كما ذكر ذلك الحر العاملي مؤلف وسائل الشيعة في خاتمة الوسائل ومن شاء فليراجع (الوسائل الخاتمة: ص ٩٥) ولكني سأكثر من ذكر القرائن لإقامة الحجة على كل معاند منكر لأحاديث الرسول ﷺ وعترته الطاهرة.

وأما الذين خلقوا من فاضل طينة أهل البيت فهم بمجرد سماعهم لحديثهم تطمئن قلوبهم وتتشعر جلودهم وتدمع أعينهم؛ لأنه لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

القرينة الرابعة:

عدم وجود أي رواية تعارض مضمون وصية الرسول الله ﷺ وهذا دليل على أنها صحيحة الصدور عن رسول الله ﷺ؛ لأنها لو لم تكن صحيحة لوجد لها معارض من روايات أهل البيت عليهم السلام ولردها علماء الشيعة المتقدمون أو المتأخرون الذين لم يتركوا رواية غريبة أو

موضوعه كذباً على أهل البيت عليهم السلام إلا أخرجوها ونهبوا عليها، قد أفنوا أعمارهم في هذا المجال كالشيخ الصدوق (رحمه الله)، ورئيس الطائفة الشيخ الطوسي (رحوه الله)، والشيخ المفيد (رحمه الله) وغيرهم من العلماء والمحققين الذين نقلوا (الوصية) أو روايات المهديين في كتبهم المعتمدة كغيبة الشيخ الطوسي وكمال الدين للشيخ الصدوق.

وقد صرح الحر العاملي بأن عدم وجود معارض للرواية يكون قرينة على صحتها، وإلّا كلامه نصاً: (عدم وجود معارض فإن ذلك قرينة واضحة، وقد ذكر الشيخ إنه يكون مجمعاً عليه؛ لأنه لولا ذلك لنقلوا له معارضاً صرح بذلك في مواضع: منها أول الاستبصار وقد نقله الشهيد في الذكرى عن الصدوق في المقنع وارتضاه) ^(١).

وقد توهم البعض أن الرواية التي تقول بأن الإمام الذي يخرج عليه الحسين ابن علي عليه السلام في الرجعة لا عقب له توهموا بأنها تعارض روايات ذرية الإمام المهدي عليه السلام وقد تم مناقشة هذه الرواية في هذا البحث، فراجع.

القرينة الخامسة:

قد صرح الكثير من العلماء بأن الحكم بعد الإمام المهدي عليه السلام لخلفائه المهديين من ذريته أو وجود الذرية وهذا هو ما نصت عليه وصية رسول الله صلى الله عليه وآله فيعتبر ذلك قرينة على صحة مضمون الوصية، وأنها غير مخالفة لعقيدة الشيعة. ومن هؤلاء العلماء المحققين:

١ السيد المرتضى (رحمه الله) قال تعليقاً على رواية: (... **القائم والقوام من بعده** ...)، قال: (إنا لانقطع بزوال التكليف عند موت المهدي عليه السلام، بل يجوز أن يبقى بعده أئمة يقومون بحفظ الدين ومصالح أهله ولا يخرجنا ذلك عن التسمية بالإثني عشري؛ لأننا كلفنا أن نعلم إمامتهم، وقد بيننا ذلك بياناً شافياً فانفردنا بذلك عن غيرنا) ^(٢).

والسيد المرتضى (رحمه الله) من أكابر علمائنا المتقدمين ويكيّفه فخراً أنه تلميذ الشيخ المفيد (رحمه الله) وكل الشيعة تشهد له بالعلم والفضل.

٢ الشيخ الكفعمي في المصباح حسب ما نقله عنه الميرزا النوري والعلامة المجلسي والبيك ما نقله الميرزا النوري، قال: (قال الشيخ الكفعمي في مصباحه: [روى يونس بن عبد الرحمن عن الرضا عليه السلام انه كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا الدعاء: **اللهم ادفع عن وليك**

١- وسائل الشيعة - الخاتمة: ص ٩٥.

٢- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٨.

... إلى آخره]، وإنه ذكر في آخره: [اللهم صل على ولاية عهده والأئمة من بعده...]. إلى آخر ما تقدم قريب منه. وقال (الكفعمي) في الحاشية: [أي صل عليه أولاً ثم صل عليهم ثانياً من بعد أن تصلي عليه، ويريد بالأئمة من بعده أولاده؛ لأنهم علماء أشرف والعالم إمام من اقتدى به ويدل عليه قوله: والأئمة من ولده في الدعاء المروي عن المهدي عليه السلام انتهى] (١).

٣ السيد علي بن طاووس (رحمه الله) في جمال الأسبوع، قال معلقاً على ذكر الصلاة على ذرية الإمام المهدي عليه السلام في بعض الأدعية: (وقد تضمن هذا الدعاء قوله عليه السلام: [اللهم صل على ولاية عهده والأئمة من بعده]، ولعل المراد بذلك أن الصلوة على الأئمة يرتبهم في أيامه للصلوة بالعباد في البلاد والأئمة في الأحكام في تلك الأيام، وإن الصلوة عليهم تكون بعد ذكر الصلوة عليه صلوات الله عليه بدليل قوله: [ولاية عهده]؛ لأن ولاية العهود يكونون في الحياة، فكأن المراد: اللهم صل بعد الصلوة عليه على ولاية عهده والأئمة من بعده. وقد تقدم في الرواية عن مولانا الرضا عليه السلام: [والأئمة من ولده]، ولعل هذه قد كانت: [صل على ولاية عهده والأئمة من ولده] فقد وجدت ذلك كما ذكرناه في نسخة غير ما روينا، وقد روى إنهم من أبرار العباد في حياته ووجدت رواية متصلة الإسناد بأن للمهدي صلوات الله عليه أولاد جماعة ولاية في أطراف بلاد البحار على غاية عظيمة من صفات الأبرار... (٢).

٤ الميرزا النوري صاحب مستدرك الوسائل ذكر في النجم الثاقب اثنا عشر دليلاً، على إثبات ذرية الإمام المهدي عليه السلام ومنها رواية الوصية، وقال عنها بأنها معتبرة السند والكلام طويل قد ذكرته في (الرد الحاسم على منكري ذرية القائم) فمن شاء فليراجع.

٥ السيد الشهيد محمد باقر الصدر (رحمه الله) فقد نقل عنه في كتاب [المجتمع الفرعوني]: (... فالمهدي عليه السلام سوف يدمر كل أسباب الفساد والانحراف وعلى رأسها الظلم رعوني)، والذي هو عبارة عن تقرير محاضرات ألقاها الشهيد الصدر، قال: والجور ويؤسس مجتمع القسط والعدل ويرسم له مناهجه في جميع مجالات الحياة الإنسانية، ثم يأتي بعده اثني عشر خليفة يسيرون في الناس وفق تلك المناهج التي وضعت تحت إشراف الحجة المهدي عليه السلام، وخلال فترة ولاية الأئمة يكون المجتمع في سير حثيث نحو التكامل والرقي ويكون

١- النجم الثاقب: ج ٢ ص ٧٢، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ١٢٥.

٢- جمال الأسبوع: ص ٣١٠.

الإنسان بمستوى من العلم والأخلاق ما لا يحتاج إلى رقيب غير الله تعالى، وعند ذلك يتحقق البلاغ بورثة الصالحين الأرض.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ (١).

٦ السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (رحمه الله) فقد استدلل في (تاريخ ما بعد الظهور) على ثبوت حكم ذرية الإمام المهدي عليه السلام بعده ورجح روايات حكم ذرية الإمام المهدي عليه السلام على روايات الرجعة، ولكننا نقول بعدم التعارض؛ لأنه لا مانع من حكم المهديين بعد الإمام المهدي عليه السلام وبعدهم تكون الرجعة.

وقد ذكر السيد الصدر (رحمه الله) كلاماً طويلاً في هذا الموضوع ننقل جزءاً منه للاختصار قال: (... ومن هنا سيقوم الإمام المهدي عليه السلام بتعيين ولي عهده أو خليفته خلال حياته وربما في العام الأخير، ليكون هو الرئيس الأعلى للدولة العالمية العادلة بعده والحاكم الأول لفترة حكم الأولياء الصالحين.

وبالرغم من أن هذا الحاكم الأول قد يكون هو أفضل من الأحد عشر الآتين بعده باعتبار أنه نتيجة تربية الإمام المهدي عليه السلام شخصياً والمعاصر لأقواله وأفعاله وأساليبه بخلاف من يأتي بعده من الحاكمين. بالرغم من ذلك فإنه سيفرق فرقاً كبيراً عن المهدي عليه السلام نفسه إلى حد يصدق (إنه لا خير في الحياة بعده) ... إلى أن يقول: ... نعم لاشك أن الإمام المهدي عليه السلام قبل وفاته قد أكد وشدد بإعلانات عالمية متكررة على ضرورة إطاعة خليفته وعلى ترسيخ (حكم الأولياء الصالحين) في الأذهان ترسيخاً عميقاً، إلا أن البشرية حيث لا تكون بالغة درجة الكمال المطلوب فإنها ستكون مظنة العصيان والتمرد في أكثر من مجال... (٢).

٧ الشيخ علي النمازي صاحب كتاب مستدرك سفينة البحار، قال معلقاً على أحد الروايات التي تنص على ذرية الإمام المهدي عليه السلام: (هذا مبين للمراد من رواية أبي حمزة ورواية منتخب البصائر ولا إشكال فيه وغيرها مما دل على أن بعد الإمام القائم عليه السلام إثني عشر مهدياً وإنهم المهديون من أوصياء القائم والقوام بأمره كي لا يخلو الزمان من حجة) (٣).

١- المجتمع الفرعوني: ص ١٧٥ الباب الرابع الفصل الثالث.

٢- تاريخ ما بعد الظهور: ص ٦٤٦.

٣- مستدرك سفينة البحار: ج ١٠ ص ٥١٧.

٨ الشيخ علي الكوراني قال في كتابه عصر الظهور: (والاعتقاد بالرجعة وأن لم يكن من ضروريات الإسلام ولا من ضروريات مذهب التشيع بمعنى إن عدم الاعتقاد بها لا يخرج الإنسان من مذهب أهل البيت عليهم السلام ولا عن الإسلام. ولكن أحاديثها تبلغ من الكثرة الوثيقة ما يوجب الاعتقاد بها.

ويذكر بعضها أن الرجعة تبدأ بعد حكم المهدي عليه السلام وحكم أحد عشر مهدياً بعده، ففي غيبة الطوسي: ص ٢٩٩، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: "إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام..." (١).

القرينة السادسة:

نقلها كبار العلماء المتقدمين والمتأخرين في كتبهم المعتمدة وأهمها كتاب (الغيبة) لرئيس الطائفة المحقق المدقق الخبير بالرجال الشيخ الطوسي (رحمه الله) وقد نقلها للاستدلال بها على إن الأئمة اثنا عشر عليهم السلام فإذا كانت غير ثابتة فكيف يحتج بها! وكيف يخفى على مثل الشيخ الطوسي حالها وهو صاحب القول الفصل في علم الرجال وقد صنف كتباً كثيرة في هذا المجال منها (الفهرست)، (رجال الطوسي) وهي الآن مصادر الشيعة في علم الرجال.

وقد ذكر الحر العاملي في وسائل الشيعة (الخاتمة) إن من القرائن على صحة الرواية هو ذكرها في كتاب معتمد إذ قال: (ومنها كون الحديث موجوداً في كتاب من كتب الأصول المجمع عليها أو في كتاب أحد الثقة لما أشرنا إليه من النصوص المتواترة... ولا يخفى أن إثبات الحديث في الكتاب يقتضي زيادة الاعتماد...)، وهذا حتى لو كان سند الحديث مرسلًا، أو ضعيفاً فربما كان الحديث مرسل أو منقول عن غير الثقة ولكنه معلوم الصدور عن الأئمة عليهم السلام من قرائن أخرى استند إليها القدماء عندما ألفوا كتبهم.

ومن المعلوم أن كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي يعتبر من الطبقة الأولى في وثيقة النقل كما نص على ذلك الحر العاملي في خاتمة الوسائل: ص ٤٦ ومؤلفه غني عن التعريف بالوثيقة، فهو رئيس الطائفة وزعيمها وكان أقرب من غيره إلى عهد الأئمة عليهم السلام وكانت كتب الحديث (الأصول الأربعمئة) متوفرة وجلها لديه وقد نقل وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في كتابه هذا وهذا دليل كافٍ في اعتبارها وصحة الاعتماد عليها.

والظاهر إنه نقل رواية الوصية من أصل البروفري الثقة المأمون الجليل؛ لأنه كان من أصحاب الأصول (الأربعمائة) وقد صرح الشيخ الطوسي في كتبه بأنه يتبدأ في سند الرواية بالراوي الذي نقل الحديث من أصله أو من كتبه ثم يذكر طريقه إليه في المشيخة وقد ابتداء الشيخ الطوسي في سند رواية الوصية بالبروفري وذكر طريقه إليه في بعض كتبه وهو: أحمد بن عبدون والغضائري وهما من الثقة، وبذلك تكون رواية الوصية منقولة من أحد الأصول الأربعمائة المعتمدة، وخصوصاً إذا لاحظنا جلاله البروفري ووثاقته وقد قيل بأنه كان من وكلاء الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الصغرى نقل ذلك الشهيد الصدر في موسوعته وللإطلاع على ذلك أكثر، راجع كتاب (دفاعاً عن الوصية) أحد إصدارات أنصار الإمام المهدي وبعد ذلك تكون رواية الوصية معتبرة بغض النظر عن وثاقة رجال سندها.

القرينة السابعة:

وهي ما منّ به الله تعالى على أنصار الإمام المهدي عليه السلام من شهادته تعالى بصحة الوصية وصدورها من فم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾^(٢)، فقد علمنا السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام عندما تشبته علينا الأمور وتنقطع بنا السبل أن نرجع إلى الله تعالى دليل المتحيرين ودليل من لا دليل له.

فقد رأى أنصار الإمام المهدي عليه السلام مئات المنامات الصادقة بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة الزهراء والأئمة المعصومين عليهم السلام وقد بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الطاهرة في هذه المنامات إن السيد أحمد الحسن من ذرية الإمام المهدي عليه السلام وهو وصيه ورسوله إلى الناس كافة، وهذا وحده كافٍ لإثبات الوصية وانطباقها على صاحبها السيد أحمد الحسن والمهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام.

فكنتفي بشهادة الله تعالى وبعدها لا حاجة لنا بشهادة النجاشي ولا الكشي ولا الطوسي ولا غيرهم من علماء الرجال (رحمهم الله تعالى).

١- الأنعام: ١٩.

٢- الرعد: ٤٣.

فمن استهزأ بالرؤيا وحجيتها فأقول له: ليس هنا محل نقاش هذا الموضوع ولكن أشير إليه باختصار:

١ أن الله مدح المصدقين بالرؤيا في القرآن الكريم: ﴿... وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴿٢﴾...﴾^(١)، وعن مريم : ﴿... وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا ﴿٢﴾﴾. وقد ذم الله تعالى المكذبين للرؤيا وهم ملاء فرعون: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ...﴾^(٣).

٢ قد وردت عشرات الروايات التي تؤكد حجية الرؤيا وإن الأئمة عليهم السلام لا يتمثل بهم الشيطان، منها عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (من رآني في منامه فقد رآني؛ لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة)^(٤).

وهاك تدبر في هذه الرواية الشريفة التي تخص هذه القرينة وتبين حجية الرؤيا حتى في السند وأن كلام المعصوم في المنام ككلامه في اليقظة:

عن أحمد بن يحيى الاودي، قال: حدثنا مخول ابن إبراهيم، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: (ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنة حقاً). قال أحمد بن يحيى الاودي: فرأيت الحسين بن علي عليه السلام في المنام، فقلت: حدثني مخول بن إبراهيم، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، عنك أنك قلت: ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنة حقاً، قال: نعم، قلت: سقط الإسناد بيني وبينك)^(٥).

٣ وأن سيرة المتسرعة في عصر الأئمة عليهم السلام وعلماؤنا المخلصين هي اعتبار الرؤيا وخصوصاً بالمعصوم والامتثال لها والكلام طويل لا يسعني استقصاؤه وهو غريب عن أصل الكتاب فمن أراد الزيادة فليراجع كتاب (فصل الخطاب) للأستاذ أحمد الخطاب أحد إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام ففيه الكفاية لمن طلب الحق.

١- الصافات: ١٠٤ - ١٠٥.

٢- التحريم: ١٢.

٣- يوسف: ٤٤.

٤- من لا يحضره الفقيه: ص ٣٥٨٥، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٨٤، دار السلام: ج ٤ ص ٢٧٢.

٥- الامالي للشيخ المفيد: ص ٣٤٠ - ٣٤١.

وأقول للذي ينكر حجية الرؤيا كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١)، فأتونا بمثل ما جئناكم به من القرآن والروايات والسيرة فإن لم تأتوا ولن تأتوا فاعلموا أنكم في ضلال. هداكم الله لكل خير فهو يهدي من يشاء ويضل من يشاء. والحمد لله الذي هدانا.

* * *

الخاتمة

تبين مما تقدم من هذا الكتاب عظم دور الوصية وإنها الحجة على العباد في تعيين الأوصياء وأنها الدليل والبرهان القاطع الذي يحتج به الأوصياء من آدم عليه السلام إلى يوم القيامة، ولا يمكن لأحد أن يدعي الإمامة إذا لم يكن منصوباً عليه بوصية نبي من أنبياء الله تعالى، بل لا يمكن لأحد انتحال شخصية الوصي والنجاح في ذلك فهي إرث الأوصياء لا يدعيها أحد إلا فضحه الله تعالى وأخزاه وبان فساده **﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾**^(١)، وقد احتج بها الرسول محمد صلى الله عليه وآله على اليهود والنصارى وألزمهم الحجة بها فلم يجدوا سبيلاً إلا بتحريفها أو الكفر بها وهذا هو الخسران المبين.

فيا أيها المسلمون ويا معشر الشيعة ويا من تدعون حب آل محمد لا تعيدوا سنة الأولين فيكم ولا تكونوا من الذين يكفرون بوصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله فقد جاءكم من ذكره الرسول صلى الله عليه وآله باسمه وصفته في وصيته بأنه وصي الإمام المهدي عليه السلام، وأيضاً ذكره الأئمة عليهم السلام في رواياتهم، وشهد له الله تعالى في ملكوته، وأظهر لكم من العلم ما عجز عن رده علماءكم، ورفع القرآن شعاراً وداراً، وانتهج النهج الصحيح المستقيم ولم يدهن ولم يخضع لكل من خالف القرآن الكريم، إن كفرتم به رغم كل هذه الحجج والبراهين الإلهية التي لم يؤيد بها إلا الأنبياء والأولياء فقد أنكرتم الدين من أصله ولم تصح عنكم حجج الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام التي احتجوا بها على المكذبين والجاحدين، وإذا كنتم كذلك فأسألكم بالله بأي شيء ستصدقون الإمام المهدي عليه السلام إذا قام !!! وكيف تعرفونه في وسط هذه الفتن الهائجة ! فقد ورد إن القائم إذا قام ورفع رايته سيلعنها من في المشرق والمغرب.

فعن أبان بن تغلب، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: **(إذا ظهرت راية الحق لعننا أهل المشرق وأهل المغرب، أتدري لم ذلك ؟ قلت: لا، قال: للذي يلقي الناس من أهل بيته قبل خروجه)**^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: **(إن صاحب هذا الأمر لو قد ظهر لقي من الناس ما لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وأكثر)**^(٣).

١- الشعراء: ٢١١.
٢- غيبة النعماني: ص ٣٠٨.
٣- غيبة النعماني: ص ٣٠٨.

فلتكن هذه الأخبار واعضاً لكم عن التسرع في معاداة الحق وأهله، فقد ورد عنهم عليهم السلام إن أكثر الحق فيما تنكرون، وقال تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾^(١)، ولكم في أحوال الأمم السابقة خير عبرة وعضة فلا تقدموا على شيء تحلبون عاقبته دماً عبيطاً ويكون خصمكم غداً الإمام المهدي عليه السلام، فراجعوا أنفسكم واسألوا ربكم فهو أقرب إليكم من حبل الوريد، ولا يصدنكم عن الحق التقليد الأعمى والهوى وحب الدنيا والجاه والرئاسة فما خفقت النعل خلف غير المعصوم إلا هلك أهلك، فها هي الفرصة مازالت مفتوحة لكم وان الفرص تمر مر السحاب إذا زالت لا تعود، وهاهو رسول إمامكم المهدي عليه السلام يهتف بكم ويستصرخكم فلا تخذلوه فتخذلوا أنفسكم وتصبحوا لعنة على أفواه الأجيال إلى يوم القيامة هداكم الله لنصرة آل محمد وجنبتكم معاداتهم أنه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين الأوصياء المرضيين.

تم بتوفيق الله تعالى تحرير هذا الكتاب ليلة ٢٣ / رمضان الخير / ١٤٢٧ هـ . . ق. المص. ١٤٦

.٢٠٠٦ / ١٠ / ١٦

الشيخ ناظم العقبلي

دفاعاً عن الوصية

الإهداء

إلى نور النور وشمس الملوكوت

والفائز بالسباق قبل الفوت

إلى المحاضر الناشر واللاهوت

إلى الخاتمة لما سبق والفتاح لما استقبل

إلى خير المخلق على الإطلاق النبي الكريم محمد ﷺ

اهدي هذا الجهد البسيط دفاعاً عن وصيته المقدسة التي أراد المنافقون إنكارها .

واسأل الله تعالى أن يتقبل ذلك بخير قبول وان لا يحرمني من شفاعته الرسول ﷺ وعترته

ﷺ في الدنيا والآخرة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين. لا يختلف اثنان مستقيماً الفكر على أن اختيار الخليفة في الأرض بيد الله تعالى، وإنه أعلم حيث يجعل رسالته ولا يمكن أن يكل هذا الأمر إلى الناس لقصورهم عن الاختيار والإطلاع على بواطن البشر وحقائقهم، فأول ما خلق الله تعالى آدم عليه السلام قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، ثم بعد آدم أصبحت الخلافة تنتقل عن طريق الوصية بتعيين من الله تعالى، فأوصى آدم عليه السلام إلى ابنه هبة الله وهكذا حتى وصلت الوصية إلى نبي الله نوح عليه السلام، ثم من بعده إلى ابنه سام عليه السلام وهكذا هلم جراً إلى نبي الله هود عليه السلام وإبراهيم عليه السلام وإلى موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام حتى وصلت الوصية إلى نبينا محمد عليه السلام.

ففي خبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (... إلى أن قال: فلم تزل الوصية في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمد، فلما بعث الله محمداً عليه السلام أسلم له العقب من المستحفظين وكذبه بنو إسرائيل...) ^(١).

وحين حضرت الوفاة رسول الله محمداً عليه السلام أوصى وصيته لعلي بن أبي طالب وبين فيها خلفاءه إلى يوم القيامة، وأصبحت هذه الوصية تنتقل من إمام إلى إمام حتى انتهت إلى الإمام المهدي عليه السلام.

فعن أبي عبد الله في الحديث: (أن رسول الله عليه السلام قال لعلي عليه السلام: وأنت تدفعها يعني الوصية إلى وصيك ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك...) ^(٢).

فأصبحت الوصية التي أملاها الرسول عليه السلام وكتبها أمير المؤمنين عليه السلام تنتقل من إمام إلى إمام حتى سلمت للإمام المهدي عليه السلام ومن بعده إلى ذريته المهديين، وأمست هي أوضح دليل لمعرفة الأوصياء عليهم السلام فمن لا توجد عنده الوصية ولم تنص عليه فليس بوصي.

١- إثبات الهداة: ج ١ ص ١٥١.

٢- إثبات الهداة: ج ١ ص ٢٥٩.

عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل قال: (... يعرف صاحب هذا الأمر بثلاث لا تكون في غيره: هو أولى الناس بالذي هو قبله، وهو وصيه وعنده سلاح رسول الله ووصيته...) (١).

وأيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل قال: (... وقال عز ذكره: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَى﴾ (٢)، ثم قال: (وآت ذي القربى حقه) وكان علي عليه السلام وكان حقه الوصية...) (٣).

وفي أحد مناجاة الإمام الصادق عليه السلام قال: (يا من خصنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة وحملنا الرسالة وجعلنا ورثة الأنبياء وختم بنا الأمم السالفة وخصنا بالوصية ..) (٤).

ورغم كل هذا التأكيد والأهمية لوصية الرسول ﷺ جاء اليوم نفر من الذين لا يتورعون عن رد كلام الرسول ﷺ وأهل بيته، ليشككوا بتلك الوصية وأنها غير صحيحة وسندها غير معتمد، وغيرها من الأباطيل التي ما أنزل الله بها من سلطان، والتي لا دافع لها سوى الهوى والتعصب والعناد ضد الحق لا غير.

وهؤلاء بكلامهم هذا قد أعادوا سنة عمر بن الخطاب في التشكيك في نفس تلك الوصية عندما أراد الرسول ﷺ كتابتها، فقال عمر: (حسبنا كتاب الله أن محمداً يهجر) وحاشاه فهو الذي لا ينطق عن الهوى، وكذلك يعتبرون من أصحاب سقيفة آخر الزمان الذين يرومون إلى غصب الخلافة عن أهلها وجعلها شورى لمن غلب. فإن عمر بن الخطاب عندما أدرك أن هذه الوصية ستسبب آماله في الخلافة حاول التشكيك في سندها إلى الله تعالى، فاتهم الرسول ﷺ بالهذيان ليقطع اتصال الوصية بالله تعالى وأن محمداً يتكلم بلا وعي ليرفع الحجية من كلام الرسول ﷺ.

والتجأ عمر إلى التشكيك بالسند؛ لأنه الطريق الوحيد لسلب حجية وصية الرسول ﷺ؛ لأن الناس تعلم أن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى من الله تعالى، وعلى هذا فكلام الرسول ﷺ نافذ وحجة؛ لأنه صادر من الله تعالى وليس من رأي الرسول ﷺ نفسه فطعن عمر في صحة اتصال هذه الوصية بالله تعالى، وكما هو واضح أن عمر شكك في

١- الكافي: ج ١ ص ٤٢٨.

٢- الأنفال: ٤١.

٣- إثبات الهداة: ج ١ ص ٤٤٤.

٤- مستدرك الوسائل: ج ١ ص ٢٣١، ثواب الأعمال: ص ٩٥.

صححة سند الوصية إلى الله تعالى، وأتباعه اليوم يشككون في صححة سند الوصية إلى رسول الله ﷺ ليسلبوها الحجية؛ لأنها خالفت أهوائهم ودنياهم، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

ومن أجل سد أفواه هؤلاء كتبت هذه الأسطر لإثبات صححة الوصية، وإثبات أن هؤلاء جهلاء حتى في قواعد الحديث التي يعتمدونها، وتعمدت ذكر تفاصيل بعض قواعد الدراية لإلزامهم بما ألزموا به أنفسهم، وليفتضحوا بجهلهم المنخزي.

ومن الله أستمد العون والتوفيق وله الحمد في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على محمد وآله الأئمة والمهديين ..

الشيخ ناظم العقيلي

٢٩/شوال/١٤٢٧هـ . ق

الحديث الصحيح:

اعترض البعض على رواية وصية الرسول محمد ﷺ في ليلة وفاته، وحاولوا الطعن بصحتها من ناحية السند وزعموا أنها لا يجوز الاعتماد عليها لضعف سندها. ولعمري أن هؤلاء لا يفقهون من قواعد الحديث شيئاً، وإنهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، فهيهات هيهات لما يهدفون.

وتوهما أن صحة الحديث معتمدة على رجال السند فقط، وطامة كبرى وداهية عظمى أن يصدر هذا الجهل الفضيع من أناس يدعون العلم والدين، ولو أنهم أتعبوا أنفسهم قليلاً في مراجعة قواعد الحديث أو الرجال لتداركوا فضيحتهم هذه، ولأغنوننا عن الانشغال بردهم. وقبل الاستدلال على صحة رواية الوصية واعتبارها يجب معرفة ما المقصود من (صحة الحديث) وبأي طريق تثبت، وسأطرق إلى بعض قواعد الدراية لإلزامهم بما ألزموا به أنفسهم لا لأني أتبنى كل ما استدل به .. فقد اختلف علماء الدراية أشد الاختلاف في قواعد ذلك العلم فمنهم من ينفي ومنهم من يثبت.

فأقول: تطلق صحة الحديث تارة ويراد منها أن الحديث معتبر ومعتمد عليه لتواتره أو لاقترائه بأحد القرائن الموجبة للعلم بصحته كوجوده في أحد الكتب المعتبرة التي شهد مؤلفوها بصحة ما فيها من أحاديث أو لموافقته للقرآن والسنة الثابتة أو روايته من قبل الرواة الذين أجمع على أنهم لا يروون ولا يرسلون إلا عن ثقة، إلى غيرها من القرائن التي أوصلها الحر العاملي في خاتمة الوسائل إلى (٢١) قرينة.

وعلى ذلك لا تنحصر صحة الخبر بوثاقة رجال السند فقط، وهذا هو مبنى المتقدمين ومن تبعهم من المتأخرين، كالشيخ الكليني صاحب كتاب (الكافي)، والشيخ الصدوق صاحب كتاب (من لا يحضره الفقيه)، والشيخ الطوسي صاحب كتابي (التهذيب) و (الاستبصار)، والشيخ المفيد والسيد مرتضى وغيرهم رحمهم الله جميعاً، إضافة إلى كثير من المتأخرين كالحق العاملي صاحب كتاب (وسائل الشيعة)، والفيض الكاشاني والأمين الأسترآبادي والمحقق الكركي وغيرهم رحمهم الله تعالى.

وتارة تطلق صحة الحديث ويراد منها ما كان رواته كلهم شيعة إمامية عدول، الذي هو أحد الأقسام الأربعة (الصحيح، الموثق، الحسن، الضعيف) التي كانت من مباني أبناء العامة

وتبناها بعض علماء الشيعة في القرن السابع للهجرة تقريباً أي بعد الغيبة الكبرى بخمسائة سنة تقريباً، وهذا هو مبنى أكثر المتأخرين.

وقد وقع اختلاف شديد بين العلماء حول هذا التقسيم للخبر؛ لأنه يستلزم رد الحديث وإن كان ثابتاً في الكتب المعتمدة بحجة أن أحد رواته ضعيف أو مجهول، وقد صرح كثير من العلماء بأن كثيراً من الكتب التي عرضت على الأئمة عليهم السلام وجوزوا العمل بها تحتوي على رواية ضعاف ومجاهيل، فهل يستلزم ذلك ردها وقد شهد الأئمة عليهم السلام بصحتها؟! ولم يتحرر التراجع في هذا الموضوع إلى يومنا هذا، ويعد هذا المبنى المتأخر التقسيم الرباعي للخبر من المستحدثات التي لم يُنفق عليها ^(١).

قال الشيخ بهاء الدين في مشرق الشمسين بعد ذكر تقسيم الحديث إلى الأقسام الأربعة المشهورة: (وهذا الاصطلاح لم يكن معروفاً بين قدمائنا كما هو ظاهر لمن مارس كلامهم بل المتعارف بينهم إطلاق الصحيح على ما اعتضد بما يقتضي اعتمادهم عليه أو اقترن بما يوجب الوثوق به والركون إليه ...) ^(٢).

ونقل الحر العاملي كلام الشيخ الطوسي في هذا الموضوع ملخصاً: (إن أحاديث كتب أصحابنا المشهورة بينهم ثلاثة أقسام: منها ما يكون متواتراً، ومنها ما يكون مقترناً بقرينة موجبة للقطع بمضمون الخبر، ومنه ما لا يوجد فيه هذا ولا ذاك ولكن دلت القرائن على وجوب العمل به، وإن القسم الثالث ينقسم إلى أقسام: منها خبر أجمعوا على نقله ولم ينقلوا له معارضاً، ومنها ما انعقد إجماعهم على صحته، وإن كل خبر عمل به في كتابي الأخبار وغيرها لا يخلو من الأقسام الأربعة) ^(٣).

ثم عقب الحر العاملي قائلاً: (وذكر الشيخ الطوسي في مواضع من كلامه أيضاً أن كل حديث عمل به فهو مأخوذ من الأصول والكتب المعتمدة) ^(٤).

وهذا الكلام يدل على أن الشيخ الطوسي (رحمه الله) لا يستدل بخبر ضعيف غير معتمد في كتبه الاستدلالية في الفقه والعقائد، ولا يخفى أن كتابه (الغيبة) هو من أوثق كتبه الاستدلالية في العقائد، وقد استدلل فيه برواية الوصية فيدل ذلك على أنه قد أخذها من الكتب المعتمدة

١- روي عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله: (... وشر الأمور محدثاتها ...) الكافي: ج ٨ ص ٨١.

٢- خاتمة الوسائل: ص ٦٥.

٣- خاتمة وسائل الشيعة: ص ٦٤ - ٦٥.

٤- نفس المصدر.

والمعول عليه وهذا وحده كافٍ في صحة الاعتماد على (الوصية) بغض النظر عن سندها، مع العلم أن سندها لا يحتوي على راوٍ مجروح كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

وقد نقل هذا الكلام وارتضاه الشيخ جعفر السبحاني إذ قال: (وهناك وجه ثالث في توثيقات المتأخرين، وهو أن الحجّة هو الخبر الموثوق بصدوره عن المعصوم عليه السلام لا خصوص خبر الثقة، وبينهما فرق واضح، إذ لو قلنا بأن الحجّة قول الثقة يكون المناط وثاقة الرجل وإن لم يكن نفس الخبر موثقاً بالصدور.

ولا ملازمة بين وثاقة الراوي وكون الخبر موثقاً بالصدور، بل ربما يكون الراوي ثقة، ولكن القرائن والأمارات تشهد على عدم صدور الخبر من الإمام عليه السلام وأن الثقة قد التبس عليه الأمر، وهذا بخلاف ما لو قلنا بأن المناط هو كون الخبر موثق الصدور، إذ عندئذ تكون وثاقة الراوي من إحدى الأمارات على كون الخبر موثق الصدور، ولا تنحصر الحجية بخبر الثقة، بل لو لم يحرز وثاقه الراوي ودلت القرائن على صدق الخبر وصحته يجوز الأخذ به.

وهذا القول غير بعيد بالنظر إلى سيرة العقلاء، فقد جرت سيرتهم على الأخذ بالخبر الموثوق الصدور، إن لم تحرز وثاقة المخبر؛ لأن وثاقة المخبر طريق إلى إحراز صدق الخبر، وعلى ذلك فيجوز الأخذ بمطلق الموثوق بصدوره إذا شهدت القرائن عليه... (١).

والحق أن ما أفاده الشيخ جعفر السبحاني هنا رصين جداً ويدل على أن كثيراً من المتأخرين قد تبعوا المتقدمين في طريقة الأخذ بالأخبار، وعلى هذا لا يبقى موضوع للتقسيم الرباعي المستحدث.

وفي الحقيقة أن الاعتماد في صحة الخبر على رجال السند فقط خطأ واضح، إذ ربما يكون رجال السند كلهم ثقات ولا يمكن العمل بالخبر لكونه شاذاً أو معتلاً أو معارضاً بمتواتر أو مضطرباً متناً أو مخالفاً للقرآن إلى غيرها من الأمور التي توجب التوقف عن العمل بالخبر الصحيح السند حسب قواعد الدراية.

وربما يكون رجال السند فيهم المجروح أو المجهول ولكن يجب العمل بالخبر لكونه محفوفاً بقرينة موجبة للعلم بصدوره عن المعصوم عليه السلام، ولا يلتفت حينئذ إلى ضعف السند لعدم اعتباره في مثل تلك الموارد، وقد احتوت الكتب الأربعة في إسناد رواياتها على كثير من الرجال المجروحين والمجاهيل، ورغم ذلك أوجب مؤلفوها العمل بها، وإنما حجة فيما بينهم

وبين الله واعتمد عليها كل من تأخر عنهم إلا من شذ بلا دليل، حتى أن المحقق النائيني رغم أنه من أبرز العلماء الأصوليين، صرح بصحة كل روايات الكافي بقوله: (إن المناقشة في سند روايات الكافي حرفة العاجز) ^(١).

فلو كان اعتماد المحقق النائيني على وثاقة رجال السند فقط لما حكم بصحة كل روايات الكافي وفيها (٩٤٨٥) حديثاً ضعيفاً والصحيح منه على قاعدة المتأخرين (٥٠٧٢) حديثاً من مجموع (١٦،١٩٩) حديثاً، كما نقله الشيخ جعفر السبحاني، وعلى هذا لا يبقى من الدين والشريعة اسم ولا رسم إلا شتات وهذا ما لا يقول به عاقل.

وهاك قول العلامة المجلسي في الاعتماد على الكتب المعتبرة بغض النظر عن السند إلا عند تعارض الأخبار وهو نادر إذ قال: (إن الحق عندي إن وجد الخبر في أمثال تلك الأصول المعتبرة مما يورث جواز العمل به ولكن لا بد من الرجوع إلى الأسانيد لترجيح بعضها على بعض عند التعارض) ^(٢).

وبهذا اتضح أن صحة الحديث لا تنحصر بصحة رجال سنده فقط، بل إن صحة السند هي أحد القرائن الكاشفة عن صحة الحديث والتي هي أكثر من عشرين قرينة.

وعلى هذا يكون الخبر المعتبر من خلال القرائن أقوى من الخبر المعتمد من خلال السند فقط، ويصح القول: إن كل خبر معتبر يجوز العمل به، وليس كل خبر صحيح السند يجوز العمل به، لجواز ابتلائه بمعارض أقوى منه كالمتواتر أو لاضطراب متنه وغيرها من العوارض التي تستدعي التوقف في الخبر الصحيح الإسناد كما هو مقرر في علم الدراية.

وأما الخبر المعتبر فيجوز العمل به مطلقاً؛ لأنه إذا كان له معارض أو مشوش متناً لما وصف بالاعتبار، وسيأتي أن رواية الوصية معتبرة؛ لأنها محفوفة بعدة قرائن توجب القطع بصدورها عن المعصوم، ومعه فلا داعٍ إلى التترل والمناقشة في سندها، فسواء صح سندها أم لم يصح، فهي من الأخبار الصحيحة المعتمد عليها في الاستدلال من قبل العلماء ومنهم رئيس الطائفة الشيخ الطوسي (رحمه الله)، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

والأكثر من هذا أن الشيخ الطوسي قال بوجود العمل بالخبر المنقول عن طرق أبناء العامة إذا لم يكن له معارض من طرق ثقات الشيعة، حيث قال: (... فأما إذا كان مخالفاً في الاعتقاد

١- معجم رجال الحديث: ج ١ ص ٨١.

٢- كليات في علم الرجال: ص ٣٧٢.

لأصل المذهب وروى مع ذلك عن الأئمة عليهم السلام نظر فيما يرويه. فإن كان هناك من طرق الموثوق بهم ما يخالفه وجب اطراح خبره. وإن لم يكن هناك ما يوجب اطراح خبره ويكون هناك ما يوافقه وجب العمل به. وإن لم يكن من الفرقة المحقة خبر يوافق ذلك ولا يخالفه، ولا يعرف لهم قول فيه، وجب أيضاً العمل به... (١).

أي إن الخبر حتى لو كان ضعيف السند ووجد ما يوافقه من أخبار الأئمة الصحيحة سنداً أو لم يوجد له معارض أو موافق وجب العمل به، ورواية الوصية رغم أنها لا تتصف بضعف السند فهي موافقة لعدة روايات صحيحة السند ولا يوجد لها مخالف أصلاً، فتكون بذلك ممن يجب العمل به حسب كلام الشيخ الطوسي، ولا يجب تجشم العناء للفحص عن صحة سندها، لعدم وجود معارض لها كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

وأكثر من ذلك فقد (ادعى الشيخ الطوسي عمل الطائفة بالمراسيل إذا لم يعارضها من المسانيد الصحيحة كعملها بالمسانيد، ومقتضاها حجية المرسل مطلقاً بشرط عدم معارضة المسند الصحيح) (٢).

وقد قيل في حق الشيخ الطوسي (رحمه الله): (ومثله لا يرسل إلا عن ثقة) (٣)، فكيف بما أسنده واستدل به في أوثق كتبه كرواية الوصية!؟

ونقل لنا الشهيد الثاني في درايته جواز العمل حتى بالخبر الضعيف إذا اشتهر مضمونه، إذ قال: (إن جماعة كثيرة أجازوا العمل بالخبر الضعيف إذا اعتضد بشهرة الفتوى بمضمونه في كتب الفقه، بتعليل أن ذلك يوجب قوة الظن بصدق الرواية وإن ضعف الطريق، فإن الطريق الضعيف قد يثبت به الخبر مع اشتهار مضمونه) (٤).

واختار ذلك المحقق الحلي أيضاً قائلاً: (والتوسط أصوب، فما قبله الأصحاب أو دلت القرائن على صحته عمل به، وما أعرض الأصحاب عنه أو شذ يجب اطراحه .. الخ) (٥). وقال عند ذكر خبر رفعه محمد بن أحمد بن يحيى: (وهذا وإن كان مرسلًا إلا أن فضلاء الأصحاب أفتوا بمضمونه) (٦).

١- عدة الأصول (ط.ق): ج ١ ص ٣٧٩.

٢- قواعد الحديث - لمحي الدين الموسوي الغريفي: ص ٧٣.

٣- قواعد الحديث: ص ٧١.

٤- الدراية: ص ٢٧.

٥- المعتبر للمحقق الحلي: ج ١ ص ٢٩.

٦- المعتبر: ج ٢ ص ٥٩٧.

ورواية الوصية حتى لو تزلنا وقلنا بضعف سندها إلا أن مضمونها مشتهر، بل متواتر في روايات الرسول ﷺ وأهل بيته، وبذلك تكون متواترة معنىً، ويجب قبولها بغض النظر عن سندها.

والمتتبع لأقوال العلماء في علم الدراية والرجال يجدها متضاربة ومختلفة لا تكاد تتفق على قاعدة واحدة إلا نادراً، ولكل منهم أدلة وعلى أدلته نقوض وهكذا هلمَّ جراً إلى يومنا هذا، فكيف يمكن لأحد أن يجزم بصحة مبنى فلان دون فلان ولا سيما إذا لاحظنا أن أغلب آرائهم غير معتمدة على نص من معصوم، فقد يكون مبنى واحد منها صحيحاً وقد تكون كلها خاطئة ولا يمكن أن تكون كلها صحيحة؛ لأنها متضادة.

وفي الحقيقة أن الاعتماد على كتب الرجال في الأخذ في الأخبار لا يجدي نفعاً لوجود إشكالات محكمة عليها لا يسعني الآن ذكرها، ولتضاربها في الكثير من الرواة، وأنجح سبيل للعمل بالروايات هو الاعتماد على ما ضبطه أوثق العلماء المتقدمين القريبين من عصر التشريع والذين نقلوا الأخبار من الأصول المعتمدة لتوفرها لديهم آنذاك كأصحاب الكتب الأربعة (الشيخ الكليني والشيخ الصدوق والشيخ الطوسي) وغيرهم.

وقد توصل إلى هذه النتيجة المحقق الهمداني بقوله: (... إذ ليس المدار عندنا في جواز العمل بالرواية على اتصافها بالصحة المصطلحة وإلا فلا يكاد يوجد خبر [رواية] يمكننا إثبات عدالة رواتها على سبيل التحقيق لولا البناء على المسامحة في طريقها والعمل بظنون غير ثابتة الحجية، بل المدار على وثاقة الراوي أو الوثوق بصدور الرواية وإن كان بواسطة القرابين الخارجية التي عمدتها كونها مدونة في الكتب الأربعة أو مأخوذة من الأصول المعتمدة مع اعتناء الأصحاب بها وعدم إعراضهم عنها ... ولأجل ما تقدمت الإشارة إليه جرت سيرتي على ترك الفحص عن حال الرجال والاكتفاء في توصيف الرواية بالصحة كونها موصوفة بها في السنة مشايخنا المتقدمين الذين تفحصوا عن حالهم) ^(١).

وكلام المحقق الهمداني صريح في أنه لا يمكن إثبات صحة رواية واحدة عن طريق كتب الرجال والفحص عن رجال السند، وإنه ترك تتبع أحوال الرجال لعدم فائدته.

وبهذا يتضح مدى ضعف حجة هؤلاء الذين زعموا ضعف رواية الوصية، وسأذكر بعض القرائن الدالة على صحة رواية الوصية وهي كافية ووافية في إثبات صحة الوصية، بل واحدة أو اثنان من القرائن كافية لذلك، ومن الله التوفيق.

قرائن صحة رواية الوصية:

القربنة الأولى:

موافقة رواية الوصية للقرآن الكريم، فقد اتفق الجميع على اختلاف مذاهبهم بوجوب الاعتماد على الرواية إذا كانت موافقة للقرآن الكريم حتى إذا احتوى سندها على ضعف، بل حتى إذا لم يكن لها إسناد أصلاً، وقد نصت الكثير من الروايات على ذلك:

منها: ما ورد عن الرسول ﷺ: (أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم (عني) بخلاف كتاب الله فلم أقله) ^(١).

ومنها: ما رواه ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به، قال: (إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله ﷻ أو من قول رسول الله ﷺ وإلا فالذي جاءكم به أولى به) ^(٢).

وشاهد الوصية من القرآن الكريم هو قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ ^(٣).

فهذه الآية صريحة بوجوب الوصية عند الاحتضار، وأكرر (عند الاحتضار) أي عندما يحضر الناس الموت، ولا يوجد أي نص لوصية الرسول ﷺ ليلة وفاته غير الرواية التي نقلها الشيخ الطوسي والتي تنص على الأئمة والمهديين عليهم السلام فمن رد هذه الوصية أو شكك بها، فقد حكم على الرسول ﷺ بأنه خالف قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾؛ لأن الرسول ﷺ هو أول مطبق لشريعة الله تعالى ولا يقول ما لا يفعل فكيف يترك أمر الله تعالى بالوصية عند الموت؟! وهذا لا يقول به إلا كافر بما أنزل على محمد ﷺ.

١- تفسير البرهان: ج ١ ص ٧٣.

٢- تفسير البرهان: ج ١ ص ٧٢.

٣- البقرة: ١٨٠.

وقد حصل نقاش طويل بين الشيعة وأبناء العامة في هذه المسألة، فالسنة يقولون بعدم وجود وصية للرسول ﷺ عند وفاته والشيعة يقولون بوجود الوصية، والعجب أن بعض الشيعة اليوم رجعوا إلى مقالة أبناء العامة وأخذوا يشككون بوصية رسول الله ﷺ ليلة وفاته، فإذا كذبوا هذه الرواية فليأتوا برواية أخرى تذكر نص وصية رسول الله ﷺ ليلة وفاته ولن يأتوا بذلك؛ لأنها اليتيمة الوحيدة.

وبذلك يثبت باليقين صحة رواية وصية رسول الله ﷺ؛ لأنها المصدق الوحيد للآية السابقة، ومن ردها أو شكك بصحتها فهو راد على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ بل يتهم الرسول ﷺ بأنه ختم عمله بمعصية (وحاشاه)؛ لأنه روي عنه ﷺ: **(بأنه من مات ولم يوص فقد ختم عمله بمعصية)**، وفي رواية أخرى: **(مات ميتة جاهلية)**، فانظروا إلى أي نتيجة جرکم الهوى والتعصب الأعمى، وكفى بذلك فضيحة وعاراً على من يشكك برواية وصية رسول الله ﷺ.

والشاهد الثاني لرواية الوصية من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾^(١).

وهنا إضافة إلى وجوب الوصية عند الموت أضيف شرط آخر وهو الإشهاد عليها باثنين من العدول عند الإمكان وإلا فمن غيرهما، وهذا ما فعله الرسول ﷺ عندما أوصى بوصيته لعلي بن أبي طالب عليه السلام في ليلة وفاته، فقد أشهد عليها سلمان الفارسي وأبا ذر الغفاري والمقداد رضي الله عنهم، كما نص على ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في محاجته مع طلحة وقد روى ذلك سليم بن قيس الهلالي في كتابه المشهور.

والشاهد الثالث قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ * **فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ**^(٢) حيث وصف الله تعالى أولئك الذين كذبوا الرسل وحرابوهم بأنهم لا يستطيعون توصية، أي لا يمهلهم الله تعالى وقتاً لكي يوصوا إلى أهلهم، ولا يخفى أن ذلك ذم لهؤلاء وسوء عاقبة، ولا يخفى أيضاً أن الوصية التي نفاها الله تعالى عن هؤلاء المعذبين هي الوصية عند الموت بدليل سياق الآية التي تتحدث عن هلاكهم

١- المائدة: ١٠٦.

٢- يس: ٤٩ - ٥٠.

بصيحة واحدة بغتة فجأة، وما دام أن عدم التوفيق للوصية عند الموت يعتبر علامة من علامات المغضوب عليهم، فلا بد أن لا يتصف بذلك المؤمنون أي إن المؤمنين يستطيعون التوصية عند الموت، أي يمهلهم الله تعالى إلى أن يوصوا إلى أهلهم ثم يقبض أرواحهم.

وعلى ذلك لا بد أن يكون الرسول ﷺ قد أوصى ليلة وفاته، ولا يوجد أي نص لتلك الوصية غير رواية الوصية التي هي موضوع البحث، فيتعين بالقطع واليقين صحة رواية الوصية بغض النظر عن رجال السند بل حتى لو ثبت أن رجال سندها كلهم فاسقون (وحاشاهم)، بدليل قول الإمام الصادق عليه السلام لمحمد بن مسلم: **(يا محمد، ما جاءك في رواية من بر أو فاجر يوافق القرآن فخذ به، وما جاءك في رواية من بر أو فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ به)** (١).

وموافقة رواية الوصية للقرآن الكريم قرينة قطعية على صحتها ولا حاجة إلى أي قرينة أخرى، وهذا ما نص عليه الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام ولكن سأذكر بعض القرائن الأخرى لزيادة الحجة على هؤلاء المرتابين الذين كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه، كما ذمهم الله تعالى بقوله: **﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾** (٢).

أضف إلى كل هذا فإن رواية الوصية موافقة للقرآن والسنة الصحيحة من جهات أخرى وكما يأتي: موافقة الوصية للقرآن والسنة الثابتة، حيث ثبت أن الإمامة في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة لا تجمع في أخوين بعد الحسن والحسين، وإنما هي في الأعقاب وأعقاب الأعتاب من ذرية الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة.

ومن المعلوم أن القيامة لا تقوم على الإمام المهدي عليه السلام وقد دلت الروايات على بقاء التكليف بعد الإمام المهدي لفترة طويلة، فلا بد من وجود إمام لأن الأرض لا تخلو من إمام ولو خلت لساخت بأهلها كما تواتر عن أهل البيت عليهم السلام.

عن المفضل في خبر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قلت له: (يا ابن رسول الله، فأخبرني عن قول الله ﷻ: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾**، قال: **يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة ...)** (٣).

١- البرهان: ج ١ ص ٧٣.

٢- يونس: ٣٩.

٣- معاني الأخبار: ص ١٢٦.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: (أني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي. وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كهاتين وضم بين سبائتي فقام إليه جابر ابن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ومن عترتك؟ قال: علي والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة) ^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين أبداً، إنما جرت من علي بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فلا تكون بعد علي بن الحسين عليه السلام إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب) ^(٢).
وبهذا تكون الوصية موافقة للقرآن والسنة، فهي تتكفل ببيان تكليف الأئمة إلى يوم القيامة تجاه الأوصياء، وهذا وحده قرينة قطعية على صحتها فقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام في كيفية الأخذ بالأخبار ما معناه: (ما وجدتم له شاهداً في القرآن فخذوا به).

القرينة الثانية:

رويت هذه الرواية (الوصية) في أحد الكتب المعتمد عليها وهو كتاب الغيبة للشيخ الطوسي رئيس الطائفة العالم النحرير في الحديث وطرقه ورجاله، وقد تقدم كلامه وشهادته بصحة روايات كتبه وأنه لا يعمل ولا يستدل برواية غير معتبرة، وقد صرح الحر العاملي في خاتمة الوسائل بأن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي من الكتب المعتمد عليها، وبهذا تكون رواية الوصية مفروغ من صحتها؛ لأن الشيخ الطوسي استدل بها على إمامة الأئمة عليهم السلام في كتابه (الغيبة) والكل يعترف بأنه من أوثق كتب الحديث، وعليه المعول وإليه المرجع. والشيخ الطوسي روى الوصية من أحد كتب الشيخ البزوفري الثقة الجليل بواسطة أحمد بن عبدون والغضائري، وكتب البزوفري تعتبر من الكتب المعتمدة كما سيأتي بيانه.

القرينة الثالثة:

نصت كثير من الروايات على مضمون رواية الوصية بلغت حد التواتر، حيث وردت الكثير من الروايات الصحيحة التي تنص على ذرية الإمام المهدي عليه السلام وسأختصر على ذكر

١- معاني الأخبار: ص ٩١.

٢- الكافي: ج ١ ص ٣١٦.

بعض الروايات لأنني قد ذكرت كثيراً منها في كتاب (الرد الحاسم) وكذلك سردها الأستاذ ضياء الزيدي في كتاب (المهدي والمهديون) فمن أراد الإحاطة فليراجع.

١ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في رواية صحيحة في ذكر الكوفة، قال: (... فيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين) ^(١).

٢ عن أبي بصير في رواية موثقة، قال: (قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: يا ابن رسول الله إني سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً، فقال الصادق عليه السلام: قد قال: اثنا عشر مهدياً ولم يقل اثنا عشر إماماً ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى مولاتنا ومعرفة حقنا) ^(٢).

٣ عن الإمام الصادق عليه السلام: (إن منا بعد القائم اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام) ^(٣).

٤ الحديث الصحيح عن أبي حمزة عن الصادق عليه السلام في حديث طويل، قال: (.. يا أبا حمزة، إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ذرية الحسين عليه السلام) ^(٤).

٥ عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال: (يقوم القائم منا ثم يكون بعده اثنا عشر مهدياً) ^(٥).

٦ الدعاء الوارد بسند صحيح عن الإمام الرضا عليه السلام: (اللهم أذفع عن وليك ... اللهم أعطه في نفسه وأهله ووَلَدِهِ وذريته وأمته وجميع رعيته ما تقر به عينه وتسره بنفسه .. اللهم صلِّ على ولاة عهده والأئمة من بعده ...) ^(٦).

وذكر الميرزا النوري (رحمه الله) أن هذا الدعاء ورد بعدة أسانيد معتبرة صحيحة حيث قال: (روى جماعة كثيرة من العلماء منهم الشيخ الطوسي في المصباح والسيد ابن طاووس في جمال

١- كامل الزيارات: ص ٧٦.

٢- كمال الدين: ص ٣٥٨.

٣- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٨.

٤- غيبة الطوسي: ص ٣٠٩، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٥.

٥- شرح الأخبار: ج ٣ ص ٤٠٠.

٦- مفاتيح الجنان: ص ١١٦.

الأسبوع بأسانيد معتبرة صحيحة وغيرها عن يونس بن عبد الرحمن: إن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا (...).^(١)

٧ توقيع الضراب الوارد عن الإمام المهدي، قال فيه: (... اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه وتسر به نفسه ... إلى قوله: **وصلّ على وليك وولاة عهده والأئمة من ولده** (...).^(٢)

وقد وصف الميرزا النوري هذا التوقيع قائلاً: (وقد روي هذا الخبر الشريف في عدة كتب معتبرة للقدماء بأسانيد متعددة ... ولم يعين وقت لقراءة هذه الصلوات والدعاء في خبر من الأخبار إلا ما قاله السيد رضي الدين علي بن طاووس في جمال الأسبوع بعد ذكره التعقيبات المأثورة لصلاة العصر من يوم الجمعة، قال: (... إذا تركت تعقيب عصر يوم الجمعة لعذر فلا تركها أبداً لأمر أطلعنا الله جل جلاله عليه)، ويستفاد من هذا الكلام الشريف أنه حصل له من صاحب الأمر صلوات الله عليه شيء في هذا الباب ولا يستبعد منه ذلك كما صرح هو أن الباب إليه عليه السلام مفتوح (...).^(٣)

وبغيرها الكثير من الروايات التي تنص على ذرية الإمام المهدي عليه السلام وهذا هو مضمون الوصية حيث نصت على اثني عشر إماماً واثني عشر مهدياً من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وهذا المعنى فاق التواتر المعنوي في الروايات، وهذه قرينة قطعية على صحة رواية الوصية، بل إن الخبر حتى لو كان ضعيفاً وعضده خبر صحيح السند بنفس مضمونه يحكم بصحته، كما نص على ذلك الشيخ الطوسي وغيره من العلماء، بل هو المشهور والمتفق عليه.

وبهذا تكون رواية الوصية صحيحة ومتواترة معنى، ولا يمكن الالتفات إلى نعيق البعض الذين امتطتهم الشياطين وجعلتهم طريقاً وأداة لرد روايات أهل البيت، وبذلك يكونون خارجين عن ولاية أهل البيت عليهم السلام كما ورد في الخبر الصحيح عن الإمام الباقر عليه السلام.

عن الباقر عليه السلام أنه قال: **(والله إن أحب أصحابي إليّ أروعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا فلم يعقله**

١- النجم الثاقب: ج ٢ ص ٤٥٦.

٢- غيبة الطوسي: ص ١٨٦، جمال الأسبوع لأبن طاووس: ص ٣٠١.

٣- النجم الثاقب: ج ٢ ص ٤٦٩.

اشتمأز منه وجحده وكفّر من دان به، وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا) (١).

القرينة الرابعة:

عدم وجود أي رواية معارضة لنص الوصية وهذه قرينة قطعية أيضاً بغض النظر عن أي شيء آخر، وقد ذكر هذه القرينة الحر العاملي في خاتمة الوسائل عند تعداد القرائن فقال: (ومنها: عدم وجود معارض، فإن ذلك قرينة واضحة وقد ذكر الشيخ (الطوسي) أنه يكون جمعاً عليه؛ لأنه لولا ذلك لنقلوا له معارضاً، صرح بذلك في مواضع: منها في أول الاستبصار، وقد نقله الشهيد في (الذكرى) عن الصدوق وارتضاه) (٢).

وأتحدى كل شخص أن يأتي ولو برواية واحدة قطعية الدلالة تعارض رواية وصية الرسول ﷺ في ليلة وفاته.

القرينة الخامسة:

عدم احتمالها للتقية، فإن الرواية إذا كانت مخالفة لأصل المذهب وموافقة لغيره من المذاهب يحتمل أن الإمام قد قالها لتقية من أعداءه، وأما إذا كانت موافقة لأصل المذهب ومخالفة لغيره فينتفي هذا الاحتمال.

ومن الواضح أن رواية الوصية قد نصت على أن الإمامة والخلافة بعد رسول الله ﷺ في آل بيته الأئمة والمهديين، وقد سمى الرسول فيها الأئمة واحداً بعد الآخر إلى الإمام المهدي ثم ذريته من بعده وسمى أولهم وهو أحمد، وهذا غير موافق لأي مذهب من المذاهب المعاصرة للرسول ﷺ أو الأئمة عليهم السلام فلا يحتمل أبداً صدورهما للتقية، وإذا بطل ذلك ثبت صدورهما حقاً، وإنما موافقة للمذهب وقد نصت عشرات الروايات على مضمونها.

وهذه القرينة أيضاً نص عليها الحر العاملي عند تعدادها للقرائن، فقال: (ومنها عدم احتمالها الخبر للتقية لما تقدم) (٣).

١- الكافي: ج ٢ ص ٢٢٣، السرائر: ج ٢ ص ٥٩١.

٢- خاتمة الوسائل: ص ٩٥.

٣- وسائل الشيعة (آل البيت): ج ٣٠ ص ٢٤٦.

القرينة السادسة:

مخالفة الوصية لعقائد أبناء العامة، فإن دواعي الوضع والكذب والتزوير في الأحاديث هي لإقصاء الخلافة عن الإمام علي عليه السلام وذريته وإضفاء الشرعية على حكومة بني أمية وبني العباس، فإن كان مضمون الخبر مخالفاً لتلك الدواعي دل على أنه صحيح ولم يتدخل فيه أيدي الوضاعين والمزيفين للأحاديث لكي توافق مذاهبهم وإخفاء حق علي عليه السلام وذريته في خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، ورواية الوصية مخالفة تماماً لعقائد أبناء العامة، بل هي ثورة في وجه الأول والثاني وحكومة بني أمية وبني العباس، حيث نص فيها رسول الله صلى الله عليه وآله على أن الخلافة بعد وفاته لأمر المؤمنين عليه السلام ثم إلى ولده واحداً بعد واحد إلى يوم القيامة، ونص على أسماء الأئمة عليهم السلام وكناهم وأوصافهم.

فبربكم هل يعقل أن يضع أتباع بني أمية أو بني العباس حديثاً ينسف عقيدتهم من الأساس، ويبين للناس أنهم قد غصبوا الخلافة من أهلها الذين نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وما هذا إلا قول شطط لا يصدر إلا عن من سفه نفسه ووصل به العناد إلى إنكار الشمس في رابعة النهار، وهكذا شخص لا يرد عليه إلا بـ . (سلاماً .. سلاماً) جواب الجاهلين.

وبعد أن تبين كما هو واضح مخالفة رواية الوصية لعقائد أبناء العامة، ومع ملاحظة سائر القرائن تصبح من أصح الروايات وأثبتها.

وقد أمر الأئمة عليهم السلام بالأخذ بما خالف العامة، وإن الرشد في خلافهم حيث ورد عنهم **﴿دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في خلافهم﴾** ^(١).

بل حتى لو كانت الرواية واردة عن طرق أبناء العامة ومخالفة لعقائدهم أو متضمنة لفضائل الأئمة عليهم السلام وجب الأخذ بها ويكون ذلك قرينة على صدق الخبر كما ذكر ذلك الشيخ الطوسي كما تقدم ذكره وكذلك الحر العاملي في وسائل الشيعة، حيث قال: (كون الراوي غير متهم في تلك الرواية لعدم موافقتها للاعتقاد أو غير ذلك، ومن هذا الباب رواية العامة للنصوص على الأئمة ومعجزاتهم وفضائلهم فإنهم بالنسبة إلى تلك الروايات ثقات وبالنسبة إلى غيرها ضعفاء) ^(٢).

١- الكافي: ج ١ ص ٢٣.

٢- خاتمة الوسائل: ص ٩٥.

فحتى لو كان رواة الوصية كلهم من أبناء العامة أو من أي مذهب آخر، فيعتبرون في هذه الرواية ثقات؛ لأن الرواية تضمنت النص على الأئمة واحداً بعد الآخر وهي مخالفة تماماً لكل مذاهب أبناء العامة .. وبعد هذا هل يبقى عذر لمن يريد أن يناقش في رجال سند الوصية، فهذه هي قواعد الحديث عندكم وهذه آراء كبار العلماء تنص على أن الروايات المتضمنة للنص على حق آل محمد تكون صحيحة بغض النظر عن سندها، وأعمى الله عين من لا يرى في المنخل.

القرينة السابعة:

استدلال بعض كبار العلماء والمحدثين برواية الوصية يدل على اعتبارها وصحة الاعتماد عليها؛ لأنها لو كانت ضعيفة فلا يمكن أن يستدل بها هؤلاء العلماء الكبار، ومن هؤلاء الشيخ الطوسي في الغيبة كما تقدم بيانه والمحدث الميرزا النوري في النجم الثاقب عند الاستدلال على ذرية الإمام المهدي عليه السلام حيث استدل برواية الوصية ووصفها بأنها معتبرة السند، إذ قال: (روى الشيخ الطوسي بسند معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام خبراً ذكرت فيه بعض وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام في الليلة التي فيها وفاته ومن فقراتها إنه قال: **فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين ... إلى آخره**)^(١).

وكما تقدم بيانه أن الرواية المعتبرة من خلال القرائن أقوى من صحيحة السند، بل إذا تعارض المعتبر المحفوف بالقرائن مع صحيح السند يقدم المعتبر الذي دلت القرائن على صدقه، لاحتمال كون صحيح السند قد اشتبه أو سها بعض رجاله بدون قصد وهذا لا يخل بعدالتهم أو وثاقتهم، فيكون الحديث صحيح السند غير معتبر المتن، وهذا أمر واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان، وقد تقدم نقل كلام الشيخ جعفر سبحاني بهذا الصدد فراجع.

ومن الذين استدلووا بهذه الرواية هو السيد الشهيد الصدر (رحمه الله) في كتاب تاريخ ما بعد الظهور ص ٦٤٠، وله كلام طويل في الاستدلال على ثبوت ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وإنهم هم الحاكمون بعد أبيهم عليه السلام .. فمن أراد التفصيل فليراجع المصدر المذكور.

ومن العلماء الذين قالوا بصحة مضمون رواية الوصية السيد المرتضى في أحد أجوبته، إذ قال: (إننا لا نقطع بزوال التكليف عند موت المهدي عليه السلام بل يجوز أن يبقى بعده أئمة

يقومون بحفظ الدين ومصالح أهله، ولا يخرجنا ذلك عن التسمية بالاثني عشرية، لأننا كلفنا أن نعلم إمامتهم وقد تبين ذلك بياناً شافياً، فانفردنا بذلك عن غيرنا) ^(١).

وكذلك صاحب مستدرك سفينة البحار الشيخ علي النمازي معلماً على رواية تذكر المهديين من ذرية القائم عليه السلام إذا قال: (هذا مبين للمراد من رواية أبي حمزة ورواية منتخب البصائر ولا إشكال فيه وغيرها مما دل على أن بعد الإمام القائم عليه السلام اثني عشر مهدياً وإنهم المهديون من أوصياء القائم والقوام بأمره كي لا يخلو الزمان من حجة) ^(٢).

وكذلك الشهيد السيد محمد باقر الصدر في كتاب المجتمع الفرعوني وهو عبارة عن تقرير لمحاضرات ألقاها، حيث قال: (... ثم بعده أي المهدي عليه السلام يأتي اثنا عشر خليفة يسيرون في الناس وفق تلك المناهج التي وضعت تحت إشراف الحجة المهدي عليه السلام، وخلال فترة ولاية الإثني عشر خليفة يكون المجتمع في سير حثيث نحو التكامل والرقى ...) ^(٣).

وهذه القرينة مع أخواتها تنتج القطع بصحة الوصية، وإنها رواية معتبرة ولا يسوغ لأحد التشكيك بها إلا من قبل أتباع الأول والثاني الذين اعترضوا على كتابتها في ليلة وفاة الرسول ﷺ وقال الثاني: (حسبنا كتاب الله، إن محمداً يهجر) وحاشاه بالأمس وحاشاه اليوم أن يهجر أو أن ينطبق كلامه على غير مصداقه الذي قصده، قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾.

القرينة الثامنة:

وهي من أقوى القرائن وأشرفها، وهي شهادة الله تعالى في المنام على صحة رواية الوصية وانطباقها على السيد أحمد الحسن، ومن أعظم من الله شهادة .. ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ...﴾ حيث رأى الأنصار مئات الرؤى بالرسول ﷺ والإمام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء وباقي الأئمة، وكلها تؤكد على أن السيد أحمد الحسن رسول الإمام المهدي عليه السلام حقاً، وإنه من ذريته، وإنه اليماني الموعود.

وقد يستخف بهذه القرينة من سفه نفسه من الذين طردوا من ساحة الملكوت فهو جاهل به ومن جهل شيئاً عاداه، وقد تواترت الروايات والقصص في اعتبار الرؤى وإنها طريق المعرفة

١- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٨.

٢- مستدرك سفينة البحار: ج ١٠ ص ٥١٧.

٣- المجتمع الفرعوني: ص ١٧٥.

والاهتداء إلى الحق عند اشتباه السبل واختلاط الحق بالباطل، وقد مدح الله تعالى المصدقين بالرؤيا في عدة مواطن في القرآن الكريم وذم المكذبين للرؤيا ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾^(١)، وما أكثرهم في عصرنا اليوم، والداهية العظمى أنهم وصل بهم الانحراف إلى أن زعموا أن الشيطان يستطيع أن يتمثل بالنبي ﷺ وآل بيته ﷺ ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبِرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾^(٢).

وهؤلاء لا دليل لهم سوى الهوى الذي أهلك الذين من قبلهم. وقولهم هذا يدل على استخفافهم بحقيقة الرسول ﷺ وآل بيته ﷺ، وإن قلوبهم انطوت على معاداة الرسول وآله ﷺ، وإن أظهروا حبهم وموالاتهم.

فدليل حجية الرؤيا هو القرآن والسنة وسيرة المتشرعة والواقع والوجدان والمنكرون لا يرهان لهم .. عن سليم بن قيس قال في حديث: (... فإن رسول الله ﷺ قال: **من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي في النوم ولا في اليقظة ولا بأحد من أوصيائي إلى يوم القيامة** ...) ^(٣).

وعن الإمام الرضا ﷺ أنه قال: (حدثني أبي عن جدي عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **من رآني في منامه فقد رآني؛ لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة**) ^(٤).

وفي أمالي الشيخ الطوسي عن المفيد... عن أحمد بن يحيى، عن مخول بن إبراهيم، عن الربيع بن محمد المنذر، عن أبيه، عن الحسين بن علي ﷺ، قال: (**ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنة حقباً**)، قال أحمد بن يحيى: فرأيت الحسين ﷺ في المنام فقلت: حدثني مخول بن إبراهيم، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، عنك أنك قلت: **ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنة حقباً**، قال: نعم. قلت: سقط الإسناد بيني وبينك) ^(٥).

١- الأنبياء: ٥٠.

٢- الكهف: ٥.

٣- دار السلام: ج ١ ص ٥٩.

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٨٥.

٥- دار السلام: ج ١ ص ١٦٩.

وقول أحمد بن يحيى للإمام الحسين عليه السلام: (سقط الإسناد بيني وبينك) أي أصبح الحديث مباشرة منك ولا حاجة إلى رواة السند، وأعتقد أن هذه القصة لا تحتاج إلى تعليق أكثر، فهل من مدكر.

وغيرها العشرات من الروايات والقصص التي تثبت حجية الرؤيا وقد عمل بها الكثير من العلماء الأجلاء، منهم الشيخ الصدوق (رحمه الله) ونص على أنه أَلَّف كتابه (كمال الدين) بسبب رؤيا رآها بالإمام المهدي عليه السلام، وإن شئت التأكيد راجع مقدمة (كمال الدين).

وقد أكدت كثير من الروايات على علاقة الرؤيا بقيام الإمام المهدي عليه السلام وبآخر الزمان وأنها وحي ولا تكاد تكذب نترك ذكرها إلى مناسبة أخرى لضيق المقام، ومن أراد المزيد فعليه بمراجعة كتاب (فصل الخطاب) للأستاذ أحمد حطاب وهو أحد إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، وكذلك كتاب دار السلام للميرزا النوري (رحمه الله)، وهل بعد الحق إلا الضلال المبين.

وبهذا المقدار أكتفي من ذكر القرائن على صحة رواية الوصية، وقد ذكرتها باختصار وبدون مناقشة الإشكالات، ومن أراد التفصيل فعليه بمراجعة كتاب (الوصية والوصي مخطوط) فانتظر واغتنم.

واجتماع هذه القرائن دليل قطعي على صحة رواية الوصية بغض النظر عن السند بل اجتماع قرينتين كاف لذلك، كما نص على ذلك الحر العاملي في خاتمة الوسائل، هذا لمن طلب الحق، وأما المعاند فلا يكتفي بشيء حتى تأتيه سنة المكذبين أما العذاب وأما سيف القائم عليه السلام وهذا هو العار والخزي في الدنيا والآخرة.

فوائد

الفائدة الأولى:

لا يمكن وصف رواية الوصية بالضعف حتى لو كان سندها ضعيفاً؛ لأن موضوع تقسيم الخبر إلى ضعيف وغيره (التقسيم الرباعي) هو الرواية الخالية من القرينة، وبما أن رواية الوصية محفوفة بعدة قرائن قطعية فتكون خارجة موضوعاً عن مورد التقسيم، ووصفها بالضعف يعتبر ضحك على ذقون الناس الذين لم يطلعوا على قواعد الدراية المعتمدة عند العلماء.

فمتى كانت الوصية خالية عن أي قرينة تشهد بصحتها فيمكن حينئذ التترل للمناقشة في السند، وأما إذا كانت محفوفة بقرينة تفيد صحتها فيكون النقاش في السند تطويل بلا طائل ولا ترجى منه فائدة إلا لزيادة القرائن، ويكفي رواية الوصية قرينة أو قرينتان مما سبق ولا حاجة لتتبع أحوال الرجال، ولا سيما إذا لاحظنا الإشكالات التي طرحها بعض العلماء على حجية التوثيقات والطعون الواردة في كتب الرجال، كما سبق أن صرح المحقق الهمداني بعدم كفايتها لإثبات رواية واحدة على نحو اليقين، والمجال لا يسع لذكر آراء العلماء في ذلك الموضوع وربما نتطرق إلى ذلك في مناسبة أخرى إن شاء الله تعالى.

وقد نقل الحر العاملي اتفاق الأصوليين على أن مورد تقسيم الخبر إلى ضعيف وغيره هو الخبر الخالي من القرينة، وأما الرواية المؤيدة بقرينة فهي صحيحة بغض النظر عن رجال السند، ولا يمكن إدخالها بالتقسيم الرباعي الحديث حيث قال: (إنهم اتفقوا على أن مورد التقسيم هو خبر الواحد الخالي عن القرينة، وقد عرفت أن أخبار كتبنا المشهورة محفوفة بالقرائن، وقد اعترف بذلك أصحاب الاصطلاح الجديد في عدة مواضع قد نقلنا بعضها، فظهر ضعف التقسيم المذكور وعدم وجود موضوعه في الكتب المعتمدة، وقد ذكر صاحب المنتقى أن أكثر أنواع الحديث المذكورة في دراية الحديث بين المتأخرين من مستخرجات العامة بعد وقوع معانيها في أحاديثهم، وأنه لا وجود لأكثرها في أحاديثنا وإذا تأملت وجدت التقسيم المذكور من هذا القبيل)^(١).

وقد نقل هذا المضمون وارتضاه الشيخ جعفر السبحاني، كما تقدم نقله وأعيده هنا للفائدة، قال: (والوجه الثالث في توثيقات المتأخرين هو أن الحجة هو الخبر الموثوق بصدوره عن

المعصوم عليه السلام لا خصوص خبر الثقة، وبينهما فرق واضح إذ لو قلنا بأن الحجة قول الثقة يكون المناط وثاقة الرجال وإن لم يكن نفس الخبر موثقاً بالصدور، ولا ملازمة بين وثاقة الراوي وكون الخبر موثقاً، بل ربما يكون الراوي ثقة، ولكن القرائن والأمارات تشهد على عدم صدور الخبر من الإمام عليه السلام وأن الثقة قد التبس عليه الأمر. وهذا بخلاف ما لو قلنا بأن المناط هو كون الخبر موثق الصدور، إذ عندئذ تكون وثاقة الراوي من إحدى الأمارات على كون الخبر موثق الصدور، ولا تنحصر الحجية بخبر الثقة، بل لو لم يُحرز وثاقة الراوي ودلت القرائن على صدق الخبر وصحته يجوز الأخذ به.

وهذا القول غير بعيد بالنظر إلى سيرة العقلاء، فقد جرت سيرتهم على الأخذ بالخبر الموثوق الصدور وإن لم تحرز وثاقة المخبر؛ لأن وثاقة المخبر طريق إلى إحراز صدق الخبر، وعلى ذلك فيجوز الأخذ بمطلق الوثوق بصدوره إذا شهدت القرائن عليه^(١).

وأشار إلى هذا المعنى محي الدين الموسوي الغريفي في كتابه قواعد الحديث والكتاب من تقديم المحقق الخوئي، حيث استخلص محي الدين الغريفي نتيجة تنص على أن الكتب الأربعة ونظائرها خالية عن الدس والتزوير، إذ قال: (وخلاصة البحث أن وجود الأخبار الموضوعة في عصر المعصومين عليهم السلام لا يمنع من العمل بالأخبار التي ضمتها مجاميع قدماء أصحابنا المعتمدة، مثل كتبنا الأربعة ونظائرها فإنها خالية من ذلك)^(٢).

وهذا الكلام يستلزم الاعتماد على ما ورد في الكتب الأربعة ونظائرها بغض النظر عن رجال السند؛ لأن مؤلفيها من العلماء الثقات الإثبات وقد أخذوها من الأصول المعتمد عليها والتي أغلبها قد عُرض على الأئمة عليهم السلام وأجازوا العمل به.

ومن المعلوم أن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي من نظائر الكتب الأربعة، كيف لا وأن مؤلفه الشيخ الطوسي زعيم الطائفة ورئيسها، والذي شهد بأنه لا يعتمد على حديث ضعيف وهو صاحب كتابي التهذيب والاستبصار من الكتب الأربعة المعتمدة.

والنتيجة أن رواية الوصية خارجة عن مورد تقسيم الخبر إلى صحيح وموثق وحسن وضعيف؛ لأنها محفوفة بعدة قرائن تفيد صحتها بل الجزم بصحتها، وحينئذ لا يجب إثبات وثاقة رجال سندها، وهو من التطويل بلا طائل وهو حرفة العاجز ولجلجة المعصوم.

١- كليات في علم الرجال: ص ١٥٥ - ١٥٦.

٢- قواعد الحديث: ص ١٤٤.

الفائدة الثانية:

لا شك أن الرسول محمداً ﷺ أوصى في الليلة التي كانت فيها وفاته، حيث طلب من القوم أن يأتوه بكتف ودواة ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً، فحال دون ذلك عمر بن الخطاب بقوله: (حسبنا كتاب الله، إن محمداً يهجر) وحاشا رسول الله ﷺ من ذلك، ولأهمية تلك الوصية ولأنها تتكفل بمهذبة الأمة إلى يوم القيامة وبيان الخلافة وأصحابها وتسلسلها إلى يوم القيامة حرص رسول الله ﷺ أشد الحرص على كتابة تلك الوصية، وعندما منع عن كتابتها لعامة الأمة اضطر ﷺ إلى كتابتها إلى خاصته وآل بيته ﷺ، فبعد أن تفرق القوم عن رسول الله ﷺ دعا علياً وكتب له الوصية وأشهد عليها سلمان والمقداد وأبا ذر ﷺ كما في الخبر التالي:

عن سليم بن قيس، قال الإمام علي ﷺ لطلحة: (يا طلحة، ألتست قد شهدت رسول الله ﷺ حين دعا بالكتف ليكتب فيها ما لا تضل به الأمة ولا تختلف، فقال صاحبك ما قال: إن النبي يهجر، فغضب رسول الله ﷺ ثم تركها؟ قال: بلى قد شهدت ذلك. قال: فإنكم لما خرجتم أخبرني بذلك رسول الله ﷺ وبالذي أراد أن يكتب فيها وأن يشهد عليه العامة. فأخبره جبرائيل: أن الله ﷻ قد علم من الأمة الاختلاف والفرقة، ثم دعا بصحيفة فأملى علياً ما أراد أن يكتب في الكتف وأشهد على ذلك ثلاث رهط سلمان وأبا ذر والمقداد، وسمى من يكون من أمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة فسماني أولهم ثم أبنني هذا وأدنى الحسن ثم الحسين ثم التسعة من ولد ابني هذا يعني الحسين كذلك كان يا أبا ذر وأنت يا مقداد؟ فقاموا وقالوا: نشهد بذلك على رسول الله ﷺ...^(١).

ولنا أن نتساءل، بل يجب علينا أن نسأل: أين هو نص الوصية التي أملاها رسول الله ﷺ وخطها أمير المؤمنين ﷺ بيده؟ وأقصد بنص الوصية نفس كلام الرسول ﷺ مباشرة وهو يملي على الإمام علي ﷺ في ليلة الوفاة، وهل يعقل أن يُضَيِّع الأئمة ﷺ هذا الكتاب الذي حرص على كتابته الرسول ﷺ أشد الحرص ولم يحفظوه ويبلغوه إلى خَلَص شيعتهم ليكون أماناً لمن في أصلاب الرجال من الضلال والانحراف عن الطريق المستقيم وهم أوصياء الرسول ﷺ إلى يوم القيامة!؟

وإذا كان لابد من حفظ هذه الوثيقة العظيمة وعدم التفريط بها، فلا توجد رواية واحدة تذكر ما أوصى به الرسول ﷺ من فمه مباشرة ليلة وفاته إلا رواية الوصية التي هي موضوع البحث، وخصوصاً ما يتعلق بأمر الولاية والأوصياء إلى يوم القيامة. نعم، وردت روايات عن الأئمة عليهم السلام تتحدث عن وصية الرسول ﷺ ليلة وفاته كالرواية السابقة عن سليم بن قيس، ولكنها وصفت الحادثة والوصية بصورة مجملة ولم تذكر نص ما أوصى به الرسول ﷺ منه مباشرة، بل اقتصر الإمام علي عليه السلام بذكر ما يتعلق بالاحتجاج على طلحة وإزاهم الحجة، وبالمضمون لا نصاً.

فالرواية الوحيدة التي نصت على ما تلفظ به الرسول ﷺ ليلة وفاته نصاً هي ما أخرجه الشيخ الطوسي في الغيبة وإليك ملخصها: (عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن ذي الثفنتان سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن أحضر صحيفة و دواة، فأملأ رسول الله ﷺ وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الأثني عشر الإمام ... إلى أن قال: فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد، فذلك اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين له ثلاثة أسامي أسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي وهو أول المؤمنين^(١).

فإذا أنكر القوم هذه الرواية الشريفة العظيمة، فلا يبقى نص لما أوصى به الرسول ﷺ، وسيحرمون آخر الأمة من هذه الوصية المباركة، كما حرم عمر من كتابتها للعامة وأشهدهم عليها، وهذه مصيبة عظيمة قد وقع فيها البعض من حيث يعلمون أو لا يعلمون.

وتفصيل الكلام حول هذا الموضوع تجده في كتاب (الوصية والوصي) مخطوط ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمهدي وذريته المهديين وأنصارهم الميامين عليهم السلام.

الفائدة الثالثة:

لقد صرح كثير من العلماء بأن الخبر الواحد المخفوف بالقرائن يفيد العلم والقطع وهذا يعني جواز الاعتماد عليه في أصول الدين وفروعه، بخلاف خبر الآحاد الصحيح السند المجرد من القرائن فالمشهور الاعتماد عليه في الفقه فقط بل ذهب بعضهم إلى عدم الاعتماد عليه حتى في الفقه كالسيد المرتضى (رحمه الله)، وذلك لأن خبر الآحاد وإن كان صحيح السند فربما يعارض بما هو أقوى منه أو بما هو متواتر أو تدل القرائن على عدم صحته وإن رواه قد أخطأوا في نقله من غير عمد، إلى غيرها من الأمور التي يكون من أجلها الخبر الصحيح شاذاً ولا يعمل به رغم صحته.

وهذا أمر واضح لمن أطلع على قواعد الحديث وكيفية الأخذ به، راجع أصول الحديث وأحكامه للشيخ جعفر سبحاني ص ٥٨، وقواعد الحديث للغريفي ص ٢٥ وما بعدها. وعلى أحسن الأحوال يعتمد على خبر الآحاد الصحيح السند في الفقه فقط إذا كان مجرداً عن القرائن، وأما خبر الآحاد المخفوف بالقرائن فإنه يعتمد عليه في الفقه والعقائد حتى لو كان في سنده ضعف، لعدم انحصار الصحة بوثاقة رجال السند كما تقدم بيانه.

وبهذا يتبين جهل هؤلاء الذين يعترضون على رواية الوصية ويزعمون ضعفها رغم كثرة القرائن التي تؤيدها، ولعلمهم لقلّة اطلاعهم ظنوا أن طريق صحة الخبر هو وثاقة رجال السند فقط، فوقعوا في حفرة الجهل لأنهم عميان، لا يقدرّون على إِبصار طريقهم فكيف يتسنى لهم قيادة غيرهم، وينطبق عليهم قول نبي الله عيسى عليه السلام ما معناه: (اتركوهم، إنهم عميان وإذا كان الأعمى يقوده أعمى وقع الاثنان في حفرة).

فكلما حاول أحد محاربة هذه القضية المنصورة بالله إلا وجعل الله هلاكه وفضيخته بنفس كلامه، وأوقعه في الحفرة التي حفرها بيده، وهذا إعجاز وتأييد واضح من الله تعالى لقضية السيد أحمد الحسن، وهذه هي سنة الله تعالى في الدعوات الإلهية.

وإليك أيها القارئ ما صرح به الحر العاملي في هذا الصدد، حيث قال: (... قد يقترن خبر الواحد بقرائن دالة على صحته بحيث يفيد العلم والقطع وهذا أيضاً لا يقدر عاقل على إنكاره، إن أنكره فإنما ينكره بلسانه تعصباً وعناداً وإلا فإنه وجداني لا يقبل التشكيك...) (١).

وقال الشيخ جعفر سبحاني: (تقسيم خبر الواحد إلى المحفوف بالقرينة وعدمه الخبر الذي لم يبلغ حد التواتر تارة يكون مجرداً عن القرائن فلا يفيد العلم غالباً، وأخرى يكون محفوفاً بها كما إذا أخبر شخص بموت زيد، ثم ارتفع النياح من بيته وتقاطر الناس إلى مترله، فهو يفيد القطع واليقين ..) (١).

ونقل الشيخ محيي الدين الغريفي قول الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني عند اعتذاره واعترافه بحدوث التقسيم الرباعي للخبر عند المتأخرين وعدم وجوده عند المتقدمين حيث قال: (فإن القدماء لا علم لهم بهذا الإصلاح قطعاً لاستغنائهم عنه في الغالب بكثرة القرائن الدالة على صدق الخبر وإن أشتمل طريقه على ضعف ...) (٢).

وأيضاً قال السيد محيي الدين الغريفي: (وخلاصة البحث أن حجية الخبر تثبت بأحد أمرين: إما سلامة سنده من الضعف، وإما احتفافه بقرينة الصحة، وقد عمل القدماء والمتأخرون بهذين القسمين معاً، وذكرهما الشيخ الطوسي بقوله: (إن خبر الواحد إذا كان وارداً عن طريق أصحابنا القائلين بالإمامة وكان ذلك مروياً عن النبي صلى الله عليه وآله أو عن أحد الأئمة عليهم السلام، وكان ممن لا يطعن في روايته، ويكون سديداً في نقله ولم يكن هناك قرينة تدل على صحة ما تضمنه الخبر لأنه إن كان هناك قرينة تدل على صحة ذلك كان الاعتبار بالقرينة، وكان ذلك موجباً للعلم جاز العمل به. والذي يدل على ذلك إجماع الفرقة المحقة، فإني وجدتها مجتمعاً على العمل بهذه الأخبار التي رووها في تصانيفهم، ودونوها في أصولهم، لا يتناكرون ذلك ولا يتدافعونه .. الخ) (٣).

وقول الشيخ الطوسي: (... لأنه إن كان قرينة تدل على صحة ذلك كان الاعتبار بالقرينة، وكان ذلك موجباً للعلم) يدل بصراحة على أن الخبر المحفوف بالقرينة يعتمد عليه وإن كان في سنده ضعف، وإنما يحتاج إلى وثاقة رجال السند إذا كان الخبر مجرداً عن القرينة.

وقوله: (وكان ذلك موجباً للعلم) يدل على أن الخبر المحفوف بقرينة الصحة يفيد القطع وبذلك يصلح للاعتماد عليه في الأصول والفروع، بخلاف صحيح السند المجرد عن القرينة، فقد قال عنه (جاز العمل به) أي العمل في الفقه دون العقائد التي يشترط فيها العلم أي اليقين.

١- أصول الحديث وأحكامه: ص ٣٩.

٢- قواعد الحديث: ص ١٨.

٣- قواعد الحديث: ص ٢٣.

ونقل في هامش خاتمة الوسائل قول الشيخ الطوسي في العدة: ص ٢٧، وفي الاستبصار: ج ١ ص ٣ ٦، قال: (واعلم أن الأخبار على ضربين: متواتر وغير متواتر، فالمتواتر منها ما أوجب العلم فما هذا سبيله يجب العمل به من غير توقع شيء ينظاف إليه ولا أمر يقوى به ولا يرجح به على غيره، وما يجري هذا المجرى لا يقع فيه التعارض ولا التضاد في أخبار النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام. وما ليس بمتواتر على ضربين: فضرب منه يوجب العلم أيضاً وهو كل خبر تقترن إليه قرينة توجب العلم، وما يجري هذا المجرى يجب أيضاً العمل به وهو لاحق بالقسم الأول إلى آخر مقالته) (١).

وأقوال العلماء الكبار كثيرة في هذا الموضوع يضيق المقام عن استقصائها، فمن أراد ذلك فعليه بمراجعة خاتمة الوسائل ص ٦١ الفائدة السادسة. وبعد كل ما تقدم يثبت أن رواية الوصية توجب العلم واليقين، لاحتفافها بعدة قرائن قطعية وهي بذلك يُعتمد عليها في العقائد، وأضف إلى ذلك تواتر مضمون الوصية في كثير من الروايات الصحيحة، فتكون رواية الوصية حجة من كل الوجوه.

الفائدة الرابعة:

حول كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (رحمه الله):

قد ثبت مما سبق وثيقة كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، وإنه صرح بأنه لا يعتمد على حديث ضعيف، وهنا أحب أن أركز أكثر على هذا مع نقل أقوال بعض العلماء حول هذا الكتاب المعتمد.

ويحسن قبل ذلك أن أذكر بعض أقوال العلماء في حق الشيخ الطوسي مؤلف الكتاب، قال العلامة الحلي في وصفه: (شيخ الإمامية ووجههم ورئيس الطائفة، جليل القدر، عظيم المترلة، ثقة، عين، صدوق، عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب، وجميع الفضائل تنسب إليه، حذق في كل فنون الإسلام، هو المهذب للعقائد في الأصول والفروع، الجامع لكمالات النفس في العلم والعمل، وكان تلميذ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان). وقال السيد بحر العلوم الطباطبائي في حقه: (إمام الفرقة بعد الأئمة المعصومين عليهم السلام وعماد الشيعة الإمامية في كل ما يتعلق بالمذهب والدين، محقق الأصول والفروع، ومهذب فنون

المعقول والمسموع، شيخ الطائفة على الإطلاق، ورئيسها الذي تلوى إليه الأعناق، صنف في جميع علوم الإسلام، وكان القدوة في كل ذلك والإمام).

وأما كتابه (الغيبة) فقد أتفق الكل على أنه من الكتب المعتمدة ومن نظائر الكتب الأربعة المشهورة المفروغ من صحة رواياتها، وقد صرح كثير من العلماء بأن كل مصنفات الشيخ الطوسي معتبرة.

قال النجاشي في ترجمة الشيخ الطوسي: (... له كتب منها كتاب تهذيب الأحكام وهو كتاب كبير، وكتاب الاستبصار وغيرها من الكتب المعتمدة والمفيدة ...) ^(١).

وقال الحر العاملي عند ذكر الكتب المعتمدة التي نقل منها كتابه (إثبات الهداة): (وأوثقها بعد كتاب الله وَعَلَيْكُمْ: مؤلفات الكليني، وابن بابويه، والشيخ الطوسي، والشيخ المفيد، والحميري، والحسين بن سعيد، والبرقي ...) ^(٢).

وقال أيضاً عند تعداد الكتب المعتمدة: (... كتاب الغيبة للشيخ الطوسي أيضاً ...) ^(٣).
وأيضاً نص على وثاقة الكتاب في خاتمة الوسائل ضمن الفائدة الرابعة عند تعداد الكتب المعتمدة التي نقل منها كتاب وسائل الشيعة فقال: (... كتاب الغيبة للشيخ أيضاً، كتاب مصباح المتعجل له، كتاب مختصر المصباح له ...) ^(٤).

وقال أيضاً في توثيق الكتب التي اعتمدها في كتابه (إثبات الهداة): (العاشرة: في ذكر جملة من كتب أصحابنا الإمامية التي نقلنا منها في هذا الكتاب، ومن عرف أصولها وأصول مؤلفيها علم أن كل حديث منها أو أكثرها محفوف بقرائن كثيرة توجب العلم ولا تقصر عن التواتر، وإن تزلزلنا قلنا إنها تسهل حصول التواتر بأقل مراتب الجمع غالباً خصوصاً مع عدم المعارض كما هنا ...) ^(٥).

وقد تقدم تصريح الحر العاملي بأن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي من أهم الكتب المعتمدة التي اعتمد عليها في كتابيه (إثبات الهداة، ووسائل الشيعة) فتكون روايات كتاب (الغيبة) إما متواترة أو محفوفة بقرائن تفيد صحتها، وإنها مأخوذة عن الكتب المعتمدة والأصول المعتمدة التي كانت متوفرة لدى الشيخ الطوسي (رحمه الله).

١- خاتمة الوسائل: ص ٢ هامش رقم ١.

٢- خاتمة الوسائل: ص ٤٦.

٣- إثبات الهداة: ج ١ ص ٢٦.

٤- خاتمة الوسائل: ص ٤٦.

٥- إثبات الهداة: ج ١ ص ٢٦.

وقد صرح الشيخ الطوسي بصحة كل ما عمل به من الأخبار بعد أن قسم الأخبار الصحيحة إلى أربعة أقسام، قال: (وأن كل خبر عمل به في كتابي الأخبار وغيرها لا يخلو من الأقسام الأربعة).

وبهذا لا يبقى شك بأن كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي من الكتب المعتبرة والمعتمد عليها، والأحاديث التي وردت فيه صحيحة وخصوصاً ما ساقه الشيخ الطوسي على نحو الاستدلال، كما هو الحال في رواية الوصية فقد استدل بها على إمامة الأئمة الأثني عشر عليهم السلام فتكون رواية الوصية صحيحة بغض النظر عن رجال السند.

الفائدة الخامسة:

ويتبين أن الشيخ الطوسي قد نقل رواية الوصية من كتاب الحسين بن علي بن سفيان البزوفري وهو من الثقات فيكون كتابه معتمد، وقد ذكر الشيخ الطوسي طريقه إلى هذا الكتاب كما نقله عنه الحر العاملي فقال: (وما ذكرته عن أبي عبد الله الحسين بن سفيان البزوفري فقد أخبرني به أحمد بن عبدون والحسين بن عبيد الله، عنه) ^(١)، ^(٢).

والبزوفري قال عنه العلامة: (شيخ ثقة جليل، من أصحابنا، وزاد العلامة: خاص) ^(٣).

وقال عنه النجاشي: (شيخ ثقة جليل من أصحابنا له كتب ثم عد كتبه روى عنه المفيد وأبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري وغيرهم ...) ^(٤).

وقد نقل السيد محمد الصدر في الموسوعة بأن البزوفري أحد وكلاء الإمام المهدي عليه السلام فقال: (الحسين بن علي بن سفيان بن خالد بن سفيان أبو عبد الله البزوفري. شيخ جليل من أصحابنا. له كتب، روى الشيخ في الغيبة عن بعض العلويين سماه. قال: كنت بمدينة قم فجرى بين إخواننا كلام في أمر رجل أنكر ولده، فأنفذوا إلى الشيخ (صانه الله) وكنت حاضراً عنده (أيده الله) فدفع إليه الكتاب فلم يقرأه، وأمره أن يذهب إلى أبي عبد الله البزوفري (أعزه الله) ليحيب عن الكتاب، فصار إليه وأنا حاضر، فقال أبو عبد الله: الولد ولده وواقعها في يوم كذا وكذا في موضع كذا وكذا فقل له فليجعل اسمه محمداً، فرجع الرسول وعرفهم، ووضح عندهم القول. وولد الولد وسمي محمداً.

١- ذكر ذلك الشيخ الطوسي في مشيخته، راجع الاستبصار: ج ٤ ص ٣٤٢، وأيضاً تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٨٧.

٢- خاتمة الوسائل: ص ٣٠.

٣- خاتمة الوسائل: ص ١٧٧.

٤- رجال النجاشي: ص ٦٧ - ٦٨ برقم ١٦٢.

وقد نقلنا مضمون هذا الخبر فيما سبق، وهو يدل بوضوح على استسقاء هذه المعلومات من الإمام المهدي عليه السلام ولو بالواسطة، فيدل على أنه وكيلاً في الجملة. ومن هنا قال المجلسي في البحار تعليقاً على هذا الخبر: يظهر منه أن البروفري كان من السفراء ولم ينقل (...)^(١).

فبربكم هل يتوقع من هكذا رجل غاية في الوثاقة والعدالة أن ينقل رواية ضعيفة أو موضوعة أضف إلى ذلك أنه من أصحاب الكتب المعتمدة وقد نقل الشيخ الطوسي رواية الوصية من أحد كتبه وطريقه إليه هو: أحمد بن عبدون والحسين بن عبيد الله الغضائري، وهما من الثقات؛ لأنهما من مشايخ النجاشي. ومن كتب البروفري: (كتاب الحج، وكتاب ثواب الأعمال، وكتاب أحكام العبيد، وكتاب الرد على الواقفة، وكتاب سيرة النبي والأئمة ...) كما ذكرها النجاشي في رجاله ص ٦٨ وقال: أخبرنا بجميع كتبه أحمد بن عبد الواحد أبو عبد الله البراز عنه.

وبهذا تكون رواية الوصية منقولة من كتب الحديث المعتبرة التي ألفها ثقات الأئمة عليهم السلام، وبذلك تكون قطعة الصدور بغض النظر عن وثاقة رجال سندها كما صرح بذلك كبار العلماء.

أضف إلى ذلك أيضاً أن الحسين بن علي المصري أحد رواة الوصية هو من أصحاب الكتب، فلا بد أن تكون رواية الوصية أيضاً منقولة من كتبه والتي أحدها كتاب الإمامة، وهذا دليل آخر يضاف لصالح رواية الوصية، وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

إذن، فالرجل من أصحاب الكتب والأصول المعتمدة لوثاقته وجلالته ورواية الثقات عنه كالشيخ المفيد وابن الغضائري وابن عبدون، ومنهم من كتب في علم الرجال ولا يمكن بل لا يتوقع منهم أن يرووا عن كتاب أو أصل غير معتمد وهم الذين يعيرون ويشنعون على من يفعل ذلك، بل ويضعفون من يفعل ذلك من الرواة، وما دام أن الشيخ الطوسي قد نقل رواية الوصية من كتاب البروفري الثقة الجليل المعتمد فهذا وحده كافٍ في إثبات صحة رواية الوصية، ولا حاجة إلى التطرق لرجال السند، وإثبات وثاقتهم زيادة قرينة إلى القرائن الأخرى، ولا تتوقف عليه صحة الوصية كما كررت ذلك مراراً.

والدليل على أن الشيخ الطوسي ينقل عن كتاب الحسين بن علي بن سفيان البروفري هو ما نقله عنه الحر العاملي من أنه يتدعى في سند الروايات بذكر المصنف الذي أخذ الخبر من كتابه،

ومن المعلوم أنه ابتداءً في رواية الوصية بالحسين البزوفري فيدل على أنه أخذه من كتابه، ثم ذكر طريقه إلى ذلك الكتاب حيث قال: (وما ذكرته عن أبي عبد الله الحسين بن سفيان البزوفري فقد أخبرني به أحمد ابن عبدون والحسين بن عبيد الله الغضائري عنه)^(١).

وإليك نص كلام الحر العاملي عن الشيخ الطوسي: (قال الشيخ الطوسي قدس سره في آخر (التهذيب) بعد ما ذكر أنه أقتصر من إيراد الأخبار على الابتداء بذكر المصنف الذي أخذ الخبر من كتابه، أو صاحب الأصل الذي أخذ الحديث من أصله: ونحن نذكر الطرق التي يتوصل بها إلى رواية هذه الأصول والمصنفات ونذكرها على غاية ما يمكن من الاختصار، لتخرج الأخبار بذلك عن حد المراسيل وتلحق بباب المسندات ...) ^(٢).

والقول الفصل في إثبات صحة رواية الوصية هو ما صرح به الشيخ الطوسي في الغيبة بعد ذكره لرواية الوصية وغيرها، حيث ذكر إشكالاً وأجاب عنه فقال: (فإن قيل: دلوا أولاً على صحة هذه الأخبار، فإنها آحاد لا يعول عليها فيما طريقه العلم، وهذه مسألة علمية ... قلنا: أما الذي يدل على صحتها فإن الشيعة الأمامية يروونها على وجه التواتر خلفاً عن سلف، وطريقة تصحيح ذلك موجودة في كتب الإمامية في النصوص على أمير المؤمنين عليه السلام، والطريقة واحدة ...) ^(٣).

وهذه شهادة صريحة من الشيخ الطوسي تدل على صحة رواية الوصية، وهذا وحده كافٍ في إلجام المعاندين وسد أفواه الجاهلين.
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

ناظم العقيلي

١- الاستبصار: ج ٤ ص ٣٤٢، تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٨٧.
٢- خاتمة الوسائل: ص ٢.
٣- الغيبة: ص ١١١.

انتصاراً للوصية

الإهداء

إلى الشهداء السعداء والعلماء الأتقياء والسادة الشرفاء

إلى الدماء النراكية والأمرواح الطاهرة الصافية

إلى المعروفين في السماء من قبل ملائكة السماء

إلى المنكومرين من قبل أهل الأرض التعساء

إلى شهداء أنصار الإمام المهدي عليه السلام

أتقدم بهذا الجهد البسيط هدية لهم عسى أن يقبله الله تعالى كجزء بسيط من حقهم علينا

الذي أثقل أظهرنا ولا طاقة لنا بوفائه إلا بفضل الله وتوفيقه

سأدتي الكرام بحق السيد أحمد الحسن عليكم وآبائه الطاهرين وبحق الصديقة الطاهرة

فاطمة الزهراء عليكم اشفعوا لي عند الله تعالى بأن يحتم عمري بالسعادة على مولاة يمانني

آل محمد وأبيه المحجة ابن الحسن عليه السلام، وطبتم وطابت الأمرض التي فيها دفنتم، والسلام

عليكم ورحمة الله وبركاته في آناء الليل وأطراف النهار.

موعظة

الشيخ الصدوق (رحمه الله): بسنده عن الإمام جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل في وصية النبي صلى الله عليه وآله يذكر فيها أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: **(يا علي، واعلم أن أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي، وحببتهم الحجة، فأمنوا بسواد على بياض)** ^(١).

وعن الرسول محمد صلى الله عليه وآله أنه قال: **(أي إيمان أعجب؟ قالوا: إيمان الملائكة، قال: وأي عجب فيه، ويتزل عليهم الوحي! قالوا: إيماننا، قال صلى الله عليه وآله: وأي عجب فيه، وأنتم تروني! قالوا: فأأي إيمان هو؟ قال: إيمان قوم في آخر الزمان بسواد على بياض)** ^(٢).

وعن الرسول محمد صلى الله عليه وآله أنه قال: **(أنبئوني بأفضل أهل الإيمان إيماناً، قالوا: يا رسول الله، الملائكة، قال: فهم كذلك ويحق لهم ذلك، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المتزلة التي أنزلهم بها! بل غيرهم. قالوا: يا رسول الله، الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالته والنبوة، قال: هم كذلك ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المتزلة التي أنزلهم بها! قالوا: يا رسول الله، الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء، قال: هم كذلك ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالشهادة مع الأنبياء! بل غيرهم. قالوا: فمن يا رسول الله؟ قال: أقوام في أصلاب الرجال يأتون من بعدي، يؤمنون بي ولم يروني، ويصدقوني ولم يروني، يجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً)** ^(٣).

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٨٨.

٢- مستدرک الوسائل - للميرزا النوري: ج ١٧ ص ٣٠٠.

٣- كنز العمال: ج ١٤ ص ٤١.

وصية الرسول محمد ﷺ ليلة وفاته لعلي بن ابي طالب عليه السلام

الشيخ الطوسي في الغيبة قال: أخبرنا جماعة، عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن سفيان البزوفري، عن علي بن سنان الموصلي العدل، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن جعفر بن أحمد المصري، عن عمه الحسن بن علي، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: (يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة. فأما رسول الله ﷺ وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فانت يا علي أول الاثني عشر إماماً سماك الله تعالى في سمائه: علياً المرتضى، وأمير المؤمنين، والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك. يا علي، أنت وصيي على أهل بيتي حيهم وميتهم، وعلى نسائي فمن ثبتها لقيتني غداً، ومن طلقها فأنا بريء منها، لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي. فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد ﷺ. فذلك اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، (فإذا حضرته الوفاة) فليسلمها إلى ابنه أول المقربين له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين) (١).

تقديم الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.
بعد أن كتبت هذا الكتاب، وخضت تترلاً في علم الرجال والأسانيد، لإقامة الحجّة
أكثر على المعاندين وحرصاً على هداية طالبي الحق، خطر في بالي أن أضيف إليه بعض الأمور
من هوامش وتفصيل توضيحية يسيرة، وخصوصاً بعدما طرق سمعي كلام بعض أبواق مراجع
السوء، في التشدق ببعض السفاسف جهلاً وعناداً.

فالحمد لله وفقت لذلك، وكتبت ما أمكنني على عجلة .. وختمت ذلك بملحق طويل في
بيان أن [علي بن الحسين] الوارد في سند الوصية هو [علي بن الحسين بن بابويه القمي] والد
الشيخ الصدوق لا غيره، لكي لا تبقى حجة لمحتج ولا عذر لمعتذر.

والظاهر أن القوم قد أطبق عليهم الخوف المريب، فلم نرَ منهم قرطاساً مدوناً في الرد على
ما يسطره أنصار الإمام المهدي عليه السلام، وكانت حيلة عجزهم أن يوشوا ببعض ذيولهم ليتفیهقوا
بكلام لا يعرفون معناه، وهذا ديدن العاجزين، الذين يخافون من مقارعة الحجّة بالحجة، فلو
كانوا أصحاب علم لسطرت أيديهم ما يعتقدون صحته، ولكن بما أنهم يعلمون أن ما في
أيديهم لا يعدو الرماد في قبال العسجد، ولو أظهره والحال هذه لفضحوا على رؤوس
الأشهاد، ولذلك لاذوا بالصمت المريب!
والحمد لله رب العالمين.

الشيخ ناظم العقيلي

أواخر رجب الأصب / ١٤٣١ هـ . ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً كثيراً.

لقد فصلت الكلام حول صحة الوصية في كتاب (دفاعاً عن الوصية) وكذلك في كتاب (الوصية والوصي أحمد الحسن) وبقرائن تفيد القطع وتلزم الحجة للخصم، وكل من يتأمل فيما كتب بإنصاف يتبين له مدى جهل من يتشدقون بضعف رواية الوصية أو الذين يحصرون صحة الروايات فقط في التوثيقات الواردة في كتب الرجال.

ولكن لأن هؤلاء الجهلة لا يقرؤون أو لا يفهمون ما يقرؤون، أو لأنهم اضمروا التكذيب مسبقاً وقبل كل شيء، تجدهم تركوا الرد على ما جاء في كتاب (دفاعاً عن الوصية) وراحوا ينعمون بما لا يفقهون ليضحكوا على عقول عامة الناس لبيعدوهم عن الحق ونصرتهم، متشبثين بكلام لا يسمن ولا يغني من جوع، فهم لا يطلبون الحق أبداً ولم تضمّر أنفسهم سوى المكر والخديعة والحقد والحسد (أعاذنا الله تعالى).

فرغم أن ما كتب فيه كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد، ولكن أريد أن افضح هؤلاء أكثر فأكثر بحول الله وقوته، وسأبين مدى جهلهم أمام الناس، هذا إن كان هناك من يرغب في نزع ربة الاستحمار عن رقبتهم، وأملني أن يكون الناس كذلك.

وسأطرق الآن إلى سخف زعمهم بأن الطريق الوحيد للاعتماد على الروايات هو كتب الرجال، ولكن باختصار شديد لأني كتبت كتاباً في ذلك منذ عدة شهور وهو قيد الإصدار، بينت فيه وبالتفصيل مدى حجية تلك الكتب وعدم صلاحها كمعتمد لرد روايات آل محمد عليهم السلام.

وأيضاً سأطرق الآن وباختصار إلى وثيقة رواية وصية رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة وفاته، والأفضل لهؤلاء الجهلة أن يدسوا أنفسهم بالتراب من سوء ما حل بهم من عار وجهل مخزي.

فأقول قبل بيان وثيقة رواية الوصية ينبغي أن نعرف عدة أمور منها:

الأمر الأول:

إن اتخاذ منهج معين لم يصدر عن أهل البيت عليهم السلام يعتبر جرأة ومخالفة شرعية لدين محمد وآل محمد عليهم السلام، فكيف إذا كان المنهج مخالفاً لما روي عن أهل البيت عليهم السلام !!!؟

وسأبين أن حصر قبول الروايات في الرواة الموثقين فقط أو المبالغة في ذلك هو مخالف لروايات المعصومين عليهم السلام، والروايات كثيرة ولكن لا يسعني في هذه الصفحات القليلة إلا الاختصار على رواية أو روايتين:

أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن إسماعيل، عن جعفر بن بشير، (عن أبي الحصين) عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أو عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **(لا تكذبوا الحديث إذا أتاكم به مرجئي ولا قدري ولا حروري ينسبه إلينا فإنكم لا تدرون لعله شيء من الحق فيكذب الله فوق عرشه)** ^(١).

ومن باب الإلزام فهذه الرواية صحيحة السند ومعها روايات أخرى أيضاً يمكن طلبها من أنصار الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن المقام يطول بسردها وسرد تراجم رواها.

وأيضاً بسند صحيح عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي ابن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: وحدثني الحسين بن أبي العلاء أنه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به، ومنهم من لا نثق به، قال: **(إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلا فالذي جاءكم به أولى به)** ^(٢).

فهؤلاء المترمتون، ميزانهم الثقة وغير الثقة، وأهل البيت عليهم السلام يقولون لا تكذبوا ولا تردوا ما جاءكم به (مرجئي) ولا (قدري) ولا (حروري)، ولا يعتبرون الوثاقة وعدمها كأساس لقبول الروايات، وهذا رد على كبارهم كما يعبر البعض أي أن أصل الموضوع غير ثابت وغير مؤمن شرعاً فضلاً عن النقاش في نفس التوثيقات والتضعيفات الرجالية.

الأمر الثاني:

من تأمل في كتب الرجال بل في أشهرها وهي كتاب رجال الطوسي والنجاشي، يجد أنها تعرضت للتصحيح والتحريف، وكذلك تجد كثيراً منها بجانب للواقع، أي تجد مثلاً النجاشي يضعف أفضل أصحاب الأئمة عليهم السلام كجابر بن يزيد ومفضل بن عمر وداود بن كثير الرقي ومعلّى بن خنيس، وغيرهم مع تواتر وكثرة الروايات المادحة لهم مدحاً رفيعاً، أضف إلى ذلك تناقض علماء الرجال فيما بينهم، فتجد مثلاً الشيخ الطوسي يوثق رجلاً والنجاشي يضعفه،

١- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي: ج ١ ص ٢٣٠، علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٩٥.

٢- وسائل الشيعة (آل البيت): ج ٢٧ ص ١١٠.

وبالعكس أيضاً، بل تجد التناقض في أقوال العالم نفسه، كما وجد ذلك عند الشيخ الطوسي (رحمه الله) كما في سهل بن زياد الرازي، فتجد الشيخ الطوسي (رحمه الله) يوثقه في كتاب الرجال ص ٣٨١ رقم ٥٦٩٩، فيقول عنه: (سهل بن زياد الآدمي يكنى أبا سعيد، ثقة، رازي). ولكن عندما نأتي إلى كتاب الطوسي الثاني وهو الفهرست ص ١٤٠ رقم ٣٣٩، نجدده يقول عن نفس الراوي: (سهل بن زياد الآدمي الرازي يكنى أبا سعيد ضعيف ...). ولتأكيد كلامي أكثر اذكر لكم عدة مصاديق وباختصار عن تناقض الشيخ الطوسي مع الشيخ النجاشي (رحمهما الله):

١ داود بن كثير الرقي:

قال الشيخ الطوسي في رجاله ص ٣٢٩ رقم ٥٠٠٣: (داود بن كثير الرقي، مولى بني أسد، ثقة).

وقال الشيخ النجاشي في رجاله ص ١٥٦ رقم ٤١٠: (داود بن كثير الرقي ... ضعيف جداً والغلاة تروي عنه. قال أحمد بن عبد الواحد: ما رأيت له حديثاً سديداً ...).

بينما نجد الرواية عن الصادق عليه السلام تقول: **(انزلوا داود الرقي مني بمرتلة المقداد من رسول الله ﷺ)** ^(١).

٢ محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي:

قال الطوسي في رجاله ص ٣٤٩ رقم ٥٣٩١: (محمد بن خالد البرقي، ثقة، هؤلاء من أصحاب أبي الحسن موسى عليه السلام).

وقال النجاشي في رجاله ص ٣٢٢ رقم ٨٩٨: (محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي أبو عبد الله ... وكان ضعيفاً في الحديث، وكان أديباً حسن المعرفة بالأخبار وعلوم العرب ...).

٣ جعفر بن محمد بن مالك بن عيسى بن سابور:

قال الطوسي في رجاله ص ٤٠٥ رقم ٦٠٣٧: (جعفر بن محمد بن مالك، كوفي، ثقة، ويضعفه قوم، وروى في مولد القائم عليه السلام أعاجيب).

قال النجاشي في رجاله ص ١١٩ رقم ٣١٣: (جعفر بن محمد بن مالك بن عيسى بن سابور ... كوفي أبو عبد الله كان ضعيفاً في الحديث، قال أحمد بن الحسين كان يضع الحديث وضعاً ويروي عن المجاهيل، وسمعت من قال: كان أيضاً فاسد المذهب والرواية ...).

٤ معلى بن خنيس:

ذكره الشيخ الطوسي في الممدوحين في كتاب الغيبة ص ٣٤٦ قائلاً: (وكان من قوام أبي عبد الله عليه السلام وإنما قتله داود بن علي بسببه وكان محموداً عنده ومضى على منهاجه وأمره مشهور).

قال النجاشي في رجاله ص ٤١٧ رقم ١١١٤: (معلى بن خنيس: أبو عبد الله مولى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ومن قبله كان مولى بني أسد، كوفي، بزاز، ضعيف جداً، لا يعول عليه...).

بينما في رواية صحيحة باعتراف المحقق الخوئي :

عن إسماعيل بن جابر، قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام مجاوراً بمكة، فقال لي: يا إسماعيل، اخرج حتى تأتي مرا وعسفان فتسأل هل حدث بالمدينة حدث؟ قال: فخرجت حتى أتيت مرا فلم ألق أحداً، ثم مضيت حتى أتيت عسفان فلم يلقيني أحد، فارتحلت من عسفان، فلما خرجت منها لقيني عير تحمل زيتاً من عسفان، فقلت لهم: هل حدث بالمدينة حدث؟ قالوا: لا، إلا قتل هذا العراقي الذي يقال له المعلى بن خنيس. قال: فانصرفت إلى أبي عبد الله عليه السلام، فلما رأيته قال لي: يا إسماعيل، قتل المعلى ابن خنيس؟ فقلت: نعم، قال: أما والله لقد دخل الجنة).

وغير ذلك الكثير من الروايات المادحة ضربها النجاشي عرض الجدار واعتمد على القيل والقال !!!

٥ الحسن بن الحسين اللؤلؤي:

قال الطوسي في رجاله ص ٤٠٥ رقم ٦١١٠: (الحسن بن الحسين اللؤلؤي روى عنه محمد بن أحمد بن يحيى، ضعفه ابن بابويه).

قال النجاشي في رجاله ص ٣٤ رقم ٨٣: (الحسن بن الحسين اللؤلؤي كوفي ثقة كثير الرواية له كتاب مجموع نوادر).

٦ محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين:

قال النجاشي في رجاله ص ٣٣٣ رقم ٨٩٦: (محمد بن عيسى بن عبيد: بن يقطين بن موسى مولى أسد بن خزيمه، أبو جعفر، جليل في (من) أصحابنا، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة ومشافهة.

وذكر أبو جعفر بن بابويه، عن ابن الوليد أنه قال: ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا يعتمد عليه.

ورأيت أصحابنا ينكرون هذا القول، ويقولون: من مثل أبي جعفر محمد بن عيسى. سكن بغداد.

قال أبو عمرو الكشي: نصر بن الصباح يقول إن محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين أصغر في السن أن يروي عن ابن محبوب.

قال أبو عمرو: قال القتيبي: كان الفضل بن شاذان (رحمه الله) يحب العبيدي ويثني عليه ويمدحه ويميل إليه ويقول: ليس في أقرانه مثله. وبحسبك هذا الثناء من الفضل رحمه الله).

وقال الطوسي في الفهرست ص ٢١٦ رقم ٦١١: (محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، ضعيف، استثناه أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه عن رجال نوادر الحكمة، وقال: لا أروي ما يختص برواياته، وقيل: إنه كان يذهب مذهب الغلاة).

وقال في رجاله (أصحاب الهادي عليه السلام) ص ٣٩١ رقم ٥٧٥٨: (محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، يونس، ضعيف علي قول القميين).

وقال أيضاً في رجاله (من لم يرو عنهم عليهم السلام) ص ٤٤٨ رقم ٦٣٦١: (محمد بن عيسى اليقطيني، ضعيف).

٧ عمار بن موسى الساباطي:

النجاشي في رجاله ص ٢٨٣ رقم ٧٧٩: (عمار بن موسى الساباطي أبو الفضل مولى، وأخواه قيس وصباح، رووا عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام) وكانوا ثقة في الرواية...).

الطوسي في الاستبصار ج ١ ص ٣٧٢ ح ١٤١٣: (... عمار الساباطي وهو ضعيف فاسد المذهب لا يعمل على ما يختص برواياته...).

وبما تقدم يتبين مدى الاضطراب والوهم والتناقض في كتب الرجال، وليت شعري كيف تطمئن النفس إلى هكذا كتب بعد ذلك، وخصوصاً عند ملاحظة أنها تخالف روايات أهل البيت عليهم السلام في موارد كثيرة؟! وهذا بعض ما موجود، ذكرته على عجلة وما خفي أعظم.

الأمر الثالث:

من تأمل في مستند التوثيق والتضعيفات في كتب الرجال يجد تسامحاً كبيراً في الاعتماد عليها، فهم يدققون في أسانيد الروايات رجلاً رجلاً، ولا بد أن يكون السند متصللاً لا منقطعاً مع وثيقة كل رجاله، بل إنهم يدققون في رجال الكشي ورواياته عن المعصومين في توثيق أو تضعيف الرجال، فإن وجدوا رواية تحتوي سندها على إرسال أو رجل ضعيف لا يعتمدون عليها أو يقللون من شأنها، بل نجد البعض يعتمد على كلام النجاشي مثلاً ويترك الروايات الصحيحة عن المعصومين عليهم السلام!!!

والعجيب أنهم يقبلون أقوال علماء الرجال من دون أن يعلموا سندها أصلاً، بل ويرجحونها أحياناً على المسند الصحيح من روايات المعصومين عليهم السلام في مدح أو ذم الرجال! فالتوثيق والتضعيفات الرجالية لا تخلو إما أن تكون عن رأي واجتهاد وحس علماء الرجال، وإما أن تكون منقولة لهم. والرأي والاجتهاد لا خلاف في عدم الاعتماد عليه وخصوصاً بعد الاطلاع على خطأهم الكثير في ذلك.

وأما المنقول لهم فهو لا تخلو إما أن يكون منقولاً عن أهل البيت عليهم السلام أو عمن يحسب عليهم عليهم السلام، وإما أن يكون منقولاً عن غير أهل البيت عليهم السلام. والمنقول عن غير أهل البيت عليهم السلام ليس حجة علينا وخصوصاً إذا جهلنا سلسلة الرواة لهذه الأقوال ومنهجهم في الجرح والتعديل، فلا بد أن نعرف مثلاً الذي ينقل عنه النجاشي أو الطوسي ولا بد أن نعرف الناقل لهما عن أي شخص نقل هذا الكلام وهكذا حتى نصل إلى المعاصر لأصحاب الأئمة أو رواة الحديث ثم نرى كيف أنه وثقهم أو ضعفهم وما هو منهجه في ذلك هل هو الظن والاجتهاد والحس أم ماذا؟ وأما المنقول لعلماء الرجال عن أهل البيت عليهم السلام فأيضاً لا بد أن نعرف سلسلة السند كاملة وأن لا تحتوي على إرسال ولا على مجهول ولا على مضعف، وهذا من باب الإلزام، وإلا فلماذا التدقيق في أسانيد الروايات وترك التدقيق في حال التوثيق والتضعيفات المنقولة؟؟!

والحال أن كتب الرجال وخصوصاً كتاب النجاشي والطوسي وابن الغضائري، لا سند لها ولا طريق إلا ما ندر، وكلها أقوال لا تصمد أمام النقد العلمي أبداً، اللهم إلا ما اشتهر من الرجال بالوثاقة أو الضعف وهؤلاء لا اختصاص لكتب الرجال في بيان حالهم، بل هم معروفون الحال من خلال الروايات وما اشتهر من السيرة والتاريخ.

وأكبر معتمد لهم وخصوصاً الشيخ الطوسي هو كتاب الرجال لأحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الزيدي الجارودي، والذي قيل إنه جمع أربعة آلاف من ثقة الإمام الصادق عليه السلام، وابن عقدة وإن كان موثقاً ولكن توثيقه أيضاً عن طريق الرجال، أضف إلى ذلك أنه زيدي جارودي وعلى ذلك مات كما نص الشيخ الطوسي، والأهم من هذا أننا لا نعرف سند وطريق ابن عقدة في هذه التوثيقات أو التضعيفات وهل عنده سند أم لا، أو هل رجال سنده ثقة أم لا؟!!

فإن ابن عقدة ليس من معاصري الإمام الصادق عليه السلام ولا من معاصري أصحابه، فإن الإمام الصادق عليه السلام توفي عام ١٨٤ هـ . ق، وابن عقدة ولد عام ٢٤٩ هـ . ق على ما نص عليه الشيخ الطوسي، أي إن بين وفاة الإمام الصادق عليه السلام وولادة ابن عقدة ٦٥ سنة، فهو غير معاصر له ولا لأصحابه فلا بد أنه نقل تلك التوثيقات عن غيره، وعلى ذلك لا بد لنا أن نعرف سند ابن عقدة في نقل تلك التوثيقات وهل هم ثقة أم لا حتى يمكن الاعتماد عليها والقول بحجيتها حسب قواعد القوم .

بل إن طريق الشيخ الطوسي إلى كتب ابن عقدة لم ينص على توثيقه في رجال الطوسي أو النجاشي، وهو (أحمد بن محمد بن موسى الأهوازي)، وحجة من اعتمد عليه، هي كونه من مشايخ النجاشي. وأما النجاشي فلم يعين طريقه إلى كتب ابن عقدة عندما عددها في ترجمة ابن عقدة، بل اكتفى بقوله: (... هذه الكتب التي ذكرها أصحابنا وغيرهم ممن حدثنا عنه...)، وصريح كلامه بأن طريقه إلى الكتب منهم رجال من العامة ومنهم من الشيعة، وعلى أي حال نحتاج تسمية هؤلاء الوسطة وكذلك وثاقتهم، ثم النظر في توثيقهم وكيفيته، ثم لا بد من معرفة الرجال الذين اعتمد عليهم ابن عقدة في نقل التوثيقات والتضعيفات التي أودعها في كتبه الرجالية، وهذا دون إثباته خرط القتاد.

نعم الحديث ذو شجون وربما يصدم به الكثير، ولكن هذه هي الحقيقة المرة، هذه هي الحقيقة التي خفيت على عامة الناس، وهؤلاء المتشدقون بالاعتماد فقط على كتب الرجال، فهم قد تمسكوا بمقتلهم وفضيحتهم وهم يحسبون إنه حجة ودليل، فليستقبلوا ما كسبت أيديهم ولتعقد ألسنتهم وتكتم أفواههم وتدس رؤوسهم في التراب.

وقد فند زعمهم كبرى وصغرى كما يعبرون أي إن المسألة بمفهومها وأصلها غير موافقة لمنهج أهل البيت عليهم السلام، ولا هي بمصادقها قابلة للاعتماد عليها واعتبارها كحجة في قبول الروايات أو ردها لما بينته آنفاً.

الأمر الرابع:

وحتى لو تزلنا عما تقدم ولن نتزل فلا يمكن حصر توثيق أو تضعيف الرجال فقط بكتب الرجال كرجال النجاشي ورجال الطوسي في رجاله وفهرسته؛ لأنهم لم يذكروا كل الرواة بل ربما لم يذكروا حتى عشر الرجال.

فكتاب رجال النجاشي موضوع لأصحاب الكتب والأصول من الرجال، أي لبيان حال وأسماء المؤلفين فقط، ومع ذلك فالنجاشي نفسه اعترف في مقدمة كتابه انه حتى المؤلفين لم يحط بجمعهم ولا بجميع الكتب المحتوية على ذلك، وهذا نص كلامه:

(أما بعد، فإني وقفت على ما ذكره السيد الشريف أطال الله بقاءه وأدام توفيقه من تعبير قوم من مخالفينا أنه لا سلف لكم ولا مصنف. وهذا قول من لا علم له بالناس ولا وقف على أخبارهم، ولا عرف منازلهم وتاريخ أخبار أهل العلم، ولا لقي أحداً فيعرف منه، ولا حجة علينا لمن لم يعلم ولا عرف.

وقد جمعت من ذلك ما استطعته، ولم أبلغ غايته، لعدم أكثر الكتب، وإنما ذكرت ذلك عذراً إلى من وقع إليه كتاب لم أذكره) ^(١).

والملاحظ من كلام النجاشي أن الرجل غرضه الأساس من كتابه هو تعداد المؤلفين وأحوالهم كتوثيق تاريخي، للرد على تعبير أبناء العامة وأمثالهم، وليس ليكون حجة في قبول الروايات وردها لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولذلك نجد لم يذكر سوى (١٢٦٩) راوٍ من أصحاب المؤلفات تقريباً، وهو عدد قليل جداً جداً نسبة إلى ما سيأتي من عدد الرجال والرواة.
وأما كتاب الفهرست للشيخ الطوسي فهو أيضاً موضوع لذكر المؤلفين من الرجال، وأيضاً اعترف بأنه لم يحط بكل المؤلفين وهذا كلامه:

(أما بعد، فإني لما رأيت جماعة من شيوخ طائفتنا من أصحاب الحديث عملوا فهرست كتب أصحابنا وما صنّفوه من التصانيف ورووه من الأصول، ولم أجد أحداً استوفى ذلك ولا ذكر أكثره، بل كل منهم كان غرضه أن يذكر ما اختص بروايته وأحاطت به خزائنه من الكتب، ولم يتعرض أحد منهم باستيفاء جميعه إلا ما قصده أبو الحسين أحمد بن الحسين بن عبيد الله (رحمه الله)، فإنه عمل كتابين، أحدهما ذكر فيه المصنفات، والآخر ذكر فيه الأصول، واستوفاهما على مبلغ ما وجدته وقدر عليه، غير أن هذين الكتابين لم ينسخهما أحد من أصحابنا واحترم هو (رحمه الله)، وعمد بعض ورثته إلى إهلاك هذين الكتابين وغيرهما من الكتب على ما حكى بعضهم عنه إلى قوله: فإذا سهل الله تعالى إتمام هذا الكتاب، فإنه يطلع على أكثر ما عمل من التصانيف والأصول، ويعرف به قدر صالح من الرجال وطرائقهم. ولم أضمن أبي استوفى ذلك إلى آخره، فإن تصانيف أصحابنا وأصولهم لا تكاد تضبط لانتشار أصحابنا في البلدان وأقاصي الأرض، غير أن عليّ الجهد في ذلك، والاستقصاء فيما أقدر عليه ويبلغه وسعي ووجدي ...^(١) .

وكتاب الفهرست لم يذكر فيه الشيخ الطوسي إلا (٩١٢) مؤلفاً أو مصنفاً تقريباً، وأكد أكثرهم إن لم نقل كلهم هم ما ذكرهم النجاشي في رجاله.

وأما كتاب رجال الطوسي فلم يذكر فيه غير (٦٤٢٩) راوٍ حسب ترقيم الكتاب وكثير منهم بل أكثرهم لم يتعرض إلى توثيقهم أو تضعيفهم بل اقتصر على ذكر الأسماء فقط^(٢) .

١- الفهرست - الشيخ الطوسي: ص ٣١ - ٣٣.

٢- بل من يطلع على رجال الشيخ الطوسي يعرف أنه عبارة عن كتاب طبقات للرواة لا كتاب جرح وتعديل، فقد وصل ترقيم عدد الذي رووا أو صاحبوا الرسول ﷺ والأئمة ؑ (٥٩١٩) - مع المكرر - والذين يستفاد توثيقهم ومدحهم أو ضعفهم في النقل هم فقط (٣١٢) - مع المكرر -، والذين ذكروا بالاسم فقط أو مع ما لا يبين شيئاً من حالهم في الرواية من حيث الاعتماد وعدمه هم (٥٦٠٧) أي كل هذا العدد في حكم مجهولي الحال. فأى فائدة تبقى لهذا الكتاب وخصوصاً إذا عرفنا أن أكثر أو كل الذي يستفاد توثيقهم أو ضعفهم في هذا الكتاب تجدهم قد ذكروا في كتاب الفهرست أو في رجال النجاشي .. فيكون كتاب (رجال الطوسي) وجوده كعدمه ... اللهم إلا أن يستفاد منه في معرفة طبقات الرجال!

وهذا عدد قليل جداً خصوصاً إذا علمنا أن أصحاب الرسول ﷺ أو الذين التقوا به أو نقلوا عنه يزيد على مجموع ما ذكره الشيخ الطوسي أضعافاً مضاعفة، فقد قيل إن الرسول محمد ﷺ توفي عن (١١٤,٠٠٠) صحابياً^(١)، وقيل أنهم كلهم رأى النبي وسمعه وروى عنه^(٢)، وقد قيل إن من حضر بيعة الغدير مئة ألف أو يزيدون، وقد ذكر الشيخ جعفر السبحاني أن المسجل من أسمائهم تقريباً (١٥,٠٠٠) حيث قال: (والمسجل من أسمائهم لا يتجاوز عن خمسة عشر ألف صحابي)^(٣)، وقيل إن الذي عُرف من الرواة عنه ﷺ هم: (١٥٦٥)^(٤)، وعلى أي حال فلو تترلنا وطرحنا (٥٠,٠٠٠) من الـ (١١٤,٠٠٠) لإمكان وجود من صحب الرسول ﷺ قليلاً ولم يتمكن من الرواية عنه أو لوجود الأطفال والنساء مثلاً من الذين ليس أهلاً للرواية، فيبقى من المجموع: (٦٤,٠٠٠).

ولو طرحنا (٣٤,٠٠٠) من الباقي (٦٤,٠٠٠) لإمكان وجود من لا يلتفت إليهم لبعدهم عن الرسول محمد ﷺ أو لأنهم رووا حديثاً أو حديثين فقط أو غير ذلك، فأيضاً يبقى لدينا (٣٠,٠٠٠)، ولو تترلنا جديلاً وقلنا إن عدد من روى عن الرسول محمد ﷺ هم: (٣,٠٠٠) لا غير، فأين هي ترجمة هؤلاء؟ فالشيخ الطوسي لم يذكر في رجاله غير (٤٦٨) راوٍ تقريباً، من أصحاب الرسول محمد ﷺ!!!!

وهنا يدق جرس الإنذار بقوة وخصوصاً إذا لاحظنا أن احد المتأخرين وهو المحقق الخوئي أحصى في كتابه معجم رجال الحديث (١٥,٧٠٦) رجلاً من الرواة عن الرسول محمد ﷺ وعن الأئمة جميعاً عليهم السلام ومن لم يرو عنهم عليهم السلام حسب ترقيم الكتاب ، بينما نجد أن مجموع رجال الشيخ الطوسي سواء من روى عن الأئمة أم من لم يرو عنهم والثقة وغير الثقة هم (٦,٤٢٩) تقريباً، فلو طرحنا مجموع رجال الطوسي من مجموع معجم الخوئي يكون الناتج كالاتي:

ولذلك نجد بعض العلماء صرح بأنه كان عبارة عن مذكرات غير مكتملة، كما ينقل الشيخ جعفر السبحاني: (وكان سيدنا المحقق البروجردي يقول: "إن كتاب الرجال للشيخ كانت مذكرات له ولم يتوفق لإكماله، ولأجل ذلك نرى أنه يذكر عدة أسماء ولا يذكر في حقهم شيئاً من الوثائق والضعف ولا الكتاب والرواية، بل يعدم من أصحاب الرسول والأئمة فقط") كليات في علم الرجال: ص ٦٩.

١- راجع على سبيل المثال لا الحصر: الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي: ج ٣ ص ٣٨، وصول الأخبار إلى أصول الأخبار لوالد البهائي العاملي: ص ١٦٢، نهاية الدراية للسيد حسن الصدر: ص ٣٤١، الرعاية في علم الدراية للشهيد الثاني: ص ٣٤٥، رجال الخاقاني للشيخ علي الخاقاني: ص ١٠٩، أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج ١ ص ١١٣.

٢- راجع كتاب (وركبت السفينة) لمروان خليفات: ص ١٦٠.

٣- رسائل ومقالات: ص ٤٠١.

٤- راجع كتاب (وركبت السفينة) لمروان خليفات: ص ١٦١.

١٥٧٠٦ _ ٦٤٢٩ = ٩٢٧٧ راوٍ لم ينص عليهم الشيخ الطوسي في رجاله لا بجرح ولا تعديل ولا بالاسم أصلاً!! ولو أردنا أن نتزل ونهدر من الناتج (٢٠٠٠) راوٍ لاحتمال وجود المكرر في رجال الخوئي، فأيضاً يبقى (٧٢٧٧) راوٍ لم يذكرهم الشيخ الطوسي في رجاله أصلاً!!!

بل هناك من استدرك على معجم رجال الخوئي وغيره أيضاً، وذكر كثيراً من الرواة الذين لم يذكرهم المحقق الخوئي!!
فهذا هو الشيخ علي النمازي الشاهرودي يقول إنه استدرك عليهم عدداً ضخماً من الرجال وذكر عدد بعض الأسماء، منها:

- ١ إبراهيم: استدرك (٢٨٦) رجلاً لم يذكره.
- ٢ أحمد: استدرك (٨٤٠) رجلاً لم يذكره.
- ٣ محمد: استدرك (١٣٧٠) رجلاً لم يذكره.
- ٤ حسن: استدرك (٤٢٦) رجلاً لم يذكره.
- ٥ حسين: استدرك (٣٣٤) رجلاً لم يذكره.

ثم قال الشيخ علي النمازي: وهكذا في سائر الأسماء^(١).

ولو أضفنا ما استدركه الشيخ علي النمازي إلى الفرق بين عدد رجال الطوسي ومعجم الخوئي فيكون الناتج مهول جداً، فلنفرض أن ما استدركه النمازي (٧٠٠٠) على أقل تقدير؛ لأنه ذكر أنه استدرك في خمسة أسماء فقط (٣٢٥٦) رجلاً فما بالك في باقي الأسماء؟ فيكون الناتج كالاتي:

٧٢٧٧ + ٧٠٠٠ = ١٤,٢٧٧ راوٍ لم يذكروا في رجال الشيخ الطوسي (رحمه الله

تعالى)!!!

وطبعاً هذا رقم ضخم جداً، من المجازفة التي لا تغتفر أن يقال بجهالة كل هؤلاء الرواة أو بضعفهم وعدم الاعتماد عليهم، فما ذنبهم إن نساهم الشيخ الطوسي أو لم يحط بهم خيراً؟؟!!
وما ذنب الرسول محمد ﷺ وال بيته ﷺ أن ترد رواياتهم بحجة: إن علماء الرجال لم يذكروا رواية الحديث؟؟!!

ولذلك لجأ كثير من المتأخرين إلى عمل مستدركات لرجال الحديث وتوثيق ما استطاعوا توثيقه من الذين لم يُنص عليهم بشيء، ومنهم من استخدم كثيراً من القرائن والمؤيدات التي تثبت وثاقة الرواة الذين لم ينص المتقدمون على وثافتهم.
فمثلاً منهم من رجح أو قال بوثاقة كل أصحاب الإمام الصادق عليه السلام إلا من ثبت ضعفه، مستندين بذلك إلى تصريح جمع من العلماء بوثاقة (٤٠٠٠) رجلاً من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

وعلى أي حال فحتى لو اقتصرنا على عدد الرواة الذين ذكرهم المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث وهم (١٥٧٠٦)، وإذا أضفنا لهم ما استدركه الشيخ علي النمازي الشاهروودي في مستدركات علم رجال الحديث وهم على أقل تقدير (٧٠٠٠) راوٍ، فيكون مجموع الرواة (٢٢٧٠٦) راوٍ، ولو أردنا أن نهدر من هذا الرقم (٢٧٠٦) لاحتمال وجود المكرر أو المشترك أو السهو أو ما شابه، فيبقى الناتج (٢٠,٠٠٠) راوٍ، ذكر منهم النجاشي في رجاله (١٢٦٩) راوٍ، فيكون الفرق هو (١٨,٧٣١) راوٍ لم يذكرهم النجاشي في رجاله !!! وهو عدد مهول جداً، فكيف يمكن لأحد أن يقول بأنه لا يعتمد على راوٍ لم يوثقه النجاشي أو الطوسي أو أمثالهما !!!؟؟

فعلى أعلى التقادير نقول إن الشيخ الطوسي والشيخ النجاشي ترجموا لثلث الرواة، فما ذنب الثلثين الباقين الذين لم يحيط بهم أو نسوهم أو .. أو ..؟؟
ولا يمكن لأحد يمتلك ذرة من الورع أن يحكم على آلاف الرواة بأنهم ضعفاء أو لا يعتمد على رواياتهم؛ لأن الشيخ الطوسي والنجاشي لم ينصا على وثافتهم.
فهم عمدتهم في توثيق الرواة عن الإمام الصادق عليه السلام هو رجال ابن عقدة، فهل نضع رقابنا بيد ابن عقدة الزيدي الجارودي بحيث من يحكم بوثاقته نعتبره ثقة ومن لم يوثقه نعتبره مجهولاً أو ضعيفاً !!!؟؟؟

ثم لا ندري هل أن ابن عقدة وثقتهم عن طريق حدسه واجتهاده أم عن طريق النقل؟ وإذا كان عن طريق اجتهاده فهي الطامة الكبرى، وإن كان عن طريق النقل فما هو طريقه وسنده إلى ذلك !!!؟؟

وعلى أي حال فكتاب رجال النجاشي لا يمكن أن يفني بالعرض فهو لم يترجم حتى لنصف عشر الرجال، بل الرجل صرح بأنه يذكر أصحاب الكتب فقط واعترف بأنه لم يحط

بهم جميعاً، وكذلك عدم إحاطة الشيخ الطوسي بالرجال والرواة ونسبة ما أحاط به إلى ما لم يحط به ضئيلة جداً كما تقدم بيانه !!!

الأمر الخامس:

مع كل احترامي وتقديري وفخري بالشيخ الطوسي والنجاشي وأمثالهما من العلماء العاملين المخلصين، ولكن هم ليسوا معصومين، وممكن أن يصدر منهم الخطأ والاشتباه والوهم والسهو والنسيان ... الخ، والنقد العلمي لا يعني التعدي أو التجاوز أبداً، وقد تناول كثير من العلماء الكبار كتب الرجال بالنقد وكذلك نقدوا أصحابها، فالنقد العلمي مشروع بل واجب وخصوصاً إذا كان يتعلق بالدفاع عن الدين وسنة محمد وآل محمد عليهم السلام.

فمثلاً نجد المحقق الخوئي نسب السهو بل وكثرة الخطأ إلى الشيخ الطوسي، وإليك أحد مواضع كلام الخوئي: (وقد اتفق في غير مورد أن الشيخ ذكر اسماً في أصحاب المعصومين عليهم السلام وذكره في من لم يرو عنهم أيضاً. وفي هذا جمع بين المتناقضين، إذ كيف يمكن أن يكون شخص واحد أدرك أحد المعصومين عليهم السلام وروى عنه، ومع ذلك يدرج في من لم يرو عنهم عليهم السلام. وقد ذكر في توجيه ذلك وجوه لا يرجع شيء منها إلى محصل: إلى أن قال المحقق الخوئي: والتوجيه الصحيح: أن ذلك قد صدر من الشيخ لأجل الغفلة والنسيان، فعندما ذكر شخصا في من لم يرو عنهم عليهم السلام غفل عن ذكره في أصحاب المعصومين عليهم السلام، وإنه روى عنهم بلا واسطة، فإن الشيخ لكثرة اشتغاله بالتأليف والتدريس كان يكثر عليه الخطأ، فقد يذكر شخصاً واحداً في باب واحد مرتين، أو يترجم شخصاً واحداً في فهرسته مرتين.....)^(١).

وكذلك صرح المحقق الخوئي في موارد كثيرة بالرد على علماء الرجل منها ردود على النجاشي: في ترجمة المعلى بن خنيس، فبعد أن ذكر عدة روايات صحيحة في مدحه قال: (ومع ذلك كله لا يعتنى بتضعيف النجاشي، وإن كان هو خريت هذه الصناعة، ولعل منشأ تضعيفه (قدس الله نفسه) هو ما اشتهر من نسبة الغلو إليه، وقد نسب ذلك إليه الغلاة، وعلماء العامة الذين يريدون الأزدراء بأصحاب أبي عبد الله عليه السلام، والله العالم).

ومنها: في ترجمة جابر بن يزيد الجعفي، إذ قال: (... بما تقدم من الروايات الدالة على جلالته ومدحه، وأنه كان عنده من أسرار أهل البيت سلام الله عليهم. كما يؤيد ذلك ما رواه

الصفار، في بصائر الدرجات، في الحديث ٤، من الباب ١٣، من الجزء ٢: من أن الصادق عليه السلام أراه ملكوت السماوات والأرض.

ثم إن النجاشي ذكر أنه قل ما يورد عنه شيء في الحلال والحرام، وهذا منه غريب، فإن الروايات عنه في الكتب الأربعة كثيرة، رواها المشايخ.....).

وبعد ذلك فلا تطلب أثراً بعد عين، فهذا النجاشي وهو يعد أفضل من كتب في علم الرجال، يخالف في كلامه عشرات الروايات عن الأئمة عليهم السلام بل يخالف حتى الروايات الصحيحة سنداً ويعتمد على رأيه وحده أو على القليل والقال!!!

وفيما يلي أذكر أقوال بعض كبار العلماء عن كتب الرجال وعن حصر قبول الروايات بما وثق رجالها في كتب الرجال:

فمن الذين صرحوا وبكل وضوح بعدم الاعتماد على الكتب الرجالية هو المحقق الهمداني^(١)، حيث قال: (... فلا يكاد يوجد رواية يمكننا إثبات عدالة رواها على سبيل التحقيق، لولا البناء على المسامحة في طريقها، والعمل بظنون غير ثابتة الحجية، بل المدار على وثاقة الراوي أو الوثوق بصدور الرواية وإن كان بواسطة القرائن الخارجية التي عمدتها كونها مدونة في الكتب الأربعة، أو مأخوذة من الأصول المعتمدة، مع اعتناء الأصحاب بها، وعدم أعراضهم عنها... ولأجل ما تقدمت الإشارة إليه جرت سيرتي على ترك الفحص عن حال الرجال، والاكتفاء في توصيف الرواية بالصحة كونها موصوفة بها في السنة مشايخنا المتقدمين الذين تفحصوا عن حالهم...)^(٢).

فلا يخفى أن ظاهر قوله: (والعمل بظنون غير ثابتة الحجية) إنه يقصد توثيق وتضعيف علماء الرجال للرواة، فهي لا تفيد سوى ظنون لا تسمن ولا تغني من جوع إلا ما ندر كما تقدمت الإشارة إليه.

ومن الذين رفضوا منهج القائلين بترك رواية كل من ضعفه علماء الرجال، والاعتماد على صحيح السند لا غير هو المحقق الحلبي (رحمه الله تعالى) صاحب كتاب الشرائع، حيث قال:

١- هو المعروف بـ (أقا رضا الهمداني) والمتوفي سنة ١٣٢٢ هـ ق، وهو من كبار العلماء المحققين.
٢- مصباح الفقيه للمحقق الهمداني: ج ٢ ق ١ ص ١٢، قواعد الحديث: ص ١١٠، أصول الحديث للفضلي: ص ١٦٩.

(أفرط الحشوية^(١) في العمل بخبر الواحد حتى انقادوا إلى كل خبر وما فطنوا إلى ما تحته من التناقض، فإن من جملة الأخبار قول النبي ﷺ: "ستكثر بعدي القالة علي" وقول الصادق عليه السلام: "إن لكل رجل منا رجلاً يكذب عليه" واقتصر بعض عن هذا الإفراط فقال كل سليم السند يعمل به. وما علم أن الكاذب قد يصدق، وما تنبه أن ذلك طعن في علماء الشيعة وقده في المذهب، إذ لا مصنف إلا وهو يعمل بخبر المجروح كما يعمل بخبر العدل، إلى أن قال: وكل هذه الأقوال منحرفة عن السنن والتوسط أصوب، فما قبله الأصحاب أو دلت القرائن على صحته عمل به، وما أعرض الأصحاب عنه أو شذ وجب إطراره...^(٢).

وصريح كلام المحقق الحلبي (رحمه الله) هو وصف من لا يجوزون الاعتماد على من جرحه أهل الرجال، وصفهم بالانحراف عن السنن، وإن قولهم هذا هو طعن بعلماء المذهب بل بالمذهب نفسه، واختار التوسط وهو ما عملت به الأصحاب ودلت القرائن على صحته عمل به... الخ.

والمحقق الحلبي (رحمه الله) وإن لم يصرح في كلامه هذا بضعف علم الرجال إلا أنه يستفاد منه عدم الاعتماد على علم الرجال في قبول الرواية من عدمه، بحيث من وثقه علماء الرجال يؤخذ بروايته ومن ضعفوه لا يؤخذ بروايته، بل جعل الاعتماد على عمل الأصحاب والقرائن، وهذا بجد ذاته رد على من يزعمون بأن علم الرجال هو المرجع وعليه المعول في قبول الرواية من عدمه، لتكفله بيان من تقبل روايته من غيره.

بل يستفاد ذلك حتى من كلام المحقق النائيني^(٣) (رحمه الله) في خصوص روايات كتاب الكافي، حيث قال: (إن المناقشة في سند روايات الكافي حرفة العاجز وعكازة الأعرج)^(٤).

في حين تجد كثيراً من رجال الكافي مجروحين في كتب الرجال^(٥)، بل صرح بعض العلماء بأن الضعيف على منهج المتأخرين من أحاديث الكافي (٩٤٨٥) من مجموع (١٦١٩٩) أو (١٦١٢١) حديثاً، والصحيح فقط (٥٠٧٢) حديثاً، والباقي بين حسن وموثق وقوي وضعيف!

١- الحشوية هم من نسب إليهم أنهم يأخذون بكل حديث بغض النظر عن أي شيء، ولا يخفى انه قد روي عن أهل البيت ﷺ شروط في الاعتماد على الأحاديث.

٢- المعتبر للمحقق الحلبي: ج ١ ص ٢٩.

٣- وهو من أشهر علماء الأصول.

٤- معجم رجال الحديث: ج ١ ص ٨١.

٥- فمثلاً من الرجال الذين اعتمد عليهم الشيخ الكليني في الكافي وكذلك الشيخ الصدوق في كتبه، هو (أبو البخترى وهب بن وهب) وهذا الرجل كان قاضياً لهارون الرشيد ومنصوص على كذبه من قبل النجاشي والطوسي والعلامة وغيرهم وله دواهي. ورغم ذلك اعتمد عليه أوثق العلماء في أوثق الكتب.

ومع ذلك لم يعتبر النائي ذلك موجباً لرد روايات الكافي، إذن فهو لا يرى أن كل من ضعفه علماء الرجال ترد روايته، وهذا أيضاً يعتبر رداً على من زعم ذلك.

ومن الذين صرحوا بعدم الاعتماد على علم الرجال هو المحقق البحراني (رحمه الله) حيث قال: (... وأنت خبير بما بين مصنفي تلك الكتب ^(١) وبين رواة الأخبار من المدة والأزمة المتطاولة فكيف اطلعوا على أحوالهم الموجب للشهادة بالعدالة أو الفسق؟ والاطلاع على ذلك بنقل ناقل أو شهرة أو قرينة حال أو ذلك كما هو معتمد مصنفي تلك الكتب في الواقع لا يسمى شهادة. وهم قد اعتمدوا على ذلك وسموه شهادة، وهب أن ذلك كاف في الشهادة، لكن لا بد في العمل بالشهادة من السماع من الشاهد لا بمجرد نقله في كتابه، فإنه لا يكفي في كونه شهادة، هب أنا سلمنا الاكتفاء به في ذلك، فما الفرق بين هذا النقل في هذه الكتب وبين نقل أولئك الأجلاء الذين هم أساطين المذهب صحة كتبهم وأنها مأخوذة عن الصادقين عليهم السلام؟ فيعتمد عليهم في أحدهما دون الآخر (وأما ثالثاً) فلمخالفتهم أنفسهم فيما

قال النجاشي في رجاله ص ٤٣٠ برقم ١١٥٥: (وهب بن وهب بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى أبو البخثري. روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وكان كذاباً، وله أحاديث مع الرشيد في الكذب). وقال الشيخ الطوسي في الفهرست ص ٢٥٦ - ٢٥٧ برقم ٧٧٩: (وهب بن وهب، أبو البخثري، عامي المذهب، ضعيف له كتاب، أخبرنا به جماعة، عن أبي جعفر بن بابويه، عن أبيه ومحمد ابن الحسن، عن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم والسندي بن محمد، عنه. وأخبرنا به جماعة، عن أبي المفضل، عن ابن بطة، عن أحمد بن أبي عبد الله). بل نص الفضل بن شاذان على أنه أكذب البرية:

عن أبي عمرو الكشي: (وقال علي بن محمد بن قتيبة) أيضاً: قال أبو محمد الفضل بن شاذان: كان أبو البخثري من أكذب البرية) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٩٧.

وأذكر الآن موارد روايته في الكافي:

(١) الكافي: ج ١ باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء ح ٢ ص ٣٢. (٢) الكافي: ج ٢ باب الكفاف ح ٥ ص ١٤١. (٣) الكافي: ج ٢ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح ١٤ ص ٢٣٤. (٤) الكافي: ج ٣ باب زكاة مال المملوك والمكاتب والمجنون ح ٤ ص ٥٤٢. (٥) الكافي: ج ٥ باب فضل الجهاد ح ٨ ص ٨. (٦) الكافي: ج ٥ باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة عليهم السلام... ح ١٣ ص ٧٣. (٧) الكافي: ج ٥ باب النوادر ح ١٩ ص ٣٠٨. (٨) الكافي: ج ٦ باب عدة المختلعة... ح ٨ ص ١٤٤. (٩) الكافي: ج ٦ باب النوادر ح ١١ ص ١٩٦. (١٠) الكافي: ج ٦ باب الغداء والعشاء ح ٦ ص ٢٨٧. (١١) الكافي: ج ٦ باب الخف ح ٥ ص ٤٦٦. (١٢) الكافي: ج ٦ باب السمك ح ٢ ص ٥١٤. (١٣) الكافي: ج ٧ باب النوادر ح ٦ ص ٢٦١.

وأيضاً موارد روايته في من لا يحضره الفقيه للشیخ الصدوق:

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ح ٣٥٢٤ ص ١٤٢. (٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ح ٣٦٧٢ ص ١٧٨. (٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ح ٣٧١٤ ص ١٨٩. (٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ح ٣٥٢٤ ص ١٤٣. (٥) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ح ٣٦٧٢ ص ١٧٨. (٦) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ح ٣٧١٤ ص ١٨٩. (٧) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ح ١٦٣٦ ص ٣٦. (٨) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ح ٣٤١٧ ص ١٠١. (٩) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ح ٣٧٥٠ ص ١٩٨. (١٠) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ح ٣٩٤٩ ص ٢٦٤. (١١) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ح ٤٠٤٧ ص ٢٩١. (١٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ح ٤٠٦٠ ص ٢٩٦. (١٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ح ٤٥٥٨ ص ٤٥١. (١٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ح ٤٧٣ ص ٤٩١. (١٥) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ح ٥٠٢٣ ص ٣٤٦. (١٦) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ح ٥٠٦٦ ص ٤٩. (١٧) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ح ٥٣٦٧ ص ١٦٢. (١٨) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ح ٥٣٨٩ ص ١٧٠.

إذن فحتى المحكوم عليه بالكذب لا يستلزم عدم الاعتماد على ما يرويه ما دام موافقاً للضوابط التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام.. وقد ذكرت مصداقاً واحداً ويوجد غيره الكثير الكثير.

قروره من ذلك الاصطلاح فحكموا بصحة أحاديث هي باصطلاحهم ضعيفة كمراسيل ابن أبي عمير، وصفوان بن يحيى، وغيرهما.

زعموا منهم أن هؤلاء لا يرسلون إلا عن ثقة. ومثل أحاديث جملة من مشايخ الإجازة لم يذكرها في كتب الرجال بمدح ولا قدح. مثل أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، وأحمد بن محمد بن يحيى العطار، والحسين بن الحسن بن أبان، وأبي الحسين ابن أبي جيد وأضرابهم. زعموا منهم أن هؤلاء مشايخ الإجازة وهم مستغنون عن التوثيق.

وأما ذلك كثير يظهر للمتتبع (وأما رابعاً) فلاضطراب كلامهم في الجرح والتعديل على وجه لا يقبل الجمع والتأويل، فترى الواحد منهم يخالف نفسه فضلاً عن غيره.

فهذا يقدم الجرح على التعديل، وهذا يقول لا يقدم إلا مع عدم إمكان الجمع، وهذا يقدم النجاشي على الشيخ، وهذا ينازعه ويطلبه بالدليل. وبالجملة: فالخائض في الفن يجزم بصحة ما ادعيناه، والبناء من أصله لما كان على غير أساس كثر الانتقاض فيه والالتباس^(١).

بل قد صرح بعض العلماء بكثرة ما وقع في كتب الطوسي الرجالية من أوهام، وإنما لا يفيد حتى شكاً، فقد نقل أبو الهدى الكلباسي صاحب سماء المقال كلام الفاضل الخاجوي قائلاً: (... وأما ما ذكره الفاضل الخاجوي^(٢)، في رسالته المعمولة في الكرك، وكذا في أوائل أربعينه: (من أن إخباره (أي الشيخ الطوسي) بأحوال الرجال، لا يفيد ظناً ولا شكاً في حال

١- الحدائق الناضرة: ج ١ ص ٢٢ - ٢٣.

٢- ذكرت ترجمته في كتاب تميم أمل الأمل كما يلي: (مولانا إسماعيل المازندراني الساكن من محلات أصبهان في "خاجو" كان من العلماء الغانصين في الأغوار والمتممقين في العلوم بالاسباب واشتهر بالفضل وعرفه كل ذكي وغبي، وملك التحقيق الكامل حتى اعترف له كل فاضل زكي. وكان من فرسان الكلام ومن فحول أهل العلم وكثرة فضله تزرى بالبحور الزاخرة عند الهيجان والتلاطم والجبال الشاهقة والأطواد الباذخة إذا قيست إلى علو فهمه كانت عنده كالنقط والدراري الثاقبة إذا نسبت إلى نفوذ ذهنه كأنها حيط. حكى عنه الثقات أنه مر على كتاب الشفاء ثلاثين مرد إما بالقراءة أو بالتدريس أو بالمطالعة. وأخبرني بعضهم أنه كان سقط من كتاب الشفاء عنده أوراق فكتبها من ظهر قبله فلما عورض بكتاب صحيح ما شذ منه إلا حرفان أو حرف. وبالجملة الكتب المتداولة في الحكمة والكلام والأصول كانت عنده أسهل من نشر الجراد، حتى يمكن الناس أن يقولوا: إن هذا لشيء عجاب إن هذا لشيء يراد. وكان (رحمه الله) مع ذلك ذا بسطة كثيرة في الفقه والتفسير والحديث مع كمال التحقيق فيها، وبالجملة كان آية عظيمة من آيات الله وحجة بالغة من حجج الله. وكان ذا عبادة كثيرة وزهادة خطيرة معتزلاً عن الناس مبعضاً لمن كان يحصل العلم للدنيا عاملاً بسنن النبي ﷺ وفي نهاية الإخلاص لأئمة الهدى ﷺ، وذا شدة عظيمة في تسديد العقائد الحققة وتشديدها وذا همة جسيمة في إجراء أمور الدين مجراها وتأبيدها. وله (رحمه الله) تأليف كثيرة وحواش على كتب العلوم والذي وصل إلينا منها رسالة في "الرد على العلامة الخوانساري في الزمان الموهوم". توفي (رحمه الله) في سنة ١١٧٧) تميم أمل الأمل للشيخ عبد النبي القزويني: ص ٦٧ - ٦٩.

وقال آقا بزرك الطهراني في الذريعة ج ١٠ ص ٢٠٤ برقم ٥٥٣: إن للخاجوي (١٥٠) تصنيفاً.

من الأحوال، تعليلاً باضطراب كلماته، حيث أنه يقول في موضع: (إن الرجل، ثقة) وفي آخر يقول: (إنه ضعيف) كما في سالم بن مكرم الجمال وسهل بن زياد...^(١).

وكذلك نقل أبو المعالي الكلبي في رسائله الرجالية كلام نجل صاحب المعالم في الطعن في العلامة الحلبي والشيخ الطوسي من حيث كثرة توهمهم في الرجال: (... كما أنه قد حكم النجل^(٢) المشار إليه بعدم اعتبار تصحيحات العلامة؛ تعليلاً بكثرة ما وقع له من الأوهام في توثيق الرجال. قال: نعم، يشكل الحال في توثيق الشيخ^(٣)؛ لأنه كثير الأوهام أيضاً...^(٤).

وقد أبدع الشيخ علي النمازي في الدفاع عن الكثير من الرواة وتوثيقهم، وله أيضاً كلمة جميلة جداً قريبة من هذا الموضوع، حيث قال: (فكم من مجهول عند السلف صار معلوماً عند الخلف، وكم من ضعيف عند السابق صار قوياً عند اللاحق، مثل جابر الجعفي والمفضل ومحمد بن سنان وسهل بن زياد وغيرهم)^(٥).

وأيضاً نجد الشيخ علي النمازي الشاهرودي يؤكد على عدم اقتصار تصحيح الروايات على وثاقة رجال السند، حيث قال: (ويشهد على صحة الوثوق بالرواية لمتنها ما في تفسير العياشي عن الحسن بن جهم، عن العبد الصالح عليه السلام قال: "إذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله وعلى أحاديثنا، فإن أشبههما فهو حق، وإن لم يشبههما فهو باطل". ورواه الطبرسي عنه، عن الرضا عليه السلام نحوه. وقول الكاظم عليه السلام في الأحاديث المختلفة، على ما في آخر السرائر نقلاً من كتاب مسائل الرجال: ما علمتم أنه قولنا فألزموه، وما لم تعلموه فردوه إلينا. وطريق العلم قد يكون من السند، أو من المتن، كما هو واضح. وقد سبقنا على الاستشهاد بمتن الرواية على حسن روايتها جمع من علماء الفن. منهم العلامة المولى الوحيد البهبهاني في تعليقه كثيراً، على ما نقله العلامة المامقاني.... إلى أن قال: ومنهم العلامة المامقاني في موارد كثيرة، منها في ترجمة موسى بن عبد الله راوي زيارة الجامعة الكبيرة، قال: وفي روايته لها دلالة واضحة على كونه إمامياً صحيح الاعتقاد، بل في تلقين مولانا الهادي عليه السلام مثل هذه الزيارة المفصلة المتضمنة لبيان مراتب الأئمة عليهم السلام، شهادة على كون الرجل من أهل

١- سماء المقال في علم الرجال - أبو الهدى الكلبي: ج ١ ص ١٥٩، الرسائل الرجالية - أبي المعالي محمد بن محمد إبراهيم الكلبي: ج ٢ ص ٤٠١.

٢- نجل الشيخ حسن بن زين الدين صاحب المعالم المتوفي سنة ١٠١١ هـ ق.

٣- يقصد الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى).

٤- الرسائل الرجالية - أبي المعالي محمد بن محمد إبراهيم الكلبي: ج ١ ص ٢١٨.

٥- مستدركات علم رجال الحديث: ج ١ ص ٦٧.

العلم والفضل، فالرجل من الحسان، مقبول الرواية، وإهمالهم ذكره في كتب الرجال غير قاذح فيه إلى قوله: ومنهم العلامة المجلسي (رحمه الله) في البحار قبل نقله توحيد المفضل، ورسالة الإهليلجة، قال: لا يضر إرسالهما لاشتهار انتسابهما إلى المفضل وقد شهد بذلك السيد ابن طاووس وغيره، ولا ضعف محمد بن سنان والمفضل؛ لأنه في محل المنع، بل يظهر من الأخبار الكثيرة علو قدرهما وجلالتهما، مع أن متن الخبرين شاهد صدق على صحتهما ... الخ. وفي الأربعين ح ٣٠ بعد نقله: فالخبر ضعيف على المشهور، لكن علو مضامينه يشهد بصحته (...)^(١).

وكثيراً ما نجد الشيخ علي النمازي الشاهرودي يُوثق أو يُحسن الرواة الذين لم ينص على وثافتهم، يوثقهم من خلال رواياتهم أي إنه يجعل الرواية نفسها سبباً في توثيق الراوي لا أن الراوي سبباً في توثيق الرواية، فلو كان الراوي ينقل رواية أو روايات تنص على تنصيب أهل البيت ﷺ أو على فضائلهم وكراماتهم ولا يوجد نص على تضعيف ذلك الراوي، فيقول عنه: وهذه الرواية تدل على حسنه وكماله.

وبعد كل هذا الخلط والوهم والاشتباه والتناقض والضعف وفقد المستند، كيف يمكن أن تظمن النفوس إلى كتب الرجال وكيف يمكن جعلها ميزاناً لا يناقش فيه لقبول روايات آل محمد ﷺ أو ردها !!!

الأمر السادس:

على الرغم من ضعف واختلاف وتناقض الوثائق والتضعيفات الرجالية، فمنهجهم في الجرح والتوثيق لا يمكن التسليم به مطلقاً، وذلك لأنهم إن كانوا يعتمدون على توثيق وتضعيف المعصومين ﷺ، فأهل البيت ﷺ قد موهوا ذلك في مواطن عديدة، وذلك للتقية وخوفاً على خُلص أتباعهم من ظلم وبطش السلاطين الذين كانوا يتبعون أصحاب الأئمة ﷺ ويقتلونهم ويشردونهم، فتجد أن بعض الأئمة ﷺ ذموا بعض خُلص أصحابهم أشد الذم ليصل ذلك إلى السلطان وأتباعه فيكفوا عن أذاهم، وبهذا فالأمر الذي يُعتمد عند علماء الرجال وهو (التوثيق والتضعيف) قد قلبه أهل البيت ﷺ رأساً على عقب في بعض الموارد، بل بعض أصحاب الأئمة ﷺ تظاهروا بالجنون ليحافظوا على أنفسهم من القتل والسجن، ولهذا اشتبه الأمر على

من يعد أفضل من صنف في علم الرجال وهو الشيخ النجاشي هذا إن كان فعلاً يعتمد على الروايات في تضعيف من ضَعَّف من خلص صحابة الأئمة عليهم السلام فتجده مثلاً ضعف جابر بن يزيد الجعفي بالتخليط، في حين أن الأخبار تذكر أنه تظاهر بالجنون بأمر الإمام الباقر عليه السلام كما يفهم من الرواية الآتية:

عن النعمان بن بشير، قال: (كنت مزاملاً لجابر بن يزيد الجعفي، فلما أن كنا بالمدينة دخل على أبي جعفر عليه السلام فودعه وخرج من عنده وهو مسرور حتى وردنا الأخيرجة أول متزل نعدل من فيد إلى المدينة يوم الجمعة فصلينا الزوال، فلما نهض بنا البعير إذا أنا برجل طوال آدم معه كتباً، فناوله جابراً فتناوله فقبله ووضع على عينيه وإذا هو: من محمد بن علي إلى جابر بن يزيد وعليه طين أسود رطب، فقال له: متى عهدك بسيدي؟ فقال: الساعة، فقال له: قبل الصلاة أو بعد الصلاة؟ فقال: بعد الصلاة، ففك الخاتم وأقبل يقرؤه ويقبض وجهه حتى أتى على آخره، ثم أمسك الكتاب فما رأته ضاحكاً ولا مسروراً حتى وافى الكوفة، فلما وافينا الكوفة ليلاً بت ليلتي، فلما أصبحت أتيته إعظاماً له فوجدته قد خرج علي وفي عنقه كعاب، قد علقها وقد ركب قصبه وهو يقول: "أجد منصور بن جمهور أميراً غير مأمور" وأبياتاً من نحو هذا فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئاً ولم أقل له وأقبلت أبكي لما رأته واجتمع عليّ وعليه الصبيان والناس، وجاء حتى دخل الرحبة وأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون: جن جابر بن يزيد جن، فوالله ما مضت الأيام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلى واليه أن أنظر رجلاً يقال له: جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه، فالتفت إلى جلسائه فقال لهم: من جابر بن يزيد الجعفي؟ قالوا: أصلحك الله كان رجلاً له علم وفضل وحديث، وحج فجن وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم قال: فأشرف عليه فإذا هو مع الصبيان يلعب على القصب، فقال: الحمد لله الذي عافاني من قتله، قال: ولم تمض الأيام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفة وصنع ما كان يقول جابر) ^(١).

فيا له من خطب فضيع عندما نجد رجلاً مثل النجاشي يُضعف رجلاً مثل جابر بن يزيد الجعفي الذي جاءت روايات متواترة في مدحه وعلو مقامه، ولو لم يرو إلا الرواية الآتية لكفى:

عن الحسين بن حمدان، عن أحمد بن يوسف بن محمد، عن أبي سكينه، عن عمرو بن الزهير، عن الصادق عليه السلام، قال: (إنما سمي جابراً؛ لأنه جبر المؤمنين بعلمه، وهو بحر لا يترح،

وهو الباب في دهره، والحجة على الخلق من حجة الله أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام^(١).

ونأتي الآن إلى ذكر بعض الروايات التي بين فيها الأئمة عليهم السلام أنهم يذمون أقرب واخلص أتباعهم للحفاظ عليهم أو لامتحان الناس:

عن الكشي، عن محمد بن مسعود عن عمران الزعفراني، قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير، وكنا اثني عشر رجلاً: ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زارة من البدع، عليه لعنة الله. هذا قول أبي عبد الله عليه السلام)^(٢).

وعن فضالة بن أيوب، عن ميسر، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فمرت جارية في جانب الدار على عنقها قمقم قد نكسته، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: (فما ذني إن الله قد نكس قلب زارة كما نكست هذه الجارية هذا القمقم)^(٣).

ولنرى الآن كيف يبرر ذلك الإمام الصادق عليه السلام:

قال أبو غالب الزراري: (وأيضاً بأسانيد صحاح عن عبد الله بن زرارة، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اقرأ مني على والدك السلام، وقل له: إني أعيبك دفاعاً مني، فإن الناس والعدو يسارعون إلى كل من قربناه، وحمدنا مكانه لإدخال الأذى في من نحبه ونقربه، ويرمونهم بمحبتنا له وقربه ودنوه منا، ويرون إدخال الأذى عليه وقتله، ويحمدون كل من عيبناه نحن، فإنما أعيبك؛ لأنك رجل اشتهرت بنا وبميلك إلينا، وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر بمودتك لنا وميلك إلينا، فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك ويكون بذلك منا دافع شرهم عنك، يقول الله عز وجل: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(٤)، هذا التريل من عند الله صالحة لا والله ما عابها إلا لكي تسلم من الملك ولا يعطب على يديه، ولقد كانت صالحة ليس للعب منها مساغ والحمد لله فافهم المثل يرحمك الله فإنك والله أحب الناس إليّ، وأحب أصحاب أبي عليه السلام حياً وميتاً، فإنك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر، وإن ورائك ملكاً ظلوماً غصباً يرقب كل سفينة صالحة ترد من

١- خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ٢١٣.

٢- تاريخ آل زرارة - أبو غالب الزراري: ص ٦٣.

٣- تاريخ آل زرارة - أبو غالب الزراري: ص ٦٢.

٤- الكهف: ٧٩.

صحح الهدى ليأخذها غصباً، ثم يغضبها وأهلها، ورحمة الله عليك حياً وميتاً ورضوانه عليك ميتاً، ولقد أدى إلى ابنك الحسن والحسين رسالتك أحاطهما الله وكلاهما، وحفظهما بصلاح أبيهما، كما حفظ الغلامين فلا يضيقتن صدرك من الذي أمرك أبي عليه السلام وأمرتك به، وأتاك أبو بصير بخلاف الذي أمرناك به فلا والله ما أمرناك، ولا أمرناه إلا بأمر وسعنا، ووسعكم الأخذ به، ولكل ذلك عندنا تصاريق ومعان توافق الحق، ولو أذن لنا لعلمتهم أن الحق في الذي أمرناكم، فردوا إلينا الأمر، وسلموا لنا واصبروا لأحكامنا، وارضوا بها، والذي فرق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه خلقه، وهو أعرف بمصلحة غنمه في فساد أمرها، فإن شاء فرق بينها لتسلم، ثم يجمع بينها ليأمن من فسادها، وخوف عدوها في آثار ما يأذن الله ويأتيها بالأمن من مأمنه والفرج من عنده، عليكم بالتسليم والرد إلينا، وانتظار أمرنا وأمركم، وفرجنا وفرجكم، فلو قد قام قائمنا وتكلم متكلمنا ثم استأنف بكم تعليم القرآن وشرايع الدين والأحكام والفرائض كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنكم أهل البصائر فيكم ذلك اليوم إنكاراً شديداً لم تستقيموا على دين الله وطريقته إلا من تحت حد السيف فوق رقابكم، إن الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ركب الله به سنة من كان قبلكم، فغيروا وبدلوا، وحرفوا، وزادوا في دين الله ونقصوا منه، فما من شيء عليه الناس اليوم إلا وهو منحرف عما نزل به الوحي من عند الله ...^(١).

وانظر إلى قصة محمد بن سنان:

عن محمد بن إسماعيل بن بزيع: (أن أبا جعفر عليه السلام كان يخبرني بلعن صفوان ابن يحيى، ومحمد بن سنان، فقال: إنهما خالفاً أمري، وقال: فلما كان من قابل، قال أبو جعفر عليه السلام لمحمد بن سهل البحراني: **تول صفوان بن يحيى، ومحمد بن سنان، فقد رضيت عنهما.**

وعقب الخوئي بعد ذكره لهذه الرواية قائلاً: (أقول: الرواية صحيحة على الأظهر)^(٢).

وعن أبي طالب عبد الله بن الصلت القمي، قال: (دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام في آخر عمره، فسمعتة يقول: **جزى الله صفوان بن يحيى، ومحمد بن سنان، وزكريا بن آدم عني خيراً، فقد وفوا لي.** ولم يذكر سعد بن سعد، قال: فخرجت فلقيت موفقاً، فقلت له: إن مولاي ذكر صفوان، ومحمد بن سنان، وزكريا بن آدم، وجزاهم خيراً ولم يذكر سعد بن

١- تاريخ آل زرارة - أبو غالب الزراري: ص ٦٦ - ٦٨.

٢- معجم رجال الحديث - السيد الخوئي: ج ١٧ ص ١٦٠، ١٧١ برقم ١٠٩٣٨.

سعد، قال: فعدت إليه، فقال: **جزى الله صفوان بن يحيى، ومحمد بن سنان، وزكريا بن آدم، وسعد بن سعد عني خيراً، فقد وفوا لي** ^(١).

وأيضاً اعترف الخوئي بصحة سند هذه الرواية في معجمه ج ١٧ برقم ١٠٩٣٨. ولكن المصيبة أن الخوئي ترك الأخذ بتلك الروايات وغيرها وتمسك بتضعيف ابن عقدة والنجاشي وغيرهما، وشر البلية ما يضحك !!!

قال الخوئي: (أقول: المتحصل من الروايات: أن محمد بن سنان كان من الموالين وممن يدين الله بموالاته أهل بيت نبيه ﷺ، فهو ممدوح، فإن ثبت فيه شيء من المخالفة، فقد زال ذلك وقد رضي عنه المعصوم سلام الله عليه، ولأجل ذلك عدده الشيخ ممن كان ممدوحاً حسن الطريقة. الغيبة: فصل في ذكر طرف من أخبار السفراء الذين كانوا في زمان الغيبة.

ولولا أن ابن عقدة، والنجاشي، والشيخ، والشيخ المفيد، وابن الغضائري ضعفوه، وأن الفضل بن شاذان عدده من الكذابين، لتعين العمل برواياته، ولكن تضعيف هؤلاء الأعلام يسدنا عن الاعتماد عليه، والعمل برواياته، ولأجل ذلك لا يمكن الاعتماد على توثيق الشيخ المفيد إياه، حيث عدده ممن روى النص على الرضا عليه السلام من أبيه من خاصته وثقاته وأهل الورع، والعلم والفقهاء من شيعته) ^(٢).

فتجد أن الشيخ الطوسي ضعفه في رجاله ص ٣٦٤ برقم ٥٣٩٤، ومدحه وعدده من الممدوحين من وكلاء الأئمة في كتاب الغيبة ص ٣٤٨ باب ذكر الممدوحين من وكلاء الأئمة.

بل واضطرب فيه حتى الشيخ المفيد (رحمه الله)، فقد ضعفه في رسالته العددية قائلاً: (... محمد بن سنان مطعون فيه، لا تختلف العصاية في تهمته وضعفه، وما كان هذا سبيله لا يعمل عليه في الدين) ^(٣). ثم وثقه بين جماعة في كتابه الإرشاد قائلاً: (فممن روى النص على الرضا علي بن موسى (عليهما السلام) بالإمامة من أبيه والإشارة إليه منه بذلك، من خاصته وثقاته وأهل الورع والعلم والفقهاء من شيعته: ومحمد بن سنان) ^(٤).

١- اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٩٢ برقم ٩٦٣.

٢- نفس المصدر السابق.

٣- جوابات أهل الموصل: ص ١٩ - ٢٠.

٤- الإرشاد: ج ٢ ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

وكذلك اضطرب فيه العلامة الحلي، فجده توقف عن الأخذ والاعتماد على روايته في كتاب الخلاصة حيث قال: (وقد اختلف علماءنا في شأنه، إلى قوله: والوجه عندي التوقف فيما يرويه ...) ^(١).

وكذلك توقف في كثير من روايات محمد بن سنان في المختلف ومنتهى المطلب اذكر بعضها:

أ مختلف الشيعة ج ٢ ص ٤٢٥، قال: (... والجواب: المنع من صحة السند، فإن في طريقه محمد بن سنان، وفيه قول ...).

ب مختلف الشيعة ج ٧ ص ١٣١، قال: (فالجواب ضعف الرواية، فإن في طريقها محمد بن سنان).

ج منتهى المطلب (ط.ج) العلامة الحلي ج ٣ ص ٨٧، قال: (وأيضاً: في طريقها محمد بن سنان، وهو ضعيف).

ولكن العجيب أنه قال بأنه رجح العمل برواياته في كتابه (الرجال)، إذ ذكر ذلك في مختلف الشيعة ج ٧ ص ٨، حيث قال: (قد بينا رجحان العمل برواية محمد بن سنان في كتاب الرجال).

وكذلك في منتهى المطلب (ط.ق) ج ١ ص ٣١٨، صحح رواية في سندها محمد بن سنان، إذ قال: (وفي الصحيح عن محمد بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا صلاة ..).

ففي خضم هذا الاضطراب والتناقض ينبغي الرجوع إلى قول الحق وهو روايات أهل البيت عليهم السلام، وكان على الخوئي أن يفعل ذلك وخصوصاً أنه اعترف بصحة بعض الروايات المادحة لمحمد بن سنان، ولكن لله في خلقه شؤون !

وقد وثقه الحر العاملي (رحمه الله) وقال إن التضعيف جاء اعتماداً على رأي ابن عقدة الزيدي الجارودي ^(٢).

وعوداً على موضوع تعمد الأئمة عليهم السلام في ذم خُلص أصحابهم لحكمة يرونها، اذكر الرواية الآتية في حق محمد بن سنان:

١- خلاصة الأقوال - العلامة الحلي: ص ٣٩٤.
٢- راجع وسائل الشيعة (آل البيت): ج ٣٠ (الخاتمة) ص ٤٧٣ - ٤٧٤.

عن الحسن بن علي، عن الحسن بن شعيب، عن محمد بن سنان، قال: (دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام فقال لي: يا محمد، كيف أنت إذا لعنتك وبرئت منك وجعلتك محنة للعالمين أهدي بك من أشياء وأضل بك من أشياء؟ قال: قلت له: تفعل بعبدك ما تشاء يا سيدي أنت على كل شيء قدير. ثم قال: يا محمد، أنت عبد قد أخلصت لله، إني ناجيت الله فيك فأبي إلا أن يضل بك كثيراً ويهدي بك كثيراً^(١)).

واختم الحديث في هذا الموضوع بالرواية الآتية التي تدل على علو مقام محمد بن سنان: عن محمد بن سنان، قال: (دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام قبل أن يحمل إلى العراق بسنة..... إلى أن قال الرضا عليه السلام: كذلك قد وجدتك في صحيفة أمير المؤمنين عليه السلام، أما أنك في شيعتنا أبين من البرق في الليلة الظلماء. ثم قال: يا محمد، إن المفضل أنسي ومستراحي، وأنت أنسهما ومستراحهما، حرام على النار أن تمسك أبداً، يعني أبا الحسن وأبا جعفر عليهما السلام)^(٢).

الأمر السابع:

نتكلم الآن عن رواية وصية الرسول محمد ﷺ ليلة وفاته وصحتها والاعتماد عليها، وابدأ في هذا الأمر ببيان جهل من يزعم أن كل رواها مجاهيل أو بعضهم، فأقول:

١- قد بينت في (الأمر الرابع) فيما سبق أن ليس كل من لم يذكره الشيخ الطوسي والنجاشي وأمثالهما من المتقدمين يعد مجهولاً ولا يعتمد على ما يروييه، ولذلك نجد المتأخرين عملوا مستدركات ومعاجم ووثقوا أو ذكروا أحوال آلاف الرجال الذين لم يذكرهم أحد من المتقدمين في كتبهم الرجالية، واعتمدوا في ذلك على عدة قرائن ومؤيدات للحكم بوثاقة الرواة الذين لم يحط بهم أمثال النجاشي والطوسي (رحمهما الله).

وقد ذكر الشيخ علي النمازي الشاهرودي في كتابه (مستدركات علم رجال الحديث) رواة الوصية الذين لم يترجم لهم المتقدمين واستدل على وثافتهم أو حسنهم وكمال عقيدتهم من خلال ما رووه من روايات تنص على فضل أهل البيت وإمامتهم وعلو منزلتهم، بل وجعل

١- اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي: ج ٢ ص ٨٤٩.
٢- اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي: ج ٢ ص ٧٩٦ - ٧٩٧.

هذه قرينة وثق بها كثيراً من الرجال وهي عامة تنطبق على كل من يتصف بها وخصوصاً من لم يرد أو يروى فيه قدح أو تضعيف معتمد.

وهذا ينطبق على كل رواية الوصية، وسيأتي ذكر كلام الشيخ علي النمازي الشاهرودي عن ذكر ترجمة رواية الوصية، فانتظر واغتنم.

٢ إن الراوي لا يسمى مجهولاً إن عُرفت بعض أحواله ولو عموماً، كوقوعه في سند محكوم عليه بأنه شيعي أو ما شابه ذلك.

ورواية الوصية قد نص الشيخ الطوسي على أنهم شيعة عندما سرد الروايات التي وصفها بأنها عن طريق الخاصة (أي الشيعة) وذكر من ضمنها رواية الوصية، فالشيخ الطوسي أولاً نقل روايات العامة (أي غير الشيعة) التي تصرح بالأئمة الاثني عشر، حيث قال: (ومما يدل على إمامة صاحب الزمان ابن الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام وصحة غيبته ما رواه الطائفتان المختلفتان، والفرقتان المتباينتان العامة والامامية إلى أن يقول: فمما روي في ذلك من جهة مخالفتي الشيعة)^(١).

ثم شرع بذكر الروايات التي عن طرق الخاصة (أي الشيعة) وذكر من ضمنها رواية الوصية التي هي محل النقاش الآن، واليكم نص كلامه: (فأما ما روي من جهة الخاصة فأكثر من أن يحصى، غير أنا نذكر طرفاً منها)^(٢).

وشرع في سرد الروايات إلى أن ذكر الوصية من ضمنها، وهذا دليل على أن كل رواية الوصية هم من الشيعة الإمامية، وبذلك تثبت عدم مجهوليتهم، فمئات من الرجال في رجال الطوسي وغيره ذكروا بالاسم فقط أو بالمذهب كقولهم هذا عامي أو شيعي أو ما شابه، وحكم على معلوميتهم وعدم مجهوليتهم فقط بذلك؟

هذا وقد جعل الميرزا النوري الروايات التي تبين عظيم فضل أهل البيت ومقاماتهم دليلاً على تشيع رواياتها، كما ذكر ذلك عنه في مقدمة تحقيق كتابه خاتمة المستدرک:

(٧) إثبات الوثاقة من السند والتشيع من المتن، كأن يكون الراوي عنه من الأجلاء كما تقدم في الإمارات المتقدمة، وأن يكون المروي فيه فضيلة أو مترلة تثقل روايتها على صدور مبغضي آل عليه السلام كما في (٢٠٢٥) وكثير غيره)^(٣).

١- الغيبة - الشيخ الطوسي: ص ١٢٦.

٢- غيبة الشيخ الطوسي: ١٣٧.

٣- خاتمة المستدرک: ج ١ ص ٧٢ مقدمة التحقيق.

ورواية الوصية تنسف مدعى كل الذين غضبوا حق آل محمد ﷺ من الأول والثاني مروراً بالأمويين وانتهاءً بالعباسيين وهكذا؛ لأنها تنص على أن خلافة الرسول محمد ﷺ خاصة في علي بن أبي طالب وذريته إلى يوم القيامة، إضافة إلى ما تضمنته من مقامات وفضائل لأهل البيت ﷺ التي تثقل وتضعب وتغيض كل غاصبي آل محمد وأتباعهم، إذن فهي تدل على تشيع رواتها، بل ووثافتهم وحسن عقيدتهم كما نص على ذلك الشيخ النمازي الشاهرودي كما ذكرت ذلك فيما تقدم.

٣ بل إضافة إلى تشيعهم، وثافتهم، كما نقلت قبل قليل عن الميرزا النوري، بأنه يثبت وثاقة الراوي من خلال السند وإن لم ينص أحد على وثاقته، وذلك عن طريق رواية الأجلء والعظماء عن الراوي؛ لأن أمثال هؤلاء لا يمكن أن يعتمدون على نقل الراوي إن لم يطمئنوا من وثاقته مطلقاً أو في خصوص ما ينقلونه عنه من روايات، وقد ذم الكثير من العلماء من يعتمد على رواية الغير موثوق بهم مع فقد القرائن التي توجب صدقهم ووثافتهم فيما ينقلون، فكيف يتوقع من الأجلء والفضلاء أن يفعلوا ذلك!!؟

وقد تشرف بنقل ورؤية نص الوصية ثقة وأعظم علماء المذهب الجعفري، كالشيخ الطوسي، وأحمد بن عبدون أو الغضائري، والبزوفري، وعلي بن الحسين والد الشيخ الصدوق، والحسين بن علي المصري، وكل هؤلاء أصحاب كتب وأصول معتمدة بُني عليها المذهب الشيعي الجعفري الحق، فكيف يتوقع منهم أن يعتمدوا في النقل على من لا يوثق بروايته ونقله!!؟

إذن فهؤلاء بنقلهم واعتمادهم على رواة الوصية الذين لم ينص على ترجمتهم المتقدمون، كأحمد بن محمد بن الخليل دليل على وثافتهم عندهم، وإلا لو كانوا مجهولين عندهم أو لا توجد قرائن على ثقتهم لما رووا عنهم واعتمدوا عليهم. فيضاف إلى تشيع رواة الوصية وثافتهم وصدقهم، وعندها فلا يمكن لمتخصص أن يزعم أنهم مجهولون أو لا يعتمد على نقلهم.

ولذلك نجد الميرزا النوري نفسه قد نص على اعتبار سند رواية الوصية في كتابه النجم الثاقب ج ٢ ص ٧١، عند استدلاله على ثبوت الذرية للإمام المهدي ﷺ حيث قال: (روى الشيخ الطوسي بسند معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام خبراً ذكرت فيه بعض وصايا رسول الله

الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين إلى آخره".
ولأمر المؤمنين عليه السلام في الليلة التي كانت فيها وفاته ومن فقراتها أنه قال: **"فإذا حضرته**

وقوله: (بسنده معتبر) أي معتمد عليه لوثاقة رواه بقرائن غير محصورة بالتوثيق في كتب الرجال، فيستفاد منه وثاقة عموم رجال الوصية، وخصوصاً مع ملاحظة ما تقدم وما سيأتي، واليكم تعريف (الحديث المعتبر) عن كتاب نهاية الدراية للسيد حسن الصدر:
قال: (المعتبر: وهو: إما لأجل كون سنده من الصحاح أو الحسان أو من الموثقات. وإما لأجل كونه مما في الأصول المعتمدة التي أدعي الإجماع على اعتبارها، سواء كانت للشيععة الاثني عشرية، ككتب زرارة، ومحمد بن مسلم، والفضيل بن يسار، وأمثالهم ممن أجمعوا على تصديقهم.

وكتب من أجمعوا على تصحيح ما يصح عنهم، كصفوان بن يحيى، ويونس بن عبد الرحمن، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، أو التي عرضت على المعصوم وأثنى على مؤلفها مثل كتاب عبيد الله الحلبي الذي عرضه على الصادق عليه السلام، وكتاب يونس بن عبد الرحمن والفضل بن شاذان المعروضين على العسكري عليه السلام، وكتاب الصلاة لحريز بن عبد الله وكتب بني سعيد وعلي بن مهزياب، أو كتب غير الامامية ككتاب حفص بن غياث وكتاب الحسين بن عبد الله التعدي، وكتاب القبلة لعلي بن حسن الطاطري.

أو كان الحديث عن أجمعوا على العمل برواياتهم كعمار الساباطي ونظرائه ممن عددهم الشيخ في (العدة)، وغير ذلك، مما لا يخفى على الخبير، بل قد يكون الاعتبار بملاحظة جهات أخرى^(١).

ثم إن الشيخ الطوسي (رحمه الله) قد استدلل بها على إمامة الأئمة ووصفها بالصحة ضمناً مع الروايات التي نقلها عن طرق الخاصة إذ قال: (أما الذي يدل على صحتها فإن الشيعة يروونها على وجه التواتر خلفاً عن سلف وطريقة تصحيح ذلك موجودة في كتب الإمامية في النصوص على أمير المؤمنين عليه السلام والطريقة واحدة)^(٢).

١- نهاية الدراية - السيد حسن الصدر: ص ١٧١ - ١٧٤.

٢- غيبة الطوسي: ص ١١١.

٣ ومما يؤيد عدم مجهولية رواية الوصية هو ما ذهب إليه العلامة الحلي من القول بعدالة الرواية الشيعة الذين لم يرد فيهم مدح أو قدح، كما استظهر ذلك عنه بعض العلماء بل قالوا إنه صريح قوله، بل نسبوا هذا القول إلى كثير من أكابر المتقدمين:

قال العلامة الحلي في ترجمة: أحمد بن إسماعيل بن سمكة بن عبد الله: (....) ولم ينص علماؤنا عليه بتعديل، ولم يرو فيه جرح، فالأقوى قبول روايته مع سلامتها من المعارض^(١).

وعلق المحقق الخوئي على كلام العلامة الحلي قائلاً: (أقول: هذا الكلام صريح في اعتماد العلامة (قدس سره) على أصالة العدالة في كل إمامي لم يثبت فسقه، كما نسب ذلك إلى جماعة من الفقهاء، واستظهرناه سابقاً من عدة من الأكابر، في ترجمة إبراهيم بن سلام (سلامة)، وهذا لا غرابة فيه من العلامة بعد صدوره من غيره من الأكابر)^(٢).

وقال الخوئي: (....) إن العلامة يعتمد على من لم يرد فيه قدح، ويصححه. صرح بذلك في ترجمة أحمد بن إسماعيل بن سمكة (.....)^(٣).

ورواية الوصية كلهم شيعة كما صرح بذلك الشيخ الطوسي ضمناً، وكذلك صرح بذلك الشيخ النمازي الشاهرودي، ويستفاد أيضاً من منهج الميرزا النوري في إثبات تشيع الراوي من متن الرواية كما تقدم بيانه، ولم يرد أي ذم في واحد منهم أبداً، فيحكم بعدالتهم حسب منهج العلامة الحلي وغيره من الأكابر المتقدمين، ومع ملاحظة عدالتهم وما تقدم من الكلام لا يمكن أبداً أن يوصفوا بالمجهولية.

الأمر الثامن:

إن ستة رجال من رواية الوصية من أصحاب الكتب والأصول المعتمدة وهم مع ذلك من الثقة ومنهم من الأعاظم والأكابر الذين هم بالفضل والعلم والورع كمنار على علم.

وكونهم أصحاب كتب معتبرة فأكد أن رواية الوصية مدونة في كتبهم أو في كتب بعضهم أو على الأقل في كتاب أحدهم وقد نقلت عنها، وخصوصاً إذا لاحظنا أنهم جميعاً ما عدا ابن عبدون لهم كتب في الإمامة وعدد الأئمة عليهم السلام، وهذا يؤيد ويثبت كون رواية الوصية مثبتة في كتبهم أو في كتب بعضهم؛ لأنها في الإمامة وفي بيان عدد الأئمة والأوصياء من ذرية

١- خلاصة الأقوال - العلامة الحلي: ص ٦٦.

٢- معجم رجال الحديث - السيد الخوئي: ج ٢ ص ٥٧ - ٥٨.

٣- معجم رجال الحديث - السيد الخوئي: ج ١ ص ٢٧٨.

الرسول محمد صلى الله عليه وآله، والمعتمد المشهور أن وجود الرواية أو الخبر في أحد الكتب والأصول المعتمدة وخصوصاً كتب الثقة دليل وقرينة على صحة هذه الرواية بغض النظر عن رجال سندها أصلاً، وذكر ذلك العديد من العلماء منهم الحر العاملي والميرزا النوري وغيرهما. والمؤكد أن رواية الوصية منقولة عن كتاب البزوفري الثقة الجليل كما سيأتي قريباً. وهؤلاء الستة أصحاب الأصول هم كالاتي:

- ١ الشيخ الطوسي: وهو غني عن التعريف وقد ذكر رواية الوصية في احد أوثق كتبه وهو كتاب (الغيبة) الذي لا خلاف في انه من كتب الطبقة الأولى في الوثاقة.
- ٢ ابن عبدون: وعدد الشيخ النجاشي خمسة من كتبه.
- ٣ الحسين بن عبيد الله الغضائري: وعدد النجاشي أربعة من كتبه منها كتاب (عدد الأئمة وما شذ على المصنفين في ذلك).
- ٤ الحسين بن علي البزوفري: عدد النجاشي أربعة من كتبه، منها كتاب (الرد على الواقفة)، وكتاب (سيرة النبي والأئمة عليهم السلام في المشركين)، ومن المؤكد أن الشيخ الطوسي نقل رواية الوصية من احد كتب البزوفري؛ لأن من عادته الابتداء بالسند بعد قوله (عن جماعة) بصاحب الكتاب أو الأصل المأخوذ منه ذلك الخبر، كما صرح هو بذلك، وقد ابتداء الشيخ الطوسي في رواية الوصية بعد قوله (عن جماعة) بالبزوفري، وهذا وحده كافٍ في الاعتماد على الوصية حتى لو لم تذكر في غيره من الأصول؛ لأن البزوفري من أجلاء الثقة بل قيل إنه أحد وكلاء الإمام المهدي عليه السلام اعتماداً على رواية يستفاد منها ذلك، وقد فصلت هذا الكلام في كتاب (دفاعاً عن الوصية) فمن شاء الإحاطة فليراجع.
- ٥ علي بن الحسين والد الشيخ الصدوق: عدد له الشيخ الطوسي عشرين كتاباً، منها كتاب (الإمامة والتبصرة من الحيرة)، وكتاب (النوادر)، وكتاب (قرب الإسناد)، وكتاب (التسليم والتمييز).
- ٦ علي بن الحسين المصري: عدد النجاشي اثنين من كتبه، أحدهما كتاب (الإمامة).

الأمر التاسع:

قد ذكرت في كتاب (دفاعاً عن الوصية) عدة قرائن تفيد القطع بصحة رواية الوصية وصدورها عن المعصومين عليهم السلام، بل إنها بذلك تفيد العلم القطعي الذي تعبد الله تعالى به عباده،

ولا حاجة إلى تحقيق وثيقة رواها من كتب الرجال، هذه الكتب التي يزعم بعض الجهلة الآن بأنها المرجع الوحيد في قبول ورد الروايات، في حين أن حتى أصحاب هذه الكتب لم يدعوا ذلك، أضف إلى ذلك ما تقدم من تناقض هذه الكتب وخطئها وضعفها في نفسها وقلة ما تحويه من الرواة... الخ، بل صرح الشيخ الطوسي ان وجود القرينة يغني عن البحث عن السند بل إن ذلك يكون موجباً للعلم بخلاف الخبر الصحيح السند الذي يعتبره مفيداً للظن المعمول فيه بالفقه لا للعلم أو القطع، حيث قال في كتاب (العدة) ج ١ ص ١٢٦ (ط.ج):
(.... إن كان هناك قرينة تدل على صحة ذلك كان الاعتبار بالقرينة، وكان ذلك موجباً للعلم).

وقد فصلت القول في قرائن صحة رواية الوصية في كتاب (دفاعاً عن الوصية) فمن أراد الإحاطة فليراجع.

الأمر العاشر:

قسّم كثير من العلماء المتأخرين، الحديث إلى خمسة أقسام: الصحيح والحسن والقوي والموثق والضعيف.

وعرفوا القوي بأنه ما كان رواه إمامية مسكوتاً عن ذمهم ومدحهم. وهو ممن يحتج به وخصوصاً إن قرُن ببعض القرائن والمؤيدات التي تشير إلى وثاقة رواه الإمامية، فيلحق حينها بالحسن أو الصحيح وحسب نوع المؤيدات.

وقد قال السيد حسن الصدر في نهاية الدراية ما يلي:

(النوع الثالث: القوي" ... وهو ما لو كانت سلسلة السند إماميين "مسكوتاً عن مدحهم وذمهم -" كلاً أو بعضاً ولو واحداً، مع تعديل البقية، فقوي في الاصطلاح، لقوة الظن فيه إلى قوله: (وما عدا هذه الأربعة) أعني الصحيح، والحسن، والقوي والموثق:

النوع الخامس: الضعيف ضعيف عندنا، وهو: ما في سنده مذموم، أو فاسد العقيدة غير منصوص على ثقته، أو مجهول، وإن كان باقي رواه ممدوحين بالعدالة؛ لأن الحديث يتبع اعتبار

أدنى أدنى رجاله، كما أن النتيجة تتبع أحسى المقدمتين. وبالجملة: الأصل في الضعيف أن لا يؤخذ به إلا أن يعتضد بما يشد عضده) انتهى^(١).

ولا يخفى من كلام صاحب نهاية الدراية، أن (القوي) لا يدخل في قسم (الضعيف) الذي لا يعمل به عندهم غالباً، أي إنه ليس بمعنى السند الضعيف المستفاد ضعفه من ذم أو جهالة أحد رواته بما يستلزم ضعفه وعدم الاعتماد عليه في النقل.

وقال أبو الفضل حافظيان البابلي: (وقال بعض الأفاضل (رحمه الله): وأما القوي، فالمراد به عندهم بمعناه الأعم : ما يدخل فيه جميع ما خرج عن الأقسام الثلاثة المذكورة ولم يدخل في الضعيف)^(٢).

ثم تكلم في تقسيم القوي قائلاً: (وله زيادة على ذلك أقسام: منها: ما كان جميع سلسلة سنده إماميين، لم ينص في أحدهم على مدح و لا ذم، هكذا قيل. وينبغي تقييده بعدم استفادة أحد الأمرين فيهم من أمور أخرى، كالظنون الاجتهادية، وإلا كان مرة من أقسام الصحيح وأخرى من الحسن، وثالثة من الضعيف، ولا يحسن جعله في مقابل الجميع، وكأنه مراد الجميع)^(٣).

ومعنى ذلك أن الحديث (القوي) يسمى بذلك إن كان لا يمكن استفادة مدح أو ذم رواته من أمور وقرائن أخرى، فإن كانت هناك مؤيدات وقرائن على مدح أو وثاقة رواته يلحق بالحسن أو الصحيح، وإن كانت هناك قرائن ومؤيدات على ذم رواته والقدح فيهم يلحق بالضعيف.

وبحسب ما تقدم نستنتج نقطتين حول سند رواية الوصية:

١ بما أن رواية الوصية قد صرح الشيخ الطوسي مع عدة روايات بأنها مروية عن طرق الخاصة أي إن رواها شيعة إمامية، ولو كان فيها راو واحد غير إمامي لما أدرجها على أنها عن طرق الخاصة؛ لأن صفة السند تتبع حال أحس رواته، وبما أن الشيخ علي النمازي أيضاً استدل على حسن عقيدتهم، وكذلك منهج الميرزا النوري في معرفة تشيع الراوي من خلال متن ما يرويه، وكذلك يؤيد ذلك قول الميرزا النوري عن سند الوصية بأنه (سند معتبر)، فهم أي رواية الوصية شيعة إمامية، ولم يرد فيهم أي ذم أو قدح، إذن فسند رواية الوصية من صنف

١- نهاية الدراية: ص ٢٦٣ - ٢٦٧.

٢- رسائل في دراية الحديث: ج ٢ ص ٣٧٦.

٣- رسائل في دراية الحديث: ج ٢ ص ٣٧٦ - ٣٧٧.

القوي على أقل تقدير، ولا يمكن وصفه بالضعف أبداً، وخصوصاً بعد ملاحظة النقطة الثانية الآتية.

وللعلم أن سند الوصية يحتوي على عشرة رجال، تسعة منهم شيعة بوضوح تام:

أ الشيخ الطوسي: غني عن التعريف.

ب أحمد بن عبدون: موثق ولا خلاف في تشييعه.

ج الحسين بن عبيد الله الغضائري: موثق ولا خلاف في تشييعه.

د البزوفري: موثق ومن الاجلاء ولا خلاف في تشييعه.

هـ . علي بن سنان الموصلبي العدل: هناك رواية تدل على تشييعه وحسن عقيدته أضف

إلى ذلك شهادة الشيخ الطوسي كما تقدم.

و علي بن الحسين: موثق ومن الاجلاء ولا خلاف في تشييعه.

ز جعفر بن احمد المصري: شيعي، وقد ضعفه أبناء العامة لتشييعه وهو ابن أخ الحسين بن

علي المصري الذي لا شك في تشييعه.

ح الحسين بن علي المصري: موثق ومن الشيعة.

ط علي والد الحسين: يستفاد تشييعه من ابنه علي الذي هو صاحب كتاب في الإمامة

ومن المدافعين عنها، فهم عائلة شيعية هو وأبيه وابن أخيه كما لا يخفى.

ولم يبقَ أحد من رواة الوصية لم يعلم تشييعه إلا (أحمد بن محمد بن الخليل)، ولا ينبغي

الشك في تشييعه لشهادة الشيخ الطوسي كما تقدم، ولا اعتماد علي بن الحسين بن بابويه عليه في

الرواية، كما سيأتي بيانه، ولما قاله الشيخ علي النمازي عند ترجمته، حيث قال: (وقع في طريق

الشيخ عن علي بن الموصلبي، عن علي بن الحسين، عنه، ... إلى قوله: وفي هذه الرواية النص

على الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) وأسمائهم وفضائلهم فهي تفيد حسنه وكماله)

انتهى.

وسيأتي ذكر ذلك عند التعرض لترجمته.

٢ وبعد أن ثبتت إمامية (علي بن سنان الموصلبي، وأحمد بن محمد بن الخليل، وجعفر بن

أحمد المصري، ووالد الحسين بن علي المصري) مع عدم ذمهم مطلقاً، يضاف إلى ذلك اعتماد

الاجلاء والأكابر من علماء المذهب، كالشيخ الطوسي والبزوفري وابن بابويه، يخرج السند من

نوع القوي ويلحق بالصحیح، وخصوصاً إن لاحظنا وصف الميرزا النوري لسند الوصية بـ (المعتبر)، وكذلك مدح الشيخ علي النمازي لرواية الوصية ورجالها، بل حتى أن الشهيد محمد محمد صادق الصدر (رحمه الله) اعتمد عليها في موسوعته، رغم عاداته من نقد الروايات إن كانت ضعيفة أو شاذة، أو ما شابه ذلك، بل لم أجد أحداً أصلاً طعن برواة الوصية حتى الذين لا يرون وجود ذرية للإمام المهدي عليه السلام تحكم بعده، ولو كان هناك مجالاً للطعن في رجال سندها لما توانوا عن ذلك أبداً.

وأما الآن فنأتي إلى الاطلاع على توثيق رواة رواية الوصية تفصيلاً، وإن كنا في غنى عن ذلك، ولكن لنلقم المتشدين والمتفيهقون حجراً يسد أفواههم التي اعتادت الخطأ ونست الصواب، ومن الله تعالى نطلب العون والسداد، إنه سميع مجيب.

* * *

رواية وصية الرسول محمد ﷺ في ليلة وفاته لعلي بن أبي طالب عليه السلام

الشيخ الطوسي في الغيبة قال: أخبرنا جماعة، عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن سفيان البرزوفري، عن علي بن سنان الموصلي العدل، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن جعفر بن أحمد المصري، عن عمه الحسن بن علي، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثغفات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: (يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة. فأملا رسول الله ﷺ وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الاثني عشر إماماً سماك الله تعالى في سمائه: علياً المرتضى، وأمير المؤمنين، والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك. يا علي، أنت وصيي على أهل بيتي حيهم وميتهم، وعلى نسائي فمن ثبتها لقيتني غداً، ومن طلقها فأنا بريء منها، لم تربني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي. فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثغفات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد ﷺ. فذلك اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، (فإذا حضرته الوفاة) فليسلمها إلى ابنه أول المقربين له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين^(١)).

الجماعة:

الجماعة التي هي طريق الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى) إلى كتب البزوفري هما: الحسين بن عبيد الله الغضائري وأحمد بن عبدون وكلاهما من الثقة كما سيحيى. وقد نص الشيخ الطوسي على طريقه هذا إلى البزوفري في كتابه الاستبصار قائلاً: (وما ذكرته" عن أبي عبد الله الحسين بن سفيان البزوفري فقد أخبرني به أحمد بن عبدون والحسين بن عبيد الله عنه) 'الاستبصار ج ٤ ص ٣٤٢.

أحمد بن عبد الواحد المعروف ب(ابن عبدون):

رجال الطوسي ص ٤١٣ - ٤١٤، برقم ٥٩٨٨، قائلاً:

(أحمد بن عبدون، المعروف بابن الحاشر، يكنى أبا عبد الله، كثير السماع والرواية، وسمعنا منه، وأجاز لنا بجميع ما رواه، مات سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة) انتهى.

رجال النجاشي ص ٨٧، برقم ٢١١، قائلاً:

(أحمد بن عبد الواحد: بن أحمد البزاز أبو عبد الله شيخنا المعروف بابن عبدون. له كتب، منها: [كتاب] أخبار السيد بن محمد، كتاب تاريخ، كتاب تفسير خطبه فاطمة معربة، كتاب عمل الجمعة، كتاب الحديثين المختلفين، أخبرنا بسائرهما، وكان قويا في الأدب، قد قرأ كتب الأدب على شيوخ أهل الأدب، وكان قد لقي أبا الحسن علي بن محمد القرشي المعروف بابن الزبير، وكان علوا في الوقت) انتهى.

أمل الآمل الحر العاملي ج ٢ ص ١٦ - ١٧:

(أحمد بن عبد الواحد بن أحمد البزاز أبو عبد الله: شيخنا المعروف بابن عبدون، له كتب منها: كتاب أخبار السيد ابن محمد، كتاب التاريخ، كتاب تفسير خطبة فاطمة معربة، كتاب عمل الجمعة، كتاب الحديثين المختلفين، أخبرنا بسائرهما. وكان قويا في الأدب قد قرأ كتب الأدب على شيوخ أهل الأدب، وكان قد لقي أبا الحسن علي بن محمد بن الزبير وكان غلوا في الوقت قاله النجاشي.

انتصاراً للوصية..... ٢٩١

وقال الشيخ: أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر، يكنى أبا عبد الله، كثير السماع والرواية، سمعنا منه وأجاز لنا جميع ما رواه، مات سنة ٤٢٣. ويستفاد توثيقه من تصحيح العلامة طرق الشيخ) انتهى.

**مستدركات علم رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج ١ ص ٣٥٩ - ٣٦٠،
برقم ١١٥٧ قائلاً:**

(أحمد بن عبد لواحد بن أحمد البزاز أبو عبد الله، المعروف بابن عبدون: له كتب، وعد من مشايخ الإجازة، وقال المجلسي في الوجيزة: ممدوح ويعد حديثه صحيحاً. انتهى) انتهى.

معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ٢ ص ١٥٢، برقم ٦٥٥، قائلاً:

(أحمد بن عبد الواحد: = أحمد بن عبدون: وهو ثقة؛ لأنه من مشايخ النجاشي، وقد روى عنه غير مورد، منها: في ترجمة أبان بن تغلب ...) انتهى.
إذن ف . [أحمد بن عبدون] ثقة، معتمد عليه، شيخ لكبار العلماء، صاحب كتب وتصانيف.

الحسين بن عبيد الله الغضائري:

رجال النجاشي ص ٦٨ - ٦٩، برقم ١٦٦، قائلاً:

(الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم: الغضائري أبو عبد الله، شيخنا (رحمه الله). له كتب، منها: كتاب كشف التمويه والغمة، كتاب التسليم على أمير المؤمنين عليه السلام بإمرة المؤمنين، كتاب تذكير العاقل وتنبيه الغافل في فضل العلم، كتاب عدد الأئمة وما شذ على المصنفين من ذلك، كتاب البيان عن حبة الرحمن، كتاب النوادر في الفقه، كتاب مناسك الحج، كتاب مختصر مناسك الحج، كتاب يوم الغدير، كتاب الرد على الغلاة والمفوضة، كتاب سجدة الشكر، كتاب مواطن أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب في فضل بغداد، كتاب في قول أمير المؤمنين عليه السلام: "ألا أخبركم بخير هذه الأمة".

أجازنا جميعها وجميع رواياته عن شيوخه، ومات رحمه الله في نصف [شهر] صفر، سنة إحدى عشرة وأربع مائة) انتهى.

رجال الطوسي ص ٤٢٥، برقم ٦١١٧، قائلاً:

(الحسين بن عبيد الله الغضائري، يكنى أبا عبد الله، كثير السماع، عارف بالرجال، وله تصانيف ذكرناها في الفهرست، سمعنا منه وأجاز لنا بجميع رواياته، مات سنة أحدى عشره وأربعمائة) انتهى.

معجم رجال الحديث السيد الخوئي ج ٧ ص ٢٢ - ٢٣، برقم ٣٤٩٠، قائلاً:

(الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم: أقول: وكيف كان فلا ينبغي التردد في وثاقة الرجل، لا من جهة توثيق ابن طاووس وبعض من تأخر عنه إياه، ولا من جهة أنه كثير الرواية أو أنه شيخ الإجازة فإنه لا عبرة بشيء من ذلك على ما عرفت، بل من جهة أنه شيخ النجاشي وجميع مشايخه ثقات على ما تقدم ...) انتهى.

إذن ف . [الحسين بن عبيد الله الغضائري] ثقة، معتمد عليه، شيخ لكبار العلماء المشهورين، صاحب كتب وتصانيف.

أبي عبد الله الحسين بن علي بن سفيان البرزوفري:

رجال النجاشي ص ٦٧ - ٦٨، برقم ١٦٢:

(الحسين بن علي بن سفيان: بن خالد بن سفيان أبو عبد الله البرزوفري، شيخ، ثقة، جليل من أصحابنا.

له كتب، منها: كتاب الحج، وكتاب ثواب الأعمال، وكتاب أحكام العبيد، قرأت هذا الكتاب على شيخنا أبي عبد الله (رحمه الله)، كتاب الرد على الواقفة، كتاب سيرة النبي والأئمة عليهم السلام في المشركين. أخبرنا بجميع كتبه أحمد بن عبد الواحد أبو عبد الله البرزاز عنه) انتهى.

وقال الشيخ الطوسي في رجاله ص ٤٢٣، برقم ٦٠٩٢، قائلاً:

(الحسين بن علي بن سفيان البرزوفري، خاصي، يكنى أبا عبد الله، له كتب ذكرناها في الفهرست، روى عنه التلعكبري، وأخبرنا عنه جماعة، منهم محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله وأحمد بن عبدون) انتهى.

ووثقه العلامة الحلي خلاصة الأقوال ص ١١٥، قائلاً:

(الحسين بن علي بن سفيان بن خالد بن سفيان، أبو عبد الله البرزوفري، شيخ ثقة، جليل من أصحابنا، خاصي) انتهى.

وقد نقل السيد محمد الصدر في الموسوعة عن غيبة الشيخ الطوسي بأن البزوفري أحد وكلاء الإمام المهدي عليه السلام فقال: (الحسين بن علي بن سفيان: بن خالد بن سفيان. أبو عبد الله البزوفري. شيخ جليل من أصحابنا. له كتب، روى الشيخ في الغيبة عن بعض العلويين سماه. قال: كنت بمدينة قم فجرى بين اخواننا كلام في أمر رجل أنكر ولده. فأنفذوا إلى الشيخ (صانه الله) وكنت حاضراً عنده (أيده الله) فدفعت إليه الكتاب فلم يقرأه، وأمره أن يذهب إلى أبي عبد الله البزوفري (أعزه الله) ليحيب عن الكتاب. فصار إليه وأنا حاضر. فقال أبو عبد الله: الولد ولده وواقعها في يوم كذا وكذا في موضع كذا وكذا فقل له فليجعل اسمه محمداً. فرجع الرسول وعرفهم، ووضح عندهم القول. وولد الولد وسمي محمداً) وقد نقلنا مضمون هذا الخبر فيما سبق. وهو يدل بوضوح على استسقاء هذه المعلومات من الإمام المهدي عليه السلام ولو بالواسطة. فيدل على أنه وكيلاً في الجملة. ومن هنا قال المجلسي في البحار تعليقاً على هذا الخبر: يظهر منه ان البزوفري كان من السفراء ولم ينقل...^(١).

إذن فـ [الحسين بن علي بن سفيان البزوفري] ثقة، جليل القدر، خاصي، معتمد عليه، ولا يطعن عليه أبداً، صاحب كتب ومصنفات.

علي بن سنان الموصلي العدل:

ذكره الشيخ علي النمازي الشاهرودي في كتابه (مستدركات علم رجال الحديث)، برقم

١٠٠٧١ قائلاً:

(علي بن سنان الموصلي أبو الحسن المعدل: يروي عن أبيه كما روى الصدوق في الإكمال ج ٢ ص ١٥٢ عن أحمد بن الحسين بن عبد الله، عن الحسين بن زيد بن عبد الله البغدادي، عنه، عن أبيه قال: لما قبض سيدنا أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام الخ.

ونقله في البحار عنه، عن زيد بن عبد الله البغدادي، عنه، عن أبيه الخ^(٢).

مقتضب الأثر لأحمد بن محمد بن عياش ص ١٠ عنه، عن أحمد بن محمد الخليلي رواية شريفة تفيد حسنه وكماله، وكمبا ج ٩ ص ١٢٥. وروايته الأخرى المهمة في ذلك ص ١٣٥، وجد ج ٣٦ ص ٢١٦ و ٢٦٠.

١- الغيبة الصغرى: ص ٥٢٤.

٢- كمبا: ج ١٣ ص ١١٦، وجد: ج ٥٢ ص ٤٧.

غظ ص ١٠٣: بإسناده، عن الحسين بن علي، عنه، عن أحمد بن محمد بن الخليل. وفي ص ١٠٤: عن الحسين بن علي بن سفيان البزوفري عنه، عنه. وفي قرب الإسناد ص ١٢٣ عنه، عن مالك بن أشيم) انتهى^(١) انتهى كلام النمازي.

أقول: إضافة إلى أن الرجل من الشيعة فهو معتمد عليه من قبل البزوفري الثقة الجليل وهذا مؤيد آخر على وثاقته، أضف إلى كل ذلك أن الرجل موصوف بـ (العدل)^(٢)، وهذه الصفة

١- مستدركات علم رجال الحديث – الشيخ علي النمازي الشاهرودي: ج ٥ ص ٣٨٢ – ٣٨٣.

٢- نُقِل لي بأن بعض أتباع فقهاء آخر الزمان يقولون بأن (العدل) كانت تطلق على قضاة العامة فلا تدل على المدح! أقول: عجيب هذا الكلام! يمكن المصير إلى هذا الكلام لو كان علي بن سنان سنياً، ولكن هذا الموضوع قد تجاوزناه عندما أثبتنا بأنه شيعي وليس من أبناء العامة – كما تقدم – إذن بعد هذا يكون كلامهم من باب السالبة بانتقاء الموضوع – كما يعبرون – أو من باب المصادرة على المطلوب.

فليثبتوا أولاً إن علي بن سنان من أبناء العامة.. ثم يفسروا صفة (العدل) مع ما يتلاءم مع معنى إطلاقها عند أبناء العامة.

والأعجب من ذلك هو كلام المحقق الخوئي حيث حاول صرف هذا الوصف [العدل] بقوله انه كان يقال للكاتب في القضاء والحكومات: [كاتب العدل]، راجع كلامه في معجم رجال الحديث: ج ٦ ص ٢١٠.

والحقيقة هذا كلام مستغرب جداً صدره من عالم محقق، فكلمة [كاتب العدل] تطلق هكذا مضاف إليه، ولكن كلامنا عن [العدل] المجردة عن الإضافة، ولا يخفى الفرق بين الحالتين، فنحن لم نجد أحداً عندما يريد أن يذكر [كاتب العدل] يقول: [هذا العدل]، بل لابد أن يقول: [هذا كاتب العدل]، بل الظاهر أن إضافة كتاب القضاء إلى [العدل]، لكون الناس تعتبرهم يكتبون العدالة وأحكام القضاء العادلة... الخ، فيقال [كاتب العدل]، فالمحقق الخوئي قلب الأمر رأساً على عقب مع الأسف الشديد!

ومن العجيب أيضاً زعم الخوئي بأن كلمة [العدل] تعني اللقب فقط، ومثل له بإطلاق [الحافظ]، و [المقري]، زاعماً أنها مجرد ألقاب!! راجع كلامه في معجم رجال الحديث: ج ٢ ص ٩٣.

في حين أن الأصل في [الحافظ] و [المقري] هو نسبة إلى حفظ الأحاديث وقراءة القرآن، وخصوصاً في موضوع الأسانيد والرجال وما شابه ذلك، وانقل الآن معنى الحافظ والمقري عن كتاب الأنساب للسمعاني:

(الحافظ: بفتح الحاء وكسر الفاء وفي آخرها الظاء المعجمة، هذا لقب جماعة من أئمة الحديث لحفظهم ومعرفة الذب عنه وفيهم شهرة... الأنساب: ج ٢ ص ١٥٤).

(المقري: هذه النسبة إلى قراءة القرآن وإقرائه، اختص بهذه النسبة جماعة من المحدثين... الأنساب: ج ٥ ص ٣٦٧). إذن فهذه الكلمات ليس مجرد ألقاب، بل إنها ألقاب منبثقة عن اتصاف أصحابها بالحفظ والقراءة... الخ، هذا هو الأعم الأغلب وخصوصاً في موضوع العلم والحديث والقرآن وما شابه، فكم من صفة أو سجية صارت لقباً لأصحابها.

وحتى لو وجد بعض من يلقب بـ [العدل]، [الحافظ]، [المقري] لمجرد اللقب، فهذا لا يعني تخصيص معاني هذه الكلمات بهذا المعنى، وصرفها عن أصلها، ثم ما يؤيد كلامنا هو أن [علي بن سنان الموصلي العدل] ذكر لقبه وهو [الموصلي] فيستبعد أن يكون [العدل] أيضاً لقباً له، ومن زعم ذلك نطالبه بالدليل. بل جاء في بعض المصادر هكذا: [... المعدل]، أي المزكي.

وبهذا يتضح أن المحقق الخوئي لم يوفق في صرف كلمة [العدل] عن معنى المدح والتوثيق، وكذلك لم يوفق في اختيار أمثلة النقض، فتحليله محلول ونقضه منقوض.

أما زعمهم بأن كلمة (العدل) ليس من ألقاب التوثيق فهذا ينم عن جهل فضيع! فإن من لديه ابسط اطلاع على علم الدراية يعرف جيداً أن من أقوى ألقاب التوثيق هو قولهم: (فلان عدل).

وجاء في كتاب (الرعاية في علم الدراية – حديث –) للشهيد الثاني ص ٢٠٣: (في ألقاب التعديل: وفيه حقول: الحقل الأول: في الصريحة الدلالة: أن ألقاب التعديل الدالة عليه صريحة هي: أ – قول المعدل: هو عدل، أو ثقة...).

وقال الحر العاملي: (وقال الشهيد الثاني: ألقاب التعديل: عدل، ثقة، حجة، صحيح الحديث وما أدي معناه) وسائل الشيعة (آل البيت): ج ٣٠ ص ٢٨٨.

وأما قولهم بأنها إن جاءت في عنوان رجل ما لا تدل على مدحه أو تعديله.. فأيضاً هذا مردود وتحكم محض، وإليك بعض الموارد التي فهم منها العلماء المدح أو التعديل:

أ- قال السيد علي البروجردي في كتابه طرائف المقال في ترجمة (الحسين بن محمد الأشناني الرازي أبو عبد الله العدل):

(الحسين بن محمد الأشناني الرازي أبو عبد الله العدل، كذا وصفه "ق" - يعني الشيخ الصدوق - في بعض طرقه في العيون، وكذا وجدته في التوحيد، وفي "تعق" والتوحيد، ولعل مراده من العدل في المقام كونه إمامياً صحيح العقيدة، والظاهر أنه أراد المعنى المتعارف، فتأمل) طرائف المقال: ج ١ ص ١٦٩ برقم ٨٨٣.

والمعنى المتعارف لـ (العدل) هو الثقة في النقل مع كونه شيعي اثنا عشري، أو العدالة بالمعنى الفقهي، وهي أيضاً تقتضي التوثيق بل أكثر من ذلك.

عن الشيخ المفيد: (والعدل من كان معروفاً بالدين والورع عن محارم الله عز وجل) المقنعة: ص ٧٢٥.

وقال - البروجردي - أيضاً في ص ٣٠٠ برقم ٢١١٣: (الحسين بن محمد الأشناني الرازي أبو عبد الله العدل، كما وصفه ابن بابويه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام، وتزكية مثله كافية).

ولا يخفى أن السيد البروجردي اعتبر وصف الشيخ الصدوق للحسين بن محمد الأشناني بـ (العدل) تزكية له، بل واكتفى بها.

ب- قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدرکاته ج ١ ص ٤٤٨ برقم ١٥٩١، في ترجمة (أحمد بن محمد الصائغ العدل):

(لم يذكره وهو من مشايخ الصدوق وهو شيخ لأهل الري ... وروى الصدوق في أماليه عنه عن عيسى بن محمد العلوي حديث حذيفة بن أسيد الغفاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله في فضائل أمير المؤمنين المهمة العظيمة وذم مخالفته ومخالفه، وهو يفيد حسنه وكماله وسلامة عقيدته، ومن رواياته الدلالة على حسنه وكماله في أماليه مجلس ٣٢ ...) فهذا الصائغ موصوف بـ (العدل) وقد استفاد الشاهرودي تشييعه من خلال رواياته.

وأيضاً جاء ذكره في معرض كلام لأبي المعالي محمد بن محمد إبراهيم الكلباسي، عن ألفاظ التوثيق وهل لا بد أن تعني أيضاً الضبط والحفظ أم الوثاقه فقط

(... ويرشد إليه بناؤهم على صحة الخبر لو كان التوثيق بغير " ثقة " نحو " عدل " كما في ترجمة معاوية بن حكيم، أو "العدل" كما في ترجمة أحمد بن محمد الصائغ. وقال النجاشي في ترجمة عبيد الله بن زياد: " وكان أبو القاسم بن سهل الواسطي العدل " انتهى ...) الرسائل الرجالية: ج ١ ص ٤٦.

وهذا الكلام يدل على أن لفظ (العدل) يدل على التزكية، حتى لو جاء في العنوان كما في علي بن سنان الموصلي العدل.

ج- أحمد بن الحسن القطان ذكره الشيخ الصدوق مترضياً ومترحمًا عليه ووصفه بـ (العدل) قائلاً:

(٨٩٥ / ٦ - وحدثننا بهذا الحديث شيخ لأهل الحديث يقال له أحمد بن الحسن القطان المعروف بأبي علي بن عبد ربه العدل، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ابن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الكوفي الجعفي، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله السجزي أبو إسحاق، عن يحيى بن الحسين المشهدي، عن أبي هارون العبددي، عن ربيعة السعدي، قال: سألت بن عباس عن قول الله عز وجل: **(والنجم إذا هوى)** قال: هو النجم الذي هوى مع طلوع الفجر فسقط في حجرة علي بن أبي طالب، وكان أبي العباس يحب أن يسقط ذلك النجم في داره، فيحوز الوصية والخلافة والإمامة، ولكن أبي الله أن يكون ذلك غير علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٦٦٠ - ٦٦١.

واستفاد الشيخ علي النمازي الشاهرودي كونه شيعياً إمامياً:

(أحمد بن الحسن بن عبد ربه القطان أبو علي الرازي وأبو سعيد: من مشايخ الصدوق ... قالوا في حقه: هو شيخ كبير لأصحاب الحديث ... وفي الأمالي مجلس ٨٣ ص ٣٣٨ وصفه بالعدل وإنه شيخ لأهل الحديث ... جملة من رواياته في الخصال: ج ٢ باب الاثني عشر ص ٤٦٦ - ٤٧٢، وكمال الدين: ج ١ باب ٢٤ ص ٢٧٢، وكتاب فضائل الأشهر الثلاثة: ص ١٣٧ - ١٣٩. ... ويستفاد من رواياته كونه إمامياً ولم أجد وجهاً لتوهم كونه عامياً، من كلام الصدوق في كمال الدين في الرد على الزيدية ص ٢٧ في إثبات أن الأئمة عليهم السلام اثني عشر (... مستدرکات علم رجال الحديث: ج ١ ص ٢٨٧ برقم ٨٤٥).

د- وأيضاً وصف بـ (العدل) أحد تلامذة الشيخ الطوسي الثقة وهو (آدم بن يونس بن أبي المهاجر النسفي):

قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدرکاته: (آدم بن يونس بن أبي المهاجر النسفي: الشيخ الفقيه الثقة العدل من تلامذة الشيخ الطوسي) مستدرکات علم رجال الحديث: ج ١ ص ٨١ برقم ١٩.

هـ- المحسن بن الحسين:

نقل ترجمته المحقق الخوئي قائلاً: (المحسن بن الحسين: قال الشيخ منتجب الدين في فهرسته: "الشيخ العدل المحسن بن الحسين ابن أحمد النيسابوري الخزاعي، عم الشيخ المفيد عبد الرحمان النيسابوري رحمهما الله: ثقة، حافظ، واعظ، وكتبه: الأمالي في الأحاديث، كتاب السير، كتاب إعجاز القرآن، كتاب بيان من كنت مولاه، أخبرنا بها شيخنا الإمام السيد جمال الدين أبو الفتوح الخزاعي، عن والده، عن والده، عن جده، عنه، رحمهم الله جميعاً) معجم رجال الحديث: ج ١٥ ص ٢٠٣ - ٢٠٤ برقم ٩٩١٢.

فقد وُصف بـ (العدل) للدلالة على مدحه، وهو شيعي ومن عائلة شيعية علمانية معروفة، ذكر ذلك السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة ج ٦ ص ١٢٤ وما بعدها، في ترجمة (الشيخ جمال الدين أبو الفتوح الحسين بن علي ابن ابي سعيد محمد بن أبي بكر ... الخزاعي الرازي النيسابوري) إلى قوله: (وبالجملة هؤلاء سلسلة معروفة من علماء

كانت تطلق على من يعرف بالعدالة والوثاقة والورع والاستقامة، واليكم الرواية التي أشار إليها النمازي الشاهرودي والتي تدل على أن علي بن سنان هو وأبوه من الشيعة الثابتين على إمامة الإمام المهدي عليه السلام في زمان قل فيه ذلك بعد الفتن والأهواء والخوف من السلطان:

الشيخ الصدوق: حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبد الله بن محمد بن مهرا ن الآبي العروضي رضي الله عنه بمرو قال: حدثنا (أبو) الحسين (بن) زيد بن عبد الله البغدادي قال: حدثنا أبو الحسن علي بن سنان الموصلي، قال: حدثني أبي، قال: لما قبض سيدنا أبو محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليهما وفد من قم والجبال وفود بالأموال التي كانت تحمل على الرسم والعادة، ولم يكن عندهم خبر وفاة الحسن عليه السلام، فلما أن وصلوا إلى سر من رأى سألو عن سيدنا الحسن بن علي (عليهما السلام)، ف قيل لهم: إنه قد فقد، فقالوا: ومن وارثه؟ قالوا: أخوه جعفر بن علي. فسألوا عنه فقيل لهم إنه قد خرج متترها وركب زورقاً في الدجلة يشرب ومعه المغنون، قال: فتشاور القوم فقالوا: هذه ليست من صفة الإمام، وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتى نرد هذه الأموال على أصحابها. فقال أبو العباس محمد بن جعفر الحميري القمي: قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره بالصحة. قال: فلما انصرف دخلوا عليه فسلموا عليه وقالوا: يا سيدنا، نحن من أهل قم ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها وكنا نحمل إلى سيدنا أبي محمد الحسن بن علي الأموال فقال: وأين هي؟ قالوا: معنا، قال: احموها إلي، قالوا: لا، إن لهذه الأموال خبراً طريفاً، فقال: وما هو؟ قالوا: إن هذه الأموال تجتمع ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار والديناران، ثم يجعلونها في كيس ويختمون عليه وكنا

الإمامية ولكل واحد منهم تأليفات وتصنيفات عديدة حسان. وفي الرياض أيضا سيجيء في ترجمة المحسن بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي أنه عم الشيخ المفيد عبد الرحمن النيسابوري فهو عم لعم الشيخ أبي الفتوح (...). فكيف يقال بأن لفظ (العدل) مختص بأبناء العامة أو انه لا يدل على التزكية بعد ما تقدم.

و- الشيخ الجليل العدل أبو عبد الله جعفر بن محمد الدرويستي: هكذا ذكره السيد بحر العلوم في الفوائد الرجالية ص ١٣٩.

وهذا يدل على استعمال لفظ (العدل) في تزكية الشيعة الإمامية. و (الدرويستي) عائلة علمانية معروفة، واليك ما نقله المحقق الخوئي عنهم في ترجمة (عبد الله بن جعفر بن محمد الدرويستي): (عبد الله بن جعفر بن محمد الدرويستي: قال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين (٤٦١): "الشيخ نجم الدين عبد الله ابن جعفر بن محمد الدرويستي: كان عالماً، فاضلاً، صدوقاً، جليل القدر، يروي عن جده أبي جعفر محمد بن موسى بن جعفر، عن جده أبي عبد الله جعفر بن محمد الدرويستي، عن المفيد" (انتهى). وقال الشيخ منتجب الدين في فهرسته: "الشيخ نجم الدين عبد الله بن جعفر الدرويستي: فقيه، صالح، له الرواية عن أسلافه مشايخ درويست فقهاء الشيعة" معجم رجال الحديث: ج ١١ ص ١٥٧ برقم ٦٧٦٨.

ز- محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني: الثقة العدل من أصحاب الصادق عليه السلام، هكذا ذكره السيد محمد علي الأبطحي في تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي ج ٤ شرح ص ٤٤٣.

إذن ثبت جهل من خصص هذا الوصف بأبناء العامة دون الخاصة، وثبت انه يدل على التزكية، ولنختصر على ذلك.. والحمد لله.

إذا وردنا بالمال على سيدنا أبي محمد عليه السلام يقول: جملة المال كذا وكذا ديناراً، من عند فلان كذا ومن عند فلان كذا حتى يأتي على أسماء الناس كلهم ويقول ما على الخواتيم من نقش، فقال جعفر: كذبتهم تقولون على أخي ما لا يفعله، هذا علم الغيب ولا يعلمه إلا الله. قال: فلما سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض فقال لهم: احملوا هذا المال إليّ، قالوا: إنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب المال ولا نسلم المال إلا بالعلامات التي كنا نعرفها من سيدنا الحسن بن علي (عليهما السلام) فإن كنت الإمام فبرهن لنا وإلا رددناها إلى أصحابها، يرون فيها رأيهم. قال: فدخل جعفر على الخليفة وكان بسر من رأى فاستعدى عليهم، فلما احضروا قال الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر، قالوا: أصلح الله أمير المؤمنين إنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب هذه الأموال وهي وداعة لجماعة وأمرونا بأن لا نسلمها إلا بعلامة ودلالة، وقد جرت بهذه العادة مع أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام). فقال الخليفة: فما كانت العلامة التي كانت مع أبي محمد. قال القوم: كان يصف لنا الدنانير وأصحابها والأموال وكم هي؟ فإذا فعل ذلك سلمناها إليه، وقد وفدنا إليه مرارا فكانت هذه علامتنا معه ودلائتنا، وقد مات، فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا ما كان يقيمه لنا أخوه، وإلا رددناها إلى أصحابها. فقال جعفر: يا أمير المؤمنين، إن هؤلاء قوم كذابون يكذبون على أخي وهذا علم الغيب. فقال الخليفة: القوم رسل وما على الرسول إلا البلاغ المبين. قال: فبهت جعفر ولم يرد جواباً، فقال القوم: يتطول أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى من ييدرقنا حتى نخرج من هذه البلدة، قال: فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها، فلما أن خرجوا من البلد خرج إليهم غلام أحسن الناس وجهاً، كأنه خادم، فنادى: يا فلان بن فلان ويا فلان ابن فلان أجيئوا مولاكم، قال: فقالوا: أنت مولانا، قال: معاذ الله، أنا عبد مولاكم فسيروا إليه، قالوا: فسرنا (إليه) معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي (عليهما السلام)، فإذا ولده القائم سيدنا عليه السلام قاعد على سرير كأنه فلقة قمر، عليه ثياب خضر، فسلمنا عليه، فرد علينا السلام، ثم قال: **جملة المال كذا وكذا ديناراً، حمل فلان كذا، (وحمل) فلان كذا،** ولم يزل يصف حتى وصف الجميع. ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب، فخررنا سجداً لله عز وجل شكراً لما عرفنا، وقبلنا الأرض بين يديه، وسألناه عما أردنا فأجاب، فحملنا إليه الأموال، وأمرنا القائم عليه السلام أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئاً من المال، فإنه ينصب لنا ببغداد رجلاً يحمل إليه

الأموال ويخرج من عنده التوقيعات، قالوا: فانصرفنا من عنده ودفع إلى أبي العباس محمد بن جعفر القمي الحميري شيئاً من الخنوط والكفن، فقال له: **أعظم الله أجرك في نفسك**، قال: فما بلغ أبو العباس عقبة همدان حتى توفي (رحمه الله). وكان بعد ذلك نحمل الأموال إلى بغداد إلى النواب المنصوبين بها ويخرج من عندهم التوقيعات) ^(١).

ومما يؤيد وثيقة علي بن سنان الموصلية، بل ينص عليها، ما أفاده الشيخ محمد باقر الكجوري ^(٢) في كتابه الخصائص الفاطمية، حيث نص على تصحيح سند رواية فيه [علي بن سنان الموصلية] وكذلك [أحمد بن محمد الخليل]، حيث قال:

(... وذلك أن الله اختار هذه الأنوار على جميع الكائنات كما في الحديث الصحيح المسند

عن أبي سلمة: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه) فقلت: (والمؤمنون كل آمن بالله) فقال تعالى: صدقت يا محمد من خلفت في أمتك؟ قلت: خيرها. قال الله تعالى: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم. الحديث) ^(٣).**

وسند هذا الحديث عن طرق الخاصة هكذا:

المجلسي في البحار: عن غيبة الشيخ الطوسي: جماعة، عن التلعكبري، عن أحمد بن علي الرازي، عن الحسين بن علي، عن علي بن سنان الموصلية، عن أحمد بن محمد بن الخليل [الخليلي]، عن محمد بن صالح الهمداني، عن سليمان بن أحمد، عن الذبالب بن مسلم وعبد الرحمان بن يزيد بن جابر، عن سلام، قال: سمعت أبا سلمى راعي النبي ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(سمعت ليلة أسري بي إلى السماء قال العزيز جل ثناؤه: "آمن الرسول**

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٧٦ - ٤٧٩.

٢- ترجم له السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٥٣٠، قائلاً: (المولى باقر الواعظ ابن المولى إسماعيل الكجوري الطهراني توفي بالمشهد المقدس الرضوي زائراً سنة ١٣١٣. كان عالماً فاضلاً واعظاً مؤلفاً له من المؤلفات: ١- كتاب الأسرار في كيفية الاستغفار فارسي. ٢- الخصائص الفاطمية. ٣- جنة النعيم في أحوال السيد عبد العظيم. ٤- برهان التجارة في تبيان الزيارة وهو شرح فارسي لإحدى الزيارات الجامعة. ٥- برهان العباد في إثبات المعاد. ٦- إراءة الطريق لمن يؤم البيت العتيق).

وقد ترجم له أخوه محمد سلطان المتكلمين قائلاً: (... أما مؤلف هذه الأرقام، ومصنف ذلك الكلام؛ فهو الواعظ للأنام، والمتعظ من الأحكام، مروج الإسلام، والمؤيد بتأييد الإمام، زخر الشريعة، وفخر الشيعة، قبلة الخليقة، وقُدوتهم في الحقيقة، المفسر الكريم، والمحدث العليم، البحر الزاخر، والحبر الماهر، نقطة دائرة المفاخر، مولانا الحاج ملا محمد باقر الواعظ الطهراني مولداً، والمازندراني أصلاً، ابن العالم النبيل والمجتهد الجليل المرحوم المبرور ملا محمد إسماعيل - طاب ثراهما وجعل الجنة مثواهما - . وأما عمره الشريف؛ فولد في سنة ١٢٥٥ من الهجرة النبوية، وتوفي بمرض الإستسقاء عند طلوع الفجر يوم الجمعة إحدى وعشرين من شهر ربيع المولد ١٣١٣ في المشهد الرضوية - على ساكنها ألف سلام وتحية (... الخصائص الفاطمية: ج ١ ص ١٦.

٣- الخصائص الفاطمية: ج ٢ ص ٤٩٨.

بما انزل إليه من ربه" قلت: "والمؤمنون" قال: صدقت يا محمد من خلفت لامتك؟ قلت: خيرا، قال: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا رب ... الحديث^(١).

فشهادته بصحة السند يستلزم كون [علي بن سنان الموصلي]، و[أحمد بن محمد بن الخليل]، عنده من الثقة؛ لأنهما جزء من السند، والسند إذا كان فيه راو واحد ضعيف يُحكم على جميع السند بالضعف حتى لو كان بقية رجاله كلهم أئمة ثقة إثبات، كما هو معلوم عند أهل الدراية.

وقد ذكره محمد علي الأردبيلي في كتابه جامع الرواة ج ١ ص ٥٨٤، وأيضاً ذكره السيد علي البروجردي في كتابه طرائف المقال ج ١ ص ٢٤٥.

إذن فـ [علي بن سنان الموصلي] شيعي، كامل، حسن؛ أي يُحتج بحديثه، بل ثقة؛ حسب ما أفاده الكنجوري (رحمه الله)، ومعمد عليه حسب مباني العلامة الحلي وبعض الأعلام المتقدمين، لعدم ورود ذم فيه أبداً.

علي بن الحسين:

هو علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق (رحمهما الله تعالى)، وهو كثيراً ما يعبر عنه بـ (علي بن الحسين) مجرداً في كتب الرجال والأحاديث^(٢)، وإلى ذلك نبه الميرزا النوري (رحمه الله تعالى) في خاتمة المستدرک حيث قال: (... إن الموجود في كتب الأحاديث والرجال التعبير عن والد الصدوق بقولهم: علي بن الحسين، أو علي بن بابويه (...)^(٣).

وذكر في هامش الجزء الثالث من خاتمة المستدرک: (... أن ابن قولويه المذكور يروي عن علي بن الحسين، الذي هو ظاهر في كونه والد شيخنا الصدوق "رحمه الله" (...)^(٤).

والبزوفري وعلي بن الحسين القمي وعلي بن سنان الموصلي هم من نفس الطبقة أي من المعاصرين للغيبة الصغرى للإمام المهدي عليه السلام؛ لأن البزوفري معاصر للحسين بن روح، وعلي بن الحسين القمي ممن عاصر الإمام العسكري عليه السلام وبقي حياً إلى سفارة علي بن محمد

١- بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٦٠ - ٢٦٢.

٢- وسيأتي مزيد من البحث في الملحق في نهاية الكتاب إن شاء الله تعالى.

٣- خاتمة المستدرک - الميرزا النوري: ج ١ ص ٣١٦.

٤- خاتمة المستدرک - الميرزا النوري: ج ٣ هامش ص ١٤١.

السمري وتوفي سنة ٣٢٩ هـ . ق، سنة تناثر النجوم، وأما علي بن سنان الموصلبي العدل فقد روى عن أبيه قصة حدثت مع الإمام المهدي عليه السلام وعمه جعفر بعد وفاة الحسن العسكري عليه السلام.

وعلي بن الحسين بن بابويه القمي يعد في غاية الوثاقة والعدالة ومن أكبر أعلام الشيعة في الغيبة الصغرى للإمام المهدي عليه السلام، وفي المقام اذكر ترجمة النجاشي والطوسي له:

رجال النجاشي ص ٢٦١ - ٢٦٢، برقم ٦٨٤، قائلاً:

(علي بن الحسين بن موسى: بن بابويه القمي أبو الحسن، شيخ القميين في عصره، ومتقدمهم، وفقههم، وثقتهم. كان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح (رحمه الله) وسأله مسائل ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود، يسأله أن يوصل له رقعة إلى صاحب عليه السلام ويسأله فيها الولد. فكتب إليه: "قد دعونا الله لك بذلك، وسترزق ولدين ذكرين خيرين". فولد له أبو جعفر وأبو عبد الله من أم ولد.

وكان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله يقول: سمعت أبا جعفر يقول: "نا ولدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام"، يفتخر بذلك.

له كتب، منها: كتاب التوحيد، كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الجنائز، كتاب الإمامة، والتبصرة من الحيرة، كتاب الإملاء نوادر، كتاب المنطق، كتاب الإخوان، كتاب النساء والولدان، كتاب الشرائع وهي الرسالة إلى ابنه، كتاب التفسير، كتاب النكاح، كتاب مناسك الحج، كتاب قرب الإسناد، كتاب التسليم، كتاب الطب، كتاب الموارد، كتاب المعراج.

أخبرنا أبو الحسن العباس بن عمر بن العباس بن محمد بن عبد الملك بن أبي مروان الكلوزاني (رحمه الله) قال: أخذت إجازة علي بن الحسين بن بابويه لما قدم بغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة بجميع كتبه.

ومات علي بن الحسين سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وهي السنة التي تناثرت فيها النجوم. وقال جماعة من أصحابنا: سمعنا أصحابنا يقولون: كنا عند أبي الحسن علي بن محمد السمري (رحمه الله) فقال: "رحم الله علي بن الحسين (حسين) بن بابويه". فقبل له: "هو حي"، فقال: "إنه مات في يومنا هذا". فكتب اليوم، فجاء الخبر بأنه مات فيه) انتهى.

رجال الطوسي ص ٤٣٢، برقم ٦١٩١، قائلاً:

(علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، يكنى أبا الحسن، ثقة، له تصانيف ذكرناها في الفهرست، روى عنه التلعكبري، قال: سمعت منه في السنة التي تهافتت فيها الكواكب دخل بغداد فيها، وذكران له منه إجازة بجميع ما يرويه) انتهى.
والنتيجة أن [علي بن الحسين] ثقة، عدل، جليل القدر، مشهور كزار على علم، مورد عناية الإمام العسكري والإمام المهدي عليهما السلام، غني عن التعريف.

أحمد بن محمد بن الخليل:

ذكره الشيخ علي النمازي الشاهرودي في كتابه (مستدركات علم رجال الحديث)، برقم ١٥٣٢ قائلاً:

(أحمد بن محمد بن الخليل أبو عبد الله: لم يذكره، وقع في طريق الشيخ عن علي بن الموصلي، عن علي بن الحسين، عنه، عن جعفر بن محمد المصري، عن عمه الحسين بن علي، عن أبيه، عن الصادق (صلوات الله عليه). كما ج ١٣ ص ٢٣٧، وتماه فيه ج ٩ ص ١٣٥، وجد ج ٥٣ ص ١٤٧، وج ٣٦ ص ٢٦٠ مثله. لكن فيه عن جعفر بن أحمد المصري، كما يكون في المصدر في غيبة الشيخ ص ١٠٤ مثله عن جعفر بن أحمد المصري، عن عمه الحسن بن علي وفي هذه الرواية النص على الأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم) وأسمائهم وفضائلهم فهي تفيد حسنه وكماله.

وفي الغيبة ص ١٠٣ بسند آخر عن علي بن سنان الموصلي العدل، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن محمد بن صالح الهمداني رواية في النص عليهم وأسمائهم وفضائلهم، ورواه عن مقتضب الأثر بهذا الإسناد كما في كما ج ٩ ص ١٢٥، وجد ج ٣٦ ص ٢١٦.

وروى الصدوق بإسناده عن جعفر بن محمد العلوي العريضي، عنه، عن علي بن محمد بن جعفر الأهوازي حديث الفواطم في فضائل الشيعة. كتاب الإيمان ص ١٢٢، وجد ج ٦٨ ص ٧٦) انتهى ^(١).

ومما يؤيد وثاقة [أحمد بن محمد الخليل]، بل ينص عليها، ما أفاده الشيخ محمد باقر الكجوري في كتابه الخصائص الفاطمية، حيث نص على تصحيح سند رواية فيه [أحمد بن

٣٠٢.....إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام

محمد الخليل]، وقد تقدم ذكر كلام الكجوري وما يتعلق به في ترجمة علي بن سنان الموصلي، فلا داعٍ للإعادة.

إذن فـ . [أحمد بن محمد بن الخليل] شيعي، كامل، حسن؛ أي يحتج بحديثه، بل ثقة؛ حسب ما أفاده الكنجوري (رحمه الله)، ومعمد عليه حسب مباني العلامة الحلبي وبعض الأعلام المتقدمين، لعدم ورود ذم فيه أبداً.

جعفر بن أحمد المصري:

ذكره الشيخ علي النمازي الشاهرودي في كتابه (مستدركات علم رجال الحديث)، برقم ٢٥٣٣، قائلاً:

(جعفر بن أحمد المصري: لم يذكره. روى عن عمه الحسن بن علي، عن أبيه، عن مولانا الصادق صلوات الله عليه وروى عنه أحمد بن محمد بن الخليل كما في غط ص ١٠٤ رواية شريفة في النصوص على الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم وأسمائهم وفضائلهم) انتهى^(١).

وذكره السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة ج ٤ ص ٨٢، حيث قائلاً:

(جعفر بن أحمد بن علي بن بيان بن زيد بن سيابة أبو الفضل الغافقي المصري ويعرف بابن أبي العلاء. توفي في حدود ٣٠٤.

في ميزان الاعتدال: قال ابن عدي كتبت عنه بمصر سنة ٢٩٩ سنة ٣٠٤ وأظنه مات فيها فحدثنا عن أبي صالح وعبد الله بن يوسف الكلاعي أبو محمد الدمشقي التنيسي وسعيد بن عفير وجماعة بأحاديث موضوعة كنا نتهمه بوضعها بل نتيقن ذلك وكان رافضياً.

وذكره ابن يونس فقال: كان رافضياً يضع الحديث، ثم قال ابن عدي وعامة أحاديثه موضوعة وكان قليل الحياء في دعاويه على قوم لم يلحقهم في وضع مثل هذه الأحاديث الركيكة وفيها ما لا يشبه كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت عنده عن يحيى بن بكير أحاديث مستقيمة لكن يشوبها بتلك الأباطيل ووصفه ابن يونس بالماسح، انتهى.

أقول: تكذيبهم له لروايته مثل حديث محبك محبي الخ وحديث الفراغة وأمثاله ولا أعجب من رد الأحاديث بالحدس والتخمين بكونها ركيكة أو لا تشبه كلام رسول الله ﷺ انتهى كلام السيد محسن الأمين.

١- مستدركات علم رجال الحديث: ج ٢ ص ١٤٣.

ولا يخفى أن السيد محسن الأمين قد رد على تضعيف العامة لأحمد المصري متعجباً.

تاريخ الإسلام الذهبي ج ٢٣ ص ١٣٩:

قال: (جعفر بن أحمد بن علي بن بيان. أبو الفضل الغافقي المصري: رافضي كذاب، إلى قوله: (حدثنا عن أبي صالح كاتب الليث، وعثمان بن صالح كاتب ابن وهب، وسعيد بن عفير، وعبد الله بن يوسف بأحاديث موضوعة، كنا نتهمه بوضعها، بل نتيقن ذلك. وكان رافضياً) انتهى.

أقول: لا يخفى أن أبناء العامة يكذبون كل من يتشيع لأهل البيت عليهم السلام أو يروي فضائلهم وكراماتهم، ويتهمونهم بالوضع والبدعة والانحراف، إذن فتضعيف أبناء العامة لرجل لتشييعه هو في الحقيقة توثيق له، ويدل ذلك على ولايته وتمسكه بأهل البيت عليهم السلام رغم كل الصعاب والمخاوف التي كانت تترتب على ذلك بحيث وصل الحال إلى أن من يعرف أو يتهم بالتشيع لا يكاد يسلم على نفسه وماله.... الخ.

فأبناء العامة ضعفوا خلص أصحاب الأئمة عليهم السلام منهم جابر بن يزيد الجعفي، الذي تواترت الروايات في بيان علو مقامه وسمو منزلته بحيث لم تتمخض الدنيا إلا بنوادير من أمثاله. ثم هاك أحد الروايات التي يتهم أبناء العامة جعفر بن أحمد بوضعها، والتي هي شرف لروايتها ودليل على وثاقته وشدة حبه لأئمتها في زمن عز فيه الشاهر لتشييعه وأحاديث فضل آل محمد عليهم السلام، والرواية كالأتي ومن مصادر أبناء العامة:

الكامل لعبد الله بن عدي ج ٥ ص ١٢٧:

قال: (حدثنا جعفر بن أحمد بن علي بن بيان الغافقي، ثنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إسحاق الكوفي الأنصاري، ثنا أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي، عن أبي هاشم الرماني، عن زاذان بن عمر، عن سلمان الفارسي، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب فخذ علي بن أبي طالب وصدرة وسمته يقول: "**محبك محبي ومحبي محب الله، ومبغضك مبغضي ومبغضي**

مبغض الله" وهذا الحديث بهذا الإسناد باطل وكنا نتهم بن أحمد بن بيان بهذا) انتهى.

وهذه الرواية التي ظلموا بها جعفر بن أحمد المصري هي عين الحق وقد روي عن أهل البيت العشرات أو المئات بنصها أو مضمونها عيناً، واليكم ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) في أماليه: عن زاذان، قال: قال لي سلمان: يا زاذان، أحب علياً، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله

ضرب فحذه، وقال: **(محبك محبي ومحبي محب الله، ومبغضك مبغضي ومبغضي مبغض الله "عَلَيْكَ")** ^(١).

إذن فالرجل شيعي ومن الثابتين على تشييعه رغم أعدائه، وذم الواهين له بسبب تشييعه هو كمال له ووثاقه، كما قال الشاعر:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص *** فهي الشهادة لي بأني كامل

وقد نص الميرزا النوري (رحمه الله) على أن طعن أبناء العامة برواة الشيعة هو دليل على وثاقتهم، كما ذكر عنه في مقدمة تحقيق كتاب (مستدرك الوسائل) مستفاداً من مناسبات كثيرة احتج بها الميرزا النوري في كتابه هذا، واليكم نص كلام التقديم:

(٥) عده أي الميرزا النوري طعن أهل السنة برواة الشيعة دليلاً على وثاقتهم؛ لأن من آية جلاله الراوي الشيعي وأمانته وشدة ملازمته لأهل البيت عليهم السلام تضعيف العامة إياه وعده من غلاة الشيعة، كما في (٤٧٩) وكثير غيره ^(٢).

وأحد المواطنين التي نص فيها الميرزا النوري إلى هذا المعنى هو الآتي في ترجمة بحر السقا: قال: (وإلى بحر السقا: ... إلى قوله: ويشير إلى وثاقته أيضاً.... وتضعيف العامة إياه) ^(٣). وأيضاً قال المحقق الداماد في الدفاع عن أحد الذين ضعفهم العامة لتشييعه: (.....) ومن المتقرر أن آية جلاله الرجل وصحة حديثه تضعيف العامة إياه بالتشيع مع اعترافهم بجلالته ^(٤).

والعامة لم ينقموا على جعفر بن أحمد إلا بسبب ما يرويه في فضل أهل البيت عليهم السلام أو روايته لما يخالفهم ويخالف مذهبهم، وإلا في غير ذلك فقد اعترفوا باستقامة أحاديثه كما نقله ابن حجر في لسان الميزان عن ابن عدي: (ثم قال ابن عدي وكانت عنده عن يحيى بن بكير أحاديث مستقيمة لكن يشوبها بتلك الأباطيل) ^(٥) انتهى.

وأحد تلك الأباطيل التي يزعمونها هي روايته قول الرسول في حق أمير المؤمنين عليه السلام: **(محبك محبي ومحبي محب الله، ومبغضك مبغضي ومبغضي مبغض الله "عَلَيْكَ")**.

١- الأمل للشيخ الطوسي: ص ٣٥٢.

٢- خاتمة المستدرك - الميرزا النوري: ج ١ ص ٧٢ مقدمة التحقيق.

٣- خاتمة المستدرك - الميرزا النوري: ج ٤ ص ١٧٨ - ١٧٩.

٤- سماء المقال في علم الرجال - للكلباسي: ج ١ ص ٢١٠ - ٢١١.

٥- لسان الميزان - لابن حجر: ج ٢ ص ١٠٩.

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والنتيجة أن [جعفر بن أحمد المصري] شيعي، ثبت، صلب، بل حسن؛ حسب ما أفاده الشيخ النمازي في ترجمة الخليل والموصلي، ومعتمد عليه حسب مباني العلامة الحلي وبعض الأعلام المتقدمين، لعدم ورود ذم فيه أبداً، بل ثقة على ما أفاده بعض العلماء، من اعتبار تضعيف وطعن أبناء العامة في راوٍ لتشييعه، إشارة إلى وثاقته وصحة حديثه، كما نبه على ذلك الميرزا النوري والمحقق الداماد، كما تقدم بيانه.

الحسن (الحسين) بن علي:

هو الحسين وليس الحسن وأكد أن (الحسن) تصحيف، بدليل اتحاد الأب واللقب أو النسبة وهي (المصري)، وكذلك الطبقة، فهو من معاصري الجواد عليه السلام بل يمكن معاصرته حتى للرضا والمهادي عليهما السلام كما جاء عن المحقق الخوئي، ج ٧ برقم ٣٥١٢:

(الحسين بن علي أبو عبد الله المصري: ... أقول: عن ابن حجر: أن علي بن قادم توفي سنة ٢١٣، أو قبلها، وعليه فالحسين بن علي، يكون ممن عاصر الجواد عليه السلام، ولعله عاصر الرضا والمهادي (عليهما السلام)، أيضاً) ^(١).

ولم يرد ذكر لا في الروايات ولا في كتب الرجال لشخص باسم الحسن بن علي موصوفاً بالمصري أو أنه سكن مصر أو ما يوحي إلى ذلك، وكذلك ذكر سند الوصية في بعض الكتب بلفظ (الحسين بن علي) كما في بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٥٣ ص ١٤٧ - ١٤٨.

أضف إلى ذلك أن الحسين بن علي صاحب كتاب معتمد في (الإمامة) مما يؤيد صدور الوصية عن كتابه؛ لأنها في موضوع الإمامة، كما نص على ذلك النجاشي والخوئي وغيرهم، واذكر الآن كلام السيد هاشم البحراني إذ قال في تعداد الكتب المعتمدة:

(وأما مسألة إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام فقد صنف فيها علماءنا المتقدمون ومشايخنا المتأخرون، وصنفوا في دلائلهم ومعجزهم مما هو مذكور في فهارس الرجال مما هو مشهور بينهم ومعلوم عندهم، وأنا أذكر هنا بعضاً من ذلك ممن صنف في ذلك من علمائنا المتقدمين من أصحاب الدراية والرواية من أصحاب الأئمة عليهم السلام ومعاصريهم ومن يقرب منهم من الصدر

٣٠٦.....إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام

الأول من علمائنا: إلى قوله: (١٦) كتاب الإمامة للشيخ الثقة المتكلم أبي عبد الله الحسين بن علي المصري^(١).

وبما تقدم لا يمكن التشكيك في أن اسمه (الحسين بن علي) وليس (الحسن بن علي) وأمثال هذا التصحيف كثيرة في الكتب وخصوصاً كتب الشيخ الطوسي، أي تبديل الحسين بالحسن وبالعكس أيضاً، وقد اثبت ذلك المحقق الخوئي في معجمه في موارد كثيرة يصعب حصرها. وكذلك يؤيد ذلك اشتراكه مع ابن أخيه (جعفر بن أحمد المصري)، فهم عائلة يُنسبون أو يُلقبون بـ . (المصري). وترجمته كالاتي:

رجال النجاشي ص ٦٦ رقم [١٥٥]:

(الحسين بن علي أبو عبد الله المصري: متكلم ثقة، سكن مصر، وسمع من علي بن قادم وأبي داود الطيالسي وأبي سلمة ونظرأئهم. له كتب، منها: كتاب الإمامة والرد على الحسين بن علي الكرابيسي) انتهى.

مستدركات علم رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج ٣ ص ١٥٦ رقم

:٤٤٨١

(الحسين بن علي أبو عبد الله المصري: متكلم ثقة. قاله النجاشي. ولا خلاف فيه. وله كتاب الإمامة سمع من علي بن قادم وغيره. و مات علي بن قادم سنة ٢١٣ أو قبله كما عن ابن حجر) انتهى.

إذن فـ . [علي بن الحسين] شيعي، ثقة، متكلم، معتمد عليه، صاحب كتب وتصانيف معتبرة.

علي بن بيان بن نريد بن سيابة (والد الحسين بن علي المصري):

١ يجري فيه ما جرى في رواية الوصية على ما ذكره علي النمازي الشاهرودي من أنها تدل على حسنهم وكمالهم. فتأمل. فضلاً عن أمور أخرى كرواية الأجلة وغيرها.

٢ إنه من الرواة عن الإمام الصادق عليه السلام وأصحابه، والذين رجح بعض العلماء الكبار وثافتهم جميعاً إلا من ثبت ضعفه، أي إن الأصل في أصحاب الصادق عليه السلام الوثاقة إلا ما خرج بدليل، كما ذكر ذلك الحر العاملي في أمل الآمل، قائلاً في ترجمة (خليد):
(ولو قيل بتوثيقه (خليد) وتوثيق أصحاب الصادق عليه السلام إلا من ثبت ضعفه لم يكن بعيداً؛ لأن المفيد في "الإرشاد"، وابن شهر آشوب في "معالم العلماء"، والطبرسي في "إعلام الوري" قد وثقوا أربعة آلاف من أصحاب الصادق عليه السلام والموجود منهم في جميع كتب الرجال والحديث، لا يبلغون ثلاثة آلاف. وذكر العلامة وغيره أن ابن عقدة جمع الأربعة آلاف المذكورين في كتب الرجال) ^(١).

وقال الشيخ علي النمازي الشاهرودي عن توثيقات الشيخ المفيد وغيره لأصحاب الصادق عليه السلام: (وهذه التوثيقات لا تكون أقل من توثيقات ابن قولويه رجال كتابه، والقمي رجال تفسيره، والطبري رجال كتابه. فيمكن أن يقال: الأصل الوثاقة في أصحاب الصادق عليه السلام إلا من خرج بالدليل، كما يقال في رجال ابن قولويه والقمي) ^(٢).

٣ الثابت من كلام الشيخ الطوسي أن رواية الوصية كلهم شيعة، وبعض علماء الرجال الكبار يذهبون إلى أن الأصل في رواية الشيعة هو الوثاقة إلا من نص على ضعفه، كما ذكر ذلك المحقق الخوئي في عدة مواطن في معجمه عن العلامة الحلبي، بل نسب ذلك القول إلى جمع من أكابر المتقدمين، اذكر بعضها:

قال العلامة الحلبي في ترجمة: أحمد بن إسماعيل بن سمكة بن عبد الله: ولم ينص علماءنا عليه بتعديل، ولم يرو فيه جرح، فالأقوى قبول روايته مع سلامتها من المعارض) ^(٣).

وعلق المحقق الخوئي على كلام العلامة الحلبي قائلاً:

(أقول: هذا الكلام صريح في اعتماد العلامة (قدس سره) على أصالة العدالة في كل إمامي لم يثبت فسقه، كما نسب ذلك إلى جماعة من الفقهاء، واستظهرناه سابقاً من عدة من الأكابر، في ترجمة إبراهيم بن سلام (سلامة)، وهذا لا غرابة فيه من العلامة بعد صدوره من غيره من الأكابر) ^(٤).

١- أمل الآمل: ج ١ ص ٨٣.

٢- مستدركات علم رجال الحديث: ج ١ ص ٦٤.

٣- خلاصة الأقوال: ص ٦٦.

٤- معجم رجال الحديث: ج ٢ ص ٥٧ - ٥٨.

وقال العلامة الحلي في ترجمة إبراهيم بن هاشم: (..... ولم أفق لأحد من أصحابنا على قول في القدح فيه، ولا على تعديله بالتنصيص، والروايات عنه كثيرة، والأرجح قبول قوله)^(١).
وقال الخوئي: (.... أن العلامة يعتمد على من لم يرد فيه قدح، ويصححه. صرح بذلك في ترجمة أحمد بن إسماعيل بن سمكة)^(٢).

وقال الخوئي: (أولاً: ما عرفت من أن اعتماد القدماء على رواية شخص لا يدل على توثيقهم إياه، وذلك لما عرفت من بناء ذلك على أصالة العدالة، التي لا نبني عليها)^(٣).
وقال الخوئي: (جبرئيل بن أحمد: والكشي، يروي عنه كثيراً، ويعتمد عليه، ويروي ما وجدته بخطه، ولكنك عرفت غير مرة، أن اعتماد القدماء على رجل، لا يدل على وثاقته ولا على حسنه، لاحتمال أن يكون ذلك من جهة بنائهم على أصالة العدالة)^(٤).
وقال الخوئي: (عيسى بن عبد الله الهاشمي: إلا أن طريق الصدوق إليه ضعيف بمحمد بن أبي عبد الله، فإنه مجهول، ولكن العلامة قد صحح الطريق، ولعله من جهة بنائه على أصالة العدالة)^(٥).

وعلي بن بيان والد الحسين بن علي لم يرد فيه تضييف أو ذم أصلاً، فهو محكوم بالوثاقة من قبل كثير من العلماء الكبار، ولا يمكن لأحد أن يفرض علينا رأي واجتهاد الخوئي، بل إن أردنا أن نحتكم إلى كلام علماء الرجال فلنا أن نختار من نريد، بل لعل اختيار رأي القدماء هو المتعين لقرههم على الأقل من زمن المعصومين عليهم السلام، أي هم أدرى بما يُشترط في الراوي لكي يُعتمد على روايته وقبول نقله، وخصوصاً أقوالهم التي هي قريبة أو متطابقة مع ما أوصى به المعصومون، بغض النظر عن دقة وصحة توثيقهم أو تضييفهم.

وعلى ما تقدم لا يمكن لأي أحد أن يجزم بضعف أحد من رواة الوصية لعدم ورود أي ذم فيهم أصلاً، أضف إلى ذلك وجود أجَل العلماء فيهم وأوثقهم، وتوثيق بعض العلماء لعموم سند الوصية كالميرزا النوري (رحمه الله تعالى) كما تقدم ذكر ذلك.

ثم إنه لا يخفى أن توثيق الشيخ علي النمازي وأمثاله من المتأخرين هو أدق من توثيق أو تضييف النجاشي والشيخ الطوسي، وخصوصاً تضييفهم الاجتهادي بل حتى النقل، وذلك

١- خلاصة الأقوال: ص ٤٩.

٢- معجم رجال الحديث: ج ١ ص ٢٧٨.

٣- معجم رجال الحديث: ج ٣ ص ١٢٢.

٤- معجم رجال الحديث: ج ٤ ص ٣٥٢ - ٣٥٣.

٥- معجم رجال الحديث: ج ١٤ ص ٢١٨ - ٢١٩.

لأن المتأخرين على إحاطة بما جاء عن المتقدمين وغيرهم النجاشي والطوسي وأمثالهم وقارنوا بين الأقوال وعرفوا الأرجح منها، ولم يقتصروا فقط على تزكية وتضعيف علماء الرجال، بعكس كتب النجاشي والطوسي الذين مُلئت بالاشتباه والخطأ والتناقض... الخ، فإن تترلنا واعتبرنا التوثيقات كحجة في قبول الروايات فقبول توثيقات الشيخ النمازي الشاهرودي والميرزا النوري وأمثالهما أولى وأرجح وخصوصاً إذا لاحظنا أنهم دقيقون ولا يستعجلون في الطعن والتضعيف ولا يتبعون الأقوال إلا بعد تأمل وتتبع، والأهم من ذلك أنهم يعتمدون على ما جاء عن الأئمة عليهم السلام، ولم أجد أنهم رجحوا كلام أحد ما على كلام الأئمة عليهم السلام، أو قل إن هذا الغالب على منهجهم، وفي هكذا نهج يمكن للنفس أن تطمئن، ولكن أيضاً ليس كل من ذمه الأئمة عليهم السلام لا تقبل روايته، كما تقدم نقل ذلك عن الأئمة أنفسهم عليهم السلام.

والنتيجة أن [علي والد الحسين الثقة] شيعي، حسن؛ حسب ما أفاده النمازي في ترجمة الخليل والموصلي، ومعتمد عليه حسب مباني العلامة الحلي وبعض الأعلام المتقدمين، لعدم ورود ذم فيه أبداً، بل ثقة على ما استقره الحر العاملي في ترجمة (خليد)، والشيخ النمازي الشاهرودي؛ لأنه من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، كما تقدم بيانه. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً، ولعنة الله على أعدائهم وناكري وصاياهم إلى يوم الدين، وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.

تم الانتهاء من كتابة هذه الصفحات بفضل الله وتوفيقه، صبيحة يوم الاثنين:

أول جمادي الأولى / ١٤٣٠ هـ . ق ، ٢٧ / ٤ / ٢٠٠٩ م .

الشيخ ناظم العقيلي

ملحق

[علي بن الحسين = علي بن الحسين بن بابويه]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهدين وسلم تسليماً كثيراً
جُبل المرتابون على مرض التشكيك والمرء والجدل، وولعوا برد أحاديث أهل البيت عليهم السلام
وتضعيفها بحجج واهية لا تمت إلى الحق بصلة تذكر، ولم يستحيوا من الله تعالى ولا من رسوله
المصطفى ولا من عترته الأطهار عليهم السلام، وكأن الله تعالى قد نصبهم ميزاناً لمعرفة وقبول الدين
والحق أو رفضه.

فقد نكبوا عن طريق أهل البيت عليهم السلام وتوجيهاتهم في كيفية التعامل مع ارثهم ورواياتهم
المقدسة، وكيف يُعتمد على الحديث أو يُتوقف فيه، واستبدلوا ذلك بمنهج موضوعة قد مُلئت
بالتناقض والخطأ والسهو والاشتباه والقصور والتقصير، فأفراطوا في رد وتضعيف روايات العترة
الطاهرة بلا ورع أو تقوى، متجاهلين أنهم إنما يبارزون الله تعالى بعملهم هذا، حيث لم يوكل
لهم ذلك أبداً.

وعلى أي حال فقد تفيها الكثير بقولهم إن رواية وصية الرسول محمد عليه السلام عند وفاته،
ضعيفة ولا يمكن الاعتماد عليها. مع إننا قد أصدرنا عدة كتب تبين صحتها وقديستها
وأهميتها، وبحسب منهج أهل البيت عليهم السلام في كيفية التعامل مع الأخبار.

ثم تترلنا لهم وأثبتنا لهم صحتها حتى على وفق درايتهم ومنهجهم، في كتاب (دفاعاً عن
الوصية)، وبعد ذلك أيضاً تترلنا لهم وفصلنا القول في توثيق رجال سند رواية الوصية، في كتاب
(انتصاراً للوصية) وذكرنا توثيقات ومدح علماء الرجال لرواة الوصية سواء التوثيق الضمني أو
التفصيلي.

ومع أن صاحب الرأي المسبق في التكذيب والتشكيك، لا يمكن أن يُقر أو يُسلم، فقد
تصاعدت فقاعات المشككين والمرتابين، ليطمسكوا بكل وهم مهما كان ضعيفاً، عسى أن
يستطيعوا إبعاد الناس عن التصديق بوصية الرسول محمد عليه السلام، ليشاركوا عمر بن الخطاب في
الاعتراض عليها وعلى حجيتها، عندما منع رسول الله عليه السلام من كتابتها لعامة الناس.

فتشدد بعض من لا يبصر الشمس وان كانت بكفه، بأن [علي بن الحسين] الوارد في سند الوصية والذي يروي عنه علي بن سنان الموصلية، مجهول، وليس هو [علي بن الحسين بن بابويه القمي] !!!

مع إننا قد ذكرنا قول الميرزا النوري بأن عند إطلاق اسم [علي بن الحسين] مجرداً عن الجد أو اللقب أو النسبة ينصرف إلى [علي بن الحسين بن بابويه القمي].

أضف إلى ذلك أن علي بن سنان الموصلية معاصر لعلي بن الحسين بن بابويه القمي وكلاهما عاشا في الغيبة الصغرى للإمام المهدي عليه السلام، وإطلاق اسم [علي بن الحسين] من الطبيعي أن ينصرف إلى أفضل وأشرف مصاديقه في هذه الفترة، وإلا لقيده بقبيل اللقب أو ما شابه ليميز عن أمثاله والمشاركين معه بالاسم، ومن المعلوم أن [علي بن الحسين بن بابويه] في زمن الغيبة الصغرى وقبل ذلك معروفاً بأنه شيخ القميين ورئيسهم وفاضلهم والمقدم عليهم، بحيث إن الإمام العسكري عليه السلام يخاطبه برسالته إليه بقوله: **(يا شيخي ...)**، وقد راسل الإمام المهدي عليه السلام عن طريق الحسين بن روح في أن يدعو له بالولد، وقد دعا له وأخبره بأن سيولد له ولد يكون عالماً صالحاً، وقد ولد له الشيخ الصدوق وغيره من الذرية.

فلا يوجد أحد يساوي ابن بابويه أو يزيد عليه بالفضل والشهرة بهذا الاسم وفي نفس الطبقة لكي ينصرف إليه عنوان [علي بن الحسين] عندما يذكر مجرداً.

مع أن المعاصرين له أو المتقدمين عليه قليلاً، أو المتأخرين عنه كذلك، ممن يسمى به [علي بن الحسين] دأب أهل الحديث والرجال بتعريفهم بألقابهم ونسبهم مثل [علي بن الحسين السعد آبادي] وهو من الذين يروي عنهم ابن بابويه وليس العكس، و [علي بن الحسين المسعودي]، و [علي بن الحسين المؤدب] وهكذا...، والذي دأب أهل الحديث والرجال على تسميته به . [علي بن الحسين] مجرداً، هو ابن بابويه، وذلك لاستغناؤه عن التعريف بجد أو لقب أو نسبة؛ لأنه مشهور ومعروف وبمجرد ذكر اسم [علي بن الحسين] في وقته، ينصرف ذهن السامع رأساً إلى ابن بابويه القمي.

ومع كل ما تقدم سوف أفصل الأمر أكثر لكي لا تبقى حجة محتج ولا عذر لمعتذر ولنلقم المعاندين حجراً فوق حجر، سيكون الكلام في نقاط:

النقطة الأولى:

لو راجعنا كتب الحديث للمتقدمين وتبعنا عنوان [علي بن الحسين] مع مراعاة الراوي والمروي عنه والطبقة لوجدنا أن هذا العنوان لا يذكر مجرداً عن الجد أو اللقب أو النسبة وما شابه إلا في [علي بن الحسين بن بابويه القمي]، وعندما يذكر غيره فإنه يذكر مع جده أو لقبه أو نسبته ... مثل: (علي بن الحسين السعد آبادي) و (علي بن الحسين النحوي) و (علي بن الحسين بن هارون الدقاق) و (علي بن الحسين بن فرج المؤذن) وغيرهم. وهذا أكبر دليل على انصراف هذا الاسم إليه عندما يذكر مجرداً، وخصوصاً إذا عرفنا أن هذا ما اعتاد عليه الشيخ الطوسي في أسانيده لأن رواية الوصية من مرويات الشيخ الطوسي ولنبدأ الآن في تتبع أهم وأكبر كتب الشيخ الطوسي لنعرف هذه الحقيقة: أولاً كتاب تهذيب الأحكام:

- ١ ج ١ ح ٨٩١ ص ٣٠٧: علي بن الحسين، عن محمد بن أحمد بن علي، عن عبد الله بن الصلت، عن النضر بن سويد الخ.
- ٢ ج ١ ح ٩٨٩ ص ٣٣٨: علي بن الحسين، عن محمد بن أحمد بن علي، عن الحسين بن يزيد، عن السكوني ... الخ.
- ٣ ج ١ ح ٩٦٥ ص ٣٣٠: علي بن الحسين، عن محمد بن أحمد بن علي، عن عبد الله بن الصلت، عن صفوان ... الخ.
- ٤ ج ١ ح ١٣٧٢ ص ٤٣٠: علي بن الحسين، عن محمد بن أحمد بن علي، عن عبد الله بن الصلت، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ... الخ.
- ٥ ج ١ ح ١٣٧٦ ص ٤٣١: علي بن الحسين، عن محمد بن أحمد بن علي، عن عبد الله بن الصلت، عن عبد الله بن المغيرة ... الخ.
- ٦ ج ١ ح ١٣٨٩ ص ٤٣٣: علي بن الحسين، عن محمد بن أحمد بن علي، عن عبد الله بن الصلت، عن عبد الله بن المغيرة ... الخ.
- ٧ ج ١ ح ١٤٢٣ ص ٤٤٠: علي بن الحسين، عن محمد بن أحمد بن علي، عن عبد الله بن الصلت، عن ابن أبي عمير ... الخ.

٨ ج ١ ح ١٤٣٤ ص ٤٤٤: علي بن الحسين، عن محمد بن أحمد بن علي، عن عبد الله بن الصلت، عن ابن بنت الياس ... الخ.

٩ ج ٣ ح ٩٧٩ ص ٣١٦: علي بن الحسين، عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت، عن عبد الله بن الصلت، عن الحسن بن علي ... الخ.

وغير ذلك خمسة موارد تقريباً يروي فيها علي بن الحسين مجرداً عن محمد بن أحمد بن علي، وهو محمد بن أحمد بن علي بن الصلت شيخ الشيخ الصدوق، وقد فصل القول في ذلك المحقق الخوئي في معجمه راجع ج ١٦ رقم ١٠١٤٦ ص ١٦، ورقم ١٠١٥٠ ص ١٨.

وقد نص المحقق الخوئي على أن [محمد بن أحمد بن علي] وقع بهذا العنوان في ستة عشر مورداً وهي ما ذكرتها قبل قليل وربما فاتي مورد أو موردان بل لعلهما في الاستبصار، وقد نص الخوئي على أنه روى عنه في الجميع [علي بن الحسين] ثم بين أن علي بن الحسين هذا هو ابن بابويه القمي، واليكم نص كلام المحقق الخوئي:

معجم رجال الحديث ج ١٦ ص ١٦:

(محمد بن أحمد بن علي: وقع بهذا العنوان في إسناد جملة من الروايات تبلغ ستة عشر مورداً. فقد روى عن الحسين بن يزيد، وعبد الله بن الصلت، وعبد الله بن الصلت أبي طالب. وروى عنه في جميع ذلك علي بن الحسين. ثم روى الشيخ بسنده، عن علي بن الحسين، عن محمد بن أحمد بن علي، عن عبد الله بن الصلت. التهذيب: ج ١، باب تلقين المحتضرين من الزيادات، الحديث ١٤٣٤. والاستبصار: ج ١، باب الرجل يموت في السفر وليس معه رجل... الحديث ٧١٩. إلا أن فيه: محمد بن أحمد عن علي، بدل محمد بن أحمد بن علي، والصحيح ما في التهذيب بقرينة سائر الروايات. أقول: هذا هو محمد بن أحمد بن علي بن الصلت الآتي). وقال أيضاً في مقام آخر:

(محمد بن أحمد: = محمد بن أحمد القمي. ابن علي بن الصلت: روى عن أبي طالب عبد الله بن الصلت، وروى عنه علي بن الحسين بن بابويه، ذكره الصدوق في المشيخة، في طريقه إلى عيسى بن أعين. وقال الصدوق (قدس سره) في خطبة كمال الدين: "وكان أبي (رضي الله عنه) يروي (عنه)، وكان يصف علمه وعمله، وزهده وفضله وعبادته". روى عن عمه عبد الله بن الصلت، وروى عنه علي بن الحسين. المجالس: المجلس (١٧)، الحديث (٧).

روى عن عبد الله بن الصلت، وروى عنه علي بن الحسين. التهذيب: ج ٣، باب الصلاة على الأموات، الحديث ٩٧٩. والاستبصار: ج ١، باب عدد التكبيرات على الأموات، الحديث ١٨٣٥. إلا أن فيه: محمد بن أحمد بن الصلت، ولعله من باب النسبة إلى الجد، والتهذيب: ج ٣، باب الصلاة على الأموات، الحديث ١٠٠٨. والاستبصار: ج ١، باب ترتيب جنائز الرجال والنساء، الحديث ١٨٢٥. وفيه: علي بن الحسين بن بابويه، عن محمد بن أحمد بن الصلت^(١).

وبهذا يتبين يقيناً بأن [علي بن الحسين] مجرداً في جميع هذه الموارد هو ابن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق (رحمه الله).

١٠ ج ١ ح ٩٦٧ ص ٣٣٠: علي بن الحسين، عن محمد بن يحيى ... الخ.

١١ ج ١ ح ٩٩٥ ص ٣٣٩: علي بن الحسين، عن محمد بن يحيى ... الخ.

١٢ ج ٣ ح ٤٤٩ ص ١٩٥: علي بن الحسين، عن محمد بن أحمد بن يحيى^(٢) ... الخ.

١٣ ج ١ ح ١٥٠٣ ص ٤٦١: علي بن الحسين، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن علي بن جعفر، قال: (سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن البناء على القبر والجلوس عليه هل يصلح؟ قال: **لا يصلح البناء عليه ولا الجلوس ولا تجسيه ولا تطينه**).

وهذه الرواية بسندها ذكرها الشيخ الطوسي بعينها في الاستبصار ولكن هكذا: علي بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ... الخ. مع بيان أن علي بن الحسين هو ابن بابويه، وإليكم نص ما ذكره في الاستبصار:

الاستبصار ج ١ ص ٢١٧ ح ٧٦٧:

(أخبرني الشيخ "رحمه الله" عن أبي جعفر بن علي، عن أبيه، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن علي بن جعفر، قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن البناء على القبر والجلوس عليه هل يصلح؟ قال: **لا يصلح البناء عليه ولا الجلوس ولا تجسيه ولا تطينه**). وكذلك نقلها الحر العاملي عن محمد بن يحيى^(٣).

١- معجم رجال الحديث: ج ١٦ ص ١٨.

٢- ولكن في الوسائل هكذا: علي بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن يحيى .. وهو الصحيح بقرينة سائر الروايات. راجع وسائل الشيعة (آل البيت): ج ٣ ص ٩٤ ح ٣١١٦.

٣- راجع وسائل الشيعة (آل البيت): ج ٣ ص ٢١٠ ح ٣٤٢٦.

وغير ذلك موردين.

ومحمد بن يحيى هو العطار شيخ علي بن الحسين بن بابويه القمي، والذي يروي عنه كثيراً جداً.. فلا ينصرف عنوان [علي بن الحسين] في هذه الروايات إلى غير ابن بابويه وخصوصاً بعد ملاحظة ما تقدم وما سيأتي إن شاء الله تعالى.

١٤ ج ١ ح ١٤٤٧ ص ٤٤٧: علي بن الحسين، عن عبد الله بن جعفر، عن إبراهيم بن مهزيار... الخ. وغير ذلك موردين.

وعبد الله بن جعفر هذا هو الحميري وهو شيخ علي بن الحسين بن بابويه. وقد ذكر الحر العاملي نفس السند المتقدم ونفس الرواية مع التنبيه على أن [علي بن الحسين] هو ابن بابويه القمي، وإليكم نص الحر العاملي:

وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٤٨٦ ح ٢٧٠٨:

(محمد بن الحسن بإسناده عن علي بن الحسين يعني ابن بابويه، عن عبد الله بن جعفر، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن القاسم بن بريد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **غسل الميت مثل غسل الجنب، وإن كان كثير الشعر فرد عليه الماء ثلاث مرات.**)

إذن [علي بن الحسين] مجرداً، والذي يروي عن عبد الله بن جعفر في كتب الشيخ الطوسي هو ابن بابويه القمي لا غيره.

١٥ ج ١ ح ١٤٧٧ ص ٤٥٣: فأما ما رواه علي بن الحسين، عن علي بن موسى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين، قال: كتبت إليه أسأله عن سرير الميت يحمل أله جانب يبدأ به في الحمل من جوانبه الأربع أو ما خف على الرجل يحمل من أي الجوانب شاء؟ فكتب من أيها شاء.

وعلي بن موسى هذا هو الكمندانى وهو شيخ علي بن الحسين بن بابويه، فيكون [علي بن الحسين] هنا هو ابن بابويه قطعاً، بدليل نص بعض العلماء على ذلك عندما استدلوا بنفس هذه الرواية وسندها، اذكر منهم المحقق البحراني: (... مع أن ابن بابويه روى في الصحيح عن الحسين بن سعيد: "أنه كتب إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسأله عن سرير الميت يحمل أله جانب

يبدأ به في الحمل من جوانبه الأربع أو ما خف على الرجل من أي الجوانب شاء؟ فكتب: **من أبيها شاء** ^(١).

وأيضاً الحر العاملي قال: (محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن الحسين بن سعيد أنه كتب إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: يسأله عن سرير الميت يحمل، أله جانب يبدأ به في الحمل من جوانبه الأربعة، أو ما خف على الرجل يحمل من أي الجوانب شاء؟ فكتب: **من أبيها شاء**) ^(٢). أي الشيخ محمد الصدوق يرويه عن أبيه علي بن الحسين بإسناده إلى الحسين بن سعيد .. وهذا واضح بين.

وقد ذكر المحقق الخوئي في معجمه بأن علي بن موسى الكمندانى شيخ علي بن الحسين بن بابويه، وإن الشيخ الصدوق يروي عن أبيه، عن علي بن موسى الكمندانى ^(٣) ..

١٦ وروى [علي بن الحسين] مجرداً في التهذيب عن سعد بن عبد الله في (١١) مورداً، وعن أحمد بن إدريس في أربعة موارد، وكلامهما من مشايخ ابن بابويه القمي وهو يروي عنهما كثيراً، فيكون عنوان [علي بن الحسين] هو ابن بابويه لا غير .. مع ملاحظة ما تقدم. بقي أن نذكر الأسانيد التي جاء فيها [علي بن الحسين] مجرداً، ولا يراد بها ابن بابويه، وهي إما تصحيف وإن الصحيح هو [علي بن الحسن] وإما تركت مجردة لوجود قرينة تصرفها عن ابن بابويه .. وقد يكون الشيخ الطوسي (رحمه الله) لأجل وجود القرينة الصارفة تركها مجردة، أي إنما لا تكون مشتركة مع [علي بن الحسين بن بابويه] ككون الراوي الذي يروي عنه [علي بن الحسين] مجرداً هنا ليس من مشايخ ابن بابويه أو لا يروي عنه ابن بابويه إلا بواسطة أو واسطتين.

فتكون المحصلة أن عنوان [علي بن الحسين] عندما يذكر مجرداً في طبقة ابن بابويه وراوياً عن مشايخه ... لا يراد منه إلا [علي بن الحسين بن بابويه القمي]، وأما غيره في هذا الحال فلا يذكرون مجردون.

والآن نأتي على تلك الموارد:

١ ج ٣ ح ٢٣٢ ص ٧٢: علي بن حاتم، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسن بن محبوب ... الخ.

١- الحقائق الناضرة: ج ٤ ص ٩٦.

٢- وسائل الشيعة (آل البيت): ج ٣ ص ١٥٥ ح ٣٢٧٣.

٣- راجع معجم رجال الحديث: ج ١٣ ص ٢٠٢ رقم ٨٥٤٥، و ج ١٣ ص ٢٠٥ رقم ٨٥٤٨.

٢ ج ٣ ح ٢٤٣ ص ٨٦ : علي بن حاتم، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه ... الخ.

٣ ج ٣ ح ٢٤٧ ص ٨٨: علي بن حاتم، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض من رواه ... الخ.

و [علي بن الحسين] في هذه الأسانيد الثلاثة، واضح أنه غير ابن بابويه وغير مشترك معه، لوجود القرينة الصارفة؛ لأن ابن بابويه لم يرو عن [أحمد بن أبي عبد الله] وهو البرقي بدون واسطة^(١)، فابن بابويه أكثر ما يروي عن أحمد بن أبي عبد الله بواسطة سعد بن عبد الله، وأيضاً يروي عنه بواسطة علي بن الحسين السعد آبادي وعبد الله بن جعفر الحميري ومحمد بن أحمد بن علي بن الصلت.

إذن فيكون إطلاق [علي بن الحسين] في هكذا موارد بين الانصراف إلى غير ابن بابويه ولا يكون ملتبساً أو مشتركاً مع ابن بابويه القمي، وما يدل على هذا أكثر ويفصل الخطاب هو أن الشيخ الطوسي في مشيخة التهذيب والاستبصار لم يذكر في طرقة إلى [أحمد بن أبي عبد الله] بأن ابن بابويه يروي عنه مباشرة، بل ذكر أن علي بن الحسين السعد آبادي هو من يروي عن [أحمد بن أبي عبد الله] مباشرة، فيكون المقصود من علي بن الحسين في الأسانيد الثلاثة المتقدمة هو السعد آبادي أو ربما النحوي وليس ابن بابويه القمي، واليكم نص كلام الشيخ الطوسي في المشيخة:

تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٨٥:

(وما ذكرته عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي فقد أخبرني به الشيخ أبو عبد الله، عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عنه وأخبرني أيضاً الشيخ عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، عن أبيه ومحمد بن الحسن بن الوليد، عن سعد بن عبد الله والحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله وأخبرني به أيضاً الحسين ابن عبيد الله، عن أحمد بن محمد الزراري، عن علي بن الحسين آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله).

١- وهذا نتيجة تتبع الدقيق لكتب الشيخ الصدوق (الخصال وثواب الأعمال وكمال الدين وعلل الشرائع ومن لا يحضره الفقيه وغيرها)، وكذلك التهذيب للشيخ الطوسي والاستبصار، وغير ذلك من الكتب.

الاستبصار ج ٤ ص ٣٣٩:

(وما ذكرته عن أحمد ابن أبي عبد الله البرقي فقد رواه عن الشيخ المفيد أبي عبد الله، عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن سعد ابن عبد الله عنه، وأخبرني أيضاً الشيخ المفيد أبو عبد الله، عن أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن بابويه، عن أبيه (رحمهما الله) ومحمد بن الحسن بن الوليد، عن سعد بن عبد الله والحميري، عن أحمد بن أبي عبد الله، وأخبرني به أيضاً الحسين بن عبيد الله، عن أحمد بن محمد الزراري، عن علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله).

وكذلك قال هذا في الفهرست ص ٦٢ - ٦٤ برقم ٦٥.

ومما تقدم نعرف أن ذكر الشيخ الطوسي لـ [علي بن الحسين] مجرداً في هكذا موارد لا يكون مشتركاً مع علي بن الحسين بن بابويه لوجود القرينة الصارفة، وهي أن ابن بابويه لا يروي عن [أحمد بن أبي عبد الله البرقي] بل إن أحمد بن أبي عبد الله من شيخ مشايخ ابن بابويه، ولا أقل من أن الشيخ الطوسي لا يوجد في طرقة أو رواياته رواية ابن بابويه عن أحمد بن أبي عبد الله مباشرة، وهذا كافٍ وافٍ.

٤ ج ٧ ح ١٠٣٢ ص ٢٣٦: أحمد بن محمد، عن علي بن الحسين، عن جعفر بن بكر، عن عبد الله بن أبي سهل، عن حماد، عن عبد الكريم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **(ثلاثة من السعادة: الزوجة المواتية، والأولاد البارون، والرجل يرزق معيشته ببلده يغدو إليه ويروح).**

و [علي بن الحسين] في هذا السند مصحف والصحيح هو [علي بن الحسن التيمي] وليس ابن بابويه، والدليل على ذلك أن الشيخ الكليني نقل نفس الرواية بسندها بلفظ [علي بن الحسين التيمي]:

أحمد بن محمد، عن علي بن الحسين التيمي، عن جعفر بن بكر، عن عبد الله ابن أبي سهل، عن عبد الله بن عبد الكريم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **(ثلاثة من السعادة: الزوجة المواتية، والأولاد البارون، والرجل يرزق معيشته ببلده يغدو إلى أهله ويروح)** ^(١).

بل ان الحر العاملي في الوسائل ذكر نفس الرواية والسند ولكن بلفظ [علي بن الحسن التيمي]:

وسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٧ ص ٢٤٣ - ٢٤٤ ح ٢٢٤٣٦:

وعنهم، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحسن التيمي، عن جعفر بن بكر، عن عبد الله بن أبي سهل، عن عبد الله بن عبد الكريم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (ثلاثة من السعادة: الزوجة المواتية، والأولاد البارون، والرجل يرزق معيشته ببلده يغدو إلى أهله ويروح).

وقد فصل القول المحقق الخوئي في هذه الأسانيد وبيّن أن الصحيح هو [علي بن الحسن التيمي] وليس بن الحسين، ولأذكر الآن كلامه في خصوص سند الرواية التي نحن بصددنا الآن:

(... التهذيب: ج ٧، باب الزيادات من الإجازات، الحديث ١٠٣٢. والكافي: ج ٥، كتاب المعيشة ٢، باب أن من السعادة أن يكون معيشة الرجل في بلده ١٢٢، الحديث ٢. وفيه علي بن الحسين التيمي، والصحيح علي بن الحسن التيمي، كما في الوافي، وإن كانت الطبعة القديمة من التهذيب والكافي كالحديثة ...) (١).

بل يتبين من كلام المحقق الخوئي بأن حتى في التهذيب لم يذكر [علي بن الحسين] مجرداً، بل مع لقبه [التيمي] وهذا يدل على أن اللقب قد سقط من النسخ الموجودة الآن. وعلى أي حال فالرجل ليس مشتركاً مع ابن بابويه حتى بالاسم فهو [علي بن الحسن] وليس ابن الحسين، بل ومقيد بلقبه [التيمي] ولا أقل من أن الاختلاف في الاسم يسقطه عن الاحتجاج به علينا.

٥ ج ٩ ح ٧٧٩ ص ١٩٤: علي بن الحسين، عن محمد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب أن أبا عبد الله عليه السلام لما أوصى قال له بعض أهله: (إنك قد أوصيت بأكثر من الثلث قال: ما فعلت ولكن قد بقي من ثلثي كذا وكذا وهو محمد ابن إسماعيل).

وأيضاً [علي بن الحسين] هنا مختلف فيه بل هو [علي بن الحسن] قطعاً، وما في التهذيب محرف، كما بين ذلك المحقق الخوئي في موارد عديدة، اذكر الآن كلامه عن سند الرواية التي نحن بصددنا الآن:

(روى الشيخ بسنده، عن علي بن الحسين، عن محمد بن الوليد، عن يونس ابن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام. التهذيب: ج ٩، باب الوصية بالثلث، الحديث ٧٧٩. ثم قال: عنه، عن

علي بن أسباط، عن العلاء بن رزين القلاء، الحديث ٧٨٠، وظاهر الضمير رجوعه إلى علي بن الحسين، ولكن في الاستبصار: ج٤، باب أنه لا يجوز الوصية بأكثر من الثلث، الحديث ٤٥٤. علي بن الحسن، عن علي بن أسباط، وهو الصحيح بقرينة سائر الروايات، فعلي بن الحسين في الرواية السابقة من التهذيب محرف، والصحيح علي بن الحسن، ومن هنا يظهر الكلام في قوله عنه في الروايات التي وقعت بعد هذه الرواية في التهذيب والاستبصار، وهي: عنه، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، الحديث ٧٨١، من التهذيب، و (٤٥٥) من الاستبصار، وعنه، عن عمرو بن عثمان، الحديث ٧٨٢، من التهذيب، و (٥٤٦) من الاستبصار، وعنه، عن محمد بن علي، الحديث ٧٨٣، من التهذيب، و (٤٥٧) من الاستبصار، وعنه، عن جعفر بن محمد بن نوح، الحديث ٧٨٤، من التهذيب، و (٤٥٨) من الاستبصار، فإن الضمائر جميعها راجعة إلى علي بن الحسن، كما في الاستبصار^(١).

وبهذا يتبين أن الاسم محرف والصحيح هو [علي بن الحسن] وليس ابن الحسين، فلا يكون مشتركاً مع [علي بن الحسين بن بابويه] عند التجرد. وما يؤكد ذلك أكثر أن الحر العاملي نقل نفس الرواية بسندها ولكن بلفظ [علي بن الحسن] وليس [علي بن الحسين]:

وسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٩ ص ٢٧٤ ح ٢٤٥٧٩:

وإسناده عن علي بن الحسن، عن محمد ابن الوليد، عن يونس بن يعقوب قال: (لما أوصى أبو عبد الله عليه السلام قال له بعض أهله: قد أوصيت بأكثر من الثلث، قال: **ما فعلت، ولكن بقي من ثلثي كذا وكذا وهو محمد بن إسماعيل**).

إذن فالاسم غير صحيح والصحيح هو [علي بن الحسن] فلا يصلح للنقض على ما قدمته. **٦** ج ١٠ ح ٦٠٩ ص ١٥٢: عنه أي محمد بن أحمد بن يحيى عن أبي عبد الله، عن علي بن الحسين، عن حماد ابن عيسى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي عليه السلام، قال: **(لا حد علي مجنون حتى يفيق، ولا علي صبي حتى يدرك، ولا علي النائم حتى يستيقظ)**.

[علي بن الحسين] لا يمكن أن يكون مشتركاً مع ابن بابويه؛ لأنه يروي عن [حماد بن عيسى] .. وحماد بن عيسى مات في زمن الإمام الجواد عليه السلام، سنة ٢٠٩ أو ٢٠٨ هـ، وهو

يروى عن الصادق عليه السلام وعن الكاظم والرضا عليهما السلام (١)، وابن بابويه غاية أنه يكون قد أدرك الحسن العسكري عليه السلام .. إذن فهذا قرينة قطعية صارفة لاشتراك أو التباس [علي بن الحسين] في هذا السند، مع [علي بن الحسين بن بابويه].

ثم إن مشايخ ابن بابويه يروون عن [أحمد بن محمد بن يحيى] فكيف يكون الأخير يروي عن ابن بابويه بواسطة [أبي عبد الله] !!!؟
وبما تقدم نعرف أن [علي بن الحسين] هذا منصرف إلى غير ابن بابويه بداهة .. فلا يمكن أن يكون مشتركاً معه.

وبهذا نكون قد أتينا على جميع الموارد التي ذكر فيها [علي بن الحسين] مجرداً، في أسانيد التهذيب للشيخ الطوسي، وأثبتنا أنها جميعاً يراد بها [علي بن الحسين بن بابويه]، ما عدا ستة موارد وهي منصرفة عن [ابن بابويه] بالقرائن التي ذكرتها في محلها.
وهذا كافٍ في إثبات أن الشيخ الطوسي عندما يطلق اسم [علي بن الحسين] مجرداً في أسانيد فهو يريد منه ابن بابويه لا غير، وعندما يريد غيره مما يمكن أن يشبهه معه فيذكر معه اللقب أو النسبة أو الجد أو الكنية ... تمييزاً له عن ابن بابويه.

كتاب الاستبصار للشيخ الطوسي:

والكلام فيه كالكلام في كتاب التهذيب فقد ورد [علي بن الحسين] في (١٨) مورداً، يروي فيها عن مشايخ ابن بابويه المشهورين (سعد بن عبد الله، وأحمد بن إدريس، ومحمد بن أحمد بن علي بن الصلت، وعبد الله بن جعفر الحميري، و علي بن موسى الكميداني).
وقد تقدم الكلام في أن [علي بن الحسين] الذي يروي عن هؤلاء المشايخ هو [علي بن الحسين بن بابويه القمي] فلا داعٍ للإعادة.

بقي أن أتكلم في أربعة موارد وردت في الاستبصار بلفظ [علي بن الحسين] مجرداً، ولكنها جميعها محرفة وان الصحيح هو [علي بن الحسن]، فتكون خارجة عن مورد كلامنا، وهي كالاتي:

١ ج ١ ح ٤٨٧ ص ١٤٢: فأما ما رواه علي بن الحسين عن محمد بن الربيع عن سيف بن عميرة عن منصور ابن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(إذا طهرت الحائض قبل العصر صلت الظهر والعصر، فإن طهرت في آخر وقت العصر صلت العصر).**

و [علي بن الحسين] هنا محرف، والصحيح هو [علي بن الحسن]، بدليل أن عين هذه الرواية وسندها قد جاءت في التهذيب بلفظ [علي بن الحسن]، هكذا:

تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج ١ ص ٣٩٠ ح ١٢٠١:

فأما ما رواه علي بن الحسن، عن محمد بن الربيع، عن سيف ابن عميرة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(إذا طهرت الحائض قبل العصر صلت الظهر والعصر، فإن طهرت في آخر وقت العصر صلت العصر).**

بل وبعد هذه الرواية مباشرة كرر نفس الرواية بسندها وزاد إلى اسم علي بن الحسن اسم جده [بن فضال] هكذا:

وما رواه علي بن الحسن بن فضال، عن محمد بن الربيع، قال: حدثني سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(إذا طهرت الحائض قبل العصر صلت الظهر والعصر، فإن طهرت في آخر وقت العصر صلت العصر).**

وبهذا يتضح قطعاً أن [علي بن الحسين] هنا محرف، والصحيح هو [علي بن الحسن بن فضال]، وهذا ما جزم به المحقق الخوئي في معجمه، في نفس الرواية التي نحن بصددنا الآن، حيث قال:

(وروى أيضاً بسنده، عن علي بن الحسن، عن محمد بن الربيع. التهذيب: ج ١، باب الحيض والاستحاضة، الحديث ١٢٠١. والاستبصار: ج ١، باب الحائض، الحديث ٤٨٧. إلا أن فيه: علي بن الحسين، بدل علي بن الحسن، والصحيح ما في التهذيب، فإنه روى هذه الرواية برقم (١٢٠٢) أيضاً وفيها: علي ابن الحسن بن فضال) ^(١).

٢ ج ١ ح ١٨٧٤ ص ٤٨٤: ما رواه علي بن الحسين، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدق ابن صدقة، عن عمار الساباطي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(الميت يصلى عليه ما لم يوار بالتراب وإن كان قد صلي عليه).**

وأيضاً [علي بن الحسين] هنا محرف، والصحيح هو [علي بن الحسن]، بدليل أن نفس الرواية وبنفس سندها رواها الشيخ الطوسي في التهذيب بلفظ [علي بن الحسن]:

تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٣٣٤ ح ١٠٤٥:

علي بن الحسن، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدق بن صدقة، عن عمار الساباطي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(الميت يصلي عليه ما لم يوار بالتراب وإن كان قد صلي عليه).**

بل الحر العاملي نقل نفس الرواية وبنفس السند ولكن بلفظ [علي بن الحسن بن فضال]:

وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٣ ص ٨٦ ح ٣٠٩١:

وبإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدق بن صدقة، عن عمار الساباطي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(الميت يصلي عليه ما لم يوار بالتراب ، وإن كان قد صلي عليه).**

وأيضاً استظهر ذلك المحقق الخوئي في معجمه في كلامه عن نفس الرواية التي هي محل كلامنا، حيث قال:

(وروى أيضاً بسنده، عن علي بن الحسن، عن أحمد بن الحسن. التهذيب: ج ٣، باب الصلاة على الأموات، الحديث ١٠٤٥. والاستبصار: ج ١، باب الصلاة على المدفون، الحديث ١٨٧٤. إلا أن فيه: علي بن الحسين، عن أحمد بن الحسن، والظاهر صحة ما في التهذيب^(١)).

٣ ج ١ ح ١٨٨٠ ص ٤٨٥: علي بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، وسندي بن محمد، ومحمد بن الوليد جميعاً، عن عاصم بن حميد، عن يزيد بن خليفة، قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل من القميين فقال: يا أبا عبد الله، أتصلي النساء على الجنازة؟ قال: فقال: أبو عبد الله عليه السلام: **إن رسول الله ﷺ كان فيما هدر دم المغيرة بن أبي العاص، وحدث حديثاً طويلاً، وإن زينب بنت النبي ﷺ توفيت، وإن فاطمة خرجت في نساءها فصلت علي أختها).**

وكذلك [علي بن الحسين] هنا محرف، والصحيح هو [علي بن الحسن]، بدليل أن الشيخ الطوسي روى نفس هذه الرواية بسندها في التهذيب بلفظ [علي بن الحسن]:

تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٣٣٣ ح ١٠٤٣:

علي بن الحسن، عن عبد الرحمن بن أبي نجران وسندي بن محمد ومحمد بن الوليد جميعاً، عن عاصم بن حميد، عن يزيد بن خليفة، قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل من القميين فقال: يا أبا عبد الله، تصلي النساء على الجنائز؟ قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان هدر دم المغيرة بن أبي العاص وحدث حديثاً طويلاً وإن زينب بنت النبي صلى الله عليه وآله توفيت وإن فاطمة خرجت في نسائها فصلت على أختها).

وأيضاً هذا ما جزم به المحقق الخوئي، وفي نفس الرواية التي نحن بصددنا الآن، وهذا نص كلامه:

(وروى أيضاً بسنده، عن علي بن الحسن، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، والسندي بن محمد، ومحمد بن الوليد. التهذيب: ج ٣، باب الصلاة على الأموات، الحديث ١٠٤٣. والاستبصار: ج ١، باب الصلاة على جنازة معها امرأة، الحديث ١٨٨٠. إلا أن فيه: علي بن الحسين، والصحيح ما في التهذيب بقرينة سائر الروايات، ومن هذا يظهر الكلام في الحديث الذي بعده في التهذيب والاستبصار) ^(١).

٤ ج ٣ ح ٧١٠ ص ١٩٦: ما رواه علي بن الحسين، عن أيوب بن نوح، عن صفوان، عن بن يحيى، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قلت له: (إن بعض مواليك تزوج إلى قوم فزعم النساء أن بينهما رضاعاً، قال: أما الرضعة والرضعتان فليس بشيء إلا أن تكون ظئراً مستأجرة مقيمة عليه).

وأيضاً [علي بن الحسين] هنا محرف، والصحيح هو [علي بن الحسن]، بدليل أن الشيخ الطوسي في التهذيب روى نفس الرواية بسندها بلفظ [علي بن الحسن]:

تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٣٢٤ ح ١٣٣٥:

علي بن الحسن، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: (قلت له: إن بعض مواليك تزوج إلى قوم فزعم النساء أن بينهما رضاعاً، قال: أما الرضعة والرضعتان والثلاث فليس بشيء إلا أن تكون ظئراً مستأجرة مقيمة عليه).

بل الحر العاملي نقلها بلفظ [علي بن الحسن بن فضال]:

وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٠ ص ٣٧٦ - ٣٧٧ ح ٢٥٨٦٧:

وعنه أي علي بن الحسن بن فضال ، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: (قلت له: إن بعض مواليك تزوج إلى قوم فزعم النساء إن بينهما رضاعاً، قال: **أما الرضعة والرضعتان والثلاث فليس بشيء إلا أن يكون ظئراً مستأجرة مقيمة عليه**).

وما يؤكد ذلك أكثر أن المحقق الخوئي لم يذكر في بحث من يروي عن [أيوب بن نوح] شخصاً باسم [علي بن الحسين] بل ذكر فقط: (... وروى عنه ...، وعلي بن الحسن، وعلي بن الحسن بن فضال، وعلي بن الحسن التيمي، وعلي بن محمد، وعلي بن مهزيار....) ^(١). بل وأكد المحقق الخوئي بأن [علي بن الحسن بن فضال] يروي عن [أيوب بن نوح] كثيراً، راجع المصدر السابق.

وإضافة إلى ما تقدم فإن [أيوب بن نوح] شيخ مشايخ [ابن بابويه]، والشيخ الطوسي ذكر في الفهرست طريقه إلى [أيوب بن نوح] ومنه يتضح أن [علي بن الحسين بن بابويه] يروي عن [أيوب بن نوح] بواسطة سعد بن عبد الله والحميري:

الفهرست ص ٥٦ برقم ٥٩:

(أيوب بن نوح بن دراج، ثقة. له كتاب وروايات ومسائل عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، أخبرنا بها عدة من أصحابنا، عن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، عن أبيه ومحمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله والحميري، عنه).

وبهذا نكون قد انتهينا بفضل الله تعالى من كتاب [التهديب] و [الاستبصار] للشيخ الطوسي، وثبت فيهما أن الشيخ الطوسي لا يذكر [علي بن الحسين] مجرداً في أسانيد إلا ويريد منه [علي بن الحسين بن بابويه القمي] والد الشيخ الصدوق.

ومسك الختام وبه فصل الخصام: هو أن الشيخ الطوسي عندما يروي عن رجل ولم يذكر طريقه إليه .. يذكر الطريق إليه في مشيخته في نهاية التهذيب والاستبصار، وقد سمعنا فيما تقدم انه قد ابتدأ بـ . [علي بن الحسين]، ولم يذكر في مشيخته طريقاً إلى غير [علي بن الحسين بن بابويه القمي]، فلو كان [علي بن الحسين] في تلك الروايات غير ابن بابويه أو يوجد شريك له

في تلك الروايات، لذكر الشيخ الطوسي طريقه إليه، وبما انه لم يفعل، فيتبين بأن [علي بن الحسين] هو ابن بابويه لا غيره، واليكم ما قاله الشيخ الطوسي في المشيخة عن طريقه إلى [علي بن الحسين]:

الاستبصار ج ٤ ص ٣٢٧:

(وما ذكرته عن محمد بن الحسن بن الوليد والفقير علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه (رضي الله عنهما) فقد أخبرني به الشيخ المفيد أبو عبد الله، عن عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، عن أبيه ومحمد بن الحسن الوليد "رضي الله عنه").

كتاب الغيبة للشيخ الطوسي:

والآن نأتي إلى موارد ذكر [علي بن الحسين] مجرداً في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (رحمه الله)، الذي روى فيه رواية وصية رسول الله ﷺ المقدسة عند وفاته.

فلم يرد ذكر اسم [علي بن الحسين] مجرداً في كتاب الغيبة إلا في موضعين:

١ في رواية الوصية المقدسة، وقد تقدم الكلام عنها بالتفصيل، فلا داعٍ للإعادة.

٢ ص ٢٦٣ ح ٢٢٨: وأخبرنا جماعة، عن التلعكبري، عن أحمد بن علي الرازي، عن علي بن الحسين، عن رجل ذكر أنه من أهل قزوین لم يذكر اسمه عن حبيب بن محمد بن يونس بن شاذان الصنعاني، قال: دخلت إلى علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي فسألته عن آل أبي محمد عليه السلام، فقال: يا أخي، لقد سألت عن أمر عظيم (...).

و [أحمد بن علي الرازي] هو أبو علي الأيادي، وهو من معاصري الغيبة الصغرى؛ لأنه يروي عنه [التلعكبري] والأخير من تلامذة الشيخ الصدوق، وأنه يروي عن أبي جعفر العمري السفير الثاني - بواسطة^(١).

وقد تقدم بيان أن الشيخ الطوسي يطلق [علي بن الحسين] مجرداً ويريد به علي بن الحسين بن بابويه.

إذن فـ [علي بن الحسين] الذي يروي عنه [أحمد بن علي الرازي]، هو علي بن الحسين بن بابويه لا غيره.

وما يؤكد ذلك أن الشيخ الطوسي قد روى عن عنوان [علي بن الحسين] غير ابن بابويه في الغيبة، ولكنه لم يذكره مجرداً، كما في السندين الآتين:

١- راجع الغيبة للطوسي: ص ٣٥٠ ح ٣٠٨.

١ ص ٢٦ ح ٦: وأخبرنا أحمد بن عبدون سماعاً وقراءة عليه قال: أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، قال: حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثنا علي بن محمد النوفلي، عن أبيه ... الخ.

فقد ذكره مع الكنية واللقب ولم يذكره مجرداً، في حين أننا نجده اعتاد على إطلاق [علي بن الحسين] مجرداً على ابن بابويه.

٢ ص ٢٤٨ ح ٣٠٤: وأما محمد بن سنان: فإنه روي عن علي بن الحسين بن داود، قال: سمعت أبا جعفر الثاني عليه السلام يذكر محمد بن سنان بخير ويقول: **(رضي الله عنه برضائي عنه فما خالفني وما خالف أبي قط).**

وبهذا يتأكد لنا أكثر بأن إطلاق اسم [علي بن الحسين] مجرداً يراد منه ابن بابويه دون سواه، وعندما يراد غيره لا يذكر مجرداً، فعلي بن الحسين بن بابويه تارة يذكر مع اللقب والجد والكنية وتارة يذكر فقد باسمه واسم أبيه ويكتفى بذلك لاشتهاره وانصراف ذهن السامع إليه دون غيره وهذا كثير في الكتب الرجالية والحديثية.

أمالي الشيخ الطوسي:

نأتي الآن إلى كتاب (الأمالي) للشيخ الطوسي، لنرى هل أن الحال فيه كما هو في بقية كتبه من ذكر [علي بن الحسين] مجرداً، وإرادة ابن بابويه القمي أم لا ؟
ونذكر أولاً: الأسانيد التي جاء بها ذكر [علي بن الحسين] مجرداً، وهي موردان فقط وكلاهما تحريف والصحيح هو [علي بن الحسن] كما سيأتي:

١ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ح ٤٠٢: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو القاسم عبد الله بن علي الموصلي، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن حاتم القزويني، قال: حدثنا أحمد بن محمد العاصمي، قال: أخبرنا علي بن الحسين، عن العباس بن علي الشامي، قال: سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام يقول: **(كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعلمون، أحدث لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون).**

و [علي بن الحسين] هنا لا يمكن أن يكون من طبقة علي بن الحسين بن بابويه؛ لأن ابن بابويه ومن في طبقتة لا يروون عن الإمام الرضا عليه السلام بواسطة واحدة، ومع ذلك فهو محرف والصحيح هو [علي بن الحسن] بدليل أن الشيخ الكليني نقل هذه الرواية بنفس السند عن:

(أحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن الحسن الميثمي، عن العباس بن هلال الشامي مولى لأبي الحسن موسى عليه السلام، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: **كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون**)^(١).

و [أحمد بن محمد الكوفي] في سند الشيخ الكليني هو نفسه [أحمد بن محمد العاصمي] في سند الشيخ الطوسي في الأمالي، فهو أصله كوفي، راجع رجال النجاشي ص ٩٣ برقم ٢٣٢، وراجع أيضاً الفهرست للشيخ الطوسي ص ٧٣ برقم ٨٥، وراجع أيضاً معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ٣ ص ٣٢ برقم ٨٠٧، و ص ٣٤ - ٣٥ برقم ٨١٥، و ص ٣٦ برقم ٨٢١، و ص ٣٦ برقم ٨٢٢، و ص ٧٤ برقم ٨٧٧، و ص ١٢٦ - ١٢٧ برقم ٩٥٠، حيث فصل حاله المحقق الخوئي في عده عناوين وبيّن اتحاده.

وبيّن المحقق الخوئي بأن [أحمد بن محمد العاصمي] لم يرو عن عنوان [علي بن الحسين] ولا في مورد واحد، بل يروي عن [علي بن الحسن] و [علي بن الحسن بن فضال]، وجزم بوقوع التحريف، واليك نص كلام الخوئي:

(وروى: محمد بن يعقوب، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحسين في عدة موارد. وأحمد بن محمد هذا، إما أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، وإما أحمد بن محمد العاصمي. وقد روى كل منهما، عن علي بن الحسن، وعلي بن الحسن بن فضال في عدة موارد، ولم يرويا عن علي بن الحسين ولو في مورد واحد، فيعلم من ذلك وقوع التحريف في هذه الموارد كلها، والصحيح: علي بن الحسن، ونذكر مواردها...)^(٢).

وبعد ما تقدم يثبت أن ما ذكره الشيخ الطوسي في سنده في الأمالي في الرواية السند السابق من عنوان [علي بن الحسين] محرف، والصحيح هو [علي بن الحسن] وهذا التحريف كثير الوقوع في أسانيد الشيخ الطوسي كما بيّنه المحقق الخوئي بكثرة في معجمه. وبذلك يتبين أن العنوان المتقدم لا يشارك ابن بابويه لا بالاسم ولا بالطبقة.

٢ ص ١٩٥ ح ٣٣٢: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسين، قال: حدثنا العباس بن عامر، عن أحمد بن رزق، عن إسحاق بن عمار، قال: (قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا

١- الكافي: ج ٢ ص ٢٧٥.

٢- معجم رجال الحديث: ج ٢ ص ٢٤٦.

إسحاق، كيف تصنع بركة مالك إذا حضرت ؟ قال: يأتيوني إلى المتزل فأعطيهم. فقال لي: ما أراك يا إسحاق إلا قد أذلت المؤمنين، فإياك إياك، إن الله (تعالى) يقول: من أذل لي ولياً فقد أَرصد لي بالمحاربة).

وأيضاً [علي بن الحسين] في هذا السند محرف، والصحيح هو [علي بن الحسن] والدليل على ذلك ما يأتي:

أ لقد صرح المحقق الخوئي بأن [أحمد بن محمد بن سعيد] لم يرو عن عنوان [علي بن الحسين] ولا في رواية واحدة، وقد تقدم كلام المحقق الخوئي قبل قليل فليراجع. وراجع أيضاً ترجمة الخوئي له في المعجم ج ٣ ص ٦٣ برقم ٨٧١.

ب لقد نقل الحر العاملي نفس هذه الرواية بسندها عن الشيخ الطوسي ولكن بلفظ [علي بن الحسين] وهناك تشكيك في هذا العنوان، كما ذكره صاحب هامش الوسائل، وإليكم الرواية عن الوسائل وبعدها الهامش:

وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٩ ص ٣١٥ - ٣١٦ ح ١٢١٠٩:

(الحسن بن محمد الطوسي في (مجالسه) عن أبيه، عن المفيد، عن أبي بكر محمد بن عمر الجعابي، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد، عن علي بن الحسين (١)، عن العباس بن عامر، عن أحمد بن رزق، عن إسحاق بن عمار، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: **يا إسحاق، كيف تصنع بركة مالك إذا حضرت ؟ قال: يأتيوني إلى المتزل فأعطيهم، فقال لي: ما أراك يا إسحاق إلا قد أذلت المؤمنين ... الخ).**

هامش رقم ١ ص ٣١٦:

(كتب في الأصل على كلمة (الحسين) علامة (كذا) ولعله من اجل أن صواب الكلمة هي "الحسن").

ويؤيد ذلك أن الميرزا النوري نقلها عن أمالي الطوسي بلفظ [علي بن الحسن] وليس [علي بن الحسين]:

مستدرک الوسائل ج ٩ ص ١٠٥ ح ١٠٣٦٠:

(وفي الأمالي: عن أبي بكر محمد بن عمر الجعابي، عن ابن عقدة، عن علي بن الحسن، عن العباس بن عامر، عن أحمد بن رزق، عن إسحاق بن عمار، قال: قال لي أبو عبد الله: **"يا**

إسحاق، كيف تصنع بركة مالك إذا حضرت" ؟ قلت: يأتوني إلى المتزل فأعطيهم، فقال لي: "ما أراك يا إسحاق إلا قد أذلت المؤمن، فإياك إياك إن الله يقول: من أذل لي ولياً فقد أرسدني بالمخاربة".

وأيضاً يؤيد كلامنا المتقدم هو أن الشيخ المفيد في أماليه نقل نفس هذه الرواية بسندها ولكن بلفظ [علي بن الحسن] وليس [علي بن الحسين]:

الأمالي للشيخ المفيد ص ١٧٧ ح ٧:

(قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا العباس بن عامر، عن أحمد بن رزق، عن إسحاق بن عمار، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: **يا إسحاق، كيف تصنع بركة مالك إذا حضرت ؟ قلت: يأتوني إلى المتزل فأعطيهم، فقال لي: ما أراك يا إسحاق إلا [و] قد أذلت المؤمن، فإياك إياك، إن الله تعالى يقول: من أذل لي ولياً فقد أرسدني بالمخاربة).**

ج بين المحقق الخوئي في معجمه في ترجمة [العباس بن عامر] بأن الذي يروي عنه هو [علي بن الحسن] لا [علي بن الحسين] ^(١).

ثم بغض النظر عن ما تقدم فـ [علي بن الحسين] في هذا السند ليس من طبقة علي بن الحسين بن بابويه فلا يكون مشاركاً له، بل جزم المحقق الخوئي بأن [سعد بن عبد الله] الذي هو شيخ ابن بابويه، لا يمكن أن يروي عن [العباس بن عامر] بلا واسطة، فكيف يمكن لابن بابويه أن يروي عن [العباس بن عامر] بلا واسطة !!!
وإليكم نص كلام المحقق الخوئي:

معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ٢٤٦ - ٢٤٧ برقم ٦١٨٣:

(العباس بن عامر: أقول: العباس بن عامر القصباني روى عن عبد الرحيم القصير، وهو من أصحاب الصادقين (عليهما السلام)، ذكره الصدوق في المشيخة في طريقه إلى عبد الرحيم القصير، ولا يمكن أن يروي عنه سعد بن عبد الله المتوفي سنة (٣٠١)، إذن فالواسطة ساقطة من كلام النجاشي، ولعله أيوب بن نوح أو الحسن بن علي الكوفي، والله العالم. وقال الشيخ (٥٢٩): "عباس بن عامر القصباني، له كتاب أخبرنا به أبو عبد الله المفيد (رحمه الله)، عن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن الحسن

بن علي الكوفي، وأيوب بن نوح، عنه. وعده في رجاله (تارة) من أصحاب الكاظم عليه السلام (٣٨)، قائلاً: "العباس بن عامر". و (أخرى) في من لم يرو عنهم عليهم السلام (٦٥)، قائلاً: "العباس بن عامر القصباني: روى عنه أيوب بن نوح". أقول: تكرر من الشيخ (قدس سره) عد رجل واحد من أصحاب أحد المعصومين، وممن لم يرو عنهم عليهم السلام، وفيه مناقضة ظاهرة. وتوهم أن من ذكره في أصحاب الكاظم عليه السلام، مغاير لعباس بن عامر القصباني يندفع بما مر من روايته عن عبد الرحيم القصير، وعن غير واحد من أصحاب الصادق عليه السلام.

إذن ف . [علي بن الحسين] هنا مختلف مع ابن بابويه بالاسم وبالطبقة كما تبين، وبهذا نكون قد علمنا بأن الشيخ الطوسي في أماليه لم يذكر عنوان [علي بن الحسين] مجرداً ولا في مورد واحد.

ونأتي الآن إلى ذكر ما ذكره الشيخ الطوسي في أماليه من عنوان [علي بن الحسين] ليس مجرداً، وهذا يبين لنا بأن الشيخ الطوسي إن أراد غير ابن بابويه فلا يذكره باسمه واسم أبيه مجرداً هكذا [علي بن الحسين] بل لابد أن يأتي له بجد أو كنية أو لقب، ونأتي على ذكر هذه الموارد لزيادة الحجة:

- ١ ص ١٠٨ ح ١٦٥: عن علي بن الحسين السعد آبادي ... الخ.
- ٢ ص ١٢٦ ح ١٩٩: ... عن علي بن الحسين بن عبد الله بن أسلم ... الخ.
- ٣ ص ١٦٢ ح ٢٦٩: ... عن علي بن الحسين بن سفيان الكوفي الهمداني ... الخ.
- ٤ ص ١٦٤ ح ٢٧٤: ... عن أبي الحسن علي بن الحسين البصري ... الخ.
- ٥ ص ٢٦٩ ح ٥٠١: ... عن علي بن الحسين بن عبيد ... الخ.
- ٦ ص ٢٧١ ح ٥٠٤: ... عن علي بن الحسين بن عبيد ... الخ.
- ٧ ص ٣٠٠ ح ٥٩٤: ... عن علي بن الحسين الهمداني ... الخ.
- ٨ ص ٣٠٥ ح ٦١١: ... عن علي بن الحسين الهمداني ... الخ.
- ٩ ص ٣٠٥ ح ٦١٢: ... عن علي بن الحسين الهمداني ... الخ.
- ١٠ ص ٣٣٥ ح ٦٧٤: ... عن علي بن الحسين بن عبيد ... الخ.
- ١١ ص ٤٢٦ ح ٩٥٣: ... عن علي بن الحسين السعد آبادي ... الخ.

١٢ ص ٤٢٧ ح ٩٥٥: ... عن أبي الحسن علي بن الحسين بن شقير بن يعقوب بن إبراهيم الهمداني ... الخ.

١٣ ص ٥١٤ ح ١١٢٥: ... عن علي بن الحسين بن عون بن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي ... الخ.

١٤ ص ٦٢٧ ح ١٢٩٣: ... عن علي بن الحسين بن عون بن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي ... الخ.

وبهذا أتينا على أهم كتب الشيخ الطوسي الحديثية، وقد رأينا بالتفصيل كيف أنه اعتاد على إطلاق اسم [علي بن الحسين] مجرداً وإرادة ابن بابويه، وعندما يريد غيره فلا يذكره مجرداً بل يأتي معه باللقب أو الجد أو الكنية ... الخ.

وبهذا يتبين أن [علي بن الحسين] مجرداً، في سند الوصية التي نقلها الشيخ الطوسي في الغيبة هو [علي بن الحسين بن بابويه القمي] والد الشيخ الصدوق.

فإن وجد هناك معاند ينكر الشمس في وضح النهار وما أكثرهم فليثبت لنا بالدليل عكس ما سطرته فيما تقدم وفيما سيأتي، ولا يكتف بترهات المفلسين.

كتب الشيخ الصدوق:

عندما نأتي إلى كتب الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (رحمه الله)، أكيد أننا لا نجده يعبر عن أبيه بـ [علي بن الحسين] مجرداً، فجدده اعتاد في روايته عن أبيه يقول: (حدثنا أبي...)، ولكن أيضاً فيفيدنا أن نتبع أسانيد الشيخ الصدوق لكي نعرف هل يطلق اسم [علي بن الحسين] مجرداً في أسانيد علي رجال في طبقة أبيه ابن بابويه، فإن وجدناه لا يفعل ذلك، يكون ذلك مؤيداً قوياً على أن عنوان [علي بن الحسين] مجرداً، لا يطلق إلا على [ابن بابويه]، وخصوصاً في طبقته وما يقارب ذلك، إلا عند وجود القرينة الصارفة الواضحة.

فحسب ما تقدم لم أجد في كتب الشيخ الصدوق أنه أطلق عنوان [علي بن الحسين] مجرداً، بل يذكره مع الكنية أو اللقب أو الجد ... الخ، وذلك لأن هذا العنوان مجرداً ينصرف إلى ابن بابويه، وهو أبيه فلا يذكره باسمه بل يقول: (حدثنا أبي)، في حين أن العلماء غير الصدوق يطلقون عنوان [علي بن الحسين] مجرداً، وقد تقدم وسيأتي أيضاً بأنهم يقصدون منه [علي بن الحسين بن بابويه القمي]، فعدم إطلاق الشيخ الصدوق لهذا العنوان مجرداً على غير ابن بابويه

يؤيد ما قلته بأنه لا يطلق مجرداً إلا على ابن بابويه، اللهم إلا مع القرينة الصارفة الواضحة لأهلها.

والذين روى عنهم الشيخ الصدوق في أسانيده باسم [علي بن الحسين] ليس مجرداً كثير،

منهم:

- ١ علي بن الحسين السعد آبادي.
- ٢ علي بن الحسين بن الجنيد البزاز.
- ٣ أبو الحسن علي بن الحسين البرقي.
- ٤ أبو الحسن علي بن الحسين بن سفيان بن يعقوب.
- ٥ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.
- ٦ علي بن الحسين الميثمي.
- ٧ علي بن الحسين النحوي.
- ٨ علي بن الحسين بن جعفر الضبي.
- ٩ علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب.
- ١٠ علي بن الحسين بن فضال.
- ١١ علي بن الحسين العلوي.
- ١٢ علي بن الحسين الخياط النيسابوري.
- ١٣ علي بن الحسين البغدادي.

وغير ذلك.

فلم أجد الشيخ الصدوق يطلق عنوان [علي بن الحسين] مجرداً، في طبقة أبيه وما يقاربها، اللهم إلا مع القرينة الواضحة كما قدمت ونادراً جداً ربما اثنان أو ثلاثة، وقد استقرت كتبه الآتية:

- ١ من لا يحضره الفقيه، بجميع أجزاءه. ٢ الأمالي. ٣ التوحيد. ٤ الخصال. ٥ ثواب الأعمال. ٦ صفات الشيعة. ٧ فضائل الأشهر الثلاثة. ٨ فضائل الشيعة. ٩ كمال الدين. ١٠ علل الشرائع. ١١ عيون أخبار الرضا عليه السلام. ١٢ معاني الأخبار.

كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه:

نأتي الآن إلى كتاب كامل الزيارات لابن قولويه والكتاب ومؤلفه غنيان عن التعريف، وعلي بن الحسين بن بابويه هو شيخ ابن قولويه ويروي عنه كثيراً، وصرح باسم ابن بابويه كاملاً في عدة موارد، ولكن ما يهمنا هو أن نعرف أن ابن قولويه عندما يطلق ذكر عنوان [علي بن الحسين] مجرداً هل يريد به ابن بابويه أم غيره أم ربما الحال متناوب؟

أقول: لقد ذكر ابن قولويه عنوان [علي بن الحسين] مجرداً، في كامل الزيارات في (٢١) مورداً، وبقرينة الراوي والمروي عنه وغير ذلك، قد عرفنا أن ابن قولويه يروي عن ابن بابويه، وفي جميع هذه الموارد يروي [علي بن الحسين] عن مشايخ ابن بابويه المشهورين: (علي بن إبراهيم بن هاشم، وسعد بن عبد الله، محمد بن يحيى العطار)، إضافة إلى دلالة سائر الروايات التي صرح فيها ان قولويه بجذ ولقب وكنية علي بن الحسين بن بابويه.

واذكر الآن الموارد التي روى فيها ابن قولويه عن [علي بن الحسين] مجرداً في كامل

الزيارات:

- ١ ص ٥٧ ح ٣٥. ٢ ص ٩١ ح ٩٢. ٣ ص ١٠٧ ح ١٠٤. ٤ ص ١٢١ ح ١٣١.
- ٥ ص ١٥٦ ح ١٩٤. ٦ ص ١٧٩ ح ٢٤١. ٧ ص ٢٤٤ ح ٣٦٢. ٨ ص ٢٦٠ ح ٣٩٢.
- ٩ ص ٢٧٩ ح ٤٣٩. ١٠ ص ٢٩٢ ح ٤٧٦. ١١ ص ٣٠٦ ح ٥١٥. ١٢ ص ٣٨٣ ح ٦٣٠.
- ١٣ ص ٣٩١ ح ٦٣٦. ١٤ ص ٤٢٥ ح ٦٤٢. ١٥ ص ٤٢٧ ح ٦٤٨. ١٦ ص ٤٣٤ ح ٦٦٦.
- ١٧ ص ٤٥٩ ح ٦٩٨. ١٨ ص ٤٦٩ ح ٧١٥. ١٩ ص ٤٨٠ ح ٧٣٤.
- ٢٠ ص ٤٩٧ ح ٧٧٢. ٢١ ص ٥٠١ ح ٧٨٢.

وما يؤكد كلامي السابق أكثر هو أن ابن قولويه روى عن رجال باسم [علي بن الحسين] ولكن لم يذكرهم مجرداً أبداً، بل لابد أن يذكر لهم جداً أو لقباً ... الخ. وهذا أيضاً دليل آخر على أن إطلاق عنوان [علي بن الحسين] مجرداً لا يراد منه غير [ابن بابويه القمي].

ولكي أضع القارئ على بينة اذكر الموارد التي روى فيها ابن قولويه عن رجال باسم [علي بن الحسين] مع اللقب أو الجذ أو الكنية ... الخ، وهي أربعة موارد فقط:

- ١ ص ٢١٦ ح ٣١٤: حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد

الله البرقي ... الخ.

٢ ص ٥٠٦ ح ٧٨٩: قال أبي (رحمه الله): قال سعد: حدثني علي بن الحسين النيسابوري الدقاق، قال: حدثني أبو صالح شعيب بن عيسى ... الخ.

٣ ص ٥١١ ح ٧٩٨: حدثني محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى العطار، عن علي بن الحسين النيسابوري، عن إبراهيم بن محمد ... الخ.

٤ ص ٥١٢ ح ٧٩٩: حدثني أبي (رحمه الله)، عن سعد بن عبد الله، قال: حدثني علي بن الحسين النيسابوري، قال: حدثني إبراهيم بن رثاب ... الخ.
والحمد لله أولاً وآخراً.

كتب الشيخ المفيد (رحمه الله):

نأتي الآن إلى كتب الشيخ المفيد وأهما الأمالي والاختصاص والإرشاد والمزار، وكالمعتاد نستقرأ ما جاء في أسانيده من عنوان [علي بن الحسين] مجرداً، لنرى هل يريد منها ابن بابويه أم غيره؟

لم أجد في كتب الشيخ المفيد أعلاه إطلاق [علي بن الحسين] مجرداً إلا في ستة موارد، نأتي على ذكرها مع مصادرها:

١ الاختصاص ص ١٥: وحدثنا أحمد بن هارون، وجعفر بن محمد بن قولويه، وجماعة، عن علي بن الحسين، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن الحسن، عن أحمد بن النضر، عن صباح، عن الحارث ابن الحصيرة، عن صخر بن الحكم الفزاري، عن حدثه، أنه سمع عمرو بن الحمق يحدث عن رسول الله ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ في المسجد الحرام أو في مسجد المدينة يقول: (يا عمرو، وهل لك في أن أريك آية الجنة يأكل الطعام ويشرب الشراب ويمشي في الأسواق، وآية النار يأكل الطعام ويشرب الشراب ويمشي في الأسواق؟ فقلت: نعم بأبي أنت وأمي فأرنيهما، فأقبل علي عليه السلام يمشي حتى سلم فجلس، فقال ﷺ: يا عمرو، هذا وقومه آية الجنة. ثم أقبل معاوية حتى سلم، ثم جلس، فقال ﷺ: يا عمرو، هذا وقومه آية النار ...).

و [علي بن الحسين] هنا هو ابن بابويه بقرينة الراوي والمروي عنه، فالراوي هو جعفر بن محمد بن قولويه، وقد تقدم انه يروي عن ابن بابويه كثيراً، والمروي عنه هو عبد الله بن جعفر الحميري، وهو شيخ ابن بابويه المعروف.

أضف إلى ذلك ما تقدم من تفصيل.

٢ الاختصاص ص ٢٦٧ - ٢٦٨: عن علي بن الحسين، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن علي بن السندي، عن محمد بن عمرو، عن أبي الصباح مولى آل سام، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام أنا وأبو المغراء، إذ دخل علينا رجل من أهل السواد فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، قال له أبو عبد الله: **السلام عليك ورحمة الله وبركاته**. ثم اجتذبه وأجلسه إلى جنبه، فقلت لأبي المغراء أو قال لي أبو المغراء: إن هذا الاسم ما كنت أرى أحداً يسلم به إلا على أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: **يا أبا الصباح، إنه لا يجد عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما آخرا ما لأولنا**.

و [علي بن الحسين] هنا وإن كان قد ورد في بعض المصادر [علي بن الحسن] كما في البحار وجامع أحاديث الشيعة ومستدرک الوسائل^(١)، وهذا كافٍ في عدم القطع بعنوانه، ولكن بغض النظر عن ذلك، فهذا العنوان منصرف إلى [علي بن الحسين بن يوسف] لما يأتي: الأول: قد ذكر الشيخ المفيد عين صدر هذا السند في الاختصاص ص ١٠، مع بيان أن [علي بن الحسين] هذا جده يوسف، وإليك نص السند:

(علي بن الحسين بن يوسف، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار ... الخ). فتجد أن علي بن الحسين هنا يروي عن محمد بن الحسن والأخير يروي عن الصفار، كما في السند الذي نتكلم عنه الآن، وقد اعتمد بعض العلماء اختصار الأسانيد والعناوين تعويلاً على ما فصلوه منها في بداية الكتاب أو الفصل، فيكون ما ذكر في البداية قرينة على ما يذكر في النهاية.

ولكن حتى عنوان [علي بن الحسين بن يوسف] مختلف فيه، فقد جاء في بعض أسانيد الشيخ المفيد هكذا: [علي بن الحسن بن يوسف]، كما في السند الآتي:

الاختصاص ص ١٩٤:

(وحدثنا علي بن الحسن بن يوسف، عن محمد بن جعفر العلوي، عن الحسين بن محمد بن جمهور العمي، قال: حدثني أبو عثمان المازني ... الخ).

١- راجع بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٥٩ - ٣٦٠ و ج ٣٧ ص ٣٣٢، جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي: ج ١٢ ص ٣٥٣ ح ٤٥٣٦، مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٣٩٩ ح ١٢٢٥٤.

وذكر المحقق الخوئي هذا السند بهذا اللفظ نقلاً عن الاختصاص^(١).

وأكد ذلك الشيخ علي النمازي الشاهرودي في ترجمة علي بن الحسين بن يوسف حيث قال: (علي بن الحسين بن يوسف: لم يذكره. روى المفيد في الاختصاص ص ١٠، عنه، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار. وكذا فيه ص ١٩٤ عنه، عن محمد بن جعفر العلوي الخ. وفيه: الحسن، مكبراً)^(٢).

وأيضاً أفرد له الشيخ النمازي عنوانين، كما يأتي:

مستدركات علم رجال الحديث ج ٥ ص ٣٤١ برقم ٩٨٧٧:

(علي بن الحسن بن يوسف: روى المفيد في الإرشاد، عنه، عن محمد بن جعفر العلوي. حلية الأبرار ج ٢ ص ٥١).

مستدركات علم رجال الحديث ج ٥ ص ٣٤١ برقم ٩٨٧٨:

(علي بن الحسن بن يوسف الصائغ القمي: لم يذكره. هو من مشايخ أهل قم. جملة من رواياته في كمبا ج ١٣ ص ٨٦، و جد ج ٥٢ ص ٣٢٤، و غط ص ٢٠١).
وأيضاً جاء بلفظ [الحسن] في بعض المصادر منها:

الغيبة للشيخ الطوسي ص ٣٠٨ ح ٢٦١: (قال ابن نوح: وحدثني أبو عبد الله الحسين محمد بن سورة القمي (رحمه الله) حين قدم علينا حاجاً، قال حدثني علي بن الحسن بن يوسف الصائغ القمي ومحمد بن أحمد بن محمد الصيرفي المعروف بابن الدلال وغيرهما من مشايخ أهل قم ... الخ).

وكذلك ورد هذا السند هكذا في البحار ج ٥١ ص ٣٢٤، وكذلك في معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ج ٤ ص ٣١٠، وكذلك في الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ٣ ص ٢٩٧، وكذلك المحقق الخوئي في معجمه ج ١٧ ص ٣٤٥ في ترجمة محمد علي بن الحسين القمي، وكذلك في تهذيب المقال للأبطحي شرح ص ٢٦٤، وكذلك في أعيان الشيعة ج ٦ ص ١٥٥، وكذلك خاتمة المستدرک ج ٣ ص ٢٥٨.

وقد تقدم قبل قليل أيضاً الاختلاف في اسمه مجرداً عن الجدل.

١- راجع معجم رجال الحديث: ج ١٤ ص ٢٧٨ في ترجمة الفرزدق، وكذلك في تهذيب المقال - للأبطحي شرح ص ٤٨٣.

٢- مستدركات علم رجال الحديث: ج ٥ ص ٣٥٩ برقم ٩٩٥٧.

والنتيجة أن هذا الراوي مردد بين [علي بن الحسن] وبين [علي بن الحسين]، فلا يمكن التمسك به على أنه يعارض مسألة إطلاق عنوان [علي بن الحسين] مجرداً وإرادة ابن بابويه القمي.

فلاحتجاج بهذا المورد فرع إثباته بالدليل الواضح.

٣ الاختصاص ص ٢٠٨ - ٢٠٩: وحدثنا أبو الحسن محمد بن معقل، قال: حدثنا محمد بن عاصم، قال: حدثني علي بن الحسين، عن محمد بن مرزوق، عن عامر السراج، عن سفيان الثوري، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: سمعت حذيفة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا كان عند خروج القائم ينادي مناد من السماء: أيها الناس قطع عنكم مدة الجبارين وولي الأمر خير أمة محمد فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر والأبدال من الشام وعصائب العراق، رهبان بالليل ليوث بالنهار، كأن قلوبهم زبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام. قال عمران بن الحصين: يا رسول الله، صف لنا هذا الرجل، قال: هو رجل من ولد الحسين كأنه من جبال شنوءة، عليه عباةتان قطوانيتان، اسمه اسمي فعند ذلك تفرخ الطيور في أوكارها، والحيتان في بحارها، وتمد الأنهار، وتفيض العيون، وتنبت الأرض ضعف أكلها، ثم يسير مقدمته جبرئيل وساقيه إسرافيل فيملاً عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً).

[محمد بن عاصم] روى عن الرضا وعن أبي عبد الله (عليهما السلام) وروى عنه ابن أبي عمير، راجع المعجم ج ١٧ ص ٢٠٦ برقم ١١٠٣٢، وابن بابويه لا يمكن أن يروي عنه بلا واسطة فكيف يكون هو يروي عن ابن بابويه؟!

إذن ف . [علي بن الحسين] هذا ليس من طبقة ابن بابويه يقيناً.

٤ الاختصاص ص ٦٥: جعفر بن محمد بن قولويه، عن جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدثني علي ابن الحسين، عن مروك بن عبيد، قال: حدثني إبراهيم بن أبي البلاد، عن رجل، عن الأصبغ، قال: قلت له: (كيف سميت شرطة الخميس يا أصبغ؟ فقال: إنا ضمنا له الذبح وضمن لنا الفتحة).

[مروك بن عبيد] عدده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، ص ٣٧٨ برقم ٥٦٠٨، بل نص المحقق الخوئي أنه روى عن الإمام الرضا عليه السلام، راجع معجم رجال الحديث ج ١٩ ص ١٣٧ برقم ١٢٢٦٤.

و [علي بن الحسين] هنا يروي عن مروك بن عبيد، فهو قطعاً ليس من طبقة [ابن بابويه]، فلا يمكن أن يكون مشتركاً معه. بل جاء في بعض المصادر هكذا: [علي بن الحسن عن مروك بن عبيد] وليس علي بن الحسين.

٥ المزار ص ١٣٤ - ١٣٥: حدثني أبو القاسم، قال: حدثني علي بن الحسين (رحمه الله)، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، قال: وحدثني محمد بن الحسين بن مت الجوهري، عن محمد بن أحمد، عن هارون بن مسلم، عن أبي علي الحراني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (ما لمن زار [قبر] الحسين صلوات الله عليه ؟ قال: **من أتاه وزاره وصلى عنده ركعتين أو أربع ركعات كتبت له حجة وعمره**). قال: قلت له: جعلت فداك، وكذلك لكل من أتى قبر إمام مفترضة طاعته ؟ قال: نعم).

و [علي بن الحسين] في هذه الرواية هو [ابن بابويه] بقريته الراوي أبو القاسم ابن قولويه، والمروي عنه محمد بن يحيى وهو شيخ ابن بابويه، كما تقدم تفصيل ذلك.

٦ الإرشاد ج ٢ ص ٢١٩: وروى الوشاء، عن علي بن الحسين، عن صفوان الجمال، قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر فقال: **"صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب"** فأقبل أبو الحسن عليه السلام ومعه بهمة له، وهو يقول لها: **"اسجدي لربك"** فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمه إليه وقال: **"بأبي وأمي، من لا يلهو ولا يلعب"**).

وأيضاً [علي بن الحسين] هنا قطعاً ليس من طبقة ابن بابويه؛ لأنه يروي عن صفوان الجمال الذي يروي عن الإمام الصادق عليه السلام بلا واسطة.

والنتيجة أننا لم نجد الشيخ المفيد يطلق عنوان [علي بن الحسين] مجرداً، على غير ابن بابويه القمي في طبقته، ولا يطلق مجرداً على غيره إلا مع القرينة الصارفة الواضحة.

والآن نأتي إلى إطلاق عنوان [علي بن الحسين] ليس مجرداً عندما يراد منه غير ابن بابويه القمي في أسانيد الشيخ المفيد (رحمه الله):

- ١ الإرشاد ج ١ ص ٤١: ... عن علي بن الحسين بن عبيد الكوفي ... الخ.
- ٢ الإرشاد ج ١ ص ٤٢: ... عن علي بن الحسين بن عبيد الكوفي ... الخ.
- ٣ الإرشاد ج ٢ ص ١٩٠: وجدت بخط أبي الحسن علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني ... الخ.

- ٤ الإرشاد ج ٢ ص ٣١٦: ... عن علي بن الحسين بن عمرو ... الخ.
- ٥ الإرشاد ج ٢ ص ٣٥٨: ... عن علي بن الحسين اليماني ... الخ.
- ٦ الأمالي ص ٥٢: ... عن علي بن الحسين السعد آبادي ... الخ.
- ٧ الأمالي ص ٦٧: ... عن علي بن الحسين السعد آبادي ... الخ.
- ٨ الأمالي ص ٢٤٦: ... عن علي بن الحسين بن واقد ... الخ.
- ٩ الأمالي ص ٢٨٠: ... عن علي بن الحسين السعد آبادي ... الخ.
- ١٠ الاختصاص ص ١٠: علي بن الحسين بن يوسف ... الخ.
- ١١ الاختصاص ص ٦٥ - ٦٦: ... عن علي بن الحسين الفزاري ... الخ.
- ١٢ المزار ص ٢٢٢: ... عن علي بن الحسين بن يعقوب ... الخ.

إلى هنا أكون قد انتهيت من كتب كل من الشيخ الصدوق والشيخ ابن قولويه والشيخ الطوسي والشيخ المفيد، وقد تبين فيها جميعاً انه لا يطلق عنوان [علي بن الحسين] مجرداً إلا على [علي بن الحسين بن بابويه القمي]، في طبقته وبدون قرينة صارفة، وإن من يشاركه باسمه واسم أبيه لا يذكر مجرداً عن الجد أو الكنية أو اللقب ... الخ.

وأنا أعلم بأني قد أطلت في هذا الموضوع والذي ربما يكون مملاً لبعض القراء، ولكن لإقامة الحجة وزيادتها كان ما تقدم، ولكي يعلم المعترضون بأننا عندما قلنا بأن عنوان [علي بن الحسين] مجرداً منصرف إلى ابن بابويه دون غيره، لم نقل ذلك عن فراغ ولا جزافاً، فإن كانوا مصرين على عنادهم فليبينوا لنا كما بينا وليفصلوا كما فصلنا وبالذليل الصريح، وإلا فأفواههم يملؤها التراب، وليس لهم عندنا من جواب إلا: [سلاماً .. سلاماً .. لا نبتغي الجاهلين] والحمد لله وحده.

النقطة الثانية:

لإقامة الحجّة أكثر سأعمل الآن بحثاً حول الراوي والمروي عنه، لمن ذكرهم المحقق الخوئي عند ترجمة عنوان [علي بن الحسين] مجرداً، والغرض من هذا هو إثبات أن إطلاق اسم أو عنوان [علي بن الحسين] مجرداً في زمن ابن بابويه ينصرف إليه لا غير بغض النظر عن رواية الوصية. فالمحقق الخوئي قد فصل القول في الذين رووا عن [علي بن الحسين] مجرداً والذين روى عنهم كذلك، وسيتبين أن هذا الاسم منصرف إلى ابن بابويه عند إطلاقه على طبقته بما لا يقبل الشك، على تفصيل سيأتي إن شاء الله تعالى.

وقبل الشروع بذلك سأذكر قول الميرزا النوري وغيره عن إطلاق اسم [علي بن الحسين] مجرداً في كتب الحديث والرجال:

قال الميرزا النوري: (... إن الموجود في كتب الأحاديث والرجال التعبير عن والد الصدوق بقولهم: علي بن الحسين، أو علي بن بابويه، ...) (١).

وذكر في هامش الجزء الثالث من خاتمة المستدرک: (... أن ابن قولويه المذكور يروي عن علي بن الحسين، الذي هو ظاهر في كونه والد شيخنا الصدوق (رحمه الله)...) (٢).

وجاء في مقدمة تحقيق كتاب فقه الرضا (مؤسسة آل البيت، قم المشرفة) بقلم جواد الشهرستاني: (... أضف إلى أن الموجود في كتب الأحاديث والرجال، التعبير عن والد الصدوق بقولهم: علي بن الحسين، أو علي بن بابويه ...) (٣).

وبعد ما تقدم أقول: ترجم له المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث ج ١٢ ص ٣٨٢، برقم: ٨٠٤٨ بعنوان [علي بن الحسين] وذكر كل من روي عنهم بهذا العنوان أو رووا عنه، حيث قال: (علي بن الحسين: روى عن أحمد بن أبي عبد الله. تفسير القمي: سورة النور، في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾).

طبقته في الحديث وقع بهذا العنوان في إسناد كثير من الروايات تبلغ مائة وأربعة وعشرين مورداً. فقد روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن ابن سنان، وابن أورمة، وأحمد بن أبي عبد الله، وأحمد بن إدريس، وأحمد بن محمد بن خالد، وجعفر بن بكر، وحامد بن عيسى، وسعد بن عبد

١- خاتمة المستدرک: ج ١ ص ٣١٦.

٢- خاتمة المستدرک: ج ٣ هامش ص ١٤١.

٣- فقه الرضا: ص ٤١.

الله، وسيف بن عميرة، وعبد الله بن جعفر، وعلي بن أبي حمزة، وعلي بن حسان، وعلي بن موسى، وعمرو بن عثمان، ومحمد بن أبي حمزة، ومحمد بن أحمد بن علي، ومحمد بن أحمد بن علي بن الصلت، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن زياد، ومحمد بن عبد الله بن زرارة، ومحمد بن عبيد، ومحمد بن علي، ومحمد بن يحيى، ومحمد المكناسي. وروى عنه ابنه أبو جعفر، وأبو عبد الله، وأبو عمران الأرمي، وأبان بن عثمان، وأحمد بن محمد، وإسماعيل بن محمد المكي، وسلمة بن الخطاب، وعبد الله ابن أحمد، وعبيد الله بن الحسين، وعلي، وعلي بن حاتم، وابنه، أبو جعفر محمد، ومحمد بن علي بن محبوب، ومحمد بن يحيى، والخشاب، والعوفي.

..... إلى قوله: أقول: علي بن الحسين هذا مشترك بين جماعة، والتمييز إنما هو بالراوي

والمروي عنه) انتهى.

أقول: لا يخفى كما سيأتي بيانه أن الخوئي يقصد بالعنوان هو [علي بن الحسين القمي ابن بابويه]، بدليل أنه يقول مثلاً: [روى عنه ابنه أبو جعفر] وقال مرة أخرى: [وابنه أبو جعفر محمد] وأبو جعفر محمد هو الشيخ الصدوق ابن علي بن الحسين القمي ابن بابويه.

ولكن قول الخوئي: (علي بن الحسين هذا مشترك بين جماعة، والتمييز إنما هو بالراوي والمروي عنه) لأن هذا العنوان [علي بن الحسين] ورد في عدة طبقات منها في زمن الصادق عليه السلام ومنها في زمن الكاظم عليه السلام وهكذا، والمحقق الخوئي ملتزم بذكر كل من يشترك بالعنوان، فذكر كل الروايات الواردة بهذا العنوان وهو [علي بن الحسين] حتى لو كان هذا راوياً عن الإمام الصادق عليه السلام مباشرة، ولذلك أحال إلى التمييز عن طريق الراوي والمروي عنه، لطرح من لا يمكن أن يروي عنه علي بن الحسين مباشرة وكذلك طرح من لا يمكن أن يروي عن علي بن الحسين بالمباشرة.

أو إن نتيجة ما يتقدم وما سيأتي تحتم على أن هذا العنوان مجرد في طبقة ابن بابويه لا ينصرف إلى غيره، وإن نتيجة بحث الخوئي تصب في ذلك لا محالة سواء قصد ذلك أم لا.

فإن أردنا أن نثبت أنه علي بن الحسين بن بابويه، فلا بد أن نعرف الذين رويوا عن عنوان [علي بن الحسين] فنستثني كل من تأخر عنه أو تقدم عليه بحيث لا يمكن أن يروي عنه مباشرة، وكذلك نستثني كل من تقدم عليه بحيث لم يدركه [علي بن الحسين] حتى يمكن أن يروي عنه بالمباشرة، إضافة إلى قرائن أخرى كما سيأتي.

فإن نتج عندنا رجل واحد في زمن واحد كفترة الغيبة الصغرى مثلاً كان هو المتعين، وإن كان الناتج أكثر من رجل يحدد من خلال القرائن كمشيخة الرواة له أو مشيخته لمن يروي عنه.

والآن نأتي لنستبعد كل من هو متقدم على [علي بن الحسين بن بابويه] من الذي ذكرهم الخوئي بأنهم روى عنهم عنوان [علي بن الحسين].

الذين روى عنهم عنوان [علي بن الحسين]:

[عن أبي عبد الله عليه السلام]: ومن يروي عن الصادق عليه السلام أكيد غير ابن بابويه؛ لأن ابن بابويه لم يدرك الصادق عليه السلام.

[وعن ابن سنان]: وهو روى عن الرضا عليه السلام فلا يمكن أن يروي عنه علي بن الحسين بن بابويه إضافة إلى أنه مات سنة ٢٢٠ على ما ذكره النجاشي.

وإن كان هو عبد الله بن سنان بن طريف، فهو يروي عن الصادق وقيل عن الكاظم عليه السلام على قول غير مؤكد حسب رأي النجاشي، ويروي عنه النجاشي بأربع وسائل، والشيخ الطوسي بخمس وسائل، بل إن علي بن الحسين بن بابويه روى عنه بثلاث وسائل، كما ذكر ذلك الشيخ الطوسي في ترجمة عبد الله بن سنان.

وجاء في الكافي فقط هكذا:

الكليبي: محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن عبد الله بن أحمد، عن علي بن الحسين، عن ابن سنان عن سابق بن الوليد، عن المعلی بن خنيس، عن الصادق عليه السلام ^(١).

فأي كان ابن سنان فهو ليس من طبقة ابن بابويه القمي قطعاً ولا يمكن أن يروي عنه بلا واسطة.

[وابن أورمة]: وجاء في مورد واحد في الكافي ^(٢) هكذا:

الكافي: محمد بن يحيى، عن علي بن الحسين، عن ابن أورمة، عن الحسين بن سعيد رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام... ^(٣).

١- راجع الكافي: ج ١ ص ٤٧٧ باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام.

٢- راجع معجم رجال الحديث: ج ٢٣ ص ١٦٩ برقم ١٥٠٥٨.

٣- راجع الكافي: ج ٦ ص ٣٨٨.

وهذا من معاصري الإمام الهادي عليه السلام، بل قيل أنه عاصر الجواد عليه السلام، بل عده الشيخ الطوسي من أصحاب الرضا عليه السلام ^(١)، والصدوق يروي عنه بثلاث وسائط، والشيخ النجاشي يروي عنه بخمسة وسائط فيستحيل أن يروي عنه ابن بابويه بلا واسطة. وخصوصاً إذا علمنا أن علي بن الحسين بن بابويه عاش الغيبة الصغرى كلها تقريباً أي ما يقارب السبعين عاماً، فلا بد أن يكون صغير السن في حياة الحسن العسكري عليه السلام.

[وأحمد ابن أبي عبد الله]: روى علي بن إبراهيم القمي في تفسيره عن علي بن الحسين، عن

أحمد بن أبي عبد الله.

وأحمد بن أبي عبد الله هو أحمد بن محمد بن خالد البرقي المتوفى سنة ٢٧٤ أو ٢٨٠، وعلي بن الحسين بن بابويه لا يروي عنه إلا بواسطة، فتارة يروي عنه بواسطة علي بن الحسين السعد آبادي وهذا الأخير يروي عن أحمد بن أبي عبد الله كثيراً، وتارة يروي عنه بواسطة سعد بن عبد الله، وثالثة يروي عنه بواسطة أحمد بن إدريس، ورابعة يروي عنه بواسطة عبد الله بن جعفر الحميري، كما جاء في طرق الشيخ الصدوق إلى أحمد بن أبي عبد الله وغيره.

وأكثر الذين يروون عن أحمد بن أبي عبد الله هو علي بن الحسين السعد آبادي كما يلاحظ ذلك من الأسانيد ، وكذلك يروي عنه علي بن الحسين النحوي، وعلي بن الحسين المؤدب، وغيرهم.

وعلى أي حال فعلي بن الحسين بن بابويه لا يروي عن أحمد بن أبي عبد الله إلا بواسطة، فيتعين أن علي بن الحسين الذي يروي عن أحمد بن أبي عبد الله غير ابن بابويه، بل إن ابن بابويه غايته أن يروي عن علي بن إبراهيم فكيف يكون واسطته إلى أحمد بن أبي عبد الله البرقي الذي توفي سنة ٢٧٤ أو ٢٨٠ هـ . ق !!!

وعلي بن الحسين السعد آبادي، والنحوي، والمؤدب، لا يذكرون إلا هكذا بألقابهم أو نسبهم، ولا يذكرون مجردين عن ذلك إلا مع القرينة الصارفة عن ابن بابويه كما تقدم بيانه بالتفصيل ، وحينئذ هم معروفون من خلال مشايخهم أي الذي يروون عنه، وكذلك عن طريق الذي يروي عنهم.

وكيف كان فعند إطلاق [علي بن الحسين] مجرداً في زمن الغيبة الصغرى فهو منصرف إلى علي بن الحسين بن بابويه القمي، لشهرته وفضله وكماله وكثرة علمه ومكانته المرموقة... الخ، وأما غيره ممن يسمى بـ [علي بن الحسين] فهم في الغالب لا يذكرون مجردين عن النسبة أو اللقب أو الجد... الخ.

والقول الفصل هو أن القمي في تفسيره روى عن عنوان [علي بن الحسين] مجرداً في (١٣) عشر مورداً، كلها: عنه عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، والأخير ليس من مشايخ ابن بابويه، بل من مشايخ [علي بن الحسين السعد آبادي]، وهذه قرينة كافية ووافية في صرف هذا العنوان عن ابن بابويه وعدم كونه مشتركاً معه في أسانيد القمي، فـ [علي بن إبراهيم القمي] صاحب التفسير هو شيخ ابن بابويه وليس العكس.

[وأحمد بن إدريس]: من مشايخ علي بن الحسين بن بابويه وقد روى عنه كثيراً.

[وأحمد بن محمد بن خالد]: وروى عنه ابن بابويه بواسطة سعد بن عبد الله، وكذلك

بواسطة أحمد بن إدريس، وعبد الله بن جعفر الحميري، وعلي بن الحسين السعد آبادي. وعلي بن الحسين الذي يروي عن أحمد بن محمد بن خالد هو [علي بن الحسين السعد آبادي]، على الأقوى، لكثرة روايته عنه جداً، وقد ذكر النجاشي أنه طريقه إلى كتب أحمد بن محمد بن خالد [أحمد بن أبي عبد الله] والتي هي (٩٠) كتاباً أو أكثر، حيث قال: (أخبرنا بجميع كتبه الحسين بن عبيد الله قال: حدثنا أحمد بن محمد أبو غالب الزراري، قال: حدثنا مؤدب علي بن الحسين السعد آبادي أبو الحسن القمي، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله بها^(١)).

وأيضاً طريق الطوسي إلى كتب أحمد بن محمد بن خالد [أحمد بن أبي عبد الله] هو علي بن الحسين السعد آبادي، حيث قال في الفهرست بعد تعداد كتبه: (أخبرنا بهذه الكتب كلها وبجميع رواياته عدة من أصحابنا، منهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد، وأبو عبد الله الحسين ابن عبيد الله، وأحمد بن عبدون وغيرهم، عن أحمد بن محمد بن سليمان

الزراري، قال: حدثنا مؤدبي: علي بن الحسين السعد آبادي أبو الحسن القمي، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله ^(١).

إذن فـ [علي بن الحسين] الذي يروي عن [أحمد بن محمد بن خالد] معروف بأنه غير [ابن بابويه] من خلال المروي عنه وهو أحمد بن محمد بن خالد؛ لأن [ابن بابويه] لا يروي عن الأخير إلا بواسطة، وقد تقدم أيضا بيان ذلك.

[وجعفر بن بكر]: يروي عنه [علي بن الحسين التيمي] وليس ابن بابويه، بدليل أنه وقع بسند الكافي ج ٥، هكذا:

أحمد بن محمد، عن علي بن الحسين التيمي، عن جعفر بن بكر، عن عبد الله ابن أبي سهل، عن عبد الله بن عبد الكريم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **(ثلاثة من السعادة: الزوجة المواتية، والأولاد البارون، والرجل يرزق معيشته ببلده يغدو إلى أهله ويروح)** ^(٢).

والشيخ الطوسي نقل نفس الرواية إلا أنه اقتصر على [علي بن الحسين] دون ذكر (التيمي)، هكذا:

أحمد بن محمد، عن علي بن الحسين، عن جعفر بن بكر، عن عبد الله بن أبي سهل، عن حماد، عن عبد الكريم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **(ثلاثة من السعادة: الزوجة المواتية، والأولاد البارون، والرجل يرزق معيشته ببلده يغدو إليه ويروح)** ^(٣).

ومن الواضح أنها نفس الرواية ونفس السند إلا شيء يسير الظاهر أنه تصحيف، فيتبين أنه [التيمي] وليس [ابن بابويه] قطعاً، وقد أورد الحر العاملي نفس الرواية والسند بلفظ [الحسن بن علي التيمي].

وقال الخوئي: إن الذي يروي عن [جعفر بن بكر] هو [علي بن الحسن التيمي] وليس [علي بن الحسين] ^(٤).

إذن فالذي يروي عن [جعفر بن بكر] لا يشارك [علي بن الحسين] بالاسم أصلاً.

١- الفهرست للشيخ الطوسي: ص ٦٤ برقم ٦٥.

٢- الكافي: ج ٥ ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

٣- تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٢٣٦.

٤- راجع: ج ١٢ ص ٣٨٣، برقم ٨٠٤٨.

[وحامد بن عيسى]: ذكر النجاشي أنه مات في حياة الجواد عليه السلام سنة ٢٠٩ أو ٢٠٨، فيستحيل أن يروي عنه ابن بابويه بدون واسطة. بل إنه روى عنه بثلاث وسائط كما في أمالي الصدوق ص ٤٧٤ برقم ٦٣٨، وكذلك حديث ٦٥٩، وحديث رقم ٦٨٤، وغير ذلك في كتاب التوحيد.

وحامد بن عيسى الذي يروي عنه [علي بن الحسين]، يروي عن الصادق عليه السلام بلا واسطة، فلا يمكن أبداً أن يروي عنه علي بن الحسين بن بابويه بلا واسطة ^(١).
إذن ف . [علي بن الحسين] هذا لا يشارك علي بن الحسين في طبقته أبداً.

[وسعد بن عبد الله]: توفي سنة ٣٠١ أو ٢٩٩، والذي يروي عن سعد بن عبد الله هو علي بن الحسين بن بابويه، وهو في طريق الشيخ الطوسي إلى كتب سعد بن عبد الله، نص على ذلك الطوسي في ترجمة سعد بن عبد الله.
وقد روى علي بن الحسين بن بابويه عن سعد بن عبد الله كثيراً.

[وسيف بن عميرة]: وهو ممن روى عن الصادق عليه السلام كما ذكر ذلك النجاشي في ترجمة سيف بن عميرة فلا يمكن أن يروي عنه ابن بابويه بلا واسطة. بل إنه يروي عنه بأربع وسائط كما في الأمالي للصدوق ص ١١٣ حديث رقم ٩٢.
وعلي بن الحسين روى عن سيف بن عميرة في الكافي هكذا:
الكافي: عن محمد بن يحيى، عن علي بن الحسين، عن سيف بن عميرة، عن محمد بن مروان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ^(٢).

إذن ف . [علي بن الحسين] الذي يروي عن سيف بن عميرة لا يشارك علي بن الحسين بن بابويه في الطبقة أبداً.

[وعبد الله بن جعفر]: هو الحميري، وهذا يروي عنه ابن بابويه كثيراً، وقد نص الشيخ الطوسي على أن ابن بابويه وقع في طريقه إلى كتب عبد الله بن جعفر، هكذا: (أخبرنا بجميع

١- راجع وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٣٣١ ح ١٢١٥١ وج ٢٨ ص ٢٢ - ٢٣ ح ٣٤١٢٠.
٢- راجع الكافي: ج ٢ ص ٥٠٣.

كتبه ورواياته الشيخ المفيد (رحمه الله)، عن أبي جعفر بن بابويه، عن أبيه ومحمد بن الحسن، عنه ^(١).

[وعلي بن أبي حمزة]: وبهذا الاسم البطائي والشمالي وإن كان الظاهر أنه البطائي

وكلاهما يستحيل أن يروي عنهما ابن بابويه بلا واسطة. للبعد الزمني بينهم. فالبطائي من أصحاب الصادق ^(٢) والكاظم ^(٣) (عليهما السلام) وعاصر الرضا عليه السلام ومات في زمنه ^(٤)، والشمالي روى عن الباقر والصادق (عليهما السلام) ^(٥).

إذن فـ [علي بن الحسين] الذي يروي عن علي بن أبي حمزة ليس من طبقة [علي بن الحسين بن بابويه] فلا يشاركه في طبقته أبداً.

[وعلي بن حسان]: وقع بهذا العنوان: علي بن حسان الذي روى عن الصادق عليه السلام، وعلي

بن حسان بن كثير الذي هو قريب من عهد الكاظم عليه السلام، وكلاهما لا يمكن لـ [ابن بابويه] أن يروي عنهما بلا واسطة ^(٦)، وكذلك علي بن حسان الواسطي الذي روى عن الصادق عليه السلام ^(٧)، وكذلك علي بن حسان الزبيدي، الذي هو علي بن أبي المغيرة الذي عده الطوسي في أصحاب الباقر والصادق عليه السلام ^(٨).

وعلي بن الحسين هذا روى عن علي بن حسان في مورد واحد:

الكافي: بعض أصحابنا، عن علي بن الحسين، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(لما أراد رسول الله ﷺ أن يتزوج خديجة بنت خويلد.... الخ)** ^(٩).

وكما ترى أن علي بن الحسين هنا يروي عن علي بن حسان الذي يروي عن الصادق عليه السلام بواسطة واحدة، فلا يمكن أن يكون من طبقة علي بن الحسين بن بابويه القمي.

١- الفهرست: ص ١٦٧ - ١٦٨ برقم ٤٣٩.

٢- راجع رجال الطوسي: ص ٢٤٥ برقم ٣٤٠٢.

٣- راجع رجال الطوسي: ص ٣٣٩ برقم ٥٠٤٩.

٤- راجع معجم رجال الحديث: ج ١٢ ص ٢٣٨ وما بعدها.

٥- راجع معجم رجال الحديث: ج ١٢ ص ٢٥٢ برقم ٧٨٤٨ و ص ٢٥٣ برقم ٧٨٤٩.

٦- راجع معجم رجال الحديث - للخوئي: ج ١٢ رقم ٧٩٩٧ ورقم ٧٩٩٨.

٧- راجع المصدر السابق: برقم ٨٠٠٠.

٨- راجع معجم الخوئي: ج ١٢ برقم ٧٨٨٥ و برقم ٧٩٩٩.

٩- راجع الكافي: ج ٥ ص ٣٧٤ باب خطب النكاح ح ٩.

[وعلي بن موسى]: من مشايخ ابن بابويه الذين روى عنهم بهذا العنوان كثيراً [علي بن موسى] في كتاب ثواب الأعمال، وروى أيضاً بعنوان (علي بن موسى بن جعفر... الكمندانى) في الأمالي والتوحيد والحصال.
وروى علي بن الحسين مجرداً عن علي بن موسى في مورد واحد: الاستبصار: ج ١ ص ٢١٦ ح ٧٦٦، التهذيب: ج ١ ص ٤٥٣ - ٤٥٤ ح ١٤٧٧، وقد تقدم إثبات أنه شيخ ابن بابويه القمي.

[عمرو بن عثمان]: ذكر الشيخ الطوسي هذا الاسم في أصحاب الصادق عليه السلام: (عمرو بن عثمان الجهني الكوفي^(١)، عمرو بن عثمان الجابري الهمداني^(٢)، وعمرو بن عثمان^(٣)). وهؤلاء ليس من طبقة ابن بابويه فلا يمكن أن يروي عنهم بلا واسطة.
وذكر المحقق الخوئي في المعجم ج ١٤ رقم ٨٩٦٠: (عمرو بن عثمان الرازي... روى عن أبي الحسن الأول أي الكاظم عليه السلام). فهو ليس من طبقة ابن بابويه ولا يمكن أن يروي عنه بلا واسطة.
وقع بهذا العنوان (علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان) في موردين في الكافي^(٤).
ثم إن المحقق الخوئي قال: إن الذي يروي عن عمرو بن عثمان هو [علي بن الحسن] وليس [علي بن الحسين]^(٥).

وبهذا فالذي يروي عن عمرو بن عثمان لا يشارك [ابن بابويه] بالاسم فضلاً عن الطبقة.
[ومحمد بن أبي حمزة]: ذكره الطوسي في أصحاب الباقر عليه السلام^(٦)، وأيضاً ذكر هذا الاسم في أصحاب الصادق عليه السلام هكذا [محمد بن أبي حمزة التيملي الكوفي]^(٧)، وأيضاً ذكره هكذا: [محمد بن أبي حمزة الثمالي]^(٨)، وأيضاً ذكره هكذا [محمد بن أبي حمزة] مجرداً في أصحاب

-
- ١- رجال الطوسي: ص ٢٤٩ برقم ٣٤٧٦.
 - ٢- رجال الطوسي: ص ٢٥١ برقم ٣٥١٩.
 - ٣- رجال الطوسي: ص ٣٢٧ برقم ٤٩٠٢.
 - ٤- راجع الكافي: ج ٤ ص ١٦٩ - ١٧٠ باب النوادر ح ٢ وج ٥ ص ٣٥٢ باب من كره مناكحته من الأكراد ح ٢.
 - ٥- راجع الكافي: ج ١٢ ص ٣٨٣ برقم ٨٠٤٨.
 - ٦- رجال الطوسي: ص ١٤٥ برقم ١٥٩٧.
 - ٧- رجال الطوسي: ص ٣٠٠ برقم ٤٣٩٣.
 - ٨- رجال الطوسي: ص ٣١٣ برقم ٤٦٥٠.

الصادق عليه السلام ممن روى عنه بواسطة واحدة ، مرتين تباعاً^(١) ، إذن على أي حال فهو ليس من طبقة ابن بابويه قطعاً.

وروى بهذا العنوان (علي بن الحسين عن محمد بن أبي حمزة) في مورد واحد:
الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن الخشاب، عن علي بن الحسين، عن محمد بن أبي حمزة، عن عبد الله بن سنان قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: مملوك في يده مال أعليه زكاة ؟ قال: لا، قلت: ولا على سيده ؟ قال: لا، إنه لم يصل إلى سيده وليس هو للمملوك)^(٢).

وروى الشيخ الصدوق نفس هذه الرواية في علل الشرائع:
الصدوق: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن الخشاب، عن علي بن الحسن (الحسين)، عن محمد بن أبي حمزة، عن عبد الله بن سنان، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: مملوك في يده مال أعليه زكاة ؟ قال: لا، قلت: ولا على سيده ؟ قال: لا، إن لم يصل إلى سيده وليس هو للمملوك)^(٣).

وإن كان في نسخة علل الشرائع التي بين يدي هكذا: (علي بن الحسن عن محمد بن أبي حمزة) وليس [علي بن الحسين].
والحال لا يخفى على أحد فالصدوق يروي ذلك عن أبيه [علي بن الحسين بن بابويه] وبينه وبين [علي بن الحسين] الذي يروي عن محمد بن أبي حمزة ثلاث وسائل.
فلا شك أبداً في أن [علي بن الحسين] هذا ليس من طبقة علي بن الحسين بن بابويه، فلا يشاركه في الطبقة، بل حتى الاسم مختلف فيه.

[ومحمد بن أحمد بن علي]: من مشايخ [علي بن الحسين بن بابويه]^(٤).

[ومحمد بن أحمد بن علي بن الصلت]: هو السابق، من مشايخ ابن بابويه^(٥).

١- رجال الطوسي: ص ٣٢٦ برقم ٤٨٩٦ وبرقم ٤٨٩٧.

٢- الكافي: ج ٣ ص ٥٤٢ باب زكاة المملوك ح ٥.

٣- علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٧٢ باب ١٠٠ ح ١.

٤- راجع معجم المحقق الخوئي: ج ١٦ رقم ١٠١٤٦ ورقم ١٠١٥٠.

٥- راجع نفس المصدر.

[ومحمد بن الحسن]: لم أجد لعنوان [علي بن الحسين عن محمد بن الحسن] ^(١) إلا مورد واحد في الكافي ج ٤ ص ٣١٧ باب من يشرك قرابته وإخوته في حجته أو يصلهم بحجة ح ١٠: الكليني: أحمد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبي عمران الأرمني، عن علي بن الحسين، عن محمد بن الحسن، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: **(قال أبو عبد الله عليه السلام: لو أشركت ألفاً في حجتك لكان لكل واحد حجة من غير أن تنقص حجتك شيئاً).**

ومن الواضح أن [علي بن الحسين] هنا ليس من طبقة ابن بابويه يقيناً؛ لأن [أبا عمران الأرمني] الذي يروي عنه هنا هو من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، كما نقل ذلك المحقق الخوئي عن الطوسي والبرقي ^(٢).
والحال واضح كالشمس في وضوح النهار.

[محمد بن زرياد]: ليس من طبقة علي بن الحسين بن بابويه.

فقد روى عنه علي بن الحسين، هكذا: الكافي: محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن علي بن الحسين عن محمد بن زياد عن حماد عن رجل عن الصادق عليه السلام ^(٣).
و [علي بن الحسين] في هذا السند يروي عن الإمام الصادق عليه السلام بواسطتين، فقطعاً هو ليس من طبقة [علي بن الحسين بن بابويه] فلا يشاركه في طبقته.
و [سلمة بن الخطاب] هو شيخ شيوخ ابن بابويه ^(٤)، فكيف يمكن أن يكون ابن بابويه شيخه؟!؟

[محمد بن عبد الله بن زمرارة]: ليس من طبقة ابن بابويه؛ لأنه روى عن الصادق عليه السلام بواسطة واحدة كما ذكره الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركاته ج ٤ ص ٤٠، وهو ممن شيع الحسن بن علي بن فضال الذي توفي سنة ٢٢١ أو ٢٢٤ هـ، كما ذكر ذلك أيضاً الشيخ النمازي في مستدركاته ج ٧ ص ١٧٥ برقم ١٣٧٢٤.

١- تقدم الكلام في أسانيد الاستبصار للمفيد هكذا عنوان وبيئت الاختلاف فيه، ولكن أكيد المحقق الخوئي لا يقصده هنا؛ لأنه يعول أولاً على الكتب الأربعة وتفسير القمي وكامل الزيارات، لذا تركت ذكره، ومن أراد فليراجع ما تقدم مفصلاً.

٢- راجع معجم رجال الحديث: ج ٢٠ ص ٤٧ برقم ١٢٧٩٨ و ج ٢٢ ص ٢٨٨ - ٢٨٩ برقم ١٤٦٦٧.

٣- راجع الكافي: ج ٤ ص ٤٥٠ باب نادر.

٤- راجع ترجمة سلمة بن الخطاب في رجال النجاشي: ص ١٨٧ برقم ٤٩٨.

وتوفي في زمن أبي الحسن الذي هو ظاهراً الكاظم عليه السلام وأوصى بجميع أمواله إلى أبي الحسن عليه السلام فقبضها وترحم عليه ^(١).

وأكد أن موت محمد بن عبد الله بن زرارة قبل ولادة علي بن الحسين بن بابويه بسنين كثيرة.

إذن فـ [علي بن الحسين] الذي يروي عن محمد بن عبد الله بن زرارة غير [علي بن الحسين بن بابويه] وليس من طبقتة إطلاقاً.

[محمد بن عبيد]: روى عن الرضا عليه السلام، كما عن الخوئي في معجمه ج ١٧ ص ٢٨٢ برقم

١١٢٠٤. فلا يمكن أن يروي عنه ابن بابويه بلا واسطة.

وقع بهذا العنوان: (علي بن الحسين عن محمد بن عبيد) في:

الكافي: أحمد بن محمد، عن علي بن الحسين، عن محمد بن عبيد، عن عبيد بن هارون، قال: حدثنا أبو يزيد، عن حصين، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: **(عليكم في شهر رمضان بكثرة الاستغفار والدعاء، فأما الدعاء فيدفع به عنكم البلاء، وأما الاستغفار فيمحي ذنوبكم)** ^(٢).

وقد روى هذه الرواية الشيخ الصدوق في أماليه هكذا:

الصدوق: حدثنا أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا علي بن موسى الكمندانى، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحسين، عن محمد بن عبيد، عن عبيد بن هارون، قال: حدثنا أبو يزيد، عن حصين، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: **(قال أمير المؤمنين عليه السلام: عليكم في شهر رمضان بكثرة الاستغفار والدعاء، فأما الدعاء فيدفع عنكم به البلاء، وأما الاستغفار فتمحي به ذنوبكم)** ^(٣).

وكما ترى أن [علي بن الحسين بن بابويه] نفسه يروي هذه الرواية بواسطتين عن [علي بن الحسين عن محمد بن عبيد ...].

فـ [علي بن الحسين] الذي يروي عن محمد بن عبيد غير [علي بن الحسين بن بابويه] قطعاً وليس من طبقتة أصلاً.

١- راجع تعليقه على منهج المقال للبهاني: ص ٣١٥.

٢- الكافي: ج ٤ ص ٨٨ باب أدب الصائم ح ٧.

٣- الامالي - للشيخ الصدوق: ص ١١٧ - ١١٨، المجلس: ص ١٥ ح ٢.

[محمد بن علي]: تكلم المحقق الخوئي في رواية (علي بن الحسين عن محمد بن علي) على

نحوين:

١ إنه [محمد بن أحمد بن علي] وليس [محمد بن علي]، حيث قال:

معجم رجال الحديث ج ١٢ ص ٣٨٦:

(روى الشيخ بسنده، عن علي بن الحسين، عن محمد بن علي، عن عبد الله ابن الصلت. التهذيب: ج ١ باب تلقين المحتضرين من الزيادات الحديث ١٤٣١، كذا في هذه الطبعة، ولكن في الطبعة القديمة والنسخة المخطوطة: محمد ابن أحمد بن علي، بدل محمد بن علي، وهو الصحيح الموافق لما رواه في الاستبصار: ج ١ باب أن الرجل يموت في السفر وليس معه رجل ولا امرأته... الحديث ٧١٦، وكذلك الوافي والوسائل بقرينة سائر الروايات) انتهى. وعلى ذلك فـ [محمد بن أحمد بن علي] هو من يروي عنه [علي بن الحسين بن بابويه]، كما تقدم بيانه.

٢ إن الذي يروي عن [محمد بن علي] هو [علي بن الحسن] وليس [علي بن الحسين]، حيث قال:

معجم رجال الحديث ج ١٧ ص ٣١١ برقم ١١٢٧٢:

(وروى أيضاً بسنده، عن علي بن الحسين، عن محمد بن علي، عن الحسن بن محبوب. التهذيب: ج ٩ باب الوصية بالثلث، وأقل منه وأكثر، الحديث ٧٨٣، والاستبصار: ج ٤ باب أنه لا تجوز الوصية بأكثر من الثلث، الحديث ٤٥٧، إلا أن فيه: علي بن الحسن، بدل علي بن الحسين، وهو الصحيح الموافق للوافي والوسائل، بقرينة سائر الروايات) انتهى. وعلى ذلك فالذي يروي عن محمد بن علي لا يشترك مع [علي بن الحسين] حتى بالاسم؛ لأن اسمه [علي بن الحسن].

[محمد بن يحيى]: وهو محمد بن يحيى العطار الذي يروي عنه علي بن الحسين بن بابويه

كثيراً جداً. وهذا ظاهر مشهور.

[محمد الكناسي]: جاء في الكافي في مورد واحد: عن علي، عن علي بن الحسين، عن محمد الكناسي، قال: حدثنا من رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام ^(١).

و [علي بن الحسين] في هذا السند هو [علي بن الحسين اليماني]، بقريئة السند الآتي المذكور في نفس الكافي:

الكافي: عن علي، عن علي بن الحسين اليماني ^(٢).

وهو يروي عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام كما في الرواية التي بعد الرواية المتقدمة مباشرة: الروضة ح ٢٠٢.

وكيف كان هو ليس علي بن الحسين ابن بابويه القمي، لعدم ورود ابن بابويه في هكذا أسانيد في الكافي.

و [محمد الكناسي] هذا، الظاهر هو [محمد بن عمر الكناسي] الذي هو من أصحاب الرضا عليه السلام ^(٣).

فلا يمكن أن يروي عنه ابن بابويه بلا واسطة.

فيخرج [علي بن الحسين] في هذا المورد عن مشاركة [علي بن الحسين بن بابويه] في الطبقة.

النتيجة:

لقد تبين مما سبق أن كل المشتركين مع [علي بن الحسين بن بابويه] بعنوان [علي بن الحسين] مجرداً، هم أكثرهم في زمن متقدم على ابن بابويه بكثير فمنهم من أصحاب الصادق والكاظم والرضا وهكذا...، والقليل منهم واحد أو اثنان قرييين إلى عصر ابن بابويه ولكنه لم ينقل عنهم إلا بواسطة، أضف إلى ذلك القرائن الصارفة عن كونهم علي بن الحسين بن بابويه القمي، وهناك من وقع الخطأ في أسمائهم فصحفت من [علي بن الحسن] إلى [علي بن الحسين] كما نقلنا ذلك عن المحقق الخوئي.

وبعد طرح كل هؤلاء، أي الموارد التي روى بها [علي بن الحسين] مجرداً، والتي عددها (١٥) مورداً، وهي التي روى فيها عن:

١- راجع الكافي: ج ٨ ص ١٧٨ ح ٢٠١.
٢- راجع الكافي: ج ١ ص ٥١٩ باب مولد صاحب عليه السلام.
٣- راجع معجم رجال الحديث: ج ١٨ ص ٧٦ برقم ١١٤٨٠.

(أبي عبد الله عليه السلام، وابن سنان، وابن أورمة، وأحمد بن أبي عبد الله، وأحمد بن محمد بن خالد، وجعفر بن بكر، وحماد بن عيسى، وسيف بن عميرة، وعلي بن أبي حمزة، وعلي بن حسان، وعمرو بن عثمان، ومحمد بن أبي حمزة، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن زياد، ومحمد بن عبد الله بن زرارة، ومحمد بن عبيد، ومحمد بن علي، ومحمد الكناسي).

يبقى فقط مشايخ [علي بن الحسين بن بابويه] والذين روى عنهم بلا واسطة وهم: (أحمد بن إدريس، وسعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن أحمد بن علي، ومحمد بن أحمد بن علي بن الصلت، ومحمد بن يحيى). وبهذا ينحصر إطلاق عنوان [علي بن الحسين] مجرداً، في طبقة [علي بن الحسين بن بابويه] به، ولا يشاركه فيها أحد من الذي ذكرهم المحقق الخوئي تحت هذا العنوان، أقصد: [علي بن الحسين].

الراون عن عنوان [علي بن الحسين]:

[ومروى عنه ابنه أبو جعفر]: وهو ابنه محمد بن علي الصدوق (رحمه الله) الذي يروي عن أبيه ابن بابويه دائماً.

[أبو عبد الله]: روى عن علي بن الحسين هكذا:

محمد بن الحسن باسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي عبد الله، عن علي بن الحسين، عن حماد بن عيسى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) ^(١). وهنا [علي بن الحسين] الذي يروي عنه أبو عبد الله، قطعاً ليس من طبقة [علي بن الحسين بن بابويه القمي]؛ لأنه يروي عن الصادق عليه السلام بواسطة واحدة، وهذا مستحيل في [علي بن الحسين بن بابويه].

فهذا لا يشارك ابن بابويه في طبقته قطعاً.

[أبو عمران الأرميني]: من أصحاب الرضا عليه السلام كما نقل ذلك المحقق الخوئي عن الطوسي

والبرقي ^(٢).

١- راجع وسائل الشيعة (آل البيت): ج ٢٨ ص ٢٢ - ٢٣ ح ٣٤١٢٠.
٢- راجع معجم رجال الحديث: ج ٢٠ ص ٤٧ برقم ١٢٧٩٨ و ج ٢٢ ص ٢٨٨ - ٢٨٩ برقم ١٤٦٦٧، وكما عن مستدركات علم رجال الحديث - للنمازي: ج ٨ برقم ١٥٣١٥.

فيقينا هو ليس من طبقة ابن بابويه.

[أبان بن عثمان]: روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام ^(١). فقطعاً لا يكون [علي بن الحسين]

الذي يروي عنه [أبان بن عثمان] من طبقة [علي بن الحسين بن بابويه]، فلا يشاركه في طبقته أبداً.

[أحمد بن محمد]: قال الخوئي إن الذي يروي عنه [أحمد بن محمد] هو [علي بن الحسن

التمي] وليس علي بن الحسين:

معجم رجال الحديث ج ١٢ ص ٣٨٢ - ٣٨٣، برقم ٨٠٤٨:

(روى محمد بن يعقوب، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن الحسن. الكافي: ج ٤، كتاب الصيام ٢، باب في الصائم يسعط ٢٩، الحديث ٤. والتهذيب: ج ٤، باب ما يفسد الصيام، الحديث ٥٩٢. كذا في الطبعة القديمة من الكافي والوسائل أيضاً، ولكن في المرأة والوافي والطبعة القديمة من التهذيب: علي بن الحسن، وهو الصحيح بقرينة سائر الروايات) انتهى.

وذكر ذلك أيضاً في ج ٢ ص ٧٦، وأيضاً في ج ٢ ص ٢٤٦ حيث قال:

(وروى: محمد بن يعقوب، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحسين في عدة موارد. وأحمد بن محمد هذا، إما أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، وإما أحمد بن محمد العاصمي. وقد روى كل منهما، عن علي بن الحسن، وعلي بن الحسن بن فضال في عدة موارد، ولم يرويا عن علي بن الحسين ولو في مورد واحد، فيعلم من ذلك وقوع التحريف في هذه الموارد كلها، والصحيح: علي بن الحسن، ونذكر مواردها...).

وبهذا فـ [علي بن الحسين] الذي يروي عنه [أحمد بن محمد] لا يشارك ابن بابويه حتى بالاسم أصلاً؛ لأن اسمه [علي بن الحسن التيمي].

[إسماعيل بن محمد المكي]: الكافي: علي بن إبراهيم، عن إسماعيل بن محمد المكي، عن

علي بن الحسين، عن عمرو بن عثمان، عن الحسين بن خالد عن ذكره، عن أبي الربيع، عن الصادق عليه السلام ^(٢).

١- راجع معجم رجال الحديث: ج ١ ص ١٤٣ برقم ٣٧.
٢- راجع الكافي: ج ٥ ص ٣٥٢ باب من كره مناكحته من الأكراد.

وابن بابويه القمي ليس من طبقة عمرو بن عثمان حتى يروي عنه، فعمره بن عثمان من أصحاب الإمام الصادق أو الكاظم عليهما السلام كما تقدم بيانه.

ثم إن المحقق الخوئي قال: إن الذي يروي عن عمرو بن عثمان هو [علي بن الحسن] وليس [علي بن الحسين] ^(١).

وبهذا فـ . [علي بن الحسين] الذي يروي عن عمرو بن عثمان لا يشارك [علي بن الحسين] بالاسم ولا بالطبقة، وهذا لا غبار عليه.

[سلمة بن الخطاب]: قيل إن سلمة بن الخطاب يروي عن [علي بن الحسن الطاطري] وليس عن علي بن الحسين، بقرينة سائر الروايات، كما في الوسائل: ج ٢ ص ٣٠٩ ح ٢٢١٤، ص ٣٢١ ح ٢٢٥٠، ص ٣٢٥ ح ٢٢٦٤، ج ٤ ص ٤٠ ح ٤٤٥٨، ج ١٣ ص ٤٥١ ح ١٨١٩٢، ص ٤٥٩ ح ١٨٢١٠، ص ٤٦٥ ح ١٨٢٢١.

فقد جاء في هذه الموارد إما [علي بن الحسن الطاطري] أو [علي بن الحسن]. وعلى أي حال فعلي بن الحسن أو الحسين هذا ليس من طبقة علي بن الحسين بن بابويه القمي قطعاً.

و [سلمة بن الخطاب] هو شيخ شيوخ ابن بابويه، فكيف يمكن أن يكون ابن بابويه شيخه؟!

وطريق الصدوق إلى سلمة بن الخطاب كالاتي:
وطريق الصدوق إليه: أبوه ومحمد بن الحسن (رضي الله عنهما)، عن سعد بن عبد الله، عن سلمة بن الخطاب البراوستاني ^(٢).

[عبد الله بن أحمد]: [علي بن الحسين] الذي يروي عنه عبد الله بن أحمد هو ليس من طبقة علي بن الحسين بن بابويه قطعاً؛ لأنه روى عن ابن سنان، هكذا:
الكليني: محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن عبد الله بن أحمد، عن علي بن الحسين، عن ابن سنان، عن سابق بن الوليد، عن المعلى بن خنيس، عن الصادق عليه السلام ^(٣).

١- راجع: ج ١٢ ص ٣٨٣ برقم ٨٠٤٨.

٢- راجع معجم رجال الحديث: ج ٩ ص ٢٣١ رقم ٥٣٦٥.

٣- راجع الكافي: ج ١ ص ٤٧٧ باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام.

فأي كان ابن سنان فهو ليس من طبقة ابن بابويه القمي قطعاً ولا يمكن أن يروي عنه بلا واسطة.

ثم الظاهر أن [علي بن الحسين] هذا الذي يروي عنه عبد الله بن أحمد هو [علي بن الحسين الطاطري] بقريئة أنه جاء في الوسائل هكذا: (... عن عبد الله بن أحمد، عن علي بن الحسين الطاطري ...) (١).

إذن فهذا لا يشارك علي بن الحسين بن بابويه في طبقتة أصلاً.

[عبيد الله بن الحسين]: [علي بن الحسين] الذي يروي عنه عبيد الله بن الحسين، عن علي بن أبي حمزة، عن ابن يقطين، عن الصادق عليه السلام (٢).

وهو قطعاً ليس من طبقة علي بن الحسين بن بابويه؛ لأنه يروي عن علي بن أبي حمزة الذي هو متقدم كثيراً على ابن بابويه القمي.

[علي]: جاء في الكافي: عن علي، عن علي بن الحسين، عن محمد الكناسي، قال: حدثنا من رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام (٣).

وجاء بعد هذه الرواية مباشرة ح ٢٠٢: (عنه، عن علي بن الحسين، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام ...).

و [علي بن الحسين] في هذا السند الظاهر هو [علي بن الحسين اليماني]، بقريئة السند الآتي المذكور في نفس الكافي:

الكافي: عن علي عن علي بن الحسين اليماني (٤).

وكيف كان فهو ليس علي بن الحسين بن بابويه القمي؛ لعدم ورود ابن بابويه في هكذا أسانيد في الكافي، ولاختلاف الطبقة.

فيخرج عن مشاركة علي بن الحسين بن بابويه في طبقتة.

١- راجع وسائل الشيعة (آل البيت): ج ١٣ ص ٣٣٢ ح ١٧٨٧٥.

٢- راجع الوسائل (آل البيت): ج ٧ ص ٥٠٦ ح ٩٩٧٩.

٣- راجع الكافي: ج ٨ ص ١٧٨ ح ٢٠١.

٤- راجع الكافي: ج ١ ص ٥١٩ باب مولد صاحب عليه السلام.

[علي بن حاتم]: وقع في التهذيب للطوسي بهذا العنوان: (علي بن حاتم، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله) في ثلاثة موارد: ج ٣ ص ٧٢ - ٧٣ ح ٢٣٢، وج ٣ ص ٨٦ ح ٢٤٣، وج ٣ ص ٨٧ - ٨٨ ح ٢٤٧. وقد تقدم بيان أن [علي بن حاتم] لا يروي عن [ابن بابويه] ولا أقل في هذا العنوان، فلا مبرر للإعادة^(١).

[وابنه، أبو جعفر محمد]: هو الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه.

وقول المحقق الخوئي (روى عنه ابنه) إشارة واضحة إلى أن الخوئي يرى أن إطلاق [علي بن الحسين] منصرف إلى ابن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق، ولكن قال بالاشتراك تحريزاً ممن وقع بهذا العنوان من غير طبقة ابن بابويه القمي؛ لأن عادة المحقق الخوئي في معجمه أن يسرد للعنوان الذي يترجم له كل من يروي عنه وكل من روى عنه، بغض النظر عن الطبقة.

[محمد بن علي بن محبوب]: [علي بن الحسين] الذي يروي عنه [محمد بن علي بن محبوب]، تارة يروي عن صفوان، عن منصور، عن الصادق عليه السلام، وتارة يروي عن حماد بن عيسى، عن الصادق عليه السلام^(٢).

و[علي بن الحسين] هذا يقيناً ليس من طبقة ابن بابويه القمي فلا يكون مشاركاً له في نفس الطبقة.

[محمد بن يحيى]: العطار الذي يروي عنه ابن بابويه كثيراً.

ومحمد بن يحيى روى عن [علي بن الحسين] مجرداً، عن سيف بن عميرة، عن محمد بن مروان، عن الصادق عليه السلام^(٣).

وروى أيضاً هكذا: محمد بن يحيى، عن علي بن الحسين، عن ابن أورمة، عن الحسين بن سعيد ...^(٤).

١- راجع ما بينته في تتبع روايات التهذيب في بداية هذا الملحق.

٢- راجع وسائل الشيعة (آل البيت عليهم السلام): ج ٤ ص ٢٢٥ ح ٤٩٨٦ وج ٩ ص ٣٣١ ح ١٢١٥١.

٣- راجع وسائل الشيعة (آل البيت عليهم السلام): ج ٧ ص ١٧١ ح ٩٠٣٣.

٤- راجع الكافي: ج ٦ ص ٣٨٨ باب فضل ماء الفرات.

وعلى الطريق الأول يكون [علي بن الحسين] هذا ليس من طبقة ابن بابويه القمي؛ لأنه يروي عن سيف بن عميرة، وابن بابويه ليس من طبقة سيف بن عميرة قطعاً.

وعلى الطريق الثاني أيضاً لا يكون [علي بن الحسين] هو ابن بابويه؛ لأنه يروي عن ابن أورمة، وابن أورمة قطعاً ليس من طبقة ابن بابويه القمي، فابن أورمة من معاصري الإمام الهادي عليه السلام، بل قيل أنه عاصر الجواد عليه السلام، بل عده الشيخ الطوسي من أصحاب الرضا عليه السلام. وابن بابويه القمي أقصى ما قيل في طبقة أنه عاصر العسكري عليه السلام، وابن أورمة لم يقل أحد بأنه عاصر العسكري عليه السلام.

إذن [علي بن الحسين] الذي يروي عنه [محمد بن يحيى] ليس من طبقة علي بن الحسين بن بابويه القمي، فلا يشاركه في نفس الطبقة، بمعنى أن محمد بن يحيى هو شيخ ابن بابويه وليس العكس، لعدم رواية محمد بن يحيى عن ابن بابويه.

[الخشاب]: [علي بن الحسين] الذي يروي عنه الخشاب، عن محمد بن أبي حمزة، عن عبد الله بن سنان، عن الصادق عليه السلام ^(١).

ومحمد بن أبي حمزة الذي يروي عنه علي بن الحسين هنا، هو محمد بن أبي حمزة الشمالي ^(٢). وعده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ص ١٣ برقم ٤٦٥٠. و [علي بن الحسين] هذا قطعاً ليس من طبقة علي بن الحسين بن بابويه القمي، فلا يشاركه في الطبقة.

[العوفي]: العوفي روى عن علي بن الحسين، عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن الباقر عليه السلام ^(٣).

و [علي بن الحسين] هذا أكيد ليس من طبقة [علي بن الحسين بن بابويه القمي]؛ لأن الأول يروي عن محمد بن عبد الله بن زرارة الذي مات في زمن أبي الحسن الظاهر هو الكاظم عليه السلام ^(٤).

إذن فـ [علي بن الحسين] هذا لا يشارك [علي بن الحسين بن بابويه القمي] في الطبقة.

١- راجع الكافي: ج ٣ ص ٥٤٢ باب زكاة مال المملوك والمكاتب والمجنون.

٢- راجع رجال النجاشي: ص ٣٥٨ برقم ٩٦١.

٣- راجع الكافي: ج ٢ ص ٥٦٨ باب الحرز والعودة.

٤- راجع معجم رجال الحديث: ج ١٧ ص ٢٥٣ ح ١١١١٧.

النتيجة:

النتيجة من الذين رووا عن عنوان [علي بن الحسين] مجرداً، هو أن الجميع لا يمكن أن يرووا عن [علي بن الحسين بن بابويه القمي] ما عدا موردين عنونهما المحقق الخوئي كالتالي: (وروى عنه ابنه أبو جعفر، وابنه، أبو جعفر محمد).

والمقصود منهما ابن علي بن الحسين بن بابويه، وهو أبو جعفر محمد الصدوق (رحمه الله)، وبهذا يتضح وبجلاء تام أن عنوان [علي بن الحسين] عندما يطلق مجرداً، وفي عصر ابن بابويه إنما يراد منه [علي بن الحسين بن بابويه] والد الشيخ الصدوق لا غير، على التفصيل الذي تقدم في بحث الذين روي عنهم بعنوان [علي بن الحسين] مجرداً، وبحث الذين رووا عن عنوان [علي بن الحسين] مجرداً.

وتقدم في بحث (المروي عنه) حصر عنوان [علي بن الحسين] في ابن بابويه وعدم مشاركته من قبل البقية في الطبقة أو الاسم، ولم يثبت من الذي ذكرهم الخوئي بأن [علي بن الحسين] يروي عنهم، لم تثبت رواية ابن بابويه عنهم لتقدمهم عليه ولعدم اشتراكهم معه في الطبقة، فانحصر [علي بن الحسين] بمشايخه والذين يروي عنهم كما تقدم ذكرهم.

فلو كان غيره مشاركاً له في عنوان [علي بن الحسين] لوجد في طبقتة أحد يطلق عليه ذلك العنوان مجرداً عن القرينة أو اللقب أو النسبة أو الجد، في حين إننا لم نجد ذلك أبداً بل كل من عاصر ابن بابويه من الذين اسمهم [علي بن الحسين]، إما أنهم لا يذكرون إلا مع الجد أو اللقب أو النسبة وهذا هو الغالب جداً، وإما أن يذكروا مجردين عن ذلك ولكن القرائن واضحة على أنه ليس ابن بابويه القمي، كما تقدم في [علي بن الحسين] الذي يروي عن أحمد بن أبي عبد الله، و [علي بن الحسين] الذي يروي عنه علي بن حاتم.

وتقدم قبل قليل في بحث (الراوي)، أن الذين ذكرهم المحقق الخوئي بأنهم يروون عن عنوان [علي بن الحسين] مجرداً، كلهم لا يمكن أن يرووا عن [علي بن الحسين بن بابويه] ما عدا ابنه أبو جعفر محمد بن علي الصدوق.

ثم إن قول المحقق الخوئي عن عنوان [علي بن الحسين]: (روى عنه ابنه أبو جعفر محمد) إشارة واضحة من الخوئي على أن هذا العنوان منصرف إلى [علي بن الحسين بن بابويه]، كما تقدم بيان ذلك.

وقد تقدم في بداية الكلام قول الميرزا النوري وغيره بأن إطلاق اسم [علي بن الحسين] في كتب الرجال والحديث مجرداً المراد منه [علي بن الحسين بن بابويه القمي].
وبملاحظة كل ما تقدم يكون إشكال القائل بأن لا دلالة على انصراف [علي بن الحسين] إلى ابن بابويه، مجرد جدل ومراء لا ينبغي الالتفات إليه أصلاً.

النقطة الثالثة:

والمؤيد الآخر على أن [علي بن الحسين] هو [علي بن الحسين بن بابويه]، هو أن [علي بن الحسين] الذي في سند الوصية يروي عن [أحمد بن محمد بن الخليل] وأحمد بن محمد بن الخليل هذا في طبقة مشايخ علي بن الحسين بن بابويه أو الذين روى عنهم، كسعد بن عبد الله وأحمد بن إدريس وعبد الله بن جعفر الحميري.

والدليل على ذلك هو أن أحمد بن محمد بن الخليل روى عن [محمد بن صالح الهمداني] الذي هو من أصحاب الحسن العسكري عليه السلام ومن وكلاء الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الصغرى، ومحمد بن صالح الهمداني يروي عنه سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري، اللذان هما من مشايخ علي بن الحسين بن بابويه.

وهذا يدل بوضوح على أن [أحمد بن محمد بن الخليل] هو من طبقة مشايخ علي بن الحسين بن بابويه والذين روى عنهم، فهو من مشايخه أو من الذين روى عنهم كما في وصية رسول الله ﷺ، وخصوصاً بعد ملاحظة أن عنوان [علي بن الحسين] عندما يطلق مجرداً في تلك الفترة لا يراد منه غير ابن بابويه الجليل المشهور كمنار على علم.

وسأذكر الآن الرواية التي روى فيها [أحمد بن محمد بن الخليل] عن [محمد بن صالح الهمداني]، وبعدها الأسانيد التي روى فيها سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن صالح الهمداني:

المجلسي في البحار: عن غيبة الشيخ الطوسي: جماعة، عن التلعكبري، عن أحمد بن علي الرازي، عن الحسين بن علي، عن علي بن سنان الموصلي، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن محمد بن صالح الهمداني، عن سليمان بن أحمد، عن الذبال بن مسلم وعبد الرحمان بن يزيد بن جابر، عن سلام، قال: سمعت أبا سلمى راعي النبي ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(سمعت ليلة أسري بي إلى السماء قال العزيز جل ثناؤه: "آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه"

قلت: "والمؤمنون" قال: صدقت يا محمد من خلفت لامتك؟ قلت: خيرها، قال: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا رب، قال: يا محمد، إني اطلعت إلى الأرض فاخترتك منها، فشقت لك اسماً من أسمائي، فلا أذكر في موضع إلا وذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً، وشقت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي.
يا محمد، إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين من شبح نور من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرضيين فمن كان قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جردها كان عندي من الكافرين.

يا محمد لو أن عبداً من عبادي عبدي حتى ينقطع وبصير مثل الشن البالي ثم أتاني جاحداً بولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم. يا محمد، أتجيب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب، فقال: التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والمهدي، في ضحضاح من نور قيام، يصلون والمهدي في وسطهم كأنه كوكب دري، فقال: يا محمد، هؤلاء الحجج وهذا الثائر من عترتك. يا محمد، وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي^(١).

وذكر ذلك الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج ١ ص ٤٣٤ في ترجمة أحمد بن محمد بن الخليل:

(... وفي الغيبة ص ١٠٣ بسند آخر عن علي بن سنان الموصلي العدل، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن محمد بن صالح الهمداني رواية في النص عليهم وأسمائهم وفضائلهم...) (٢).
روى الشيخ الصدوق في كمال الدين هكذا:

- حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنهما)، قالوا: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثني محمد بن صالح الهمداني، قال: كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام: إن أهل بيتي يؤذونني ويقرعونني بالحديث الذي روي عن آبائك عليهم السلام أنهم قالوا: قوامنا وخدامنا شرار خلق الله، فكتب عليه السلام: **(ويحكم أما تقرؤون ما قال عليه السلام: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ**

١- بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٦٠ - ٢٦٢.

٢- الموجود في النسخة المطبوعة الآن من كتاب الغيبة هكذا: (... أحمد بن محمد الخليلي ...) ولعله تصحيف، وخصوصاً بعد نقل العلامة المجلسي والشيخ علي النمازي الشاهرودي عن كتاب الغيبة كما في المتن، ولعل الرجل ينسب إلى جده (الخليل) فيقال: (الخليلي).

الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً ﴿١﴾ ونحن والله القرى التي بارك الله فيها وأنتم القرى
الظاهرة) (١).

- حدثنا أبي (رضي الله عنه)، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الصالح، قال: كتبت
أسأله الدعاء لباداشاله وقد حبسه ابن عبد العزيز، وأستأذن في جارية لي أستولدها، فخرج
"استولدها ويفعل الله ما يشاء، والحبوس يخلصه الله" فاستولدت الجارية فولدت فماتت،
وخلي عن الحبوس يوم خرج إلي التوقيع) (٢).

والغرض مما تقدم هو أن [أحمد بن محمد بن الخليل] من طبقة مشايخ [ابن بابويه] كسعد
بن عبد الله والحميري ... و [علي بن الحسين] الذي يروي عن هؤلاء مجرداً هو علي بن
الحسين بن بابويه لا غيره، كما تقدم بيان ذلك بالتفصيل.

* * *

تتميم لما سبق

ثم إن [علي بن سنان الموصلي] روى عن [أحمد بن محمد بن الخليل] بلا واسطة، في الرواية
السابقة، ومع ملاحظة أن [أحمد بن محمد بن الخليل] من طبقة مشايخ علي بن الحسين بن
بابويه، يتضح أن [علي بن سنان الموصلي] من طبقة علي بن الحسين بن بابويه.
وهذا لا شك فيه أبداً، وخصوصاً بعد ملاحظة أن علي بن سنان الموصلي روى عن أبيه
قصة وفد أهل قم، وهذه القصة وقعت في بداية الغيبة الصغرى، إذن فالرجل معاصر للغيبة
الصغرى.

وعلي بن الحسين بن بابويه من معاصري الإمام العسكري عليه السلام وله منه رسالة، وبقي حياً
إلى أن توفي سنة ٣٢٩ هـ .، عام تناثر النجوم، أي أواخر الغيبة الصغرى في سفارة السفير الرابع
علي بن محمد السمري.

إذن علي بن سنان الموصلي معاصر لعلي بن الحسين بن بابويه ومن طبقته بلا شك.

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٨٣ باب ٤٥ ح ٢.
٢- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٩٨ باب ٤٥ ح ١٢.

والحسين بن علي البزوفري، من معاصري الحسين بن روح السفير الثالث فهو أيضاً معاصر لعلي بن سنان الموصلي وعلي بن الحسين بن بابويه، وسند الوصية هكذا: (البزوفري عن علي بن سنان الموصلي العدل، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن محمد بن الخليل (....)).

فالبزوفري والموصلي وابن بابويه في طبقة واحدة كما تقدم و [أحمد بن محمد بن الخليل] من طبقة مشايخ ابن بابويه كسعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الذين يروي عنهم كثيراً كما تقدم بيانه أيضاً فلا فترة بين رواة الوصية تمنع من رواية أحدهما عن الآخر أبداً.

وقولنا إن [أحمد بن محمد بن الخليل] من طبقة مشايخ ابن بابويه، يدل على أن الراوي عن [أحمد بن محمد بن الخليل] بعنوان [علي بن الحسين] هو ابن بابويه لا غيره، وخصوصاً إذا لاحظنا بحث (الراوي والمروي عنه) المتقدم في الرجال الذين رووا عن هذا العنوان والذي روي عنهم به أيضاً، والذي تم به حصر عنوان [علي بن الحسين] بابن بابويه القمي، وكذلك عند ملاحظة ما ذكر في بداية الكلام من أمور مفصلة مهمة جداً. والله المستعان.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً كثيراً.

الشيخ ناظم العقيلي

الأحد: ٢٨/مرجب الأصب/١٤٣١ هـ

الفهرس

الوصية والوصي احمد الحسن

الإهداء	٥
تقديم الطبعة الثانية	٧
المقدمة	١١
الوصية واجب على كل مؤمن	١٣
الوصية والإمامة	١٦
الوصية من آدم إلى محمد ﷺ	٢٢
وصايا الأنبياء بالنبي محمد ﷺ	٢٦
هل أوصى الرسول محمد ﷺ أم لا ؟	٣٢
متى تكون الوصية ؟	٣٦
عمر منع الرسول ﷺ من كتابة الوصية	٦٤
النجاة في ما كتب بالصحيفة والدواة	٦٧
وصية السماء ووصية الرسول ﷺ	٧٣
ذكر الوصية عند أبناء العامة	٧٩
الوصية هي الطريق الوحيد	٨٢
الراد على الوصية خارج عن الولاية	٨٥
الوصية من الرسول محمد ﷺ إلى القائم ﷺ	٩٠
الوصية بعد الإمام المهدي ﷺ	٩٢
الوصية والرجعة	٩٩
الإمام يعرف بالوصية	١٠٥
الوصية لا يدعيها إلا صاحبها	١١١
وصي الإمام المهدي ﷺ حسيني أم حسني	١١٣
وصي الإمام المهدي ﷺ هو الممهد	١١٦
وصي الإمام المهدي ﷺ هو اليماني	١٣٩
الوصي اليماني من المشرق	١٤٥
راية اليماني راية أهل البيت ﷺ	١٥٠
الوصي اليماني هو الذي يهزم السفياي	١٦٣
متى يكتمل علم الوصي ؟	١٧١
الوصي والولاية في آخر الزمان	١٧٣
عودة إلى وصية الرسول ﷺ ليلة وفاته	١٨٧
قرائن صحة الوصية	١٩٢

الخاتمة ٢٠٧

دفاعاً عن الوصية

الإهداء	٢١١
المقدمة	٢١٣
الحديث الصحيح	٢١٧
قرائن صحة الوصية	٢٢٣
القرينة الأولى (موافقة الوصية للقرآن)	٢٢٣
القرينة الثانية (روايتها في احد الكتب المعتمدة)	٢٢٦
القرينة الثالثة (ورد بمضمونها الكثير من الروايات)	٢٢٦
القرينة الرابعة (عدم وجود المعارض)	٢٢٩
القرينة الخامسة (عدم احتمالها للتقية)	٢٢٩
القرينة السادسة (مخالفتها لعقائد العامة)	٢٣٠
القرينة السابعة (استدلال كبار العلماء والمحدثين بها)	٢٣١
القرينة الثامنة (شهادة الله بصحتها بالرؤيا الصادقة)	٢٣٢
فوائد الفائدة الأولى	٢٣٥
الفائدة الثانية	٢٣٧
الفائدة الثالثة	٢٣٩
الفائدة الرابعة	٢٤١
الفائدة الخامسة	٢٤٣

انتصاراً للوصية

الإهداء	٢٤٩
موعظة	٢٥١
وصية الرسول محمد ﷺ ليلة وفاته	٢٥٢
تقديم الطبعة الثانية	٢٥٣
أمور لا بد من معرفتها قبل وثاقة رجال الوصية	٢٥٥
الأمر الأول (اتخاذ منهج غير نصح أهل البيت جرأة)	٢٥٥
الأمر الثاني (تعرض كتب الرجال إلى التصحيف)	٢٥٦
الأمر الثالث (التسامح الكبير في التوثيق والتضعيف)	٢٦٠
الأمر الرابع (لا نسلم حصر التوثيق والجرح بكتب الرجال)	٢٦٢
الأمر الخامس (علماء الرجال غير معصومين)	٢٦٧
الأمر السادس (عدم التسليم بمنهج الرجالين في الجرح والتعديل)	٢٧٣
الأمر السابع (رواة الوصية)	٢٧٩
الأمر الثامن (سته من رواة الوصية من أصحاب الأصول)	٢٨٣

٢٨٤ الأمر التاسع (قرائن صحة الوصية)
٢٨٥ الأمر العاشر (أقسام الحديث)
٢٨٩ رواية الوصية المقدسة
٢٩٠ الجماعة، أحمد بن عبدون
٢٩١ الحسين بن عبيد الله الغضائري
٢٩٢ الحسين بن علي البزوفري
٢٩٣ علي بن سنان
٢٩٩ علي بن الحسين
٣٠١ أحمد بن محمد بن الخليل
٣٠٢ جعفر بن أحمد المصري
٣٠٥ الحسن "الحسين" بن علي
٣٠٦ علي بن بيان (والد علي بن الحسين)
٣١٠ ملحق/ علي بن الحسين
٣١٢ النقطة الأولى: الراوي في الكتب
٣٤١ النقطة الثانية: الراوي والمروي عنه
٣٤٣ الذين روى عنهم
٣٥٥ الراوون عنه
٣٦٤ تتميم لما سبق
٣٦٧ الفهرس

والحمد لله رب العالمين